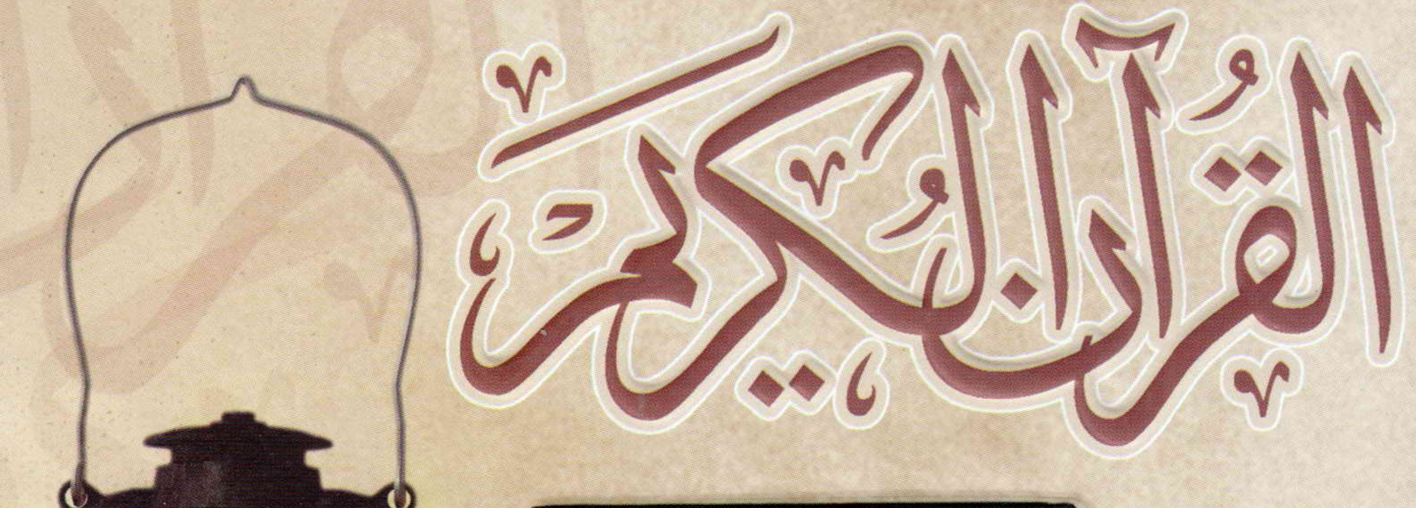
محمّد حسين الحسيني الجلالي

دراسة حول



تحقيق

علي النجيدي الأحسائي

جواثا
جواثا للنشر



دراسةٌ حَول القرآن الكريم

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ISBN: 978-614-426-306-8

نسخة مصححة ومنقحة

طبع على نفقة كل من:

١- الأستاذ/ حسين السويكت (ابو علي)

٢- الأستاذ/ يوسف المطاوعة (ابو دعبل)



E-mail: alijawatha@hotmail.com



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - 01/541211

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

دراسة حول
القرآن الكريم

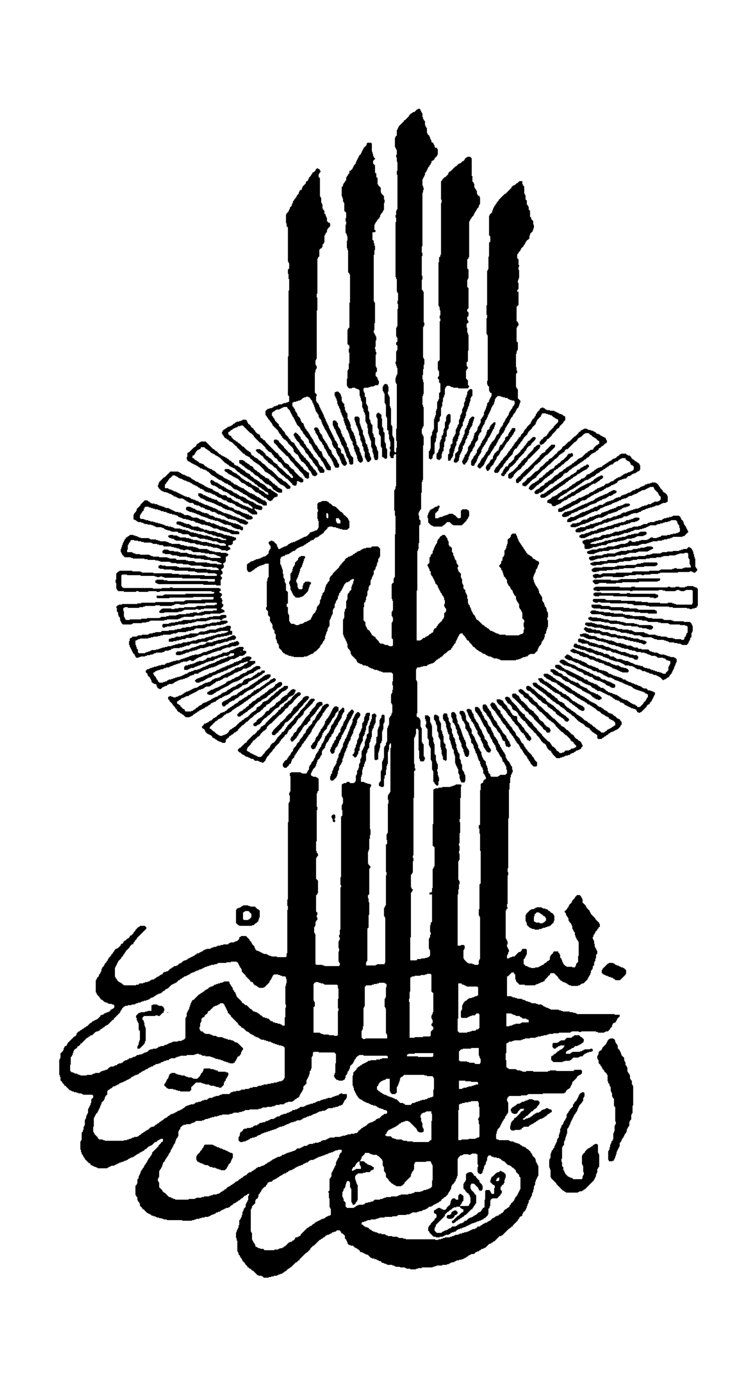
تأليف
محمد حسين الحسيني الجلالي

راجعه وصححه
علي النجيدي

١٤٣٥هـ



دار المحجة البيضاء



الاهداء

الى كل من يؤمن بأن القرآن هو النص الوحيد:
الذي يوحد المسلمين جميعاً في كل أنحاء العالم
والذي صانه الله من كل تحريف وباطل
والذي حفظه المسلمون جيلاً بعد جيل.
والى أرواح المشايخ الذين أدّوا دورهم
بأمانة وإخلاص في المحافظة على هذا النص
قراءة وكتابة وتفسيراً.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعله مهيمناً على كل كتاب أنزله، ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدىً لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضل من أمَّ قصد سنته، ووحياً أنزله على أفضل نبي وخاتم الرسل محمد بن عبدالله ﷺ، وأورث علمه أهل بيته مفسراً وجعل قلوبهم له حملة، فكانوا بحار العلوم والحقائق وكنوز المعارف والدقائق الذين أُوتوا علم الكتاب تأويلاً وتفسيراً، وأذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فكانوا كهف الورى وأئمة للمتقين، وبعد:

تنوعت الدراسات القرآنية حول القرآن الكريم بتنوع الموضوعات التي يتناولها كل باحث في علوم القرآن، لذلك تجد الدراسات المتعددة والمتنوعة، سواء في فنية العرض، أو من حيث الموضوع وإثراءه، فأثرت هذه الدراسات المكتبة الإسلامية. وهذا يرجع في الحقيقة إلى شأن ورفعة القرآن الكريم الذي يعتبر الدستور السماوي المقدس للمسلمين، فحقيق بهؤلاء الباحثين أن يدرسوا هذا الكتاب المقدس بكل جوانبه لأن هذه الأمة ومنذ الصدر الأول قد اعتنت به حفظاً وقراءة ودراسة، فأصبحت الأُمة التي حفظت كتاب ربِّها من دون سائر الأمم (ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أُنزل. وكان المنزل عليه أفضل نبي. وكانت أُمته أفضل الأُمم. وكانت حملته أشرف هذه الأُمة لقوله ﷺ: «أشرف أُمتي حملة القرآن» وقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، انبرى يراع هذا العالم الفاضل بهذه الدراسة الوافية والمستوفية لكل تأريخ القرآن الكريم، والتي تدل على نباهة المؤلف وعلو همته وسعة اطلاعه وغزارة علمه. فأثرى بهذه الدراسة المكتبة الإسلامية بقلمه السيَّال حيث المعرفة الشاملة والإحاطة الكاملة بكل ما يتعلق بهذه الدراسة.

وقد اقترح عليَّ الأخ العزيز والخل الوفي الأستاذ حسين العلي العبدالله أعزه الله أن أُراجع الكتاب وأُعلِّق عليه، فترددت في بادئ الأمر ولكن عزمت على مراجعته هذا

بعد الاستئذان من سماحة العلاّمة السيد الجلالي دام توفيقه، كما أنني عرضت عليه بعض ملاحظاتي الفاترة، فلم أرَ منه إلاّ سعة الصدر والقبول بكل ما أكتبه، ولكن شريطة أن يكون التعليق موقعاً بإسمي في حاشية الكتاب، وقد رمزت إلى ذلك بحرف (ع). فأكبرت تواضعه وأُبوته العلمية في قبول الرأي الآخر المخالف له من دون أن يقلل من قيمة ما أبديته له من ملاحظات ووجهة نظر، فلله دَرّه من عالم يندر أن تجد مثله، وهذا ما شجعني لإنجاز هذا العمل المبارك في أسرع وقت ممكن.

خطة العمل :

١ــ في البداية قمت بتصحيح الأخطاء المطبعية التي وقعت في الكتاب.

٢ــ كما عمدت إلى التخريجات التي أتى بها المؤلف الكريم واضعاً لها في هامش الكتاب بدلاً من أن تكون في المتن، وذلك لجمالية الكتاب.

٣ــ قمت كذلك بالترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب، وتركت الكثير مما لم آتي عليه لضيق الوقت.

٤ــ علقت على بعض الموضوعات التي أتى بها سيدنا الجلالي بما يناسب المقام لتتم الفائدة، كما أنني أبديت ملاحظتي في موضع أو موضعين إن صحت أن تسمى ملاحظة، ولكن أحببت أن أُجاري هذا العالم فيما كتبه يراعه المبارك لعلِّي اقتبس من نور علمه قبس يضيء لي الدرب.

أسأل الله العلي القدير أن يثيبنا على هذا العمل القليل، ويتقبله بلطف عنايته ويجعلنا من خدمة كتابه العزيز، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وأملاً، وصلى الله على نبيه وآله الطاهرين.

علي بن حسين النجيدي

الأحساء ــ المنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد واجه القرآن الكريم في عصر الرسالة حملة شرسة من المشركين ثم من بعدهم من الموالين لهم في كل عصر ومصر حتى العصر الحاضر. وقد تكالب كل من لا يؤمن بالإسلام كدين وبالقرآن كدستور للحياة وبالنبي ﷺ كقائد على مهاجمة القرآن الذي هو مصدر قوة المسلمين باستخدام كافة الوسائل المتيسرة لهم.

والمسلمون بدورهم وقفوا في وجه ذلك بما أوتوا من حول وطول بالمحافظة على القرآن الكريم قراءةً وتفسيرًا وتأويلاً وكتابة وطباعة وتسجيلاً. ولولا جهودهم المتواصلة لكان القرآن الكريم طعمة للتحريف والتصحيف.

وتاريخ القرآن من المواضيع الشائكة التي تسابقت الأقلام الحاقدة في الكتابة فيه ليجدوا في ذلك منفذًا للتشكيك، وقاومتها الأقلام المؤمنة. ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة ضرورة تهدف استعراض أهم التطورات التي حصلت منذ فترة الوحي جيلاً بعد جيل حتى العصر الحاضر. معتمدًا في ذلك على المصادر الإسلامية الأصيلة مع التركيز على الجانب التطبيقي دون النظريات المجرّدة عن الدليل.

وهذه الدراسة المتواضعة نتيجة جهد شخصي بذلته لمعرفة تاريخ القرآن الكريم الذي حفظته صغيرًا وتلوته كثيرًا واستنطقته عند الوحشة، فكان نعم الصاحب والمعين عند الوحدة في مسالك الحياة التائهة، واستعنت على فهمه بحفظة الوحي والتنزيل الذين حافظوا على هذا التراث الأصيل من التغيير والتبديل عسى أن تكون خطوة في المحافظة عليه وصيانته من التشكيك في نصه أو تحوير مفاهيمه أو تشويه رسالته.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

محمد حسين الحسيني الجلالي

---

(١) سورة هود: ٨٨.

علوم القرآن

شاع في عصرنا مصطلح علوم القرآن ويعنى به طائفة من البحوث المتعلقة بالقرآن ولم أجد من حدده بدقة، والأفضل أن يقال أنه العلم الباحث حول أحوال النص القرآني كتابة وقراءة ومعنى، وبذلك تخرج بحوث المواضيع القرآنية من التوحيد مثلاً فإنها ليست من أحوال النص بل من معاني مواضيع القرآن. ويشتمل هذا المصطلح بحوث رسم القرآن والقراءات والناسخ والمنسوخ وكذلك البحث في الفرق في التأويل والتفسير واقسامها حيث أنها من أحوال النص القرآني، ويخرج علم التفسير حيث هو معنى النص وليس من أحوال النص. أما بداية استعمال هذا المصطلح تاريخيًا فغير واضح والظاهر أنه حصل في العصور المتأخرة وقد بحث فيها القدماء في كل منها بانفراد، فأول من بحث في إعراب القرآن هو الإمام علي عليه السلام حيث أشار على أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) بقوله: «تأملت كلام العرب فوجدت أنه قد فسد بمخالطة هذه الحمراء» [الأعاجم] ثم قال: «الكلام كله اسم وفعل وحرف» وفصلها بقوله: «انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك»، ولذلك سمي علم النحو[1]. وقال الداني: «إن أبا الأسود أول من أعجم القرآن بإرشاد من الإمام علي عليه السلام[2] وطبيعي أن يهتم العلماء الأوائل بالبحوث المستجدة حسب ولادة الحاجة إليها ونجد رسائل مفردة لهم في مواضيع خاصة ـ كما سيأتي ـ منها التفسير وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات وغريب القرآن ومشكل القرآن وإعجاز القرآن وأمثال القرآن ومجاز القرآن وغيرها.

---

(١) راجع: معجم الأدباء، مجلد ١٢، ص٣٤.
(٢) نقط المصاحف للداني، ص١٣٢.

ولعل أول من ألّف في علوم القرآن هو ابن الجوزي (ت ٥٩٤هـ) بعنوان: «فنون الأفنان في علوم القرآن»[١] وأشهر المصادر اليوم في الموضوع كتابان هما:

١ـ **البرهان في علوم القرآن** لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، في أربع مجلدات، طبعة القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م.

٢ـ **الإتقان في علوم القرآن** لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، في مجلدين، طبعة القاهرة، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

وعدّ الزركشي علوم القرآن (٤٧) نوعًا والسيوطي عنون (٨٠) بحثًا في علوم القرآن.

وكان ينبغي أن أرتب هذه الدراسة على مقدمة في تعريف علوم القرآن والوحي وأبواب في أحوال النص القرآني من جمع القرآن وأحوال قراءة النص من الترتيل والتجويد وغيرهما وأحوال معاني القرآن من ترجمة القرآن وغيرها، ولكن لأكثر هذه المواضيع رسائل مفردة بالتصنيف وكتب وموسوعات. فقد حدّثني الدكتور عبدالحميد العلوجي[٢] أنه أعد مليون بطاقة للدراسات القرآنية وليس ذلك بمستغرب في كتاب يتلوه المسلمون في أنحاء العالم آناء الليل وأطراف النهار. لذلك حاولت في هذه الدراسة الإقتصار على أهم ما يفتقر إليه في أحوال القرآن نصًا ونطقًا، ويرجع لتفصيل ذلك الى المصادر المتيسرة.

---

(١) هناك بعض الباحثين يذهب على خلاف ما ذهب إليه المؤلف، حيث توجد عدة أقوال حول هذا الإصطلاح حيث ينسب صاحب الفهرست إلى محمد بن خلف بن المرزبان (ت ٣٠٩ هـ) كتاب «الحاوي في علوم القرآن» ولعله أقدم استعمال لتعبير علوم القرآن في القرن الرابع من دون أن يحمل دلالة اصطلاحية، وجاء علي بن ابراهيم بن سعيد الحوفي (ت ٤٣٠ هـ) ليؤلف كتابه «البرهان في علوم القرآن» وهو تفسير يقع في ثلاثين مجلدا ما يقرب من نصفه مخطوطا في مصر وغيرها، وقد ضمنه علوم القرآن. ويرجع الشيخ عبد العظيم الزرقاني إليه بداية اطلاق علوم القرآن بالمعنى الإصطلاحي الشامل لها لكنه تناولها تطبيقا في التفسير لا تنظيرا. وإليك الأقوال:

١ـ ذهب الكافيجي (ت ٨٧٩ هـ) إلى أن كتابه «التيسير في قواعد علم التفسير» هو أول ما دون في هذا الباب.

٢ـ اختار السيوطي كتاب «مواقع من مواقع النجوم» للبلقيني (ت ٨٢٤ هـ).

٣ـ ذهب بعض المعاصرين أنه «البرهان» للحوفي.

٤ـ وذهب آخرون إلى أنه «الحاوي في علوم القرآن» لابن المرزبان.

٥ـ ويرى الدكتور فاروق حمادة بأن أحرى الكتب أن تكون سابقة في هذا الميدان كتاب «فهم القرآن» للحارث المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ).(ع)

(٢) هو الباحث والكاتب والمؤرخ الموسوعي ، ولد سنة ١٩٢٤، وتوفي سنة ١٩٩٥. عمل في التعليم وواصل دراسته فتخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٦٢.. أصدر كتبا كثيرة، كما حقق عددا من الكتب.. من مؤلفاته الشهيرة «تاريخ الطب العربي» وموسوعة «حضارة العراق» في ١٣ مجلدا ، وله كتاب مهم ألفه مع أحد زملائه عنوانه «الأصول التاريخية للنفط العراقي» من ثلاث مجلدات، شغل منصب مدير عام دار الكتب «المكتبة الوطنية» ومجلة المورد التي أسهم في تأسيسها ورأس تحريرها.(ع)

القرآن في اللغة

القرآن كلمة مشتقة من القراءة بمعنى التلاوة. فهو مصدر على وزن فعلان كغفران وهو ما ذهب إليه علي بن حازم اللحياني (ت ٢١٥هـ) حيث قال: «هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر»[١].

وغريب ما نقله الشافعي عن شيخه ابن قسطنطين أن «القرآن اسم وليس مهموزًا ولم يؤخذ من «قرأت» ولو أخذ من «قرأت» لكان كل ما قرأ قرآنًا ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل يهمز قرأت ولا يهمز القرآن[٢].

فإن الكلمة استعملت بالهمز وبمعنى القراءة في القرآن الكريم في سورة القيامة: ١٧، والإسراء: ٧٨، وعليه، كل ما قرأ كان قرآنًا لغة ـ كما في الآيتين ـ ولا ينافي ذلك كونه اسمًا اصطلاحًا للوحي المنزل على النبي المرسل.

ويؤيد ذلك استعمال الكلمة في القرآن الكريم بمعنى القراءة. قال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[٣]. فلا بد من إرادة معنى القراءة، وكون القراءة بمعنى الجمع يستلزم التكرار وهولا يناسب لأنها طبيعية لا حاجة الى التعهد بها كما في نص الآية الكريمة. وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾[٤].

---

(١) الاتقان، ١ ٩١.

(٢) البرهان، ١ ت ٢٧٨.

(٣) القيامة: ١٧.

(٤) الإسراء: ٧٨.

وفي هذه الآية إشارة الى أوقات الصلاة وقد حددت لها ثلاث أوقات:

الأول: دلوك الشمس (زوالها) الى الغسق (غروب الشمس) وهو وقت الظهر.

الثاني: غسق الليل (غروب الشمس) وهو أول صلاة المغرب والعشاء.

الثالث: الفجر. وهو بزوغ الفجر الى طلوع الشمس.

وقد عبّر سبحانه عنه بالقرآن لأن الصلاة بها جهرية وبما أنها في وقت مبكر يتكاسل عنها الإنسان عادة، أكد سبحانه وتعالى على أن هذه القراءة للصلاة مشهودة عند الله بينما الصلوات الأخرى تكون مشهودة أيضًا عند الله وعند الناس. وروي عنه ﷺ قوله: «**يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار**»[1].

(١) الميزان: ١٣، ١٧٥.

القرآن في القرآن

لقد تكررت مادة القرآن في القرآن الكريم ٥٨ مرة[١] وطبيعي أن القرآن الكريم لم يكمل نزوله حين نزول تلك الآيات لأن المفروض أنها نزلت قبل أن يتم القرآن نزولاً وكتابة. فكلمة القرآن في القرآن لا بد وأن تكون اسم جنس جمعي تشتمل على القليل والكثير كالماء، فكل ما نزل على قلب النبي ﷺ بالوحي والإعلان يعتبر قرآنًا سواء كان قليلاً أم كثيرًا ولو كان قبل إكماله بين الدفتين. وليس التعبير السائد بالقرآن عما بين الدفتين إلا تطبيقًا للمفهوم من المادة على الفرد الأكمل سواء قلنا بنزوله من اللوح المحفوظ أو بنزوله مباشرة.

والتأمل في الآيات الـ ٥٨ تفيد أن القرآن متقوم بأمرين:

الأول: الوحي، وبذلك ينفرد القرآن عن الحديث النبوي الشريف.

الثاني: أن الوحي يجب أن يقرأ ويعلن على المجتمع، وبه يخرج الحديث القدسي ويفترق عن القرآن وإن كان وحيًا. ونكتفي من الآيات بما يلي:

قال تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾**[٢].

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ﴾[٣].

﴿قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾[٤].

وقد أصبحت كلمة القرآن اسمًا علمًا للوحي المنزل للتبليغ على الرسول ﷺ وعدّ الأعلام أسماء الوحي هذا إلى نيف وتسعين[٥] ولكن نظرة فاحصة إليها تبين أن هذه الأسماء

---

(١) المعجم المفهرس، ص٥٣٩.
(٢) البقرة: ١٨٥.
(٣) الأنعام: ١٩.
(٤) يونس: ١٥.
(٥) راجع الاتقان: ١، ٥١، البرهان: ١، ٢٧٢ ٢٧٨.

ليست سوى أوصاف وصف الله سبحانه وتعالى الكتاب العزيز بها وليس شيء منها اسم علم سوى كلمة «القرآن».

القرآن كتاب هداية

وتؤكد الآيات أيضًا على أن الهدف من القرآن ليس الوحي المجرد عن العمل، بل لا بد وأن يكون السلوك الفردي والاجتماعي متبنيًا مبادئ الوحي القرآني، ونكتفي منها بهذه الآيات، قال تعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾(١).

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ﴾(٢).

﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(٣).

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٤).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(٥).

وهذا يعني أن القرآن كتاب شامل للحياة من الولادة إلى الوفاة ويكوّن المجتمع على أساس من القوانين المطلوبة في تحقيق العدالة في المجتمع من العقيدة والأخلاق. وأن الإنسان لا يمكنه ان يحقق السعادة بدون هذه القوانين الفطرية. وقد أكد عليها قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾(٦) والتأكيد على أن الدين القيِّم هو دين الفطرة الذي هو خلق الله سبحانه وتعالى، ومقارنة هذا التأكيد مع قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾(٧) تفيد أن الهداية لا تتحقق إلا بهذه الفطرة التي هي الدين القويم. وما هذا شأنه

---

(١) النساء: ٨٢.

(٢) الأنعام: ١٩.

(٣) الإسراء: ٩

(٤) الزمر: ٢٧.

(٥) (تكررت هذه الآية أربع مرات في سورة القمر ١٧ و٢٢ و٣٢ و٤٠).

(٦) الروم: ٣٠.

(٧) طه: ٥٠.

يجب أن يكون شاملاً للحياة حيث لا تنفك الفطرة عن الحياة، وأن يكون كاملاً لما تتطلبه الحياة، وأن يكون أبديًا ما دامت الحياة. فلا بد من أن تُدرسَ أصول مقومات المجتمع الإسلامي في القرآن الكريم ومنه تستنبط الشمولية والكمال في الإسلام.

في روايات أهل البيت عليهم السلام

تؤكد روايات أهل البيت على تلاوة القرآن وتعلمه. فعن الرسول صلى الله عليه وآله: **«خياركم من تعلم القرآن وعلّمَه»**[1].

عن الرسول صلى الله عليه وآله: **«تعلموا القرآن وتعلموا غرائبه، وغرائبه فرائضه وحدوده. فإن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال. فأعملوا بالحلال ودعوا الحرام واعملوا بالمحكم ودعوا المتشابه واعتبروا بالأمثال»**[2].

عن فاطمة عليها السلام في خطبة فدك: **«لله فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ، كِتابُ الله بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، وآي مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُه وبرهان مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، وقائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إِسْماعُهُ، فيه تبيانُ حُجَجُ الله المُنَيَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَفَضائِلُهُ المدوّنة...»**[3].

وعن علي عليه السلام: **«الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم...»**[4].

عن الحسن السبط عليه السلام: **«ان هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور فليجل جال البصر وليلجم الصفة فكره فإن التفكير حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»**[5].

عن الحسين عليه السلام: **«كتاب الله عزَّ وجلّ على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء»**[6].

---

(١) البحار: ٩٢، ١٨٦.
(٢) البحار: ٩٢، ١٨٦.
(٣) البحار: ٩٢، ١٣.
(٤) نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.
(٥) البحار: ٩٢ ـ ٣٢.
(٦) المصدر نفسه: ٩٢ ـ ٢٠.

عن السجاد ﷺ عند ختم القرآن: «**اللهم فإذا افدتنا المعونة على تلاوته وسهلت حواس السنتنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته**»[١].

عن الباقر ﷺ: «**ان للقرآن بطنًا وللبطن بطن وله ظهر وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد عن عقول الرجال من تفسير القرآن، ان الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه**»[٢].

عن الصادق ﷺ: «**ان للقرآن حدودًا كحدود الدار**»[٣].

عن الصادق ﷺ أيضًا: «**الحافظ للقرآن والعامل به مع السفرة الكرام البررة**»[٤].

عن الرضا ﷺ (في القرآن): «**هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدي الى الجنة والمنجي من النار لا يخلق مع الأزمنة ولا يبعث على الألسنة لأنه لم يُجعل لزمان دون زمان بل جُعِل دليل البرهان وحجة على كل إنسان**»[٥].

عن الجواد ﷺ: «**وكان من نبذهم الكتاب أن اقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه**»[٦].

وروايات أهل البيت عمومًا تؤكد على شمولية القرآن للمبادئ الإنسانية التي يفتقر إليها في الحياة. ومن هنا كان تعلم القرآن خيرًا، وإن تعلمه وتعليمه خير للمسلمين[٧] وأنه الفصل وليس بالهزل لما يتطلبه العلم بالقرآن من العمل به. وإن القرآن غنىً فكري ولا يفتقر به لأنه ثقافة أصيلة. وأن القرآن فيه حل لمشاكل الحياة فلابد من الرجوع إليه واستنطاقه لأنه الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل. لذلك خشي الإمام علي ﷺ عند وفاته بأن لا يعتني المسلمون بثقافة القرآن وأن يسبقهم بالعمل به غيرهم. ويؤكد الإمام الحسن السبط

---

(١) الصحيفة السجادية، ٤٢.

(٢) ٩٢ ـ ٩٥

(٣) ٩٢ ـ ١٦.

(٤) ٩٢ ـ ١٧٧.

(٥) ٩٢ ـ ١٤.

(٦) ٧٨ ـ ٣٥٩.

(٧) العبارة في الكتاب وردت هكذا (وتعليمه خير المسلمين) وحق العبارة ما اثبتناه في المتن (ع).

على أن العماد الأصيل في فهم القرآن التفكر. كما يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى أن القرآن لجميع الطبقات وليس لطبقة خاصة كهنوتية وفي ذلك تكمن عظمة القرآن حيث ينتهل منه كل قارئ حسب قابليته وليس لطبقة كهنوتية كما هي الحال في الكتب المقدسة الأخرى للأديان السابقة. وليس معنى ذلك الإستغناء في تفسير القرآن عن حديث الرسول صلى الله عليه وآله الذي فسره في حياته العملية ونقلها اهل بيته جيلاً بعد جيل فإن فهم القرآن إنما يكون بفهم رسالة القرآن ككل وليس كبعض. فالتركيز على جانب العبادات دون غيرها من المعاملات والسياسات الشرعية ابتعاد عن رسالة القرآن وحدوده، فالحافظ للقرآن لا بد وأن يكون عاملاً به لأنه ليس من كلام البشر بل إنما هو وحي الهي.

حقيقة الوحي

الوحي في اللغة «**إعلام في خفاء**» ولا يخلو شيء من المعاني المذكورة في اللغة من الإعلام والخفاء سواء قصد الخفاء أم لا.

قال أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الوحي... أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما القيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان.. إلى قوله: والوحي السريع، والوحي الصوت، والله أعلم»[١].

أقول: وعليه، الشيء الأصيل في مادة الوحي باختلاف مشتقاتها، الخفاء سواءَ كان الخفاء متقصدًا أي أراد الموحي الإخفاء أم لا، فالجامع بين معاني الإشارة والرسالة والسرعة والصوت هو الخفاء على غير الموحى وإن لم يقصد الموحي ذلك كما في قصة مريم كما سيأتي. وعلى كل حال الوحي مصدر بمعنى المفعول أي الموحى به.

وعرّف الشيخ محمد عبده الوحي بقوله: «عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو غير واسطة والأول بصوت يتمثل بسمعه أو بغير صوت...»[٢].

وعرّفه محمد علي التهانوي (١١٥٨ح) بقوله: «وفي اصطلاح الشريعة هو كلام الله

(١) معجم مقاييس اللغة، ٦، ٩٣.
(٢) الوحي المحمدي، ص٤٤.

تعالى المنزل على نبي من أنبيائه. كذا في الكرماني والمعين»[١].

وعرّفه شيخنا العلوي (ت ١٣٩١هـ) في رسالته [العقد المنظم في انواع الوحي المعظم، طبعة القاهرة، ١٣٨٩هـ، ص٣] بقوله: «وشرعًا الإعلام بالشرع وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول أي الموحى به وهو كلام الله المنزل على النبي ﷺ».

وهذا التعريف للوحي بمعناه المصدري، ليس تعريفًا لحقيقة الوحي التي لا يعرفها إلا من أوحي عليه.

وقال الطباطبائي (١٤٠٢هـ) في تعريف الوحي ما لفظه: «فالنبوة حالة الهية، وإن شئت قل غيبية، نسبتها إلى هذه الحال العمومية من الإدراك والفعل، نسبة اليقظة إلى النوم بها يدرك الإنسان المعارف التي بها يرتفع الإختلاف والتناقض في حياة الإنسان وهذا الإدراك والتلقي هو المسمّى في لسان القرآن بالوحي...»[٢].

أقول: «الأولى في تعريف الوحي أن يقال: انه مشاهدة ما وراء الطبيعة وهي تحصل للذي تجردت نفسه من الماديات بالإطلاق، وهذه الحالة الروحانية لا تحصل إلا للأنبياء ولا يمكن اخضاعها للمقاييس المادية، وما يحصل لغيرهم ممن تجردت نفوسهم من الماديات بأقصى حد إنساني ممكن يكون الهامًا، ويستفاد هذا من الآيات كما شرحته في المعجم فراجع».

والروايات التي تصف النبي ﷺ في حالة الوحي إنما هي وصف لما شاهده الصحابة، فهي تعبّر عن انطباعاتهم الخاصة وليست تعبّر عن حقيقة الوحي التي لم يجربها إلاّ من أوحي إليه وهي للنبي ﷺ خاصةً دون غيره.

الوحي في القرآن

وردت كلمة الوحي بالمعنى المصدري خمس مرات، ومشتقات المادة ٧٦ مرة وتتفق الآيات في معنى الخفاء وقد أشار المفسرون الى المعاني التالية مع أنها ليست بالمعنى المصطلح للوحي سوى أربع منها:

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون: مادة الوحي.

(٢) الميزان ٢، ١٣١.

١ـ الإلهام: في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[١] فإنه الهام لغريزة طبيعية في النحل وهي خافية من دون إخفاء.

٢ـ الإشارة: في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٢] هذه إشارة من زكريا والإشارة فيها إخفاء الصوت من دون تعمد لإخفاء المراد.

٣ـ وسوسة الشيطان: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ﴾[٣] فإن وحي الشيطان لا يكون إلا وسوسة في الخفاء.

٤ـ وحي النبوة: وبهذا المعنى آيات كثيرة في القرآن الكريم، وقد حدد سبحانه وتعالى هذا الوحي بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء﴾[٤].

فالطرق الثلاثة لوحي النبوة هي:

١ـ الوحي الطبيعي.

٢ـ والكلام من وراء حجاب.

٣ـ بواسطة الرسول. (ويعني هنا جبرائيل الملك).

والوحي الطبيعي يبتدأ بالرؤيا الصالحة. والكلام من وراء حجاب حصل للنبي موسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[٥] والكلام بواسطة الرسول جبرائيل النبي الأمين. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[٦]، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٧].

---

(١) النحل: ٦٨.
(٢) مريم: ١١.
(٣) الأنعام: ١٢١.
(٤) الشورى: ٥١.
(٥) النساء: ١٦٤.
(٦) التكوير: ١٩ - ٢٣.
(٧) الشورى: ٧.

وقد نصت الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾[١] على أن الوحي القرآني كان قبل القضاء به، بمعنى أن النبي ﷺ كان على علم بالقرآن قبل أن يؤمر بتبليغه واعلانه بوحي جديد وبأمر جديد. كما وشدد القرآن على صدق الرسالة بقوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[٢] وهو تهديد لم يسبق له مثيل في القرآن، كما نفى كل التهم الموجهة إليه ﷺ.

في روايات أهل البيت عليهم السلام

جاء في وصف الوحي عن الرسول ﷺ قوله حينما سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحي؟ فقال ﷺ: «**أحيانًا يأتيتني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيقصم عني، فقد وعيت ما قال، وأحيانًا يمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول**»[٣].

علي عليه السلام قال في سورة المائدة: «فلقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء وثقل عليها الوحي حتى وقف وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض وأغمي على رسول الله ﷺ حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ﷺ فقرأ علينا سورة المائدة»[٤].

الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٥] قال عليه السلام: «بلغنا أن عثمان بن مظعون قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وأنا عنده، قال: مررت عليه وهو بفناء بابه فجلست إليه، فبينما هو يحدثني إذ رأيت بصره شاخصًا إلى السماء حتى رأيت طرفه قد انقطع ثم رأيته خفضه حتى وضعه عن يمينه ثم ولاني ركبته وجعل ينقض برأسه كأنه ألهم شيئًا ثم رأيته رفع طرفه إلى السماء ثم خفضه عن شماله ثم اقبل إليّ محمرّ الوجه يفيض عرقًا: «فقلت: يا رسول الله ما رأيتك فعلت الذي فعلت اليوم؟ ما حالك؟ فقال ﷺ: «أو لقد رأيته؟» قلت:

---

(١) طه: ١١٤.
(٢) الحاقة: ٤٤، ٤٥.
(٣) ١٨، ٢٦١.
(٤) ١٨، ٢٧١.
(٥) النحل: ٩٠.

نعم. قال رسول الله ﷺ: ذلك جبرائيل لم يكن له همة مخيرة ثم تلاه عليه الآيتين...»[١].

الباقر عليه السلام: «... فلما بعث الله جبرائيل إلى محمد ﷺ سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرائيل كلما مرّ بأهل السماء فزع عن قلوبهم»[٢].

الباقر عليه السلام: «احتبس الوحي على النبي ﷺ فقيل: احتبس عنك الوحي يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ وكيف لا يحتبس عني الوحي وأنتم لا تقلمون أظافركم ولا تنفون روائحكم»[٣].

الصادق عليه السلام: «كان جبرائيل إذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستأذنه»[٤].

الصادق عليه السلام أيضًا: «لما سأله زرارة كيف لم يَخَفْ رسول الله ﷺ فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان قال عليه السلام: «ان الله إذا اتخذ عبدًا رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار فكان يأتيه من قبل الله عزّ وجلّ مثل الذي يراه بعينه»[٥].

الصادق عليه السلام: «... فإن جبرائيل كان يجيء فيستأذن على رسول الله، وإن كان على حال لا ينبغي أن يأذن له قام من مكانه حتى يخرج إليه، وإن أذن له دخل عليه...»[٦].

الصادق عليه السلام: «... انه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرائيل أصابه ذلك الإغماء لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرائيل لم يصبه ذلك»[٧].

العسكري عليه السلام: «... ولما استكمل (النبي محمد ﷺ) أربعين سنة ونظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها واخشعها واخضعها، أذن لأبواب

---

(١) البحار: ١٨، ٢٦٩.
(٢) المصدر نفسه: ١٨، ٢٥٩.
(٣) المصدر نفسه: ١٨، ٢٥٥.
(٤) المصدر نفسه: ١٨، ٢٥٦.
(٥) المصدر نفسه: ١٨، ٢٦٢.
(٦) المصدر نفسه: ١٨، ٢٦٣.
(٧) المصدر نفسه: ١٨، ٢٦٨.

السماء ففتحت ومحمد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزولوا ومحمد ينظر إليهم، ونظر إلى جبرائيل الروح الأمين المطوّق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضلعه وهزه وقال: يا محمد «إقرأ» قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمد ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١] (إلى آخر الآية). ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عزّ وجلّ ثم صعد إلى العلو ونزل محمد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركّبه الحمى والنافض (= الرعدة)...[٢].

روى البخاري: «جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملكُ فقال: إقرأ. قال: «ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطّنِي حتى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: إقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني فقال: إقرأ فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطّني الثالثة، ثم أرسلني فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾[٣]. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد ﷺ فقال: زمّلوني زمّلوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسِب المعدوم وتَقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى ابن عم خديجة وكان امرءًا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِيَ فقالت له: يا ابن عم اسمع من ابن اختك فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي انزل الله على موسى»[٤].

وهذه الرواية أقرب الى التشكيك في النبوة وتنافي حقيقة الوحي وتستلزم أن يكون ورقة هو النبي وأن نبينا محمد ﷺ استسلم إلى نبوته ولا أظن مسلمًا يقول بذلك.

---

(١) الأعلى: ١.
(٢) البحار ١٨، ٢٠٦.
(٣) الأعلى ١ ٣.
(٤) البخاري، ١، ٣- ٤.

وحاشا للنبي أن تثبت نبوته بنبوة شيخ أعمى. وأظن والله أعلم، أن يكون هذا الخبر من الإسرائيليات[١].

وروي عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفتيه وكان يعالج من ذلك شدة فنزل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ وكان إذا نزل عليه الوحي وجد منه ألمًا شديدًا ويتصدع رأسه ويجد ثقلاً قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٢].

ويظهر أن هذا تفسير للثقل في الآية الكريمة مع أن الثقل في الآية أمر معنوي غير مادي لعظم المسؤولية وأين هذا من الأثر الجسمي؟!

وكما تذكر بعض المصادر أن جبرائيل كان يتمثل للرسول ﷺ في صورة الصحابي دحية بن خليفة الكلبي الذي كان معروفًا بأنه أجمل الصحابة في المدينة[٣].

وهذا غريب جدًا، فإن شخصية جبرائيل لم تكن خافية على النبي ﷺ ولم يكن بحاجة إلى ظهوره بشخصية متقمصة. ورواية الصادق عليه السلام بأن جبرائيل لم يدخل على النبي ﷺ حتى يستأذنه أولى بمقام النبوة.

وتكاد تتفق الروايات على أن الوحي كان له أثر جسمي على الرسول ﷺ وكان على أثره يتصبب عرقًا وقد نقل الى حد السبتة (أي النعاس أو الإغماء) كما يصرح بذلك مشاهدات الصحابة لحالة النبي ﷺ حين نزول الوحي. ولعل في بعضها مبالغة قد تشير إلى نوع من الحلول نعوذ بالله وبالرغم من عدم معرفة حقيقة الوحي لغير النبي ﷺ نفسه فإن من الطبيعي لحالات التجرد عن المادة والماديات ما يتصوره الإنسان المادي بالسبتة أو النعاس أو الإغماء أو الذهول عن الحالة العادية في نظره مع انه وعي كامل في حقيقته في نظر النبي ﷺ الذي يفكر في إصلاح أحوال المجتمع المتجرد عن الماديات، وإن كان الإنسان المادي يتصوره كما يريد. إذ كيف يمكن التوفيق بين القول بالإغماء والوعي

---

(١) راجع في ذلك أحاديث أم المؤمنين عائشة للعلامة السيد العسكري قدس سره (٢: ٢٥٤ ـ ٢٩٢) حيث استوعب الراحل الكريم جميع تلك الروايات حيث وصل إلى النتيجة التالية: «وأما الروايات التي سبق إيرادها فهي مختلقة وأفتريت رواياتها على أم المؤمنين وغيرها من الصحابة».(ع).

(٢) البحار: ١٨ ـ ٢٦١.

(٣) الإصابة ١، ٤٧٣، وأسد الغابة ٢، ١٣٠.

الكامل لحقيقة الوحي الحاصل للنبي ﷺ حين نزول الوحي؟ فإن الوحي الذي نزل يكشف عن الوعي الكامل للظروف والأسباب والنتائج المترتبة لنص الوحي. ولذلك أثَّر في المجتمع هذا التأثير العظيم. وكذلك ما ورد من أن الوحي يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده وما شابه ذلك مما روي عن طريق البخاري[1] ولعل منها تسربت إلى البحار، مع أن صلصلة الجرس ليس كلامًا مفهومًا حتى يكون وحيًا (نعم) قد يكون ذلك مقدمة للوحي لا الوحي نفسه (وبالجملة) رصانة القرآن وحكمته في التشريع يدل على وعي كامل من دون أي ذهول أو سبتة أو إغماء. وما ذكره الصحابة لعله كان تفسيرًا لتصورات أنفسهم حيث أنه لم يقع لأحد معرفة الوحي سوى النبي ﷺ نفسه ومن لا تجربة له بهذه الحالة يفسرها كما يتخيل ويرى والله العاصم.

ولا يمكن هذا النوع من الجزع والهلع والفزع على أثر رؤية حقيقية ثابتة واقعة مع أن الله سبحانه وتعالى ذكر من نتائج الوحي: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾... وما الوحي للأنبياء عليهم السلام إلا كرؤية الإنسان العادي للأمور المادية. فإذا يمكن للإنسان الضعيف روحيًا الجزع من حقائق الحياة المؤلمة فإنه لا يمكن للنبي الذي هو ثابت الفؤاد ويواجه الحياة والحقائق بوعي كامل.

وقد ذكر شيخنا العلوي (ت ١٣٩١هـ) في رسالته للوحي أنواعًا سبعة ملخصها:

الأول: أنه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس وهو صوت وقع الحديد وهو أشده عليه، ومما قال رحمه الله ولا ريب أن الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود وقيل هو صوت حفيف أجنحة الملك والحكمة في نفيه أن يفرغ سمعه للوحي.

أقول: هذا القول أوفق فإن الصلصلة ليست كلامًا بل هو طنين، فإن طنين الجرس لا يفيد شيئًا مفهومًا سوى ما هو متعارف عليه من العلامات والإشارات، وليست كلامًا مع أن الوحي كلام الله المنزل على قلب سيد البشر.

الثاني: أن يتمثل له الملك جبرائيل رجلاً ويتصوره بصورة بشرية فيعي عنه. ثم ذكر رحمه الله أقوالاً أربعة تصور الملك بصورة الرجل.

(١) ١، ٣، والطبقات، ١، ١٣٢.

١ـ فإن الله أفنى الزائد وعليه إمام الحرمين.

٢ـ وإن الله أزال الزائد عنه ثم يعيده، وعليه إمام الحرمين وجزم به العز بن عبد السلام.

٣ـ إنه لا إفناء ولا إزالة بل الجائز هو جبرائيل بشكله الأصلي وعليه شيخ الإسلام البلقيني.

٤ـ إنه الملك ظهر بتلك الصورة ثانيًا لمن يخاطبه كما عليه الحافظ ابن حجر.

أقول: وهذه كلها توجيهات للرواية إن صحت. إذن ما الحاجة لتمثل الملك رجلاً؟ وإذا يكشف الغطاء للنبي ﷺ بالوحي فالملك جبرائيل يظهر بصورته الحقيقية التي خلقها الله ولا تأنيس لمن يخاطب أفضل من ذلك وخاصة إذا تكرر الوحي بواسطته.

الثالث: الرؤيا الصالحة التي ليس فيها ضغث وثقل. عن الرافعي قوله: من الوحي ما يأتيه في النوم، وقال هذا صحيح[١] ومما قال شيخنا رضي الله عنه: «والصواب... هو حمل الإغماء على ما كان يعتريه عند الوحي من البرحاء التي هي شدة الكرب والعرق»[٢].

أقول: أما الرؤيا الصالحة فهي ليست من اليقظة في شيء والوحي ادراك كامل في اليقظة فليست الرؤيا الصالحة إلا من مقدماتها وعلاماتها لا نفسها، اما مسألة الإغماء فقد

عرفت أنها تنافي الوعي الكامل والحالة التي كانت تعتريه حين الوحي والتي تسمّى بُرحاء الوحي، لم تكن سوى ما وصفه المشاهدون حسب فهمهم المادي للأمور، فإن حقيقة الوحي تأبى ذلك.

الرابع: تكليم الله للنبي ﷺ من غير حجاب ولا واسطة (يقظة) كما وقع ليلة الإسراء في فرض الصلاة. وهذا لم يقع لأحد سوى النبي ﷺ.

الخامس: النفث في الروع ويدل عليه قوله ﷺ: «ان روح القدس نفثت في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها».

السادس: تكليم الله للنبي ﷺ بلاواسطة من وراء حجاب كما وقع لموسى عليه السلام في الطور.

---

(١) الرافعي، ص٨.

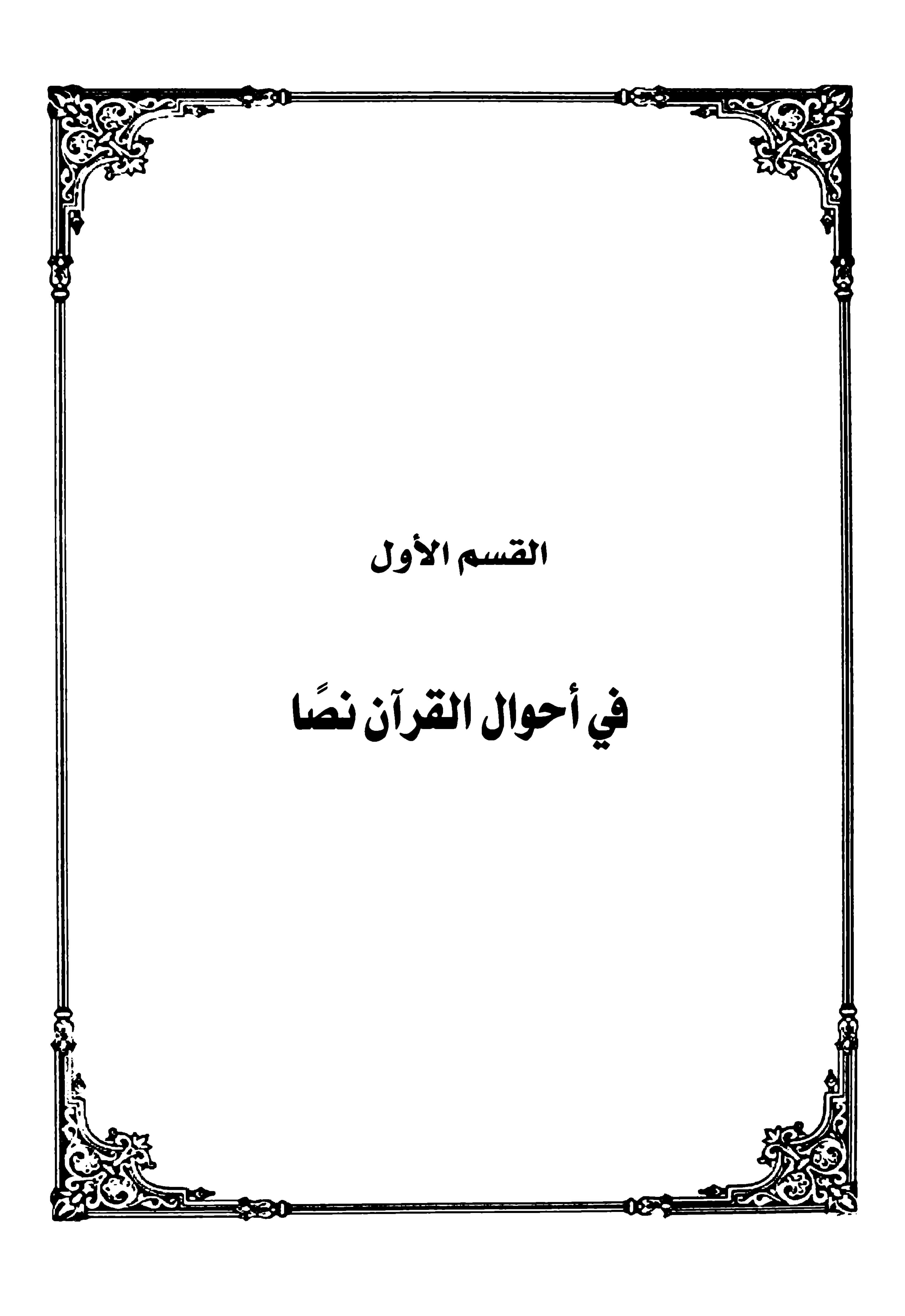
(٢) ص٨.

السابع: الإلهام.

أقول: لا أدري كيف عدّ رحمه الله هو وغيره من الأعلام رحمهم الله الإلهام من الوحي، مع أنه قد يحصل الإلهام للأولياء الصالحين وهو مرتبة دون الرؤية الصالحة بمراتب فكيف يُعدّ وحيًا؟ ثم إنه رحمه الله ختم الأقسام بقوله: «وقد ذكر الحليمي أن الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله على ستة وأربعين نوعًا فذكرها، وغالبها يرجع الى صفة حامل الوحي[1] وصدق رحمه الله وإن لم يصب في قوله: انحصار الوحي في النوعين الأولين»[2] أي مثل صلصلة الجرس وتمثل جبرائيل رجلاً لما عرفته فإن الأظهر أن الوحي كان ينزل على النبي الأطهر بواسطة جبرائيل على قلبه كما نطق به الرسول وإنه كان يرى جبرائيل الرسول بالأفق المبين على حقيقة الملكية دون تمثل برجل آخر وأن النبي صلى الله عليه وآله كان على وعي كامل للرسول والمرسل الرسالة. وبذلك بلغ أعلى درجات الكمال البشرية فكان قاب قوسين أو أدنى فكان الإنسان الكامل في عصره دون سواه فإن الوحي هو تلك الحالة الروحية التي تجمع الخصال المذكورة لمعرفة الحقائق بالوعي الكامل.

---

(١) ص١٠.
(٢) ص١٠.



القسم الأول

في أحوال القرآن نصًا

نزول القرآن

تكاد تتفق المصادر بأن الرسول ﷺ تلقى الوحي وهو ابن أربعين سنة فهذا يوم مبعثه ﷺ بالرسالة وقد حددت روايات أهل البيت عليهم السلام هذا اليوم بالسابع والعشرين من رجب فيكون من عام ٦١٠م حيث إن مولده عام الفيل ٥٧١م على المشهور. وفي رواية الصادق عليه السلام: :في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله ﷺ.

وقال المجلسي في تاريخ البعثة هذا أن عليه اتفاق الإمامية[1] وهو من الأقوال الخمسة التي منها ١٧ و١٨ و٢٤ من رمضان و١٢ ربيع الأول.

ومن ناحية أخرى تصرّح مصادر كثيرة بأن الرسول ﷺ بلغ الأربعين في رمضان.

قال البوصيري:

واتـــت عليه أربـعــون فأشرقت   شـمس النبـوة منـه في رمضـان

كما حاول آخرون تحديد البعثة بـ ١٢ من ربيع الأول الذي هو تاريخ مولده لتكون البعثة على رأس أربعين عامًا بالضبط[2].

ويظهر أن هذه المصادر ارتأت التلازم بين البعثة ونزول القرآن تاريخيًا، وروايات أهل البيت تأبى ذلك، بل ترى تخلل فترة تاريخية بينهما. فعن الصادق عليه السلام قال: «اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مختفيًا خائفًا خمس سنين ليس يظهر أمره وعلي عليه السلام اكتتم معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر رسول الله ﷺ واظهر أمره[3] فهذه الرواية تحدد الفترة

---

(١) البحار: ١٨، ١٩٠.

(٢) السيرة الحلبية: ١، ١٢٨، ٢٣٨.

(٣) البحار: ١٨، ١٧٧

بين نزول الوحي بالبعثة ونزول القرآن بخمس سنين وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام: «مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة بعدما جاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين متخفيًا خائفًا لا يظهر حتى أمره الله أن يصدع بما أمر فاظهر الدعوة حين إذٍ»[١] وهذا يوافقه الاعتبار، إذ كيف يعقل الإظهار من دون سبق نزول الوحي.

وقد صرح القرآن الكريم بنزول القرآن في ليلة مباركة فإنها ليلة القدر وإنها من شهر رمضان وذلك في الآيات التالية:

١ـ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[٢].

٢ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾[٣].

٣ـ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٤].

فهي ليلة واحدة تجمع الصفات المذكورة كلها.

وعن الرضا عليه السلام في جعل الصوم في شهر رمضان خاصة. قال عليه السلام: «... لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن وفيه نبئ محمد صلى الله عليه وآله»[٥].

وقد اتفقت كلمة المفسرين على أن مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾[٦] هو القرآن وإن لم تكن هذه الكلمة مذكورة في السورة نفسها.

وهذه الآيات بظاهرها تحتمل وجوهًا ذكرها المفسرون وأيدوها بروايات خاصة فيها منها نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى البيت المعمور في السماء الرابعة، ومنها النزول في أول ليلة في شهر رمضان جملة على النبي صلى الله عليه وآله ليعلّم هؤلاء وليتلوه على الناس[٧].

وذكر الزركشي (ت ٧٩٧ في كيفية الإنزال وجوهًا ثلاثة ملخصها:

---

(١) البحار: ١٨، ١٧٧.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) الدخان: ٣.

(٤) القدر: ١.

(٥) البحار: ١١٨، ١٩٠.

(٦) القدر: ١.

(٧) البحار: ١٨، ٢٥٣.

الأول: أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجمًا في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين.

الثاني: أنه نزل إلى سماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة.

الثالث: أنه ابتداء إنزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجمًا في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، ثم قال: والقول الأول أشهر وأصح وإليه ذهب الأكثرون[١]. ثم ذكر الروايات بالتفصيل والغريب أن الزركشي ذهب إلى هذه الشهرة وغفل عن النصوص القرآنية التي تنفي نزول القرآن جملة واحدة، فقد قال سبحانه: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾[٢].

فإن هذا النص صريح بعدم نزول القرآن جملة واحدة فكيف يؤخذ بالرواية المعارضة له؟

أمّا الروايات فقد رويت من الفريقين: منها ما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة»[٣].

وعن الصادق عليه السلام: «**نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم انزل من البيت المعمور طول عشرين سنة...**»[٤].

وإليه ذهب الشيخ الصدوق في رسالة الاعتقادات[٥] وانكر عليهم الشيخ المفيد قائلاً: «... في هذا الباب حديث واحد لا يوجب علمًا ولا عملاً، ونزول القرآن على الأسباب الحادثة حالاً بعد حال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث...»[٦].

وصدق رحمه الله فإن نزول الآيات في مختلف المناسبات من الوقائع والأحداث

---

(١) ١، ٢٢٨.
(٢) الفرقان: ٣٢.
(٣) البرهان ١، ٢٢٨.
(٤) العياشي ١، ٩٩، طبعة بيروت ١٤١١هـ.
(٥) الاعتقادات ١٨، ٢٥٠.
(٦) ١٨، ٢٥٠.

تقتضي نزول القرآن في تلك المناسبات، بالذات لا قبلها ولا بعدها إذ لا يتعلق الغرض إلا بها كما هو مفصل في أسباب النزول (وبالجملة) ظاهر القرآن والعقل ينافي صدور القرآن جملة واحدة والروايات لا بد أما من طرحها كما فعل الشيخ المفيد رحمه الله أو توجيهها وأحسن توجيه لها ما ذكره السيد الطباطبائي في الميزان بقوله: «المراد بإنزال القرآن في ليلة القدر أنزال حقيقة الكتاب المتوحدة إلى قلب رسول الله ﷺ دفعة واحدة كما انزل القرآن المفصّل في فواصل وظروف على قلبه ﷺ تدريجيًا...»[1].

وكأنه دام ظله يريد رسالة القرآن الكاملة الشاملة يعني البعثة النبوية الشريفة التي هي رحمة للعالمين والتي هي باجمالها تشمل جميع التشريعات إلى يوم القيامة ولكن هذا التوجيه إنما يصح لو استعملت لفظة (القرآن) بمعنى الاعلان ولا أعهد من قال بذلك وإن كان هو الحق، فإن المأخوذ في كلمة القرآن مادة وصيغة الإعلان بالقراءة وإنه اسم جنس جمعي يشتمل القليل والكثير على ما تقدم تفصيله فالآيات الثلاث بانزال القرآن يعني جزء منه في ليلة القدر التي هي ليلة مباركة من شهر رمضان حاصل بأول سورة نزلت عليه ﷺ وأنه أعلن ذلك على المجتمع كما أُمر ثم تتابع نزول القرآن في آيات مختلفة بأسباب ومناسبات متعددة.

والتواريخ المروية في حياة النبي ﷺ تلقي بعض الضوء على تواريخ نزول القرآن بالإجمال:

٥٧٠م مولد النبي ﷺ عام الفيل.

٥٩٥م زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة وهو ابن ٢٥ سنة.

٦١٠م في ٢٧ رجب مبعث النبي ﷺ بالرسالة.

٦١٣م في رمضان ليلة القدر بدأ نزول القرآن واعلان الدعوة.

٦٢٣م الهجرة إلى المدينة وهي تعادل العام الأول الهجري.

٦٣٣م ١١هـ وفاة النبي ﷺ في المدينة.

---

(١) الميزان ٢، ١٥.

أول وآخر ما نزل

كان اهتمام المسلمين في عصر الرسالة ﷺ مركزًا على رسالة القرآن أكثر من أي جانب آخر، ومن ثم لم يركز في عصره ﷺ على التسلسل التاريخي لما نزل من القرآن واختلفت الروايات ومن ثم الأقوال في تحديد أول ما نزل وآخر ما نزل وتشقيق المسألة يستدعي النظر في السور الكاملة والآيات المتفرقة ثم ملاحظة الفترة الزمنية في مكة وفي السفر من مكة إلى المدينة وفي المدينة. وبصفة عامة الأقوال في أول ما نزل من القرآن ملخصها:

الأول: وهو الصحيح (في اعتقاد السيوطي) سورة إقرأ لما رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة.

الثاني: سورة يا أيها المدثر روى ذلك أيضًا الشيخان عن أم سلمة.

الثالث: سورة الفاتحة قال في الكشاف إليه ذهب أكثر المفسرين.

الرابع: بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره[١].

أقول: التأمل في هذه الأقوال مرجعه إلى ثلاثة: فإن البسملة آية من كل سورة في القرآن ما عدا سورة البراءة. وبناءًا على ما قدمنا من أن القرآن مادة واشتقاقًا تعني ما يعلن من الوحي يقتضي ان أول سورة هي إقرأ حيث أنها أمر بالإعلان. وروي عن طريق أهل البيت عليهم السلام أيضًا قال الصادق عليه السلام: «أول مانزل على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك...»[٢]. ويمكن أن يوجه القولان الآخران بأن الأولية نسبيَّة فإن سورة المدثر كانت أول سورة نزلت بعد فترة انقطاع الوحي كما تقتضيه رواية البخاري[٣].

وكذلك فاتحة الكتاب فإنها كانت أول ما نزلت بعد ترتيب القرآن تحت إشراف النبي ﷺ ولذلك سميت بفاتحة الكتاب أي مقدمة الكتاب واستفاض عن الرسول ﷺ قوله: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»[٤].

---

(١) يراجع الإتقان ١، ٢٣، ٢٤.
(٢) ٢، ٣٩.
(٣) ١، ٤.
(٤) راجع: مسلم ٢، ٩.

آخر سورة نزلت

كذلك رويت الروايات المختلفة في آخر سورة نزلت.

قال الزركشي: «روي مسلم آخر سورة نزلت جميعًا: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ﴾»[١].

وروي عن الصادق عليه السلام قوله: «... وآخر ما نزل عليه: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ﴾»[٢].

والتأمل في هذه الرواية يكشف أن الآخرية ايضًا نسبية فقد استفاضت الروايات بأن سورة «النصر» نزلت عام فتح مكة، فهي آخر سورة مكية ولا تستلزم أن تكون آخر ما نزل على الرسول في حياته في المدينة أو في الطريق بين مكة والمدينة. ومن هنا يظهر أن الأقوال الكثيرة في أول آية نزلت وآخر آية نزلت من الأمور النسبية التي ينبغي التأمل فيها من من حيث السير التاريخي ومدلول النص القرآني. والاعتبار يساعد على أن يكون قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[٣] آخر آية نزلت من القرآن الكريم فإن مدلولها صريح بكمال الرسالة الإسلامية التي هي رسالة القرآن.

ومذهب أهل البيت يؤكد على هذا، وأنها نزلت في موضع الغدير حين رجوع الرسول صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة في ١٨ ذي الحجة عام ١٠ هـ قبيل وفاته صلى الله عليه وآله بأيام.

ونقل اليعقوبي (ت ٢٨٤) ترتيب ما نزل من القرآن بمكة عن محمد بن حفص بن أسد الكوفي عن محمد بن كثير ومحمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وعددها وأول سورة فيها «اقرأ» وآخرها «العنكبوت»[٤].

ولم يذكر اليعقوبي ما نزل من القرآن في المدينة برواية ابن عباس بل ذكر عدد ذلك من دون نسبة وأولها «ويل للمطففين» وآخرها «المعوذتان»[٥].

---

(١) ١، ٢١.

(٢) ٢، ٣٩.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢، ٣٣ ٣٤.

(٥) راجع، ص٤٣.

وقال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ): «نزلت بمكة خمس وثمانون سورة ونزل بالمدينة ثمان وعشرون سورة» عن ابن عباس، ثم عدد ما نزل بالمدينة مبتدئًا بالبقرة ومنتهيًا بالمعوذات. ولم يعدد ما نزل بمكة واكتفى بالقول (ثم سائر القرآن)[1].

وروى ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) عن محمد بن نعمان بن بشير قال: أول ما نزل من القرآن على النبي ﷺ، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ **إلى قوله:** ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. ثم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، وآخرها بطريق مكة. ثم: المدَّثر[2].

وقد استخرج محمد عزة دروزة المعاصر في كتابه «التفسير الحديث» السور مرتبة حسب النزول مبتدأً بـ «الفاتحة» ثم «العلق» إلى «النصر» واعتمد في هذا الترتيب على مصحف الخطاط قدرو علي الذي طبع بتصريح من وزارة الداخلية المصرية واستخرج ترتيب نزول السور على حسب ما ورد في مطالع السور في هذا المصحف[3].

وأورد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتابه «مفاتيح الأسرار»[4] جدولين في ترتيب نزول القرآن وذكر السور في المصاحف.

الجدول الأول في ترتيب نزول القرآن مرتبة في خمسة أعمدة، العمود الأول في الترقيم حسب الحروف الأبجدية:

١ـ ثم رواية مقاتل عن رجاله.

٢ـ ثم رواية مقاتل عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه.

٣ـ ثم رواية ابن عباس رضي الله عنه.

٤ـ ثم أبي واقد.

٥ـ ثم الصادق عليه السلام.

وهذا الجدول في خمس صفحات من (٧ أ) إلى (٩ أ).

---

(١) الفهرست، ص٢٨.

(٢) الفهرست، ص٢٨.

(٣) التفسير الحديث، ج١، ١٤ - ١٥، ط، الحلبي ١٣٨٠هـ.

(٤) مفاتيح الأسرار، الشهرستاني: ١، ٧- ١١ ب طبعة ١٤٠٩هـ.

والجدول الثاني في ذكر السور في المصاحف، هذا الجدول في أعمدة والعمود الأول رُقِّمَ حسب الحروف الأبجدية:

١ـ ثم مصحف أمير المؤمنين عثمان.

٢ـ ثم عبدالله بن مسعود.

٣ـ ثم أُبيْ بن كعب.

٤ـ ثم رواية محمد بن خالد البرقي عن (الكلمة ممسوحة).

٥ـ ثم من تاريخ ابن واضح (اليعقوبي).

وهذا الجدول يحتوي على خمس صفحات من (٩ ب) إلى (١١ ب).

وقد صرح الشهرستاني أن الجدولين وجدهما ونقلهما كما وجدهما. قال ما لفظه: «... واما السور فقد نقلت كيف نزلت على اختلاف الروايات وأيها مكية وأيها مدنية وكيف كتبت في المصاحف الخمسة وقد رأيناها جمعت في جدول على اختلاف فيها بين الرواة فنقلناها كما وجدنا ولا عهدة على الناقل»[١].

وعبارة الشهرستاني صريحة واضحة ولا أدري كيف فهم أبو عبد الله الزنجاني في كتابه «تاريخ القرآن» تحت عنوان (ترتيب السور في مصحف الإمام جعفر بن محمد الصادق كما ذكره الشهرستاني في مقدمة تفسيره)[٢] فإن ذلك ليس ترتيبًا للسور، ولم يذكر الشهرستاني أنه نقله عن مصحف الصادق، وإنما ذكر جدولاً وجده في نزول القرآن حسب رواية الصادق. ولم يذكر في الجدول الثاني شيئًا عن الصادق، والأغرب أن إبراهيم الأنباري في كتابه «الموسوعة القرآنية» ط ١٣٨٨هـ، ص٤٩، أورد الجدول ونقل عن الشهرستاني المؤلف وبعد ذكر «مصحف حبشي الصادق» وهو تصحيف قبيح عن جعفر الصادق وقد تكرر التصحيف في الصفحات (٤٩ إلى ٥٣).

---

(١) مفتاح الأسرار: ١، ٦ ب، ط ١٤٠٩هـ.

(٢) تاريخ القرآن، ص٥.

جدول نزول القرآن

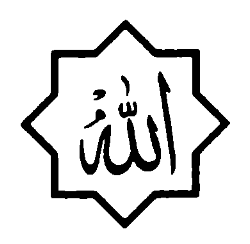
مقتبس من كتاب مفاتيح الاسرار للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)

التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق	التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق
١	اقرأ	اقرأ	٢٥	البروج	والشمس
٢	ن	ن	٢٦	التين	البروج
٣	والضحى	المزمل	٢٧	قريش	والتين
٤	المزمّل	المدثر	٢٨	القارعة	قريش
٥	المدثّر	تبت يدا	٢٩	القيامة	القارعة
٦	الفاتحة	كورت	٣٠	الهُمزة	القيامة
٧	تبت يدا	الأعلى	٣١	والمرسلات	الهُمزة
٨	كوّرت	والليل	٣٢	ق	المرسلات
٩	الأعلى	والفجر	٣٣	البلد	ق
١٠	والليل	والضحى	٣٤	الطارق	البلد
١١	والفجر	الم نشرح	٣٥	القمر	الطارق
١٢	الم نشرح	والعصر	٣٦	ص	القمر
١٣	الرحمن	والعاديات	٣٧	الأعراف	ص
١٤	والعصر	الكوثر	٣٨	الجن	الأعراف
١٥	الكوثر	التكاثر	٣٩	يس	الجن
١٦	التكاثر	الدين	٤٠	الفرقان	يس
١٧	الدين	الكافرون	٤١	الملائكة	الفرقان
١٨	الفيل	الفيل	٤٢	مريم	الملائكة
١٩	الكافرون	الفلق	٤٣	طه	مريم
٢٠	الإخلاص	الناس	٤٤	الشعراء	طه
٢١	النجم	الإخلاص	٤٥	النمل	الواقعة
٢٢	الأعمى	والنجم	٤٦	القصص	الشعراء
٢٣	القدر	الأعمى	٤٧	القصص	الشعراء
٢٤	والشمس	القدر	٤٨	بني إسرائيل	النمل

التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق	التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق
٤٩	يونس	القصص	٧١	الأنبياء	نوح
٥٠	هود	بني إسرائيل	٧٢	المؤمنون	إبراهيم
٥١	يوسف	يونس	٧٣	الرعد	الأنبياء
٥٢	الحجر	هود	٧٤	الطور	المؤمنون
٥٣	الأنعام	يوسف	٧٥	الملك	الم السجدة
٥٤	الصّافات	الحجر	٧٦	الحاقة	الطور
٥٥	لقمان	الأنعام	٧٧	المعارج	الملك
٥٦	سبأ	الصافّات	٧٨	النساء	الحاقة
٥٧	الزمر	لقمان	٧٩	والنازعات	النساء
٥٨	المؤمن	سبأ	٨٠	انفطرت	وانازعات
٥٩	حم السجدة	الزمر	٨١	انشقت	انفطرت
٦٠	حم عسق	المؤمن	٨٢	الروم	المعارج
٦١	الزخرف	حم السجدة	٨٣	العنكبوت	انشقت
٦٢	الدخان	حم عسق	٨٤	المطففون	الروم
٦٣	الجاثية	الزخرف	٨٥	البقرة	العنكبوت
٦٤	الأحقاف	الدخان	٨٦	الأنفال	المطففون
٦٥	الذاريات	الجاثية	٨٧	آل عمران	البقرة
٦٦	الغاشية	الأحقاف	٨٨	الحشر	الأنفال
٦٧	الكهف	الذاريات	٨٩	الحزاب	آل عمران
٦٨	النحل	الغاشية	٩٠	النور	الأحزاب
٦٩	نوح	الكهف	٩١	الممتحنة	الممتحنة
٧٠	إبراهيم	النحل	٩٢	الفتح	النساء

التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق	التسلسل	رواية ابن عباس	رواية جعفر الصادق
٩٣	النساء	إذا زلزلت	١٠٥	الحجرات	المنافقون
٩٤	إذا زلزلت	الحديد	١٠٦	التحريم	المجادلة
٩٥	الحج	محمد	١٠٧	التغابن	الحجرات
٩٦	الحديد	الرعد	١٠٨	الصف	التحريم
٩٧	محمد	الرحمن	١٠٩	المائدة	الصف
٩٨	الأنسان	الأنسان	١١٠	التوبة	الجمعة
٩٩	الطلاق	الطلاق	١١١	النصر	التغابن
١٠٠	لم يكن	لم يكن	١١٢	الواقعة	الفتح
١٠١	الجمعة	الحشر	١١٣	والعاديات	التوبة
١٠٢	الم السجدة	النصر	١١٤	الفلق	المائدة
١٠٣	المنافقون	النور	١١٥	الناس	*
١٠٤	المجادلة	الحج			

* لم يذكر الفاتحة قال: هي والبقرة في كراسة مفردة والجملة فيها والمعوذتان على الحاشية.



سور القرآن

تضمنت روايات علوم القرآن التعبير عن طائفة من السور بأوصاف خاصة كالطوال والمئين والمثاني والمفصلات وقد حصرت في ١١٤ سورة فما المراد من التسمية بالسورة؟ وما هو المقياس في عد السورة مفردة عن غيرها؟ قال ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ):

السورة: المنزلة، والجمع سُوَرْ وسُوْر... ومنه سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى والجمع سوَر بفتح الواو... ابن سيدة: سميت السورة من القرآن سورة لأنها درجة إلى غيرها ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن في قطعة[١]....

وقـد وردت مـادة السـورة في القرآن الكريـم بصيغة الجمع مرة واحدة: قال تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[٢]. وتسع مرات مفردة منها قوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ﴾[٥].

ومما قال التهانوي (ح ١١٥٨هـ): السورة بالضم في الشرع بعض قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات كذا قال الجعبري. والسُّوْر بالضم وسكون الواو وفتحها الجمع. وقيل: السورة الطائفة المترجمة توقيفًا، أي الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ، وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار.

---

(١) لسان العرب: ٢، ٢٣٧.

(٢) هود: ١٣.

(٣) البقرة: ٢٣.

(٤) التوبة: ٢٦-٦٤.

(٥) يونس: ٣٨.

وقيل: السورة بعض من كلام منزل مبين أوله وآخره أعلامًا من الشارع، قرآنًا كان أو غيره، بدليل ما يقال: سورة الزبور وسورة الإنجيل. هكذا في التلويح[١].

أقول: المعنى الأول هو المفهوم في عصرنا دون غيره.

وقال الراغب (ت ٥٠٣): «والسورة المنزلة الرفيعة وسور المدينة حائطها وسورة القرآن تشبيهًا بها لكونه محاطًا احاطة السور بالمدينة أو لكونها منزلة كمنازل القمر ومن قال سؤرة فمن اسأرت أي أبقيت منها بقية كأنها قطعة مفردة من جملة القرآن»[٢].

والمستفادة من الإستعمالات المفردة لهذه المادة أن المعنى الجامع هو الشيء المحيط على الآخر إحاطة تامة كاملة كقطعة مستقلة بحيث لا يمكن الإفلات عنها ولذلك سميت الخمر سورة عند حدتها وكذا غيرها كسور البلد التي تجعله مستقلاً فالسورة من القرآن معناها قطعة مستقلة منه وليس المراد خصوص السور (١١٤) التي يتألف منها القرآن بل كل قطعة مستقلة ذات موضوع كامل. هو أشبه بما هو المصطلح اليوم بالمقطع أو الركوع وما شابه ذلك هذا من الناحية اللغوية.

تحديد السورة

ليس تحديد السورة بالآيات التي نزل الوحي بها متتالية إذ أنها تختلف طولاً وقصرًا فأقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات وأطولها سورة البقرة وهي ٢٨٠ آية. كما أنها ليست بوحدة الموضوع فإن مواضيع سورة واحدة تختلف اختلافًا كبيرًا والطريق الوحيد لتحديد السورة ما تعارف عليه في عصر الرسول ﷺ وتحت إشرافه من دون أي نكير.

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «قيل الحكمة في تسوير القرآن سورًا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك، والسور سورًا طوالاً

(١) كشاف اصطلاحات الفنون.

(٢) المفردات، ص٢٥٤.

وأوساطًا وقصارًا تنبيهًا على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات[١].

قال الجعبري: حَدُّ السورة قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة. واقلها ثلاث آيات. فإن قيل: فما الحكمة في تقطيع القرآن سورًا؟ قلت: هي الحكمة في تقطيع السور آيات معدودات؛ لكل آية حدٌّ ومطلع، حتى تكون كل سورة بل كل آية فنًّا مستقلاً وقرآنًا معتبرًا[٢].

وكلامه ﵀ متين جدًا بالنسبة إلى السور القصار فإنها ذات موضوع واحد وتحتوي على مقدمة وموضوع وخاتمة حسب تعبيرنا اليوم. وذلك لا يستقيم في السور الطوال فإنها ذات مقاطع في مواضيع مختلفة لكل موضوع مقدمة وخاتمة. مثلاً: آية الكرسي فإنها تعد آية مع أنها لاتعد سورة بل آية من سورة البقرة. فالأولى تحديد السورة بأنها قسم من القرآن الذي حدده الرسول ﷺ قسمًا مستقلاً عن سائر أقسام القرآن إمّا لوحدة الموضوع كما في السور القصار غالبًا أو لوحدة المقصود كتشريع خاص في المجتمع المدني، كما هو الحال في سورة البقرة وهكذا وإن لم نعرف المقصود بالتفصيل.

ترتيب السور

الروايات في جمع القرآن تصرح بأن ذلك حصل في عهد الرسالة ومن الطبيعي اهتمام النبي ﷺ شخصيًا بذلك حيث أمر كتّاب الوحي بكتابة القرآن.

قا ل الحاكم في المستدرك: «جمع القرآن ثلاث مرات أحدها في حضرة النبي ﷺ، ثم اخرج بسنده عن زيد بن ثابت: «كنا عند رسول الله نؤلف القرآن في الرقاع»[٣]. وهذا يستلزم ترتيبًا مرضيًا عند الرسول ﷺ أو على الأقل غير منهي عنه من قبل الرسول.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني في الإنتصار: «... وانه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سوره وأن يكون قد وكلَ ذلك إلى الأمة بعده ولم يتولَّ ذلك بنفسه قال وهذا الثاني اقرب»[٤].

---

(١) الاتقان ١، ٦٦.

(٢) البرهان ١، ٢٦٤.

(٣) الاتقان ١، ٥٧.

(٤) الاتقان ١، ٦١.

والملاحظ أن ترتيب السور وإن لم يكن على حسب النزول إلا أن السور ذات الآيات القليلة نسبيًا متأخرة في الترتيب وكلما كانت أبعد زمنًا كانت أكثر عددًا في الآيات. والاعتبار يساعد على أن السور القصار المعروفة بالمفصلات كانت تحفظ في مكة ولم يكن للمسلمين من القوة والمنعة والوقت الكافي لحفظ السور الطوال. والأمر كان على العكس في المدينة فقد كان للمسلمين من القوة والمنعة والوقت ما أمكنهم من حفظ السور الطوال.

عن الرسول ﷺ: «اعطيت الطوال مكان التوراة واعطيت المئين مكان الإنجيل والمثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل: سبع وستين سورة»[1].

ونقل الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) ذلك عن كتاب الاستغناء عن رسول الله ﷺ: اعطيت السبع الطوال مكان التوراة واعطيت المئين مكان الإنجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل[2].

وفي هذه الرواية تحديد ترتيب السور في طوائف أربع:

- **السبع الطوال.**
- **المئين.**
- **المثاني.**
- **المفصلات.**

وقد روي عن الصحابة الخلاف في عدّ بعض السور من هذه الطوائف.

السبع الطوال:

عن ابن عباس قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات

---

(١) البحار ٩٢، ٢٧.

(٢) مفاتيح الأسرار ١، ١٢.

العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال[١].

وكلام السيوطي هذا أقرب إلى تسبيع القرآن ويمكن استخراج ذلك من الرواية التالية: عن حذيفة الثقفي قال: كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف وفي الحديث : فقال لنا رسول الله ﷺ: «طرأ عليّ حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه». فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا: كيف تحزبون القرآن. قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم. قال: فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد رسول الله ﷺ. قال: ويحتمل أن الذي كان مرتبًا حينئذٍ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه»[٢].

عهد رسل الله ﷺ.

وبناء على رواية الثقفي هذه يكون تسبيع القرآن كالتالي:

الأول: البقرة وآل عمران إلى النساء.

الثاني: المائدة إلى التوبة.

الثالث: يوسف إلى النحل.

الرابع: بنو إسرائيل إلى الفرقان.

الخامس: الشعراء إلى يس.

السادس: الصافات إلى الحجرات.

---

(١) الاتقان ١، ٦٠.

(٢) الاتقان ١، ٦٣.

السابع: سورة ق إلى آخر القرآن.

والملاحظ أن كل سبع يختلف عن الآخر بعددين إلى الأخير وهو سبع المفصل وأن عدد الصفحات دون الآيات من طبعة ١٣٣٧هـ لكل جزء كالآتي:

١٤٩+١٠٠+١٠٩+١١٤+٩٨+٦٧+٩٤ ومعدلها ٤ و١٠٤ من الصفحات وهذا يستلزم أن تجزئة القرآن كان على أساس الحجم الذي يستغرق كل جزء مما يساعد على سهولة الحمل والنقل وخاصة في ظروف شح الورق في العصور المتقدمة.

ويبدو أن ما ذهب إليه السيوطي (ت ٩١١هـ) من قوله: «ويحتمل أن الذي كان مرتبًا حينئذٍ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه»[(١)] يعتبر احتمالًا وجيهًا وذلك:

أولاً: لقصر السور الداعي لترتيبها كي يسهل حملها وحفظ تسلسلها.

ثانيًا: لكونها مكية ـ على الأغلب ـ وقلة المسلمين في بدء الدعوة الإسلامية، كانت تستدعي سورًا قصارًا لتعلم مبادئ الإسلام الأصلية الضرورية بخلاف الحالة في المدينة حيث قوي المسلمون وكثروا وتوفرت الدواعي لتعلم السور الكبار.

نقل الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) عن كتاب «الاستغناء» في سور القرآن عن أبي عبدالله الحسين بن محمد الرازي: السبع الطوال البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف وسابعها الأنفال والتوبة[(٢)].

ومن كتاب «المختصر في القراءات» عن أبي بكر محمد بن موسى الصيدلاني: «السبع الطوال سبع سور: البقرة، آل عمران، النساء، الأعراف، الأنعام، المائدة يونس». قال أبو عبيدة: «والأنفعال من المثاني وهي من أوائل ما نزل بالمدينة ويونس نزلت بمكة»[(٣)].

وقال الصيدلاني: «سبعًا من المثاني قال هي السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس السابعة» وعن يحيى بن حرث الديناري مثل ذلك وزاد

---

(١) الاتقان ١، ٦٣.
(٢) مفاتيح الأسرار ١، ١١٧.
(٣) مفاتيح الأسرار ١، ١٧.

«ليست تعد الأنفال وبراءة من السبع الطوال»[١].

وقال السيوطي: «السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس قال: السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. قال الراوي وذكر السابعة فنسيتها. وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول وفي رواية عن الحاكم أنها الكهف (والمئون).

فالسبع الطوال هي البقرة إلى الأنفال على خلاف في أن الأنفال والتوبة سورة واحدة أم لا.

المئون:

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) السبع المئون نقلاً عن كتاب «الاستغناء» أولها سورة بني إسرائيل وآخرها سورة المؤمنين فسورة بني إسرائل الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون يقال أنها المئون، لأن كل مئين منها مئة مئة أو نحوها وهي تلي المثاني[٢].

وقال الشهرستاني أيضًا: «والمئون إحدى عشرة سورة براءة النحل هود يوسف الكهف بني إسرائيل الأنبياء طه قد أفلح الشعراء الصافات كل ذلك نقلاً عن الصيدلاني»[٣].

وقال السيوطي: «المئون ما وليها (الطوال) سميت كذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها»[٤].

المثاني:

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتاب «الاستغناء»: «السبع المثاني وهي سبع سور أولها سورة يونس وآخرها النحل: يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل. فكان

---

(١) مفاتيح الاسرار ١، ١٨.
(٢) مفاتيح الأسرار١، ٦٧.
(٣)مفاتيح الأسرار ١، ١٧.
(٤)الاتقان ١، ٦٣.

السبع الطوال من المبادي في القرآن العظيم والسبع المثاني هي التي تتلوها في الطول والمعاني. وقيل السبع المثاني هي فاتحة الكتاب لأنها تتلى في كل صلاة ولأن المثاني من حيث المعاني في طيها وضمنها[١].

وقال الصيدلاني: «والمثاني عشرون سورة: الأحزاب، الحج، النمل، القصص، النور، الأنفال، مريم، العنكبوت، الروم، يس، الحجر، الرعد، الفرقان، سبأ، الملائكة، إبراهيم، ص، محمد، لقمان، العذاب أي التوبة[٢].

وقال السيوطي: «المثاني ما ولي المئين لأنها ثنتها أي كانت بعدها فهي لها ثوانٍ والمئون لها أوائل. وقال الفراء: هي السورة التي آياتها أقل من مائة آية لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون، وقيل لتثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوي. وقال في جمال القراء هي السور التي تثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة[٣].

والذي يفهم من كلامهم أن سور المثاني تقع في مرتبة تالية للمئين فهي السبع الثالث فالتثنية هي للمرتبة لا للموضوع أو أن التثنية هنا بمعنى التكرار.

المفصلات:

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في كتاب «الاستغناء»: «السبع المفصل هي مفصلاتها سور قصار تقرب تفصيل سورة عن سورة وهو معروف وقيل تسمّى مفصلات لما فيها من البيان والتفصيل والأول أصح لأن المفصل ليس بأكثر بيانًا وتفصيلاً من الآخر»[٤].

وقال الصيدلاني: «والمفصل هي ما في السور تسع وأربعون سورة»[٥].

وقال السيوطي: «ت ٩١١هـ) (والمفصل) ما ولي المثاني من قصار السور، سمّي

---

(١) مفاتيح الأسرار ١، ١٢.
(٢) مفاتيح الأسرار ١، ١٧.
(٣) الاتقان ١، ٦٣.
(٤) مفاتيح الأسرار ١، ١٧.
(٥) مفاتيح الأسرار ١، ١٢.

بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضًا. كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: «ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع (واختلف) في أوله على اثني عشر قولاً أحدها «ق» لحديث أوس السابق قريبًا، الثاني «الحجرات» وصححه النووي، الثالث «القتال» عزاه الماوردي للأكثرين، الرابع «الجاثية» حكاه القاضي عياض، الخامس «الصافات» السادس «الصف» السابع «تبارك» حكى الثلاثة ابن أبي الصيف اليمني في نكته على التنبيه، الثامن «الفتح» حكاه الكمال الدماري في شرح التنبيه التاسع «الرحمن» حكاه ابن السيد في أماليه على الموطأ، العاشر «الإنسان» الحادي عشر «سبح» حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن الرزوقي، الثاني عشر «الضحى» حكاه الخطابي ووجهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب في مفرداته المفصل من القرآن السبع الأخير »[1].

والذي يظهر الاضطراب في كلام الصيدلاني وكتاب الاستغناء فإن تربيع القرآن ينافي الطوائف المتقدمة في كلامه المبتني على تسبيع القرآن حيث قال: «السبع الطوال والسبع المئون والسبع المثاني والسبع المفصل» على أساس الكسور العشرية لتسهيل قراءة القرآن باكمله خلال أسبوع واحد فقط وبما أن كمية السبع الأول تعادل سورًا سبعًا هي طوال فقد التبس الأمر في عنوان (السبع الطوال) على أساس العدد الصحيح لأنها سور سبع عددًا وطوال وصفًا فإن المفروض أنها من الكسور العشرية وتعني السبع من القرآن الحاوي على سبع سور طوال مع أن صفة الطول ـ في هذه الصورة ـ يجب أن تطابق الموصوف بالافراد فيقال: «السبع الطويل» دون صورة وصف ا لسور إذ تجب المطابقة بالجمع.

تسمية السور

قال الزركشي (ت ٧٩٧هـ): «قد يكون للسور اسم وهو كثير وقد يكون لها اسمان، كسورة البقرة يقال لها: فسطاط القرآن لعِظَمها وبهائها. وآل عمران يقال اسمها في التوراة طيبة، حكاه النقاش».

---

(١) الاتقان ١، ٦٣.

أقول: [غريب حقًا تسمية إحدى سور القرآن في التوراة] والنحل تسمّى النّعم لما عدّد الله فيها من النعم على عباده. وسورة «حم عسق»، وتسمَّى الشورى. وسورة الجاثية وتسمى الشريعة، وسورة محمد ﷺ وتسمى القتال»[١].

وعقد السيوطي فصلاً في أسماء السور وقال: «قد يكون للسورة اسم واحد وقد يكون لها اسمان فأكثر من ذلك كالفاتحة وقد وقفت على نيف وعشرين اسمًا وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمّى»[٢].

أقول: وكلامه رحمه الله لا يخلو من تأمل دليلاً ودلالة فالظاهر أن هذه الأسماء التي عددها رحمه الله لم تكن سوى صفات للسور باعتبار محتواها أو موقعها من القرآن. فالفاتحة صفة للسورة الأولى من القرآن الكريم باعتبار وقوعها في مفتتح القرآن كالمقدمة للكتاب وكذلك الأسماء الأخرى فالتعبير عن بعضها باعتبار المواضيع الهامة فيها كسورة نوح لقصة نوح وسورة البقرة لموضوع البقرة وبعضها باعتبار مبتدئها كالمقطعات ألف لا م ميم وما شابه ومن هنا جاز جمعها في طوائف (كالمسبحات) (وطواسين) (والحامدات) هذا في عصر الرسالة، أما بعد ذلك فلا شك في أن التسمية الغالبة هي المتبعة.

طوائف من السور

وعرفت طوائف من السور بأسماء خاصة لمناسبات تجمع بينها. منها:

١ـ **الحامدات:** الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر.

٢ـ **الحواميم:** وهي كما قال الصيدلاني: «الحواميم سبع سور: المؤمن، الزخرف، حم السجدة، حم عسق، الدخان، السجدة، الأحقاف، الجاثية[٣].

٣ـ **الطواسين:** الشعراء، النمل، القصص.

٤ـ **المسبحات:** الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

---

(١) البرهان ١، ٢٦٩.
(٢) الاتقان ١، ٥٢.
(٣) مفاتيح الأسرار ١، ١٢١.

٥ـ الممتحنة: وهي كما قال الصيدلاني أربع وعشرون ثم عد منها أربعة عشر فقط ولم يذكر الباقي فقد ذكر الفتح، الحديد، الحشر، الم السجدة، ق، الطلاق، الحجرات، تبارك، التغابن، المنافقون، الصف، الجن، نوح، المجادلة، ولم يذكر الباقي[١].

عدد السور

تتفق المصاحف العثمانية على أن عدد السور ١١٤ سورة وهو الحاوي على ما بين الدفتين اليوم وذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) على أن المصاحف العثمانية ١١٣ سورة وليس ذلك من النقص في القرآن معاذ الله بل لأنه عدّ سورتي الأنفال والبراءة سورة واحدة لعدم وجود البسملة في البراءة. والجمهور على أن البراءة سورة مستقلة وإنما لم تبدأ بالبسملة لأن البسملة أمان ـ كما في حديث علي عليه السلام ـ والبراءة ليست كذلك.

أمّا المصاحف الغير العثمانية والتي بادت اليوم تختلف عدد السور فيها فإن مصحف ابن مسعود لم يحتوي على المعوذتين فيكون عدد السور ١١٢ سورة وأُبي بن أبي كعب زاد سورتي الخلع والحفد فيكون عدد السور ١١٦ سورة وذهب جمع من الفقهاء إلى أن سورتي الضحى والإنشراح سورة واحدة فتكون السور ١١٣ سورة وسيأتي الكلام في ذلك.

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «أما سوره فقال أبو الحسن بن المنادى: جميع سور القرآن في تأليف زيد بن ثابت على عهد الصديق، وذي النورين مائة وأربع عشرة سورة، فيهن الفاتحة والتوبة والمعوذتان. وذلك هو الذي في أيدي أهل قبلتنا، وجملة سوره على ما ذكر عن أُبيْ بن كعب مائة وست عشرة سورة، وكان ابن مسعود يسقط المعوذتين، فنقصت جملته سورتين عن جملة زيد، وكان أُبَيْ بن كعب يلحقهما ويزيد إليهما سورتين وهما الحفد والخلع، إحداهما اللّهم انا نستعينك ونستغفرك، وهي سورة الخلع، والأخرى اللهم إياك نعبد وهي سورة الحفد، فزادت جملته عن جملة زيد سورتين وعلى جملة ابن مسعود أربع سور، وكلّ أدّى ما سمع، ومصحفنا أولى بنا أن يتبع[٢].

---

(١) مفاتيح الأسرار ١، ١٢.
(٢) فتون الأفنان، ص٣٩.

الأنفال والبراءة

ذهب جمع إلى أنهما سورة واحدة كما في سورة أخرى والخلاف ليس في النص القرآني فإنهما بنصهما في القرآن ومنشأ الخلاف هو عدم وجود البسملة في أول السورة.

قال السيوطي (ت ٩١١هـ) عن أبي زروق قال: «الأنفال وبراءة سورة واحدة». وأخرج عن أبي رجاء قال: «سألت الحسن عن الأنفال وبراءة سورتان أم سورة؟ قال: سورتان».

ونقل مثل قول أبي زروق عن مجاهد وأخرجه ابن أبي حاتم عن سفيان، وأخرج ابن أشتة عن ابن لهيعة قال: «يقولون ان براءة مِنْ يسئلونك وإنما لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم لأنها من يسئلونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية النبي ﷺ كلاً منهما. ونقل صاحب الإقناع أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود. قال: ولا يؤخذ بهذا، وأخرج القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها. وفي المستدرك عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب لِمَ لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان. وبراءة نزلت بالسيف. وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها [(١)]».

ومن ذلك يظهر أن الخلاف إنما نشأ في عدم وجود البسملة وليس لوحدة الموضوع بين السورتين أية صلة بالقول بوحدتهما (وعليه) تكون الأقوال دعوى بلا دليل وخاصة أن السبب في عدم ذكر البسملة هو موضوع السورة أي البراءة وهي لا تجتمع مع الرحمة.

الضحى والإنشراح

ذهب فقهاء المذهب إلى أنهما سورة واحدة. ووحدة الموضوع فيهما تساعد على ذلك ففيهما سلسلة من الأسئلة على نحو الاستفهام الإنكاري تأكيدًا على صحة الأمر.

قال العاملي: «الضحى والإنشراح سورة واحدة عند آل محمد ﷺ كما في الاستبصار، ومن دين الإمامية الإقرار بذلك كما في الأمالي وهو الذي تذهب إليه الإمامية كما في

---

(١) الاتقان: ١/ ٦٥.

لانتصار»[1].

وقال الطباطبائي: «الأقوى اتحاد سورتي (الفيل) و(لإيلاف) وكذا (والضحى) و(ألم نشرح) وتفصيل ذلك في المستدرك[2].

الآية مفهومًا ومصداقًا

جاءت الآية في اللغة بمعانٍ مختلفة منها: العلامة والعجب والجماعة.

وقد وردت كلمة الآية ومشتقاتها في القرآن الكريم (٣٨٣) مرة بمعنى العلامة في موارد كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[3].

ولكن رجوع الموارد الأخرى إلى هذا المعنى أيضًا يمكن بنوعٍ من التكلف.

كما أن في القرآن الكريم استعملت مادة الآية إلى المقطعات في آيات منها:

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾[4].

﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾[5].

﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[6].

﴿الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾[7].

﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[8].

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[9].

---

(١) مفتاح الكرامة، ٢ - ٢٨٥.
(٢) مستمسك العروة الوثقى ٦، ١٧٥. مسألة: ٩.
(٣) البقرة: ٢٤٨.
(٤) يونس: ١.
(٥) آل عمران: ٧.
(٦) يوسف: ١.
(٧) الحجر: ١.
(٨) الحج: ١٦.
(٩) النور: ١.

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١].

فقوله تعالى: ﴿الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾[٢] تطبيق لمادة الآية على قسم من النص القرآني. وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[٣] تصريح بان الآية قسم من السورة وليست قسيمًا لها. وقوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾[٤] ارجاع إلى القرآن والمفهوم من السياق، أما الآيات التي أشارت إلى الحروف المقطعة نحو (الر) و(الم) و(ص) بأنها (آيات الكتب) تطبيق بأن هذه الكلمات تشكل آية من القرآن وكل ذلك لما لها من دلالة لغوية أي أنها علامات الوحي المنزل على النبي المرسل. وبهذا المعنى اللغوي استعملت كلمة (الآية) في الروايات منها.

وكان الرضا عليه السلام يختم القرآن في كلّ ثلاث، ويقول: لو أردت أن أختمه في أقل من ثلاث لختمته ولكن ما مررت بآية قط إلا فكّرت فيها وفي أيّ شيء أُنزلت، وفي أي وقت، فلذلك صرت أختم ثلاثة أيام[٥].

وقد عرفت مقاطع من القرآن بالآيات مع أنها أكثر من جملة، منها:

١ـ **آية الكرسي**: وهي الآيات من ٢٥٥ إلى ٢٥٧ من سورة البقرة.

٢ـ **آية السخرة**: وهي الآيات من ٥٤ إلى ٥٦ من سورة الأعراف[٦].

وقد ورد في الروايات تصريح بهذه التسمية:

عن الباقر عليه السلام قال: «من قرأ آية الكرسي مرَّة صرف عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكوره من مكوره الآخرة، أيسر مكروه الدُّنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر.

وعن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمع بعض آبائي عليهم السلام رجلاً يقرأ «أمّ القرآن»، قال:

(١) النمل: ١.
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) النور: ١.
(٤) الحج: ١٦.
(٥) البحار، ٩٢، ٢٠٤.
(٦) البحار، ٨٧، ٥٨.

«شكر وأجر، ثم سمعه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، آمن وأمن، ثم سمعه يقرأ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾[2] فقال: صدَّق وغفر له، ثم سمعه يقرأ آية الكرسي، فقال: بخْ بخْ نزلت براءة هذا من النار»[3].

وروي السيوطي: «سيدة آي القرآن آية الكرسي»[4].

٣ـ آية النبأ: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[5].

٤ـ آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[6].

٥ـ آية النفر: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[7].

وليست هذه العناوين من تسمية النبي نفسه بل أوصاف هي باعتبار مواضيعها انتخبها القراء أو الفقهاء والمحدثون القدامى إشارة إلى مواضيعها.

تحديد الآية

قال الزركشي (ت ٧٩٧هـ) وأما في الأصطلاح فقال الجعبري في كتاب «المفرد في معرفة العدد»: حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وأصلها العلامة، ومنه: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ لأنها علامة للفضل والصدق، أو الجماعة، لأنها جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبْهٌ بما سواها[8].

---

(١) الإخلاص: ١.

(٢) القدر: ١.

(٣) البحار، ٩٢، ٢٦٢.

(٤) الإتقان ٢، ١٥٣.

(٥) الحجرات: ٦.

(٦) الأحزاب: ٣٣.

(٧) التوبة: ١٢٢.

(٨) البرهان ١، ٢٦٦.

وقول الزركشي (تقديرًا) يشتمل الكلمات المفردة، ولعل لهذا السبب عدّل السيوطي في تعريف الآية وقال: «فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك. قال: وبهذا القيد خرجت السورة. وقال الزمخشري: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدّوا «الم» آية حيث وقعت و«المص»، ولم يعدّوا «المر» و«الر» وعدّوا «حم» آية.

ويظهر من بعض الروايات أن المفهوم الإصطلاحي للآية لم يحدد في عصر الصحابة. قال ابن عباس: «أرجى آية في القرآن: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾[1] وهذا بعض الآية وليس كلها».

قال الزرقاني: «ثم خصت الآية في الاصطلاح بأنها طائفة ذات مطلع ومقطع متدرجة في سور القرآن»[2].

فإن كان قصده رحمه الله المطلع والمقطع في المعنى فهذا يستلزم أن يكون كل آية مستقلة في المعنى من الآية الأخرى، أي أن تكون جملة تامة ذات معنى مستقل وهذا لا يستقيم في كل الآيات.

ويظهر مقياس الجملة التامة من كلام ابن عطية (ت ٥٤٣هـ) بقوله: وأما الآية فهي العلامة في كلام العرب، ومنه قول الأسير المُوصي إلى قومه باللغز: بآية ما أكلت معكم حيسًا. فلما كانت الجملة التامة في القرآن علامة على صدق الآتي بها، وعلى عجز المتحدّي بها سميت آية. هذا قول بعضهم. وقيل: سميت آية لما كانت جملة وجماعة كلام، كما تقول العرب: جئنا بآيتنا، أي بجماعتنا[3].

وكلام ابن عطية لا يستقيم فإن في الآيات القرآنية ما تشتمل على الكلمة المفردة والجملة التامة والجملة الغير التامة فليس المقياس في الآية كونها جملة تامة.

---

(١) الرعد: ٦
(٢) مناهل العرفان ١، ٣٣٢.
(٣) المقدمتان، ص٢٨٤.

ويرى ابن العربي ـ وهو على حق ـ في تحديد الآية أن النبي ﷺ ذكر أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية، وصحّ أنه قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران. قال: وتعديد الآي من مفصلات القرآن، ومن آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام، ومنه ما يكون في أثنائه، كقوله: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ على مذهب أهل المدينة، فإنهم يَعُدّونها آية. وينبغي أن يعوّل في ذلك على فعل السلف[١].

وهنا زاد السيوطي على قول ابن العربي: (وقال) غيره سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذٍ أنها ليست فاصلة.

فتحديد الآية بالجملة المفيدة يقتضي أن تكون الآيات ذات الاستثناء واحدة وليست كذلك في القرآن. مثلاً في سورة البقرة الآيتان ١٥٩ و١٦٠ تشكلان جملة واحدة مع أنهما آيتان. قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[٢]، ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٣]. فهما آيتان من القرآن مع أن الجملة لا تتم إلا بعد الاستثناء.

إن تحديد الآيات حسب الترقيم المتداول اليوم ليس على اعتبار تمامية المعنى واستقلالية الجملة مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٤] ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ﴾[٥] مع أن الآية ﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ ليست جملة تامة ولولا تصور أن هذا تلاعب بالنص القرآني، لكان الأفضل إلحاقها بما قبلها. وروي أن مواضع الآيات في السور كانت بإشراف النبي ﷺ وكان ﷺ يقول: «**ضعوا آية كذا في مكان كذا**».

---

(١) البرهان ١، ٢٦٨.

(٢) البقرة: ١٥٩.

(٣) البقرة ١٦٠.

(٤) البقرة: ٢١٩.

(٥) البقرة: ٢٢٠

قال ابن عطية (ت ٥٤٣): «وذكر أن ترتيب الآيات في السور، ووضع البسملة في الأوائل، هو من النبي ﷺ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة هذا آخر ما قيل في براءة، وذلك مستقصى في موضعه موفى إن شاء الله تعالى. وظاهر الآثار أن السبع الطوال، والحواميم، والمفصل كان مرتبًا في زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يرتب، فذاك هو الذي رتب وقت الكتب[١]».

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): «ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، أما الإجماع فنقله غير واحد، منهم: الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين أنتهى وسيأتي من نصوص العلماء ما يدل عليه. وأما النصوص فمنها حديث زيد السابق: «كنا عند النبي ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»[٢].

وعن عثمان بن أبي العاص قال: «كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوَّبه ثم قال: أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى﴾[٣]».

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام ما يوافق رأي السيوطي فقد روى الصدوق (ت ٣٨١هـ) في أن سمرة بن جندب وعمران بن حصين تذاكرا فحدث سمرة أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين سكتة إذا كبّر وسكتة إذا فرغ من قراءته عند ركوعه، ثم إن قتادة ذكر السكتة الأخيرة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين: أي حفظ ذلك سمرة وأنكره عليه عمران بن حصين، قال: فكتبا في ذلك إلى أُبَيْ بن كعب وكان في كتابه إليهما أوفى ردّه عليهما أن سمرة قد حفظ»[٤].

وهذا يعني أن تحديد الآيات كان بقراءة النبي ﷺ وأن السكتة هي العلامة لنهاية الآيات ومن ثم اختلف صحابيان في سكتة النبي في الفاتحة وحكّما أُبَيْ بن كعب في ذلك

(١) المقدمتان، ٢٧٦.
(٢) الاتقان ١، ٦٩.
(٣) النحل: ٩٠.
(٤) البحار ٨٥، ٢٧.

(وعليه) السكتات استبدلت بالأرقام في عصرنا. وهذا لا ينطبق على ما هو معمول به اليوم في المصحف في تحديد الآيات. وقد اتفق الكل على أن أطول آية في القرآن هي آية الدين[1] مع أن الآية (٢٨٣) التي تليها من نفس الموضوع ولم تلحق بها. وهي على طولها البالغ ١٥ سطرًا لم تقطّع إلى آيات لسكتة في القراءة فيها فلا محيص من القول بأنه لا مقياس لتحديد الآية بالعدد لأن الترقيم لم يكن مقصودًا بالوحي. إذ ليس المقصود من الوحي سوى العمل بالمفاهيم القرآنية من دون أي اعتبار للعدد.

البسملة

واختلفت كلمة الفقهاء والقراء في عدّ البسملة آية بعد اتفاقهم على عدّها آية في سورة الفاتحة دون غيرها، ومذهب أهل البيت على عدّها آية من كل سورة ما عدا البراءة. ونتج هذا الخلاف الفقهي على زيادة عدد ١١٣ آية أو نقصانها، وهو خلاف نظري إذ أن النص القرآني اليوم يحتوي على البسملة في كل سورة ما عدا البراءة.

قال النجفي: «ان البسملة آية منها (الفاتحة) ومن كل سورة عدا براءة، وأنه (تجب قراءتها معها) سيما والفاتحة باعتبار وجوب قراءتها في الصلاة تتوفر الدواعي إلى معرفة ذلك فيها، فقول القراء حينئذٍ بخروج البسامل من القرآن كقولهم بخروج المعوذتين منه أقوى شاهد على أن قراءتهم مذاهب لهم، لا أنه قد تواتر إليهم ذلك، وكيف والمشهور بين أصحابنا بل لا خلاف فيه بينهم كما عن المعتبر كونها آية من الفاتحة، بل عن المنتهى أنه مذهب أهل البيت عليهم السلام، بل النصوص مستفيضة فيه إن لم تكن متواترة كالإجماعات على ذلك، بل وعلى جزئيتها من كل سورة، والنصوص دالة عليه أيضًا وإن لم يكن بتلك الكثرة والدلالة في الفاتحة[2].

عدد الآيات

قال الداني (ت ٤٤٤هـ): «اجمعوا على أن عدد الآيات في القرآن ستة آلاف ومائة آية

(١) البقرة: ٢٨٢.
(٢) الجواهر ٩، ٢٩٧.

ثم اختلفوا فيما زاد»[١].

قال ابن عطية: «وذكر أن الحجاج بن يوسف جمع القراء والكتبة فعدّوا له جميع آيات القرآن وكلامه وحروفه فبلغ ستة آلاف ومائتين وعشرين آية. وقيل: بل وجده ستة آلاف آية ومائتي آية وأربع آيات»[٢].

وأيضًا: وأمّا عدد الآي: فروي عن ابن مسعود قال: آيات القرآن ستة ألف ومائتان وثماني عشرة آية. وحروفها ثلاث مائة ألف حرف وستمائة حرف وتسعون حرفًا. فلتالي القرآن بكل حرف منها عشر حسنات.

والقرآن كله في عدد أهل مكة ستة آلاف آية ومائتا آية وعشر آيات، فيما ذكره الزعفراني عن عكرمة بن سليمان. وذكر مثله عن مجاهد، وعن عبدالله بن كثير عن مجاهدٍ أنه قال: القرآن ثلاث مائة ألف حرف وواحدٌ وعشرون ألف حرف ومائة وثمانية وثمانون حرفًا.

وعن إسماعيل بن جعفر، أن القرآن كله ستة آلاف آية ومائتا آية وأربع عشرة آية. وعن شيبة بن نصاح، أنه ستة آلاف آية ومائتا آية وسبع عشرة آية.

وكلماته: عند أهل المدينة سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة.

وحروفه: ثلاث مائة ألف حرف وثلاثة وعشرون حرف وخمسة عشر حرفاً.

وعن ابن سيرين، القرآن ستة آلاف آية ومائتان وست عشرة آية.

عن زيد بن عبدالواحد أبي المعافى الضرير قال: عدد أهل الكوفة ستة آلاف آية ومائتا آية وستٌ وثلاثون آية، وينسب عددهم إلى أبي عبدالرحمن السُّلمي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعدّد أهل البصرة، ستة آلاف ومائتان وأربع آيات، وينسب عددهم إلى عاصم الجحدري. وعن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، أنه ستة آلافٍ ومائتان وعشر آيات.

وفي عَدَد أهل الشام، ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية، وينسبُ عددهم إلى يحيى بن أبي الحرث الذماري.

---

(١) الاتقان ١، ٦٧.

(٢) مقدمتان، ٢٥٠.

وعن حميد الأعرج قال: جميع آي القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية واثنتا عشرة آية[١].

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «واما عدد آي القرآن فمختلف فيها أيضًا على حسب اختلاف العادّين، والعدّ منسوب إلى ستة بلدان: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام وحمص، فالعدد المكّي منسوب لمجاهد بن خير، وعبدالله بن كثير، والمدني على ضربين مدني أول، ومدني آخر، فالمدني الأول منسوب إلى نقل أهل الكوفة إياه عن أهل المدينة مرسلاً لم يسمّوا فيه أحدًا، والمدني الآخر منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع وصهره شيبة بن نصاح، وبينهما خلاف في ست مسائل وهن له «مما تحبون»، «وإن كانوا ليقولون»،... «وقد جاءنا نذير...، إلى طعامه»، و«فأين تذهبون»، ترك هذه الخمس آيات أبو جعفر وعدّهن شيبة، وعدّ أبو جعفر: «مقام إبراهيم»، وتركها شيبة. قال ابن المنادي: المدني الأول فلا يدري على الحقيقة في أي زمن هو وكأنه عدد صحابي وافق عليه فلكثرة أهله لم يعز إلى أحد مسمّى، فإن كان قبل كتّاب صحف فهو مأخوذ من أفواه الرجال، وإن كان عن مصحف فهو مأخوذ قبل استنساخه كتبًا. فلمّا نشأ أبو جعفر وشيبة اختارا من عدّ الماضين كما اختارا من الحروف، وأما الكوفي فمنسوب إلى أبي عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام وقد نسبه قوم إلى ابن مسعود، والأول أصح، وأما البصري فمنسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري، وهو أحد التابعين الحفاظ الذين ندبهم الحجاج إلى عدد حروف القرآن مع الحسن البصري ومالك بن دينار وأبي العالية الرياحي وأبي محمد بن راشد الحماني ونصر بن عاصم الليثي، فعدوه بالشعير وحسبوه، وقد نسبه بعضهم إلى أيوب بن المتوكل، والأول أظهر، وأما الشامي فمنسوب إلى عبدالله بن عاصم اليحصبي، وروى قوم أن أيوب بن تميم زعم أنه عدد عثمان بن عفان رضي الله عنه، والأول أصح، وقد روي عن أهل حمص خلاف لما روي عن أهل الشام مطلقًا.

وقد وقع اجماع العادين على أن القرآن ستة آلاف ومائتا آية، ثم اختلفوا في الكسر الزائد على ذلك فروى المنهال بن عمرو عن أبن مسعود أنه قال: القرآن ستة آلاف ومائتا

(١) المقدمتان ٧، ٢٤٦.

آية وسبع عشرة آية، وهذا مبلغه في المدني الأول، وبه قال نافع وأما في المدني الأخير فأربع عشرة آية عن شيبة، وعشر آيات عن أبي جعفر، وفي المكي عشرون آية، وفي الكوفي ست وثلاثون آية، وهو مروي عن حمزة الزياد وفي البصري خمس آيات وهو مروي عن عاصم الجحدري، وفي رواية عنه وأربع آيات، وبهذه الرواية قال أيوب بن المتوكل البصري، وفي رواية عن البصريين أنهم قالوا وتسع عشرة آية، وهو مروي عن يحيى بن الحارث الذماري، وقد روى أبو عبدالرحمن عن علي عليه السلام أنه قال وتسع وعشرون آية، وروى زيد بن وهب عن ابن مسعود، أنه قال وخمس عشرة آية، وروى عن عطاء الخراساني أنه قال وست عشرة آية، وروى عن عطاء بن يسار أنه قال: وست آيات، ونقل عن أهل حمص أنهم قالوا واثنتان وثلاثون آية[1].

ثم ذكر ابن الجوزي عدد كل سورة حسب الأقوال المذكورة[2].

واختار الطبرسي العد الكوفي وقال: «ان عدد أهل الكوفة أصح الأعداد وأعلاها إسنادًا لأنه مأخوذ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتعضده الرواية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: فاتحة الكتاب سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم، وعدد أهل المدينة منسوب إلى أبي جعفر يزيد بن القعقاع القاري، وشيبة بن نصاح وهما المدني الأول وإلى إسماعيل بن جعفر وهو المدني الأخير وقيل المدني الأول هو الحسن بن علي بن أبي طالب وعبدالله بن عمر والمدني الأخير أبو جعفر وشيبة وإسماعيل والأول أشهر وعدد أهل البصرة منسوب إلى عاصم بن أبي الصباح الجحدري وأيوب بن المتوكل لا يختلفان إلا في آية واحدة في قوله تعالى: «فالحق والحق أقول»، عدّها الجحدري وتركها أيوب وعدد أهل مكة منسوب إلى مجاهد بن جبر، وإلى إسماعيل المكي، وقيل لا ينسب عددهم إلى أحد بل وجد في مصاحفهم على رأس كل آية ثلاث نقط، وعدد أهل الشام منسوب إلى عبدالله بن عامر[3].

---

(١) فنون الأفنان ٣٩، ٤٠.
(٢) فنون الأفنان من ص٥٢ - ٧٣.
(٣) مجمع البيان ١، ١١.

وفصّل السويطي الأقوال راويًا العدد الكوفي عن علي بن أبي طالب قال: «قال أبو عبدالله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عدد الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، وأما عدد أهل مكة فهو مروي عن عبدالله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبيّ بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبدالله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم الزماري عن يحيى بن الحارث الزماري قال هذا العدد الذي نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبدالله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدري وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبي ليلى عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب.

جدول عدد الآيات

في عد أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان أول وآخر

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة الفاتحة	٧			الفاتحة الجمهور (٧) فعد الكوفي والمكي البسملة (١) دون «أنعمت عليهم» (الآية ٧) وعكس الباقون وقال الحسن (٨) فعدهما وبعضهم (٦) فلم يعدهما وآخر (٩) فعدهما «وإياك نعبد» (الآية ٥).
سورة البقرة	٢٨٦		٢٥٨ وقيل ٢٥٦ و٢٥٧.	
سورة آل عمران	٢٠		٢٠٠ و١٩٩	
سورة النساء	١٧٦		١٧٥ و١٧٦ و١٧٧	
سورة المائدة	١٢٠		١٢٠ و١٢٢ و١٢٣	
سورة الأنعام	١٦٥		١٦٥ و١٦٦ و١٦٧	
سورة الأعراف	٢٠٦		٢٠٥ و٢٠٦	
سورة الأنفال	٧٥		٧٥ و٧٦ و٧٧	
سورة التوبة	١٢٩		البراءة ١٣٠ و١٢٩	
سورة يونس	١٠٩		١١٠ و١٠٩	
سورة هود	١٢٣		١٢١ و١٢٢ و١٢٣	
سورة يوسف	١١١	بلا خلاف		
سورة الرعد	٤٣		٤٣ و٤٤ و٤٧	
سورة إبراهيم	٥٢		٥١ و٥٢ و٥٤ و٥٥	
سورة الحجر	٩٩	بلا خلاف		
سورة النحل	١٢٨	بلا خلاف		
سورة الإسراء	١١١		١١٠ و١١١	
سورة الكهف	١١٠		١٠٥ و١٠٦ و١١٠ و١١١	

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة مريم	٩٨		٩٩ و٩٨	
سورة طه	١٣٥		١٣٠ و١٣٢و١٣٤ و١٣٥ و١٤٠	
سورة الأنبياء	١١٢		١١١ و١١٢	
سورة الحج	٧٨		٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٨	
سورة المؤمنون	١١٨		١١٨ و١١٩	
سورة النور	٦٤		٦٢ و٦٤	
سورة الفرقان	٧٧	بلا خلاف		
سورة الشعراء	٢٢٧		٢٢٦ و٢٢٧	
سورة النمل	٩٣		٩٢ و٩٤ و٩٥	
سورة القصص	٨٨			٨٨ عد أهل الكوفة (طسم) [آية ١] والباقون بدلها (أمة من الناس يقول) [من الآية رقم ٣٢]
سورة العنكبوت	٦٩			(٦٩) عد أهل الكوفة (الم) [الآية ١] والباقون يذكرها (مخلصين له الدين) [الآية ٦٥] والشام (وتقطعون السبيل)
سورة الروم	٦٠		٦٠ و٥٩	
سورة لقمان	٣٤		٣٣ و٣٤	
سورة السجدة	٣٠		٣٠ و٢٩	
سورة الأحزاب	٧٣	بلا خلاف		
سورة سبأ	٥٤		٥٤ و٥٥	
سورة فاطر	٤٥		٤٦ و٤٥	
سورة يس	٨٣		٨٣ و٨٢	
سورة الصافات	١٨٢		١٨١ و١٨٢	

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة ص	٨٨		٨٥ و٨٦ و٨٨	
سورة الزمر	٧٥		٧٢ و٧٣ و٧٥	
سورة غافر	٨٥		٨٢ و٨٤ و٨٥ و٨٦	
سورة فصلت	٥٤		٥٢ و٥٣ و٥٤	
سورة الشورى	٥٣		٥٠ و٥٣	
سورة الزخرف	٨٩		٨٩ و٨٨	
سورة الدخان	٥٩		٥٦ و٥٧ و٥٩	
سورة الجاثية	٣٩		٣٦ و٣٧	
سورة الاحقاف	٣٥		٣٤ و٣٥	
سورة محمد	٣٨		(القتال) ٤٠ و٣٩ و٣٨	
سورة الفتح	٢٩	بلا خلاف		
سورة الحجرات	١٨	بلا خلاف		
سورة ق	٤٥	بلا خلاف		
سورة الذاريات	٦٠	بلا خلاف		
سورة الطور	٤٩		٤٧ و٤٨ و٤٩	
سورة النجم	٦٢		٦١ و٦٢	
سورة القمر	٥٥	بلا خلاف		
سورة الرحمن	٧٨		٧٧ و٧٦ و٧٨	
سورة الواقعة	٩٦		٩٩ و٩٧ و٩٦	
سورة الحديد	٢٩		٣٨ و٣٩	[ليس ٢٩ في الموصلي]
سورة المجادلة	٢٢		٢١ و٢٢	
سورة الحشر	٢٤	بلا خلاف		
سورة الممتحنة	١٣	بلا خلاف		
سورة الصف	١٤	بلا خلاف		
سورة الجمعة	١١	بلا خلاف		
سورة المنافقون	١١	بلا خلاف		
سورة التغابن	١٨	بلا خلاف		
سورة الطلاق	١٢		١١ و١٢	

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة التحريم	١٢	بلا خلاف		
سورة الملك	٣٠		تبارك ٣٠ و٣١	[يراجع ص١-٦٨ الاتقان]
سورة القلم	٥٢	بلا خلاف		
سورة الحاقة	٥٣		٥١ و٥٢	[لم يذكر الموصلي ٣٥]
سورة المعارج		٤٤	٤٤ و٤٣	
سورة نوح	٢٨		٣٠ و٢٩ و٢٨	
سورة الجن	٢٨			(٢٨) عد المكي (لن يجيرني من الله أحد) [آية ٢٢] والباقون بدلها (ولن أجد من دونه ملتحدًا) [آية ٢٢]
سورة المزمل	٢٠		٢٠ و١٩ و١٨	
سورة المدثُر	٥٦		٥٥ و٥٦	
سورة القيامة	٤٠		٤٠ و٣٩	
سورة الإنسان	٣١	بلا خلاف		
سورة المرسلات	٥٠	بلا خلاف		
سورة النبأ	٤٠		عمّ ٤٠ و٤١	
سورة النازعات	٤٦		٤٥ و٤٦	
سورة عبس	٤٢		٤٠ و٤١ و٤٢	
سورة التكوير	٢٩	بلا خلاف		
سورة الانفطار	١٩	بلا خلاف		
سورة المطففين	٣٦	بلا خلاف		
سورة الانشقاق	٢٥		٢٣ و٢٤ و٢٥	
سورة البروج	٢٢	بلا خلاف		
سورة الطارق	١٧		١٧ و١٦	
سورة الأعلى	١٩	بلا خلاف		
سورة الغاشية	٢٦	بلا خلاف		
سورة الفجر	٣٠		٣٠ و٢٩ و٣٢	
سورة البلد	٢٠	بلا خلاف		

اسم السورة	في المصحف ١٣٣٧	بلا خلاف (٤٠)	مع الخلاف في العدد (٧٥)	مع الخلاف في موضوع الآية (٤)
سورة الشمس	١٥		١٥ و١٦	
سورة الليل	٢١	بلا خلاف		
سورة الضحى		بلا خلاف		
سورة الشرح	٨	بلا خلاف		
سورة التين	٨	بلا خلاف		
سورة العلق	١٩		٢٠ و١٩	
سورة القدر	٥		٥ و٦	
سورة البينة	٨		٨ و٩	
سورة الزلزلة	٨		٩ و٨	
سورة العاديات	١١	بلا خلاف		
سورة القارعة	١١		٨ و١٠ و١١	
سورة التكاثر	٨	بلا خلاف		
				(٣٠) عند المدني الأخير (وتواصوا بالحق) [الآية: ٣] دون والعصر [الآية: ١] عكس الباقون
سورة الهمزة	٩	بلا خلاف		
سورة الفيل	٥	بلا خلاف		
سورة قريش	٤		٤ و٥	
سورة الماعون	٧		٧ و٦	
سورة الكوثر	٣	بلا خلاف		
سورة الكافرون	٦	بلا خلاف		
سورة النصر	٣	بلا خلاف		
سورة المسد	٥	بلا خلاف		
سورة الإخلاص	٤		٤ و٥	
سورة الفلق	٥	بلا خلاف		
سورة الناس	٦	٧ و٦		

ولم يحدد بالضبط في الخلاف القائلون بها سوى ما حدده ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) من ستة موارد فراجع (ص٦٢).

والآيات في القرآن الكريم تختلف في الطول والقصر فقد تكون:

١ـ كلمة واحدة ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[١].

٢ـ كلمتان ﴿وَالضُّحَى﴾[٢].

٣ـ كلمات في جملة غير تامة.

٤ـ أو جملة تامة، وهي أغلب الآيات.

وأطول آية في سورة البقرة الآية ٢٨٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ في ١٥ سطرًا.

ويرى السيوطي أن فائدة معرفة الآية معرفة حكم الوقف فنقل عن الهذلي في كامله: اعلم أن قومًا جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولأن الاجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزئ بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والإعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك[٣].

أقول: «وهذا حكم قاس على فائدة العدد وإن كان هناك من يستقل به ليروج به سوقه ومصلحته الشخصية ولكن ضبط العدد إن استند إلى قراءة النبي ﷺ لهو من أعظم الفوائد.

ومن هنا يكشف أن ضبط العدد لم يكن مستندًا إلى النبي ﷺ بل هو من اجتهادات المتأخرين ولذلك يصح كلام الزعفراني المذكور، والمعمول اليوم في تحديد آيات القرآن هو طريقة الكوفيين ٦٢٣٦ وأقل روايات السيوطي هي ٦١٧٥ والفرق (٦١) وليس هذا من النقص في القرآن الكريم بل في تحديد مواضع الآيات».

---

(١) الرحمن: ٦٤.

(٢) الضحى: ١.

(٣) الاتقان ١، ٦٩.

كتاب الوحي

لم يكتب النبي ﷺ شيئًا من القرآن واشتهر طائفة من الصحابة بكتّاب الوحي وإن لم يعرف بالتحديد ما كتبوه كمًّا وكيفًا ولكنه يكشف عن اهتمام النبي ﷺ بكتابة النص القرآني دون الحديث القدسي.

قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ): «الجمّاع للقرآن على عهد النبي ﷺ: علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، سعد بن عبيد بن النعمان بن عمر بن زيد رضي الله عنه، أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه، معاذ بن جبل بن أوس رضي الله عنه، أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان، أبيّ بن كعب بن قيس بن مالك بن امرئ القيس، عبيد بن معاوية بن زيد بن ثابت بن الضحاك»[1].

وروى البخاري (ت ٢٥٦هـ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.

وأيضًا، عن أنس قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعةٍ أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال ونحن ورثناه.

وأيضًا عن ابن عباس قال: قال عمر أَبيّ أقرؤنا وإنا لندع من لحن أُبَيّ وأُبيٌّ يقول أخذته من في رسول الله ﷺ فلا أتركه لشيءٍ قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[2].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وقال علي بن رباح جمع القرآن في حياة رسول الله ﷺ أربعة: علي وعثمان وأُبي بن كعب وعبدالله بن مسعود[3].

وروايات أخرى:

وروايات الجمع كثيرة منها ما تحدد الحفاظ بأربعة أو سبعة أو ثمانية.

قال الزركشي (ت ٧٩٨هـ) قال الحافظ البيهقي في كتاب المدخل: «الرواية الأولى أصح، ثم أسند عن ابن سيرين قال: جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة يختلف

(١) الفهرست ٣٠.
(٢) البخاري ٦، ٢٣٠.
(٣) معرفة القراء ١، ٢٧.

فيهم: معاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وزيد، وأبو زيد، واختلفوا في رجلين من ثلاثة: أبو الدرداء وعثمان، وقيل: عثمان وتميم الداري»[١].

أقول: «ان نظرة خاطفة إلى ترجمة هؤلاء الجمّاع ـ ما عدا من اختلفوا فيه توقفنا على أنهم كلهم من الأنصار ما عدا علي بن أبي طالب عليه السلام ومن الطبيعي أن الأنصار بحكم بعدهم عن منطلق الوحي ـ مكة المكرمة ـ كانوا أكثر اهتمامًا بدراسة القرآن ما عدا علي بن أبي طالب الذي بحكم قربه في النسب والسبب كان أيسر له الكتابة فور نزول القرآن. وإليك لمحة مقتضبة عن تراجمهم:

١ـ علي بن أبي طالب ستأتي لمحة عن ترجمته.

٢ـ سعد بن عبدالله بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد الأنصاري الدوسي، قال في الإصابة شهد بدرًا ومات بالقادسية شهيدًا سنة ١٦ هجري. وهو أبو زيد الذي جمع القرآن[٢].

٣ـ أبو الدرداء عويمر بن عامر بن ثعلبة بن عامر بن زيد الأنصاري الخزرجي آخى رسول الله بينه وبين سلمان الفارسي (ت ٣٢هـ)[٣].

٤ـ معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة وشهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين عبدالله بن مسعود وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة»[٤].

٥ـ أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان بن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الأشهل

---

(١) البرهان١، ٢٤١.
(٢) الإصابة ٣، ٥٧.
(٣) أسد الغابة ٤، ٣١٩.
(٤) أسد الغابة ٥، ١٩٤.

الأنصاري. وعن يحيى بن معين قال: «أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ اسمه ثابت بن زيد». ومما قال ابن الأثير: «وفي قول ابن معين نظر فإن أنسًا قال: أحد عمومتي فلا يكون إلا من بني النجار من الخزرج»[١].

٦ـ أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي. قال عن الواقدي: «أول من كتب لرسول الله مقدمه المدينة أُبيّ بن كعب»[٢].

٧ـ عبيد بن معاوية، عنونه ابن حجر (ت ٨٥هـ) من دون ترجمة[٣].

٨ـ وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان الأنصاري الخزرجي وسيأتي ذكره.

جمع القرآن

والبحث في الجمع والتفسير والتحريف والقراءة تكاد تكون متداخلة والتحقيق في أي موضوع منها يرتبط استدلالاً واستنتاجًا بالمواضيع الأخرى المذكورة.

هناك اصطلاحان قديمان في علوم القرآن، هما (جمع القرآن) و(تأليف القرآن) ينبغي ملاحظتهما ومعنى الجمع نقل القرآن الصوتي إلى الكتابة، ويعنى بالتأليف ترتيب السور حسب النزول (الترتيب الزمني) وباعتبار الطول والقصر فيها أو (الترتيب الكمي) أو غيرهما من الاختيارات فبعض الروايات تنص على حرية بعض الصحابة في اتخاذ ترتيب خاص لنفسه كما في حديث علقمة، يقول: «عشرون سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم»[٤]. وكلمة (المفصل) اصطلاح خاص في علوم القرآن للسور القصار التي هي في القسم الأخير من القرآن الكريم ما عدا الفاتحة.

---

(١) أسد الغابة ١، ٢٦٩.
(٢) أسد الغابة ١، ٦٣.
(٣) الإصابة ٤، ٣٤٩، وكذلك ابن الأثير في أسد الغابة ٣، ٥٤٨.
(٤) يراجع فتح الباري لابن حجر ٩، ٣٢.

والمشهور لدى المؤرخين أن القرآن لم يجمع في عهد الرسول ﷺ وإنما جمع بعد وفاته ﷺ. وإن اختلفت في تحديد الزمن بالخلفاء الثلاثة، وبما أن عدم جمع القرآن في عصر الرسالة يعتبر نوعًا من الإهمال الذي لا يمكن أن يصدر من الرسول الحكيم، حاول بعض العلماء تبرير ذلك، ففي فتح الباري: «قال الخطابي وغيره يحتمل أن يكون ﷺ إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ، أهلم الله الخلفاء الراشدين ذلك وكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضي الله عنه بمشورة عمر رضي الله عنه .. الخ[1] ولكن هذا التعليل مردود وذلك لأن النسخ ليس معناه حذف نص الآيات وإنما المراد إلغاء الحكم مع بقاء النص، لذلك نجد علماء المسلمين يبحثون في كثير من الآيات أنها ناسخة أو منسوخة ـ والمفروض أنها لاتزال محفوظة في النص القرآني ـ وكتب الناسخ والمنسوخ كثيرة جدًا لدى مختلف الطوائف الإسلامية، وليس هناك أي ارتباط بين ترقب النسخ وكتابة القرآن. ولا يمكن أن يكون الخلفاء الراشدون أكثر غيرة على القرآن من الرسول الكريم نفسه. ومهما كان فالرأي المشهور أن زيد بن ثابت وحده أو مع لجنة خاصة تكفلت نقل القرآن الصوتي في المصحف من العسب (جريد النخل) والرقاع (الورق) واللخاف (الحجارة الرقيقة) والأقتاب (الخشب) وذلك باهتمام خاص من الخليفتين أبي بكر وعمر.

أقوال شاذة

وهناك روايات وأقوال شاذة بازاء هذا المهشور نذكر نموذجًا منها، فقد روى البخاري أن من جمع القرآن على عهد رسول الله (أربعة من الأنصار: أُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي) وأيضًا روى أنه (مات النبي ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد).

ومن الواضح أن الرواية في حصرها الجمع في خصوص الأنصار دون غيرهم من المهاجرين تريد حصر هذه الفضيلة بهم، ومن المستبعد جدًا أن يهمل المهاجرون هذه

(١) فتح الباري ٩، ١٣٠.

المسؤولية من جانبهم، ثم كيف ينحصر الإهتمام بالجمع بهذا العدد الضئيل مع العلم أن عدد المسلمين المهاجرين كان قبل هجرة الحبشة أكثر من الثمانين وقد ازداد بعد ذلك بكثير، لذلك يمكن توجيه هذه الرواية بما يأتي:

أولاً: ما ذهب إليه المحدثون من أن المراد من الجمع هو خصوص الحفظ عن ظهر القلب.

ثانيًا: أن مراد الراوي خصوص الجامعين من الأنصار، وليس يقصد الاستقصاء لكل من جمع القرآن.

ثالثًا: أن الجمع إنما هو بمعنى الكتابة.

ومن الروايات الشاذة، في كيفية جمع الإمام علي عليه السلام، فقد روى السجستاني أنه لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقسم علي أن لا يرتدي الرداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام كَرِهْتَ إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي الرداء إلا لجمعة فبايعه ثم رجع[1] وهذه الرواية بوضح تريد أن تعلل أمر الخلافة سياسيًا ولا تفيد أي تحليل لأسلوب الجمع أو كيفية الجمع.

فلا بد من دراسة دور كل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الثلاثة في جمع القرآن.

موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لقد كان الرسول القائد صلى الله عليه وآله وسلم أحرص الناس على حفظ القرآن وسلامته وتبليغه إلى الناس كافة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2]، وسيرته منذ البعثة حتى الوفاة، تدل على ذلك.. فلم تحل مناسبة إلا واكد على تعلم القرآن وتعليمه لمن حضر من أصحابه، وتعهدهم على ذلك وقد بعث كثيرًا منهم لتعليم القرآن للناس وقد روى عبادة بن الصامت: «كان الرجل إذا هاجر دفعه الرسول إلى رجل منا يعلمه القرآن» والمراد من الهجرة هنا الهجرة إلى المدينة واعتناق الإسلام، واصر صلى الله عليه وآله وسلم على أن يبلغ الشاهد الغائب عنهم ولو آية واحدة من القرآن قائلاً: «بلغوا عني ولو آية من القرآن»،

---

(١) المصاحف، ص١٠.

(٢) الحجر: ٩.

وسيرته طافحة بهذا النوع من التأكيد، وقد زوج ﷺ سهيل بن سعد بما معه من القرآن[١]، فهل يعقل أن يكون موقف النبي أقل حرصًا من غيره؟

لقد عبر الرسول عن بعض السور بأسماء خاصة منها سورة الحمد التي تقع في أول القرآن وسمّاها (فاتحة الكتاب)، وهذا التعبير يفيد بأن هذه السورة هي مفتتح القرآن ومقدمته وأوله، وهذا التعبير لا يصح إلا أن يكون القرآن مكتوبًا ومجموعًا وكاملاً من أوله إلى آخره وذلك في عهده ﷺ وتحت إشرافه مباشرة. لذلك فهم الصحابة مراده ﷺ من هذه الكلمة دون شبهة، وصار اسمًا علمًا لسورة الفاتحة في المجتمع الإسلامي عبر العصور من الصحابة والأئمة عليهم السلام وحتى العصر الحاضر، فإن المجتمع الإسلامي لا يفهم من كلمة الفاتحة إلا هذه السورة، وهذا التعبير حصل في روايات من طريق أهل البيت عليهم السلام كما وريت عن غيرهم. فمنها: قوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[٢] وفي رواية أحمد أنه ﷺ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج»[٣]، وأما أبو هريرة فروى أن الرسول ﷺ أمره أن يخرج فينادي (أن لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب)[٤].

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام، فقد روى العياشي عن السدي أنه سمع عليًا يقول: «سبعًا من المثاني فاتحة الكتاب»[٥]، ورواية محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «سألته عن الذي لا يقرأ بفاتحة الكتاب في صلاته؟ قال: لا صلاة له... قلت: أيهما[٦] أحب إليك إذا كان خائفًا، أو مستعجلاً يقرأ سورة أو فاتحة الكتاب قال عليه السلام: فاتحة الكتاب[٧].

والخلاصة: أن التأمل في الروايات في جمع القرآن يوجب الإذعان بأن القرآن الكريم كان مجموعًا في عصر الرسالة، وأن الصحابة كل حسب رغبته وشدة اهتمامه بالقرآن احتفظ بنسخة خاصة لغرض القراءة أو النشر بين المسلمين.

---

(١) مسلم ٩، ٣١٤.

(٢) رواه الترمذي ١، ١٥٦.

(٣) مسند أحمد ٢، ٤٢١.

(٤) مسند أحمد ٢، ٤٢١.

(٥) البحار ٩٢، ٢٣٦.

(٦) في الوسائل «أيما» والسيد المؤلف صححها على مقتضى المصدر.

(٧) الوسائل ٤، ٧٣٢.

جمع الرسول ﷺ

تنفرد روايات أهل البيت عليهم السلام بأن رسول ﷺ قد جمع النصوص القرآنية وجعلها في موضع خلف فراشه.

فعن الصادق عليه السلام قال: «إن رسول الله قال لعلي عليه السلام يا علي: «القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي فجمعه في ثوب أخضر ثم ختم عليه في بيته وقال لا أرتدي حتى أجمعه..»[١].

ونقل ابن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ) عن أخبار أبي رافع القبطي (ت ٤١هـ) ما لفظه: «ان النبي قال في مرضه الذي توفي فيه لعلي: يا علي، هذا كتاب الله خذه إليك فجمعه علي في ثوب فمضى إلى منزله فلما قبض النبي ﷺ جلس علي فألفه كما أنزله الله وكان به عالمًا»[٢].

والإعتبار يساعد على ذلك إذ كيف يعقل لنبي المسلمين أن يجعل نص القرآن مهملاً وهو يعلم أن كل واحد من الصحابة معرض للقتل في سبيل الله أو الموت حتفه؟ فلا بد وأن النبي ﷺ اهتم بجمع بدائي للنص القرآني كما تصرح به روايات أهل البيت وإن كان أسلوب الجمع مجهولاً لدينا (ويؤيد) ذلك الروايات المتضافرة على حث النبي لتعلم القرآن وتعليمه وقراءة القرآن وآدابه وتسمية سور خاصة منها باسماء خاصة أو مختلفة.

ويكاد المتتبع لسيرة النبي ﷺ في اهتمامه بمصلحة الإسلام والمسلمين يقطع أن جمع القرآن قد حصل في عهده، وتحت إشرافه المباشر وأنه لم يرحل عن هذه الدنيا إلا والقرآن كان مجموعًا بين الدفتين، معروفًا بين المسلمين، يرجعون إليه في التعلم والتعليم، وهذا الرأي لم تنص عليه في الروايات لوضوحه.

ومما يؤيد أن القرآن كان مجموعًا في عهد الرسول ﷺ وتحت إشرافه أن مصاحف الصحابة على اختلافها تتفق في ترتيب القرآن ترتيبًا كميًا بالابتداء بالسور الطوال منها ثم الأقصر فالأقصر ويبتدئ بالسّبْع الطوال وينتهي بالمفصلات. فالمصاحف وإن اختلفت

(١) البحار ٩٢، ٤٨.
(٢) المناقب ٢، ٤١.

اختلافًا كبيرًا في تقديم السور وتأخيرها ولكنها لم تختلف في تقديم السور الطوال على القصار من دون أي اعتبار لتاريخ نزولها من المكي أو المدني فلو لم يكن إشراف مباشر من النبي ﷺ على ترتيبها لاختلفت مصاحف الصحابة في ذلك ويساعد هذا وجوه.

أولاً: رواية البخاري: «عن البراء قال لما نزلت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) قال النبي ﷺ: ادع لي زيدًا وليجئ باللوح والدواة والكِتِفِ أو الكتِفِ والدّواة، ثم قال: اكتب: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾[1]، وخلف ظهر النبي ﷺ عمرو بن أمّ مكتوم الأعمى قال: يارسول الله فما تأمرني، فإني رجلٌ ضريرُ البصر، فنزلت مكانها: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين في سبيل الله غيرُ أولي الضَّرَرِ)[2].

وهذه الرواية صريحة في اهتمام النبي ﷺ بكتابة آية حيث أمر بكتابتها، فكيف يتصور إهمال كتابة القرآن الكامل؟ بل يظهر أن الرسول ﷺ ـ في هذه الرواية ـ أمر الكاتب لأن يكتب الآية المذكورة في موضعها في القرآن المكتوب تحت إشرافه.

ثانيًا: عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[3].

ثالثًا: رواية عثمان القائلة: «... كان إذا نزل عليه النبي ﷺ الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: «ضعوا هذا في السورة التي ذكر فيها كذا وكذا»[4]. فهذه الرواية تدل على أن في عصر الرسالة كان الرسول ﷺ قد خصص بعض الصحابة لمسؤولية كتابة القرآن وكانوا يدونون الوحي القرآني حسب ارشاد النبي ﷺ المباشر.

---

(١) النساء: ٩٥.
(٢) البخاري ٦، ٢٢٧.
(٣) البرهان ١، ٢٤١.
(٤) رواه المتقي في منز العمال ٢، ٤٨.

رابعًا: ان الذي تنتهي أغلب الروايات في جمع القرآن إليه (وهو زيد بن ثابت، والذي ذكر له دور بارز في هذه الروايات) يصرح ويقول: «كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقع»، وهذه الرواية تدل على أن التأليف من الرقاع أي ترتيب تلك الصحف الصغيرة التي تتضمن السور قد حصل تحت إشراف الرسول القائد، فإنه صرح بقوله: «عند رسول الله» أي أمامه وبحضوره.

وخامسًا: إن المسلمين كانوا يقرؤون ويدرسون القرآن بصورة سرية في مكة قبل الهجرة، وان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إنما أسلم عن هذا الطريق بعدما اسلمت أخته وزوجها قائلاً لهما أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه... ثم أخذ الكتاب فقرأ منه»[1]. وهذه أيضًا صريحة بأن القرآن كان مكتوبًا وأنه كان موضوعًا للدراسة والبحث، فطلب عمر بن الخطاب هذا القرآن المكتوب فأخذه وقرأ سورة طه من هذا القرآن المكتوب ولو لم يكن مكتوبًا لما صحّ هذا التعبير من الخليفة الثاني، وواضح أن هذا التعبير حصل قبل إسلامه وقبل أن يصبح خليفة.

والخلاصة: أن القرآن كان مكتوبًا في عصر الرسالة وتحت إشراف الرسول مباشرة.

جمع الخليفة الأول (١١-١٣هـ)

هناك روايات مشهورة أن كلاً من الخليفتين أبي بكر وعمر على انفراد كما في روايات الطبقات ٣/ ٢ والاتقان ١/ ٣٧ أو معًا كما في روايات أخرى، كان لهما دور بارز ومشترك في جمع القرآن وكان عمر مشيرًا والخليفة منفذًا.

روى البخاري: «أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمَوَاطِنِ فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: «كيف تفعل شيئًا ولم يفعله رسو لالله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتّهمك وقد كنت تكتب الوحي

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ٣، ٢٦٨.

لرسو الله ﷺ فتتبّع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خيرّ. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[1]، حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما.[2]

وأما عن حصر هذه الصحف فقد ذكر السجستاني (ت ٣١٦هـ) أنها بقيت إلى عهد مروان بن الحكم. وقال: أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى حفصة أن تعطيه إياها، قال سالم: فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسلن إلأيه بتلك الصحف فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر فأمر بها مروان فشققت، فقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب او يقول أنه قد كان شيء منها لم يكتب[3].

والتأمل في هذه الرواية يحكم أنها لا تكون حجة تاريخية وذلك أولاً لأن القتل إشارة إلى واقعة اليمامة في سنة (١٢هـ) كما في (فتوح البلدان ص٩٧) وحكومة أبي بكر بعد واقعة اليمامة لم تكن أكثر من خمسة عشر شهرًا وهذا الوقت لا يكون كافيًا ولا وافيًا لمثل هذا المشروع على الكيفية المشروحة في الرواية.

فالاعتماد على «رجل شاب عاقل غير متهم كان يكتب الوحي» فقط، يدل على أن المسألة كانت شخصية لغرض الحصول على نسخة جديدة كاملة من القرآن. ولو كان الغرض جمع القرآن من أصوله لاحتاج إلى لجنة مؤلفة من كبار الصحابة لمثل هذا

---

(١) التوبة: ١٢٨.
(٢) صحيح البخاري ٦، ٢٢٥، وراجع الفهرس ٢٧٣.
(٣) المصحاف ٢٥.

الأمر العظيم، أمثال الإمام علي عليه السلام وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن سعود وأمثالهم، لا من صحابي واحد فقط، ولعل لهذا السبب قال الحارث المحاسبي «إنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعة وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت مبعثرة في بيت رسول الله فيها القرآن منتشرًا فجمعها جامع وربطها في خيط حتى لا يضيع منها شيء»[1].

فجمع الخليفة الأول رضي الله عنه لم يكن سوى استنساخ نسخة من القرآن الكريم. وهذه الرواية تستلزم أسئلة يصعب الإجابة عليها بوضوح. فإن كانت الحالة كما في الرواية لوجب على أبي بكر رضي الله عنه أن لا يتوقف لحظة في هذا الأمر الهام ولا ينفع الإعتذار بأنه لم يفعل شيئًا لم يفعله رسو لالله صلى الله عليه وآله أليس هو قبل ترشيحه للخلافة مع أن رأي الجمهور بأن الرسول لم يستخلف أحدًا؟ وأليس هو قد صادر فدك مع أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يصادره؟ فلم يكن بحاجة إلى المراجعة والمتابعة من عمر رضي الله عنه (ثم) كيف يمتنع زيد بعد أن اقتنع كل من الخليفتين؟ وكيف يعتمد الخليفة في مثل هذا الأمر العظيم الذي يؤثر في مسيرة الإسلام والمسلمين على فرد واد من الصحابة هو زيد لا غير؟ ولماذا أهمل غيره من الصحابة الذين هم أكثر عمرًا من زيد وأكثر صحبةً، فإن زيد أسلم في المدينة وهو ابن ١٢ سنة والصحابة فيهم من كتب الوحي بمكة قبل ذلك؟ ولماذا انتقلت هذه الصحف إلى عمر رضي الله عنه والمفروض أنها من ممتلكات أبي بكر فتنتقل إلى ولده بالإرث؟ ثم بعد عمر لماذا لم تنتقل هذه الصحف إلى ابنه عبد الله وبقيت عند بنته حفصة؟ هذه أسلة يصعب الإجابة عليها.

جمع الخليفة الثاني (١٣-٢٣هـ)

أما الخليفة الثاني إبان حكمه فيدل على أن دوره كان تجديد نسخة القرآن وإشاعته، ما قاله زيد بن ثابت: «أمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة»[2]، فهدف الخليفة لم يكن سوى استنساخ نسخة من القرآن، ودور زيد كان دور الكاتب والناسخ الذي يقوم بالكتابة حسب رغبة الطالب

(١) البرهان ١، ٥٣.

(٢) فتح الباري ٩/ ٩٧.

وقد طلب منه الخليفة الأول الكتابة على الأديم، أما الخليفة الثاني فقد استطاب الكتابة في صحيفة واحدة، ولو كان الهدف جمع القرآن لما استغنى الخليفة عمر عن كبار الصحابة ومنهم الإمام علي عليه السلام الذي قال فيه: «لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن»، فيظهر أن زيد بن ثابت حسب هذه الرواية كتب نسخة أُخرى إبان حكم الخليفة الثاني أيضًا.

ومن الثابت تاريخيًا ما روي في إسلام عمر من أنه أسلم بناءً على قراءة القرآن المكتوب وإليك نص ما رواه ابن سعد[١] عن أنس بن مالك قال: خرج عمر متقلدًا السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمدًا. قال: وكيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمدًا، قال: فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه. قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر؟ إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي انت عليه، قال: فمشى عمر ذامرًا، حتى أتاهما وعندها رجل من المهاجرين يقال له خباب، قال: فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهمهمة التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون طه، فقالا: ما عدا حديثًا تحدثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما، قال: فقال ختنه (صهره): أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ قال: فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأً شديدًا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمي وجهها، فقالت وهي غضبى: إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فلما يئس عمر قال: اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه... ثم أخذ الكتاب فقرأ «طه» حتى انتهى الى قوله: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾[٢].

هذه الرواية بكل وضوح تدل على أن القرآن كان مكتوبًا في أوائل عهد الإسلام وأن عمر أسلم بعد قراءة القرآن المكتوب.

وسيأتي أن مصاحف الصحابة لم تختلف في الترتيب الكمي من ناحية الطول والقصر فإنها تبتدئ بالسور الطوال ثم السبع ا لمثاني ثم الحواميم وهكذا حتى تنتهي بالمفصلات

---

(١) الطبقات، الجزء الثالث، ص٢٠٣، طبعة بيروت، ١٤١٨هـ.
(٢) طه: ١٤، طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٨.

وهذا يستلزم أن تكون هذه السور مكتوبة بالترتيب المذكور في عصر الرسالة أو بترتيب مشابه وإنما نشأ الخلاف في ترتيب الطوال أو المفصلات بين أنفسها في مصاحف الصحابة.

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «قال في شرح السنة، في هذا الحديث البيان الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن المنزل من غير أن يكونوا زادوا أو نقصوا منه شيئًا باتفاق منهم من غير أن يقدّموا شيئًا أو يؤخروه بل كتبوه في المصاحف على الترتيب المكتوب في اللوح المحفوظ بتوقيف جبريل عليه السلام على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية بموضعها وأين تكتب وقال أبو عبدالرحمن السلمي كان قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة وهي التي قرأها صلى الله عليه وآله وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف. قال السفاقسي فكان جمع أبي بكر خوف ذهاب شيء من القرآن بذهاب حملته إذ أنه لم يكن مجموعًا في موضع واحد وجمع عثمان لما كثر الإختلاف في وجوه قراءته حين قرئ بلغاتهم حتى أدّى ذلك إلى تخطئة بعضهم بعضًا فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مقتصرًا من اللغات على لغة قريش إذ هي أرجحها[1].

وعلى ضوء ذلك تتأكد رواية أهل البيت عليهم السلام بأن القرآن كان مجموعًا في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتحت إشرافه ويقتضيه الاعتبار من أن دور الصحابة ابتداء من الخليفة الأول رضي الله عنه وحتى الخليفة الثالث رضي الله عنه لم يكن سوى المحافظة على النص باستنساخه ونشره. وذلك يستدعي دراسة الأحرف السبعة ومصاحف الصحابة لارتباطهما بالموضوع ارتباطًا مباشرًا.

الأحرف السبعة

انفرد مذهب أهل البيت عليهم السلام بوحدة النص القرآني المنزل على قلب الرسول المرسل صلى الله عليه وآله وسلم فعن الإمام الباقر عليه السلام (ت ١١٤هـ) أنه قال: «إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف

(١) إرشاد الساري ٧، ٤٤٩.

يجيئ من قبل الرواة[1].

وهذه الرواية تستلزم سلامة النص القرآني وكتابته في عهد الرسول ﷺ والاعتبار يساعد على أن تكون الاختلافات من جهة الرواة لاختلاف في قراءة النص أو في سماعه أو في قراءة النص المجرد عن التنقيط أو في سماعهم المتلو من النص.

والتأمل فيما روي عن تعدد الأحرف السبعة يفيد أن النبي ﷺ سمح في موارد خاصة بالقراءة ولم يكن إذنًا عامًا بالنقل بالمعنى كما قد يتوهم إذ لو كان كذلك لكان الاختلاف كثيرًا مع أن الوجوه المختلفة في القراءة في النص القرآني نشأت من احتمال في الإعراب أو مادة أخرى يتحملها رسم الخط الكوفي وهي اختلافات طارئة وأن القرآن نزل بهيئة خاصة واحدة وإعراب خاص ومادة خاصة وهذه الإحتمالات المختلفة جاءت من قبل الرواة.

ورويت أحاديث كثيرة في الصحاح والمسانيد تفيد تعدد الأحرف منها رواية البخاري (ت ٢٥٦هـ) في باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف[2].

وهذه الرواية تقتضي أن الوحي نزل على حرف واحد لأول مرة وأن القراءة أيضًا كانت قراءة واحدة وأن التعدد حصل بعد فترة راجع النبي ﷺ فيها جبرائيل واستزداه وأنه لم يزل يستزيده ولم تتحدد الفترات لهذه الإستزادة ولا مكانها. هل كانت في مكة أم المدينة؟ وليس السبب لهذه الاستزادة مذكورًا في هذا الحديث.

ولكن الترمذي (ت ٢٧٩هـ) روى ما يذكر السبب لهذه الاستزادة قال ما نصه: «نعى رسول الله جبرائيل فقال: يا جبرائيل: إني بعثت إلى أمة أمية فيهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط. قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف[3].

(١) الكافي ٢/ ٦٣٠.
(٢) البخاري ٢/ ٢٢٨.
(٣) صحيح الترمذي ١٠/ ٦١.

هذه أصرح الروايات بأن السبب أمية المسلمين الأوائل وبالنتيجة الغرض هو التوسعة على الأمة ليتمكن كل من العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية ومن لا يكتب كما كانت الحالة في ذلك وهذا لا يستلزم تعدد القراءات بالذات بل قد يكون المراد أن القرآن لم ينزل لطبقة خاصة من المجتمع كما كانت الحالة في الأديان الأخرى حيث حكمت الكهنوت في ذلك وأن أفراد كل مجتمع يهتدون بهدي القرآن كل حسب فهمه فإن هذا التعليل في الرواية يفيد أن موضوع روايات القراءة السبع ليس القراءات المتداولة في عصرنا بل معنى آخر من المعاني الكثيرة التي ذكرها المحدّثون.

وروى الطبري (ت ٣١٠هـ) حديثًا في نزول القرآن على سبعة أحرف وذهب إلى أنها تعني أنه نزل القرآن بسبع لغات وأمر النبي ﷺ بقراءته على سبعة ألسن [(١)] ولفظه:

«قال عبدالله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية. قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا عليًا يُناجيه، قال: فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. قال: فاحمرّ وجه رسول الله ﷺ وقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم». قال: ثم أسرّ إلى عليّ شيئًا، فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما عُلّمتم»[(٢)].

وهذا الحديث ينهى عن التمادي في ضبط العدد للآيات والتأكيد على القراءة كما تعلمه الإنسان أي أنه لا يجوز الإجتهاد في النص القرآني بل يجب سلوك التعلم والتعليم عن الأستاذ والشيخ.

ومن الطبيعي أن يتغير وجه الرسول ﷺ القائد لما سمع الاختلاف في القراءة وأن يستنكر، ذلك بأن الهلاك هو نتيجة الاختلاف، ولكنه ﷺ لم يفعل شيئًا لرفع هذا الاختلاف ولم يقل شيئًا قط بل أسرّ كما في الرواية لعلي وأعلن علي عن أن الرسول يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما عُلَّم، فلماذا لم يعلن الرسول ﷺ ذلك بنفسه؟ ولماذا أسرّ ذلك لعلي خاصة؟ يظهر أن كلاً من الرسول وعلي تنبها بأن المنافقين يريدون إيقاع الخلاف بين القراء، ولو ساند ﷺ قراءة خاصة أو قارئًا خاصًا استغلوا الفرصة للوقيعة بالآخر مع أن الرسول يمكن أن أجاز القراءة

---

(١) تفسير الطبري، ١/ ٤٢.

(٢) الطبري، ١/ ٣٦.

تسهيلاً أو ليفشل خططهم وأفشل خطط المنافقين بالتأكيد على أن يقرأ كلٌ كما عُلِّمَ ولم يبق مجال للوقيعة بالخلاف لأن الدستور يوجب علينا بأن نتعلم القراءة ولا نكتفي بقراءة الكتاب من دون تعلم.

وأيضًا روى الطبري بإسناده عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده، قال: قرأ رجل عند عمر بن الخطاب ﷺ فغيَّر عليه، فقال: لقد قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيِّر عليَّ. قال: فاختصما عند النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: بلى! قال: فوقع في صدر عمر شيء، فعرف النبي ﷺ ذلك في وجهه، قال: فضرب صدره وقال: ابعَدْ شيطانًا قالها ثلاثًا ثم قال: «يا عمر، إن القرآن كله صواب، ما لم تجعل رحمة عذابًا أو عذابًا رحمة»[1].

وهذه الرواية لا تحدد الآية المختلف فيها وأن النبي عرف الشك في وجه عمر بن الخطاب ﷺ وضرب على صدره وكرر ثلاثًا «ابعَدْ شيطانًا» ولا يمكن منها معرفة طبيعة التغيير ولكن رويت رواية أخرى تذكر الخلاف بين المتخاصمين عمر بن الخطاب وهشام بن حكم وتحدد طبيعة التغيير وأنها كانت في سورة الفرقان.

فقد روى الطبري أيضًا بإسناده عن عروة بن الزبير: أن المِسْوَرْ بن مَخرمة وعبدالرحمن بن عبدالقارئ أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب ﷺ يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلّم، فلما سلّم لبّبته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ! فقلت: كذبت، فو الله إن رسول الله ﷺ لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها! فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان! قال: فقال رسول الله ﷺ: «أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال

(١) تفسير الطبري، ١/ ٢٣٧.

رسول الله ﷺ: «هكاذا أُنزلت». ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأ يا عمر». فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أُنزلت». ثم قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرأوا ما تيسر منها»[١].

وهذه الرواية لم تحدد الآيات من السور ولم أقف على قراءة هشام بن حكيم ولكن في مصحف ابن مسعود ذكرت أربع آيات هي:

١ـ ارسل الرياح مبشرات (في المصحف بشرًا)[٢].

٢ـ انسجد لما يأمرنا به (لما تأمرنا به)[٣].

٣ـ وجعل فيها سرجًا (سراجًا)[٤].

٤ـ ومن أزواجنا وذريتنا (ذرياتنا)[٥].

فالإختلاف في ثلاثة منها بالإفراد والجمع وفي واحدة حذف كلمة (به) والأخيرتان يتحملهما رسم الخط الكوفي مع أن الخلاف بين عمر وهشام بن حكيم كان في القراءة في الصلاة وكأن النبي ﷺ أراد التيسير بالقراءة في الصلاة بمعنى أن القراءة المذكورة لا تضر بالصلاة فهذا مورد خاص إن صحت الرواية.

معنى تعدد الأحرف

قال السيوطي (ت ٩١١هـ): «اختلف في معنى الحديث على نحو أربعين قولاً»[٦].

وبسبب هذا الإختلاف الفاحش في معنى الحديث ذهب أحمد بن سعيدان النحوي (ت ٢١٣هـ) إلى أن حديث الأحرف السبعة من المشكل الذي لا يدرى معناه»[٧].

وإلى ذلك ذهب سيدنا الأستاذ دام ظله بعد أن استعرض بعض الأقوال وناقشها

---

(١) الطبري ١/ ٣٦.
(٢) الفرقان ٢٥/ ٤٨.
(٣) الفرقان ٢٥/ ٦٠.
(٤) الفرقان ٢٥/ ٦١.
(٥) الفرقان ٢٥/ ٧٤.
(٦) الاتقان ١/ ٤٥.
(٧) البرهان ١/ ٢١٣.

قال ما لفظه: «ان نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح فلا بد من طرح الروايات الدالة عليه ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين عليهما السلام على تكذيبها وأن القرآن إنما أنزل على حرف واحد وأن الاختلاف قد جاء من قبل الرواة»[١].

أقول: «ويظهر أن هذه الأقوال كلها نظريات شخصية لأصحابها قيلت لتوجيه الحديث من حيث المعنى ومن حيث العدد.. وأولدت بحوثًا طويلة لا يخلو شيء منها من إشكال كما يظهر من تتبع كلماتهم.

فإن الأقوال الأربعين في تفسير معنى الحديث تبتدأ بالحصر بالعدد في القراءات السبع للقراء السبعة التي حصرت في القرن الرابع باهتمام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وحيث أن هذا حمل لكلام الرسول ﷺ على ما حصل بعد أربعة قرون اضطر آخرون إلى توسعة معنى السبع.

وذهبوا إلى أن المراد من السبع ليس حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل وأن لفظة السبعة تطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون على الكثرة في العشرات والسبعماية في المئات من دون إرادة عدد معين[٢].

وأشار ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) إلى ذلك بقوله: «وأمّا المقصود بهذه السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو (أف، وجبريل، وأرجه، وهيهات، وهيت) وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا، وأول من جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة كما سيأتي وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيد: قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن. وقال غيره خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقيف، وكنانة وهذيل، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب وقال أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي يعني على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن (قلت) وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في

(١) البيان للسيد الخوئي، ص١٩٣.
(٢) الاتقان ١/ ٤٥.

قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة»[١].

ولعل أقرب هذه الأقوال إلى الواقع ما نقله ابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣) عن البعض أنه قال: «تدبرت وجوه الإختلاف في القرآن فوجدتها سبعة (ثم فصلها كالآتي وملخصها):

١ـ ما تتغير حركته فقط دون المعنى نحو: (ويضيقُ صدري) أو (ويضيقَ صدري)[٢].

٢ـ ما يتغير معناه بالإعراب فقط نحو: (رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) أو (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)[٣].

٣ـ ما يتغير المعنى بالحروف نحو: (كَيْفَ نُنشِزُهَا) أو (وكَيْفَ تَنْشُزُهَا)[٤].

٤ـ ما يتغير صورته ولا يتغير المعنى نحو: (كالعهْنِ المنفوش) أو (كالصوف المنفوش)[٥].

٥ـ ما تتغير صورته والمعنى نحو (طلحِ منضود) أو (طلع منضود)[٦].

٦ـ التقديم والتأخير نحو: (وجاءت سكرة الموت بالحق) أو (وجاءت سكرة الحق بالموت)[٧].

٧ـ الزيادة والنقصان نحو قوله: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) و(صلاة العصر)[٨] وذكر تقسيماً مشابهًا كلٌ من ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)[٩]. والسيوطي (ت ٩١١هـ)[١٠].

وأغرب الأقوال في معنى الأحرف السبعة ما روي عن أبي هريرة قال: قال رسو الله ﷺ

---

(١) النشر ١/ ٢٤.

(٢) الشعراء: ١٣.

(٣) سبأ: ١٩.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) القارعة: ٥.

(٦) الواقعة: ٢٩.

(٧) ق: ١٩.

(٨) البقرة: ٢٣٨، البرهان ١/ ٢١٤.

(٩) النشر ١/ ٢٧.

(١٠) الإتقان ١/ ٤٦.

أنزل القرآن على سبعة أحرف حكيمًا عليمًا غفورًا رحيمًا»[١].

وروى أحمد أيضًا حديثًا أطول بهذا المعنى عن أُبيّ بن كعب وزاد في آخره: «إن قلت» غفورًا رحيمًا» أوقلت: «سميعًا عليمًا» أو «عليمًا سميعًا» فالله كذلك ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب»[٢].

وروى الطبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ولا حرج ولا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة»[٣].

وجه الغرابة في هذه أن النبي ﷺ كما تقص السيرة أمر بقتل عبدالله بن أبي سرح القرشي الذي كان يكتب الوحي لرسو الله ﷺ ثم ارتد مشركًا وقال في مكة: «إني كنت أصرف محمدًا كيف أريد كان يملي علي (عزيز حكيم) فأقول (عليم حكيم) فيقول نعم كله صواب»[٤].

وأمر ﷺ بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة فكيف يمكن التوفيق بين هذا التشديد الصارم من النبي للمحافظة على النص القرآني وهذا التساهل المروي في هذه الأحاديث المنسوبة إلى النبي؟! مع أنها استخدمت نفس الألفاظ التي استعملها ابن أبي سرح المندس في صفوف المسلمين ويظهر أن أناسًا دسوا ذلك للتشكيك في النص القرآني.

والرواية تؤكد على أن القراءة يجب أن يكون (بما علمتم) وهذا يعني أنه لا مجال للاجتهاد والتصرف بالنص حسب اللغات وهو نهي صريح عن النقل بالمعنى. ويفهم من هذا الجواب أن الخلاف حصل في النقل بالمعنى والنهي عنه في عصر الرسول ﷺ وأكد أن التعليم وحده لا يكون متعددًا وإن اختلفت طرق التعليم وأن القرآن النازل على قلب النبي ﷺ في العرضة الأخيرة كان واحدًا ولم يكن قرآنًا متعددًا ولا يكون مادة التعليم سواه.

وهذا لا ينافي استعمال كلمات مرادفة كوسيلة لتعليم القرآن لكن لا كمواد أصيلة من القرآن.

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٣٢٢ وتفسير الطبري ١/ ٨.

(٢) المسند ٥، ١٢٤.

(٣)تفسير الطبري ١/ ٤٥.

(٤) الإستيعاب ١/ ٣٩٣.

وهذا الموقف الصارم من النبي ﷺ تجاه عبدالله بن أبي سرح الذي غير كلمات من القرآن حيث أمر بقتله ولو كان متعلقًا باستار الكعبة يكشف عن سهره ﷺ على سلامة النص القرآني كما تقتضيه مسؤولية النبوة.

وهذا الموقف ينافي الرواية التي تسمح بهذا النحو من التغيير والتبديل في النص كما في رواية الطبري (ت ٣١٠هـ) عن ابن شهاب، قال: «أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله تعالى ذكره (أنه قال): ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[١] إنما افُتِتِن أنه كان يكتب الوحي، فكان يملي عليه رسو الله ﷺ : «سميعٌ عليمٌ»، أو «عزيزٌ حكيمٌ»، أو غير ذلك من خواتم الآي، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو على الوحي، فيستفهم رسول الله ﷺ فيقول: «أعزيزٌ حكيمٌ»، أو «سميعٌ عليم» أو «عزيزٌ عليم»؟ فيقول له رسول الله ﷺ: «أيّ ذلك كتبت فهو كذلك». ففتنه ذلك، فقال: إنّ محمدًا وكَلّ ذلك إليّ، فأكتب ما شئتُ. وهو الذي ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة[٢].

فهذه الرواية تجيز ما منع عنه النبي ﷺ وتسمح ما أمر النبي أن يقتل من فعله وهذا تناقض إذ كيف يأمر بقتل من يفعل ذلك ويجيز ذلك للآخرين؟ ومن هنا نعرف أن الأمر بجواز القراءة إنما كان فيما إذا كان النص المكتوب محفوظًا وأن القراءة المتغايرة مع الناس المكتوب لم تضر بالمعنى وهذه حالة خاصة في الصلاة ولم يكن إذنًا عامًا.

ومن هنا قال الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ): «وقول من قال المراد خواتم الآي فيجعل مكان «غفور رحيم»، «سميع بصير» فاسدٌ أيضًا للإجماع على منع تغيير القرآن للناس»[٣].

وأغرب من ذلك ما ذهب إليه ابن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ) في توجيه هذه الأحاديث بقوله: «إنما أُريد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها أنها معانٍ متفق مفهومها مختلف مسموعها»[٤].

---

(١) النحل: ١٠٣.
(٢) تفسير الطبري ١/ ٤٦.
(٣) شرح صحيح مسلم ٦، ١٠٢.
(٤) البرهان ١/ ٢٢١.

أقول: «فهل يعقل لمن ينطق بالعربية أن يقول باتفاق المفاهيم في العلم والحكمة والمغفرة والرحمة؟ أليس اختلاف المسموع يكشف عن اختلاف المعنى المفهوم وإن اتحد المصداق»؟

أحاديث العرض

وتنفي هذه الأقوال النظرية البحتة «أحاديث العرض» التي تؤكد على أن جبرائيل عارض النبي ﷺ القرآن في كل عام من شهر رمضان وأنه كرر العرض في عام وفاته قال البخاري ما لفظه: «كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة عليها السلام أسرّ إليّ النبي ﷺ أن جبريل يعارضني بالقرآن كلَّ سنة وإنه عارضني العام مرّتين، ولا أراه إلا حَضَرَ أجَلِي.

حدّثنا يحيى بن قزعة حدّثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلةٍ في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

حدّثنا خالد بن يزيد حدّثنا أبو بكر عن أبي حَصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: «كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كلّ عام مرةً فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض»[١].

والقول بأن جبرائيل كرر الكلمة الواحدة سبع مرات تعسف، إذ لا يحصل ذلك في المحاورات العادية فكيف بالقرآن المعجز؟ ومن هنا احتمل ابن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ) احتمالاً آخر فقال: «وقد يشكل هذا القول على بعض الناس فيقول: هل كان جبرائيل يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات؟ فيقال له: إنما يلزم هذا إن قلنا: أن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد. ونحن قلنا: كان جبرائيل يأتي في كل عرضة بحرف إلى أن تمر سبعة أحرف»[٢].

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ٢٢٩.
(٢) البرهان ١/ ٢١٩.

قال الجلالي: «لا عبرة بالعرضات الأول حيث أن العرضة الأخيرة تكون ناسخة والمعوّل عليها دون غيرها فانحصرت الأحرف بواحدة وهي العرضة الأخيرة، مع أن هذا القول نظرية فرضية لا تستند على تحديد السبعة في كل عرضةٍ بل ما يساعد عليه الاعتبار أن القرآن نزل منجمًا والعبرة إنما هي بآخر ما نزل من الوحي في العرضة الأخيرة وعليه القرآن هو المجمع الكامل في العرضة الأخيرة فقد قال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[1] ولم يصف قبل ذلك بصفة الكمال.

مصاحف الصحابة

ولم تحتفظ المصادر بشيء من مصاحف الصحابة سوى أربعة مصاحف لهم وهم حسب وفياتهم:

١ـ أُبيّ بن كعب الأنصاري (ت ٣٢هـ).

٢ـ عبدالله بن مسعود المخزومي (ت ٣٢هـ).

٣ـ علي بن أي طالب (ت ٤٠هـ).

٤ـ زيد بن ثابت الأنصاري (ت ٤٥هـ).

ونظرة خاطفة الى تواريخ أعمار هؤلاء تكشف أن زيد بن ثابت هو أحدثهم عمرًا وآخرهم وفاة. واختلاف المصاحف تستدعي دراسة عميقة. ولكنها تفقد النص التاريخي الموثوق لاعتمادها على أخبار آحاد وظنون أفراد لا توجب علمًا ولا عملاً. ويبقى النص القرآني المعروف تاريخيًا بالمصحف الإمام والمتداول في عصرنا هذا النص المتواتر عصرًا بعد عصر حتى عصرنا هذا. أما المصاحف الأخرى فقد انعدمت سوى بعض الفقرات في ترتيبها نذكرها حسب تواريخ وفيات أصحابها. مع الإشارة إلى تراجمهم:

١. مصحف أُبي بن كعب (ت ٣٠هـ):

أُبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية بن عمرو بن مالك الأنصاري، شهد العقبة الثانية وبايع رسول الله فيها ثم شهد بدرًا. روى عن رسول الله ﷺ قال: «أقرأ أُمتي أُبّي». وعن

---

(١) المائدة: ٣

أنس أن النبي قد دعا أُبيًّا فقال: إن الله أمرني أن أقرأ عليك «قال: الله سمّاني لك؟ قال: نعم»، فجعل أُبيّ يبكي. قال أبو عمرو وكان أُبيّ ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه أيضًا. وعن الواقدي قال: أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة أُبيّ بن كعب. وهو أول من كتب في آخر الكتاب و»كتب فلان». ومات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٩ وقيل ٢٠هـ وقيل أنه مات في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ[١].

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) بتفصيل ترتيب القرآن في مصحف أُبيّ بن كعب وفيه تصريح بزيادة سورتين قال ما لفظه: «قال الفضل بن شاذان، أخبرنا الثقة من أصحابنا قال كان تأليف السُوّر في قراءة أُبيّ بن كعب بالبصرة في قرية يقال لها قرية الأنصار، على رأس فرسخين عند محمد بن عبدالملك الأنصاري، أخرج إلينا مصحفًا وقال هو مصحف أُبيّ رويناه عن آبائنا، فنظرت فيه فاستخرجت أوائل السور، وخواتم الرسل. وعدد الآي: فأوله فتاحة الكتاب، البقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، الأعراف، المائدة، الذي التبسته وهي يونس، الأنفال، التوبة، هود، مريم، الشعراء، الحج، يوسف، الكهف، النحل، الأحزاب، بني إسرائيل، الزمر، حم تنزيل، طه، الأنبياء، النور، المؤمنين، حم المؤمن، الرعد، طسم القصص، طس سليمان، الصافات، داود، سورة ص، يس، أصحاب الحجر، حم عسق، الروم، الزخرف، حم السجدة، سورة إبراهيم، الملائكة الفتح، محمد ﷺ، الحديد، الظهار، تبارك الفرقان، الم تنزيل، نوح، الاحقاف، ق، الرحمن، الواقعة، الجن، النجم، نون، الحاقة، الحشر، الممتحنة، المرسلات، عم يتساءلون، الإنسان، لا أقسم، كُوِرَت، النازعات، عبس، المطففين، إذا السماء انشقت، التين، أقرأ باسم ربك، الحجرات، المنافقون، الجمعة، النبي ﷺ، الفجر، الملك، الليل إذا يغشى، إذا السماء انفطرت، الشمس وضحاها، السماء ذات البروج، الطارق، سبح ا سم ربك الأعلى، الغاشية، عبس، وهي أهل الكتاب، لم يكن أول ما كان[٢]، الذين كفروا، الصف، الضحى، الم نشرح لك، القارعة، التكاثر، الخلع ثلاث آيات، الحفد ست آيات، اللهم إياك نعبد وآخرها، بالكفار ملحق، اللمز، إذا زلزلت، العاديات،

(١) تخريج الدلالات ١٠٩.

(٢) ولعل قوله: «لم يكن أول ما كان» يشير إلى تكرار عنوان «عبس» و«التين».

أصحاب الفيل، التين، الكوثر، القدر، الكافرون، النصر، أبي لهب، قريش، الصمد، الفلق، الناس، فذلك مائة وست عشرة سورة.

قال إلى هاهنا أصبت في مصحف أُبيّ بن كعب، وجميع آي القرآن في قول أُبيّ بن كعب ستة آلاف آية ومائتان وعشر آيات، جميع عدد سور القرآن في قول عطاء بن يسار مائة وأربع عشرة سورة، وآياته ستة آلاف ومائة وسبعون آية، وكلماته سبعة وسبعون ألفًا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة، وحروفه ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفًا وخمسة عشر حرفًا. وفي قول عاصم الجحدري، مائة وثلاث عشرة سورة. وجميع آيات القرآن في قول يحيى بن الحارث الذماري، ستة آلاف ومائتان وست وعشرون آية، وحروفه ثلثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف وخمسمائة وثلاثون حرفًا.

ويظهر من السجستاني (ت ٣١٦هـ) أن مصحف أُبيّ قد أحرق. قال: ان ناسًا من أهل العراق قدموا إليه فقالوا إنما تحملنا إليك من العراق فأخرج لنا مصحف أُبيّ، قال محمد: قد قبضه عثمان، قالوا: سبحان الله أخرجه لنا، قال: قد قبضه عثمان[1].

وذكر ابن الجوزي أن في عام ٥١٥هـ احترق مصحف بخط أُبيّ بن كعب مع ٥٠٠ مصحفًا[2].

٢. عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ):

هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فارس بن مخزوم الهذلي الكوفي ويكنّى بابن أم عبد وأبو عبدالرحمن. كان إسلامه قديمًا وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرًا والحديبية.

عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من أم عبد أي عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأُبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة».

---

(١) المصاحف، ٢٥.

(٢) المنتظم ٩، ٢٢٤.

مات ابن مسعود بالمدينة سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع وكان يومه ابن بضع وستين سنة[١].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): «كان من السابقين الأولين ومن مهاجري الحبشة شهد بدرًا واحتز رأس أبي جهل فأتى به للنبي ﷺ». وكان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه وكان يقول: «حظفت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة...»[٢].

قال أبو موسى: «ما كنت احسب ابن مسعود وأمه أم عبد إلا من أهل البيت لكثرة دخولهم وخروجهم». وكان النبي ﷺ يطلع ابن مسعود على أسراره ونجواه..

وقال ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» عبدالله بن مسعود [٣].

قال الخزرجي (ح ٩٢٣) في ترجمته انه أحد السابقين الأولين شهد بدرًا والمشاهد (وروى) عنه خلق من الصحابة ومن التابعين تلقى من النبي ﷺ سبعين سورة قال علقمة: «كان يشبه النبي ﷺ في هديه ودله وسمته قال أبو نعيم مات بالمدينة سنة ٣٢هـ عن بعض وستين سنة[٤].

وذكر الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) في المؤاخذات على عثمان رضي الله عنه قوله: «وضربه عبدالله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شانه به»[٥] وهذا يعني أن الموقف كان شديدًا ومتأزمًا.

ونقل الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عن ثعلبة بن أبي مالك قال: سمعت عثمان يقول من لعذري من ابن مسعود غضب إذ لم أوله نسخ القرآن فهلا غضب على أبي بكر وعمر وهما عزلاه عن ذلك ووليا زيدًا فاتبعت أمرهما[٦].

---

(١) تخريج الدلالات، ص١٣٢.
(٢) معرفة القراء ١/ ٣٣.
(٣) معرفة القراء ١/ ٣٤.
(٤) خلاصة تهذيب الكمال ١٨١، طبعة القاهرة ١٣٢٢هـ.
(٥) الملل والنحل ص٤٥، دار الفكر ط١٤١٧هـ.
(٦) معرفة القراء ١/ ٣٧.

وروى البخاري عن ابن مسعود قوله: «والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله، إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله، إلا أنا أعلم فيمّ أنزلت، ولو أعلَمُ أحدًا أعلَمَ مني بكتاب الله تُبلِّغُهُ الإبلُ لركبتُ إليه».

ويظهر ان مصحف ابن مسعود كان شائعًا في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) حيث قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «وقال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم هذا والله مثوبة واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرًا لأنفسكم ليس فيه مثوبة، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتهم من هذا حلّت لي دماؤكم، ولا أجد أحدًا يقرأ على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود إلا ضربت عنقه ولأحكّنّها من المصحف ولو بضلع خنزير، وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال: وأنا سمعته يقول فقلت في نفسي: لأقرأنها على رغم أنفك»[1].

وذكر ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) ترتيب نزول القرآن في مصحف عبدالله بن مسعود بقوله: قال الفضل بن شاذان، وجدت في مصحف عبدالله بن مسعود تأليف سور القرآن على هذا الترتيب: البقرة، النساء، آل عمران، المص، الأنعام، الأعراف، المائدة، يونس، براءة، النحل، هود، يوسف، بني إسرائيل، الأنبياء، المؤمنين، الشعراء، الصافات، الأحزاب، القصص، النور، الأنفال، مريم، العنكبوت، الروم، يس، الفرقان، الحج، الرعد، سبأ، الملائكة، إبراهيم، ص، الذين كفروا، القمر، الزمر، الحواميم، المسبّحات، حم المؤمن، حم الزخرف، السجدة، الاحقاف، الجاثية، الدخان، إنّا فتحنا، الحديد، سبح، الحشر، تنزيل، السجدة، ق، الطلاق، الحجرات، تبارك الذي بيده الملك، التغابن، المنافقون، الجمعة، الحواريّون، قل أوحي، إنا أرسلنا نوحًا، المجادلة، الممتحنة، يا أيها النبي لم تحرّم، الرحمن، النجم، الذاريات، الطور، اقتربت الساعة، الحاقة، إذا وقعت، ن والقلم، النازعات، سئل سائل، المدثّر، الزمّل، المطففين، عبس، هل أتى على الإنسان، القيّمة، المرسلات، عم يتساءلون، إذا الشمس كورت، إذا السماء انفطرت، هل اتاك حديث الغاشية، سبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، الفجر، البروج، انشقت، اقرأ باسم ربك، لا أقسم بهذا

(١) الكامل ٤، ٢٨٥.

البلد، والضحى، الم نشرح لك، والسماء والطارق، والعاديات، أرأيت، القارعة، لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، الشمس وضحاها، والتين، ويل لكل همزة، الفيل، لإيلاف قريش، التكاثر، إنا أنزلناه، والعصر لقد خلقنا الإنسان لخسر وانه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وتواصوا بالتقوى وتواصوا بالصبر، إذا جاء نصر الله، إنا أعطيناك، قل للذين كفروا لا أعبد ما تعبدون، تبّت يدا أبي لهب وقد تبّ ما غنى عنه ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب. الله الواحد الصمد، فذلك مائة سورة وعشر سور.

وفي رواية أخرى، الطور قبل الذاريات، قال أبو شاذان قال ابن سيرين: وكان عبدالله بن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ولا فاتحة الكتاب، وروى الفضل بإسناده عن الأعمش قال في قوله في قراءة عبدالله، حم عسق.

قال محمد بن إسحاق (ابن النديم): رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود، ليس فيها مصحفين متفقين وأكثرها في رق كثير النسخ، وقد رأيت مصحفًا قد كتب منذ مائتي سنة فيه فاتحة الكتاب. والفضل بن شاذان أحد الأئمة في القرآن والروايات فلذلك ذكرنا ما قاله دون ما شاهدناه[١].

أقول: «هذا نص صريح في ترتيب مصحف ابن مسعود على رواية ابن شاذان الذي كان موجودًا في القرن الرابع الهجري وأن ابن شاذان أو ابن النديم شاهد نسخة كتبت منذ مائتي سنة وهذا يعني على أقل الفروض كونها نسخة من القرن الثاني إن كان القائل هو ابن النديم أو من القرن الأول إن كان القائل هو ابن شاذان كما هو الظاهر.

٣. علي بن أبي طالب عليه السلام:

هو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو الحسن. قال أبو إسحاق: «أول من آمن بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله من الرجال علي بن أبي طالب»[٢].

وعن ابن عمر: «اسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن

(١) الفهرس، ٢٩.
(٢) ابن هشام ١/ ٢٦٢.

ثلاث وستين سنة».

وقال علي: «صليت مع رسو لالله ﷺ... لا يصلي معه غيري إلا خديجة» وأجمعوا على أنه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد وأنه أبلى ببدر وأحد وبالخندق وخيبر بلاء عظيمًا... وكان لواء رسول الله ﷺ في يده في مواطن كثيرة ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله منذ قدم المدينة إلا تبوك[1].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال ما رأيت أحدًا كان أقرأ من علي. وقال ابن سيرين: «يزعمون أن عليًا كتب القرآن على تنزيله فلو أصيب ذلك الكتاب لكان فيه علم»[2].

روى ابن النديم (ت ٣٨٠هـ): «عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه رأى من الناس طيرةً عند وفاة النبي ﷺ، فأقسم أنه لا يضع على ظهره ردائه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه، وكان المصحف عند أهل جعفر. ورأيت أنا في زماننا عند أبي يعلى حمزة الحسني رحمه الله مصحفًا قد سقط منه أوراق بخط علي بن أبي طالب يتوارثه بنو حسن على مر الزمان وهذا ترتيب السور من ذلك المصحف...»[3].

أقول: «تتفق جميع نسخ الفهرست المطبوعة على هذا السقط ولم يذكر الترتيب كما وعد ولكن من حسن الحظ أن اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) في تاريخه ذكر بتفصيل ترتيب هذا المصحف وقال: «روى بعضهم أن عليّ بن أبي طالب كان جمعه لّما قبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل، فقال: هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جزأه سبعة أجزاء:

الجزء الأول: البقرة، وسورة يوسف، والعنكبوت، والروم، ولقمان، وحم السجدة، والذاريات، وهل أتى على الإنسان، والم تنزيل السجدة، والنازعات، وإذا الشمس كوّرت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقّت، وسبّح اسم ربك الأعلى، ولم يكن، فذلك جزء

---

(١) أسد الغابة ١/ ٩١ - ١٢٥.

(٢) معرفة القراء ١/ ٢٢٨.

(٣) الفهرس، ٣٠.

البقرة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الثاني: آل عمران، وهود، والحج، والحجر، والأحزاب، والدخان، والرحمن، والحاقة، وسأل سائل، وعبس، والشمس وضحاها، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، وويل لكلّ همزة، وألم ترَ، ولإيلاف قريش، فذلك جزء آل عمران ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الثالث: النساء، والنحل، والمؤمنون، ويس، وحمعسق، والواقعة، وتبارك الملك، ويا أيها المدثّر، وأرأيت، وتبّت، وقل هو الله أحد، العصر، والقارعة، والسماء ذات البروج، والتين والزيتون، وطس النمل، فذلك جزء النساء ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء الرابع: المائدة، ويونس، ومريم، وطسم الشعراء، الزخرف، والحجرات، وق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة، والممتحنة، والسماء والطارق، ولا أقسم بهذا البلد، وألم نشرح لك، والعاديات، وإنا أعطيناك الكوثر، وقل يا أيها الكافرون، فذلك جزء المائدة ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو خمس عشرة سورة.

الجزء الخامس: الأنعام، وسبحان، واقترب، والفرقان، وموسى، وفرعون، وحم المؤمن، والمجادلة، الحشر، والجمعة، والمنافقون، ون والقلم، وإنا أرسلنا نوحًا، وقل أو حي إلي، والمرسلات، والضحى، وألهاكم، فذلك جزء الأنعام ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشرة سورة.

الجزء السادس: الأعراف، وإبراهيم، والكهف، والنور، وص، والزمر، والشريعة، والذين كفروا، والحديد، والزمّل، ولا أقسم بيوم القيامة، وعمّ يتساءلون، والغاشية، والفجر، والليل إذا يغشى، وإذا جاء نصر الله، فذلك جزء الأعراف ثمانمائة وست وثمانون آية، وهو ست عشر سورة.

الجزء السابع: الأنفال، وبراءة، وطه، والملائكة، والصافات، والأحقاف، والفتح، والطور، والنجم، والصف، والتغابن، والطلاق، والمطففين، والمعوذتين، فذلك جزء الأنفال ثمانمائة وست وثمانون آية وهو خمس عشرة سورة[١].

وروى الكليني عن الإمام الصادق أنه أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: «هذا كتاب الله عزّ وجلّ كما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله

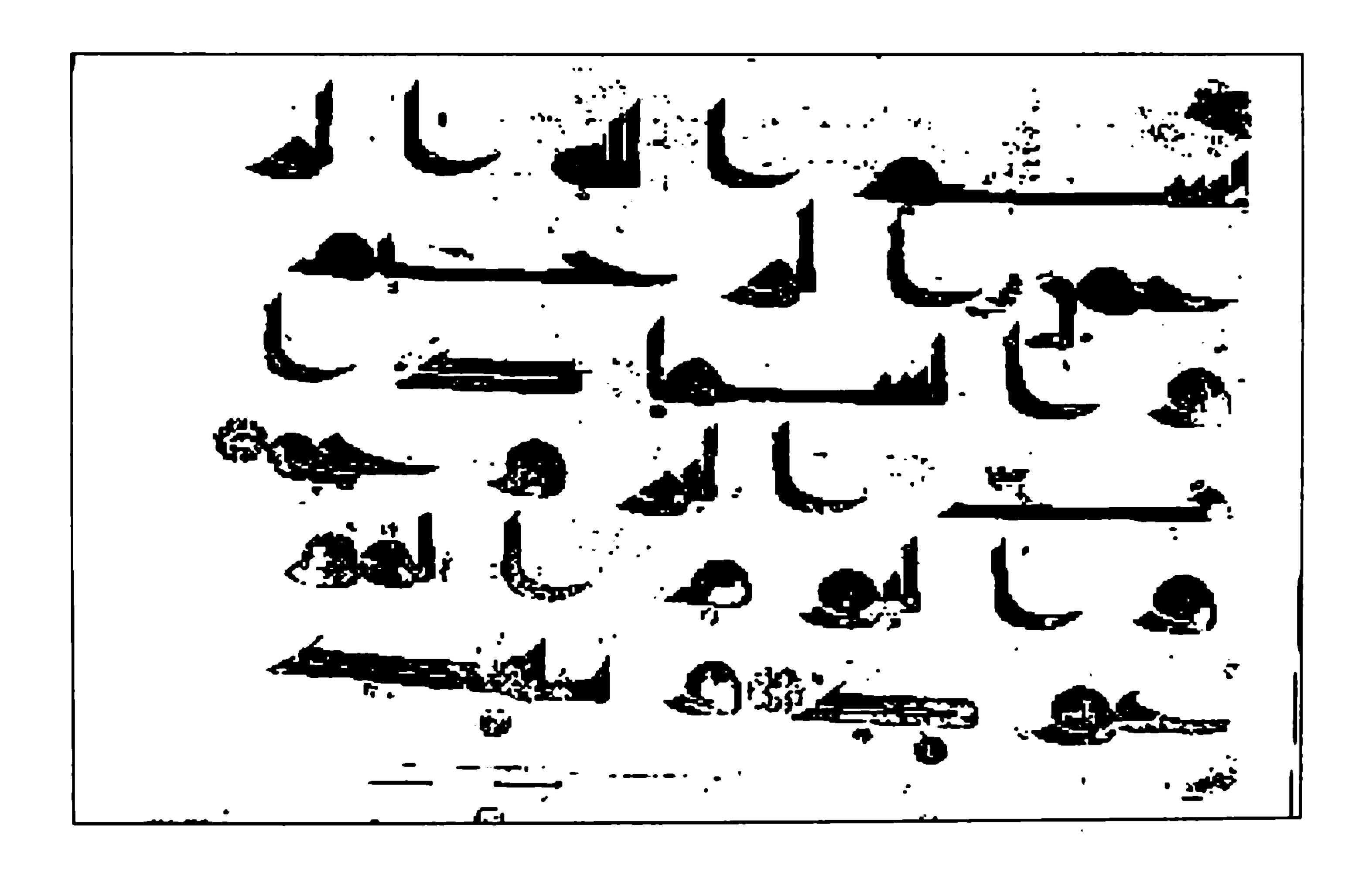
(١) تاريخ العصور، ٢/ ١٣٦.

وقد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه»[1].

والمصاحف المنسوبة إلى الإمام علي عليه السلام والموجودة في مختلف المكتبات تستدعي دراسة موضوعية لمعرفة حقيقتها وما وقفت على صورة منه لا يختلف عن المصحف الإمام بشيء وإليك جردًا بما وقفت عليه من المصاحف المنسوبة إليه عليه السلام:

١ـ نسخة النجف الأشرف في الروضة الحيدرية:

وصفها كوركيس عواد بقوله: «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي الأول العريض، على الجلود المصقولة، لونها عسلي فاتح، ووضعها كالسفينة، سقط من أولها وآخرها أوراق



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ١ -٣٠ من سورة البروج المحفوظة في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف العراق.

(١) الكافي ٢/ ٦٣٣.

والباقي منها ١٢٧ ورقة، مقياسها ٢٩×١٩,٥سم تنسب كتابتها إلى الإمام علي (ت ٤٠ هـ = ٦٦١م). وصفها كاظم الدجيلي في مجلة «لغة العرب ٣، بغداد ١٩١٤، ص٥٩٨ - ٥٩٩». وانظر: «السيد احمد الحسيني، فهرست مخطوطات خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف، مط النعمان، النجف ١٩٧١، ص١٥» وراجع بشأنها:

- تاريخ القرآن: أبي عبدالله الزنجاني. القاهرة ١٩٣٥م، ص٤٦.
- خزائن الكتب القديمة في العراق: لكوركيس عواد، ص١٣٣.
- ماضي النجف وحاضرها: لجعفر آل محبوبة ١، ط٢، النجف ١٩٥٨م ص١٤٨.
- المنجد، ص٦٤.

قال أبو عبدالله الزنجاني: «ورأيت في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٣هـ في دار الكتب العلوية في النجف مصحفًا بالخط الكوفي كتب على آخره: «كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة (و) لتشابه «أبي» و«أبو» في رسم الخط الكوفي قد يظن من الأخيرة له أنه كتب «علي بن أبو طالب» «بالواو»[(١)].

٢. نسخة مشهد رأس الحسين بالقاهرة:

قال عواد: «نسخة تعرف بـ «مصحف علي»، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، في الصفحة ١٤ سطرًا» (المنجد ص٧١)، عواد، ص٤٠٤..

وصفت الدكتورة سعاد ماهر[(٢)] نسخة المسجد الحسيني بالقاهرة بقولها: «بالنسبة إلى المصحف المعروف (بمصحف علي) نلاحظ أنه لم يذكر في المراجع التاريخية إلا على قلة. وفي إشارات عابرة. هذا على أننا لم نعثر على نص تاريخي يشير إلى وجوده بمصر في أوائل العصر الإسلامي.

والمصحف المنسوب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه والمحفوظ بمسجد الحسين

---

(١) تاريخ القرآن، ص٧٥.

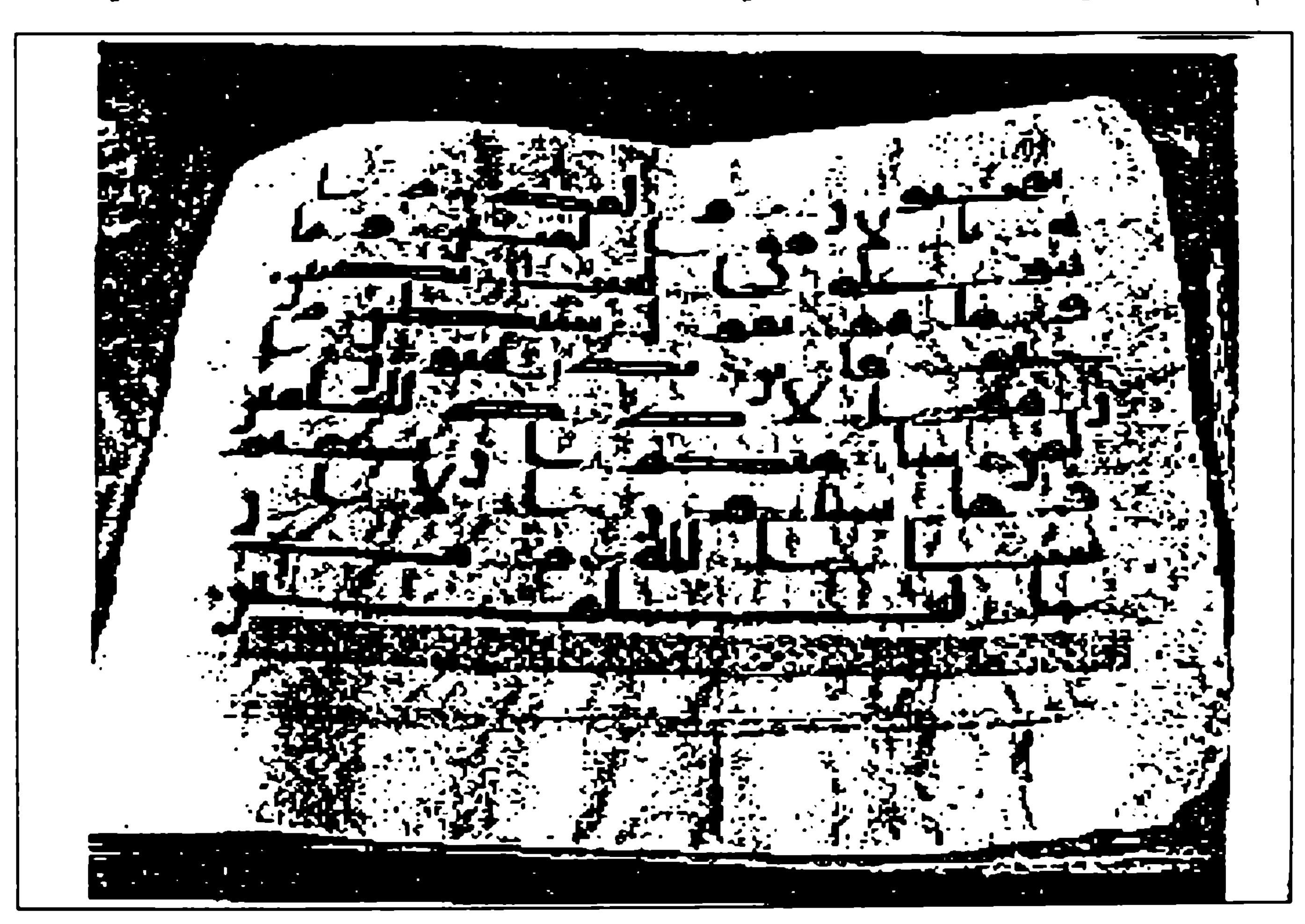
(٢) باحثة في الآثار الإسلامية ولدت عام ١٩١٧م حصلت على الدكتوراه في الاثار الإسلامية وشغلت منصب عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة لها مؤلفات علمية كثيرة بالاضافة إلى مشاركتها في جميع المؤتمرات الدولية للآثار في البلاد العربية والاسلامية وجميع الدول الأوربية من مؤلفاتها موسوعة مساجد مصر خمسة أجزاء، وخمسين مؤلفاً عن الفنون الإسلامية. (ع).

رضوان الله عليه يتكون من (٥٠٤) صفحات من الرق ومكتوب بمداد يميل إلى السواد. أما خط المصحف فهو كوفي بسيط نقطت حروفه بنقط حمراء للشكل وأخرى سوداء للإعجام. وسأتناول ملاحظاتي عليه بالتفصيل فيما يلي:

أولاً: خط المصحف كوفي بسيط ذو زوايا قائمة وخال من الزخارف الكتابية ويشبه إلى حد كبير كتابات العراق على الرق في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري..

ثانيًا: استخدام الرق في هذا المصحف الذي يبلغ عدد صفحاته (٥٠٤) يرجح عدم ظهور الكاغد أو غيره من أنواع القراطيس التي انتشرت في العصر العباسي. ولذا فمن المرجح أن يكون هذا المصحف من العصر الأموي.

ثالثًا: وجود النقط الحمراء للتشكيل والنقط السوداء للإعجام في المصحف يقطع بأنه لم يكتب قبل عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، وهو العصر الذي تولّى فيه



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ٢٢ ٢٩ من سورة التكوير المحفوظة في مسجد رأس الحسين عليه السلام غرفة مخلفات الرسول صلى الله عليه وآله القاهرة.

الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق، وطلب من نصر بن عاصم إعجام الحروف بمعنى نقطها. كما أنه من المؤكد لم يكتب بعد سنة ١٦٠هـ، حين اختفت النقط الحمراء(١).

٣. نسخة مكتبة رضا رامبور - الهند:

قال عواد: «نسخة في غاية النفاسة، تنسب كتابتها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ = ٦٦١م). قوامها ٣٤٣ ورقة، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي. راجع في شأنها، ما ذكره امتياز علي عرشي في فهرسه:

Imtiyaz Ali, Arshi Catalogue of the Arabic Manuscripts in Raza Libray Rampur. (vol.i,Rampur, 1963, P.XI,2 - 3. No1)[2].

٤. نسخة طوب قبوسراي - استانبول:

قال عواد: «نسخة مكتوبة على الرق، في مكتبة أمانة خزينة، ملحقة بطوب قبوسراي. قوامها ٤١٤ ورقة، كتب عليها إنها من أولها إلى سورة القارعة بخط الإمام علي، وما بعد ذلك مضاف سنة ٣٠٧هـ، بخط كوفي مشابه لخط الأصل، (Karatay, Vol.I,P. ,9 No,) 25 E.H.2 وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢، تسلسل ١٨/ الكتب السماوية)(٣).

وقال أيضًا: «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي على الرق المبشور، في متحف طوب قبوسراي، الرقم 36E.H.29، قوامها ١٤٧ ورقة. في آخرها: «كتبه علي بن أبي طالب».

راجع بشأن هذه النسخة: (Karatay,Vol,I, P.14, No,25 E. H. 36)(٤).

قطعة من مصحف بخط كوفي قديم، كتب في آخره أنه بخط علي بن أبي طالب في مكتبة أمانة خزينة، ملحقة بمكتبة طوب قبو سراي، الرقم ٣٣، قوامها ٤٨ ورقة.

وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢، تسلسل ١٤/ الكتب السماوية)(٥).

---

(١) مخلفات الرسول، ص١٢٦.
(٢) عواد، ص٣٩.
(٣) عواد، ص٣٩.
(٤) المنجد، ص٦٤.
(٥) عواد، ص٣٣.

٥ مصحف بخط كوفي:

جاء في الدليل السياحي لمحافظة كربلاء ما نصه: «ينسب خطه الى الإمام امير المؤمنين علي عليه السلام محفوظ وسط صندوق فضي موضوع داخل الضريح المطهر» ونشرت صورة منه في صفحة ١٦.

وجاء في الموسوعة القرآنية»: (١ -٦٣). ولقد كان في دار الكتب العلوية في النجف مصحف بالخط الكوفي مكتوب في آخره: «كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة» وهي السنة التي توفي فيها علي عليه السلام.

٦. مصحف بخط الإمام علي عليه السلام:

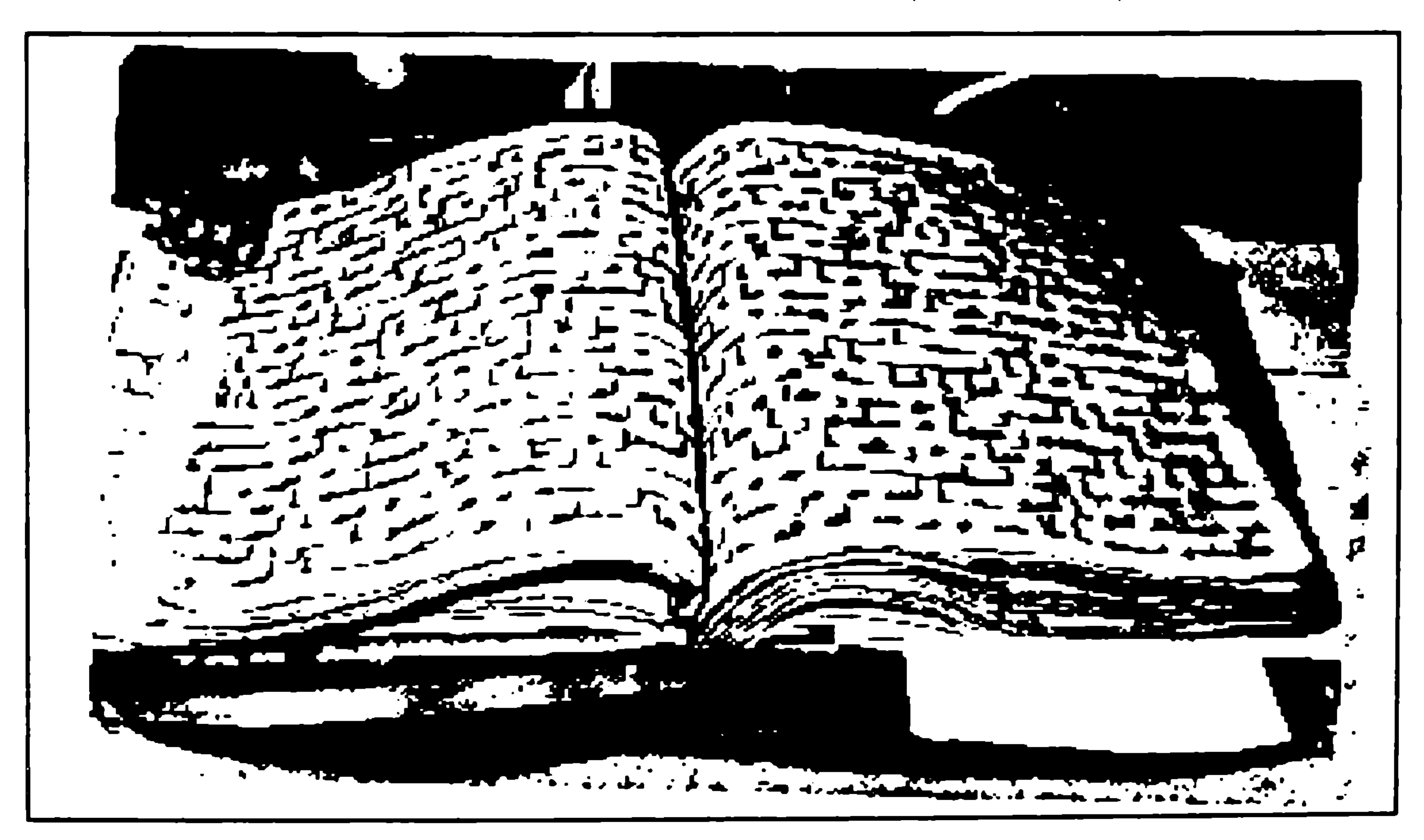
انديا اوفس لندن، عليها خواتم سلاطين المغول.

٧. مصحف بخط الإمام علي عليه السلام:

وقد اكمل بخط كوفي مشابه لخط الأصل سنة ٣٠٧هـ بخط كوفي في م/ أمانة رقم ٢ (مصور ٠/ ٢).

٨. مصحف بخط علي عليه السلام:

بخط كوفي م/ عثمانية رقم ٢٥.



صفحة من القرآن الكريم المنسوب الى الإمام علي بن أبي طالب تحتوي على الآيات ١٤ ٢٦ من سورة الشورى المحفوظة في مكتبة الوقف في الجامع الكبير صنعاء ـ اليمن.

٩. مصحف بخط الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

بخط كوفي قديم، م/ أمانة رقم ٢٩ عدد الأوراق ١٤٧ (مصور ١/ ٢).

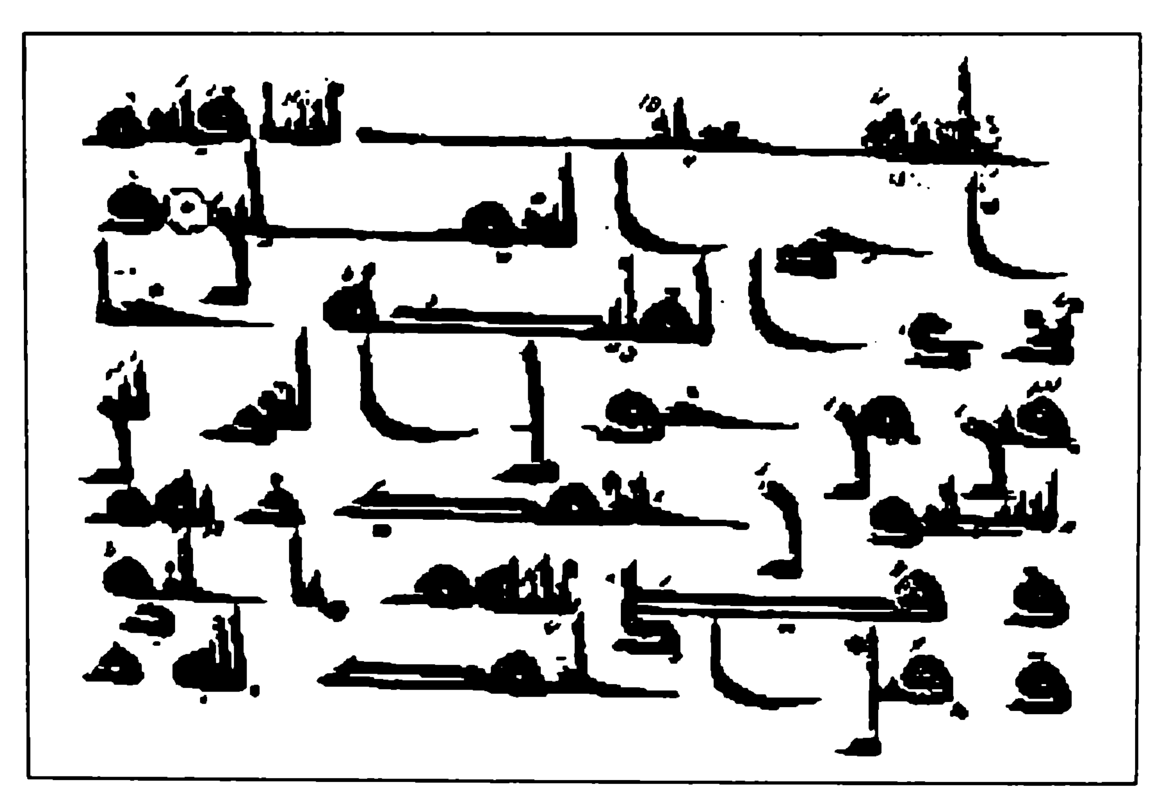
١٠. مصحف بخط علي عليه السلام:

من سورة الحجرات الى آخر القرآن في م/ الحميدية رقم / ٢.

١١. نسخة مكتبة الإمام يحيى في صنعاء - اليمن:

جاء وصفها في فهرس الخزانة كالآتي: «المصحف الشريف وهو أحد المصاحف التي أرسلت إلى الأقطار في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه هذا المصحف بالقلم الكوفي بخط الصحابة رضي الله عنهم في رق حجمه ٣٤ ـ ٣٤س وقد ذهب منه جملة أوراق والباقي منه أكثره، عدد صحايفه ٥٤٠ والذي ذهب منه كان ذهابه في المدة القريبة منذ خمسين عامًا بعد أن تنافس الناس في اقتناء الآثار الثمينة.

وقد اخبر جماعة من علماء العصر ممن كان شاهد هذا المصحف وقرأه أنه كان كاملاً وأنهم شاهدوا في ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن أبو (كذا) طالب) وممن أخبر بهذا القاضي العلامة محمد بن عبدالله الجنداري أنه شاهد هذا في سنة ١٣١٢هـ وأخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخه صفي الإسلام أحمد بن عبدالله الجنداري بمثل ما تقدم، وروى القاضي العلامة الصفي أحمد بن أحمد الجرافي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربي بنحو هذا.



صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ٧٣ـ ٧٥ من سورة الزمر المحفوظة في كتاب خانة سلطنتي طهران.

جدول ترتيب القرآن في مصاحف الصحابة

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي

الجزء الأول

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
١ـ	الفاتحة	الفاتحة	البقرة	البقرة
٢ـ	البقرة	البقرة	النساء	يوسف
٣ـ	العمران	النساء	العمران	العنكبوت
٤ـ	النساء	العمران	المص	الروم
٥ـ	المائدة	الأنعام	الأنعام	لقمان
٦ـ	الأنعام	الأعراف	المائدة	حم السجدة
٧ـ	الأعراف	المائدة	يونس	الذاريات
٨ـ	الأنفال	الأنفال	براءة	هل أتى
٩ـ	التوبة	التوبة	النحل	الم تنزيل
١٠ـ	يونس	هود	هود	السجدة
١١ـ	هود	مريم	يوسف	النازعات
١٢ـ	يوسف	الشعراء	بني إسرائيل	إذا اشمس كورت
١٣ـ	الرعد	الحج	الأنبياء	إذا السماء انفطرت
١٤ـ	إبراهيم	يوسف	المؤمنون	إذا السماء انشقت
١٥ـ	الحجر	الكهف	الشعراء	الأعلى
١٦ـ	النحل	النحل	الصافات	لم يكن هذا آخر جزء البقرة

الجزء الثاني

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
١٧ـ	الإسراء	الأحزاب	الأحزاب	آل عمران
١٨ـ	الكهف	بني إسرائيل	القصص	هود
١٩ـ	مريم	الزمر	النور	الحج
٢٠ـ	طه	حم تنزيل	الأنفال	الحجر
٢١ـ	الأنبياء	طه	مريم	الأحزاب
٢٢ـ	الحج	الأنبياء	العنكبوت	الدخان
٢٣ـ	المؤمنون	النور	الروم	الرحمن
٢٤ـ	النور	المؤمنون	يس	الحاقة
٢٥ـ	الفرقان	حم المؤمن	الفرقان	سأل سائل
٢٦ـ	الشعراء	الرعد	الحج	عبس
٢٧ـ	النمل	طسم	الرعد	والشمس وضحاها
٢٨ـ	القصص	القصص	سبأ	إنا أنزلناه
٢٩ـ	العنكبوت	طس	الملائكة	إذا زلزلت
٣٠ـ	الروم	سليمان	إبراهيم	ويل لكل همزة
٣١ـ	لقمان	الصافات	ص	الم تر كيف
٣٢ـ	السجدة	داود	الذين كفروا	لإيلاف قريش

الجزء الثالث

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٣٣ـ	الأحزاب	ص	القمر	النساء
٣٤ـ	سبأ	يس	الزمر	النمل
٣٥ـ	فاطر	أصحاب الحجر	الحواميم المسبحات	المؤمنون

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٣٦ـ	يس	حم عسق	حم المؤمن	يس
٣٧ـ	الصافات	الروم	حم الزخرف	حم عسق
٣٨ـ	ص	الزخرف	السجدة	الواقعة
٣٩ـ	الزمر	حم السجدة	الأحقاف	تبارك الملك
٤٠ـ	غافر	إبراهيم	الجاثية	يا أيها المدثر
٤١ـ	فصلت	الملائكة	الدخان	أرأيت
٤٢ـ	الشورى	الفتح	إنا فتحنا	تبت
٤٣ـ	الزخرف	محمد	الحديد	قل هو الله أحد
٤٤ـ	الدخان	الحديد	سبح	والعصر
٤٥ـ	الجاثية	الظهار	الحشر	القارعة
٤٦ـ	الأحقاف	تبارك	تنزيل	والسماء ذات البروج
٤٧ـ	محمد	الفرقان	السجدة	والنبي
٤٨ـ	الفتح	الم تنزيل	ق	طس
٤٩ـ	الحجرات	نوح	الطلاق	النمل

الجزء الرابع

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٥٠ـ	ق	الأحقاف	الحجرات	المائدة
٥١ـ	الذاريات	ق	تبارك الذي	يونس
٥٢ـ	الطور	الرحمن	التغابن	مريم
٥٣ـ	النجم	الواقعة	المنافقون	طسم
٥٤ـ	القمر	الجن	الجمعة	الشعراء
٥٥ـ	الرحمن	النجم	الحواريون	الزخرف

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٥٦ـ	الواقعة	ن	قل أوحي	الحجرات
٥٧ـ	الحديد	الحاقة	إنا أرسلنا نوحًا	ق والقرآن المجيد
٥٨ـ	المجادلة	الحشر	المجادلة	اقتربت الساعة
٥٩ـ	الحشر	الممتحنة	الممتحنة	الممتحنة
٦٠ـ	الممتحنة	المرسلات	يا أيها النبي لم	والسماء والطارق
٦١ـ	الصف	عم يتساءلون	الرحمن	لا أقسم بهذا البلد
٦٢ـ	الجمعة	الإنسان	النجم	الم نشرح لك
٦٣ـ	المنافقون	لا أقسم	الذاريات	والعاديات
٦٤ـ	التغابن	كورت	الطور	إنا أعطيناك الكوثر
٦٥ـ	الطلاف	النازعات	اقتربت الساعة	قل يا أيها الكافرون

الجزء الخامس

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٦٦ـ	التحريم	عبس	الحاقة	الأنعام
٦٧ـ	الملك	المطففين	إذا وقعت	سبحان
٦٨ـ	القلم	إذا السماء انشقت	ن والقلم	اقتربت
٦٩ـ	الجاقة	التين	النازعات	الفرقان
٧٠	المعارج	اقرأ	سأل سائل	موسى
٧١	نوح	الحجرات	المدثر	فرعون
٧٢ـ	الجن	المنافقون	المزمل	حم
٧٣ـ	المزمل	الجمعة	المطففين	المؤمن
٧٤ـ	المدثر	النبي	عبس	المجادلة
٧٥ـ	القيامة	الفجر	الدهر	الحشر

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٧٦ـ	الإنسان	الملك	القيامة	الجمعة
٧٧ـ	المرسلات	والليل	المرسلات	المنافقون
٧٨ـ	النبأ	إذ السماء انفطرت	عم يتساءلون	ن والقلم
٧٩ـ	النازعات	والشمس وضحاها	التكوير	إنا أرسلنا نوحًا
٨٠ـ	عبس	والسماء ذات البروج	الانفطار	قل أوحي إلي
٨١ـ	التكوير	الطارق	الغاشية	المرسلات
٨٢ـ	الانفطار	سبح باسم ربك الأعلى	سبح اسم ربك الأعلى	والضحى
٨٣ـ	المطففين	الغاشية	والليل إذا يغشى	الهاكم

الجزء السادس

٨٤ـ	الإنشقاق	عبس	الفجر	الأعراف
٨٥ـ	البروج	الصف	البروج	إبراهيم
٨٦ـ	الطارق	الضحى	انشقت	الكهف
٨٧ـ	الأعلى	ألم نشرح	اقرأ	النور
٨٨ـ	الغاشية	القارعة	لا أقسم بهذا البلد	ص
٨٩ـ	الفجر	التكاثر	والضحى	الزمر
٩٠ـ	البلد	الخلع	الم نشرح	الشريعة
٩١ـ	الشمس	الحفد	والسماء والطارق	الذين كفروا
٩٢ـ	الليل	اللهم إياك نعبد	والعاديات	الحديد
٩٣ـ	الضحى	إذا زلزلت	أرأيت	المزمل
٩٤ـ	الشرح	العاديات	القارعة	لا أقسم بيوم القيامة
٩٥ـ	التين	اصحاب الفيل	لم يكن الذين كفروا	عم يتساءلون

تسلسل	السورة	مصحف أُبي	مصحف ابن مسعود	مصحف علي
٩٦ـ	العلق	التين	الشمس وضحاها	الغاشية
٩٧ـ	القدر	الكوثر	التين	والفجر
٩٨ـ	البينة	القدر	ويل لكل همزة	والليل إذا يغشى
٩٩ـ	الزلزلة	الكافرون	الفيل	إذا جاء نصر الله

الجزء السابع

١٠٠ـ	العاديات	النصر	لإيلاف قريش	الأنفال
١٠١ـ	القارعة	أبي لهب	التكاثر	براءة
١٠٢ـ	التكاثر	قريش	إنا أنزلناه	طه
١٠٣ـ	العصر	الصمد	والعصر	الملائكة
١٠٤ـ	الهمزة	الفلق	إذا جاء نصر الله	الصافات
١٠٥ـ	الفيل	الناس	الكوثر	الأحقاف
١٠٦ـ	قريش		الكافرون	الفتح
١٠٧ـ	الماعون		المسد	الطور
١٠٨ـ	الكوثر		قل هو الله أحد	النجم
١٠٩ـ	الكافرون			الصف
١١٠ـ	النصر			التغابن
١١١ـ	المسد			الطلاق
١١٢ـ	الإخلاص			المطففين
١١٣ـ	العلق			المعوذتين
١١٤ـ	الناس			وهذا جزء الأنفال

اختلاف مصاحف الصحابة

ذكر الحافظ أبو بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦) في كتابه المصاحف (ط، مصر، ١٣٥٥هـ) بابًا في اختلاف مصاحف الصحابة وتناول المصاحف المروية في عصره كالآتي:

١ـ مصحف عمر بن الخطاب.

٢ـ مصحف علي بن أبي طالب.

٣ـ مصحف أُبيّ بن كعب.

٤ـ مصحف عبدالله بن مسعود.

٥ـ مصحف عبدالله بن عباس.

٦ـ مصحف عبدالله بن الزبير.

٧ـ مصحف عبدالله بن عمر.

٨ـ مصحف عائشة زوجة النبي.

٩ـ مصحف حفصة زوجة النبي.

قال ﷺ ما لفظه: «إنما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط أو الزيادة أو النقصان أخذته عن أبي رحمه الله هكذا فعل في كتاب التنزيل».

وإليك موارد الاختلاف بعد حذف المكرر من الروايات وترتيبها حسب ورودها مقارنًا بالمصحف الإمام.

جدول مقارنة اختلاف المصاحف حسب رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ) لمصاحف عمر وأُبيّ وابن مسعود وابن عباس

الاختلاف في حرف		في كلمة		في أكثر من كلمة		تقديم وتأخير ٦
تبديل	١٤	تبديل	٧٧	تبديل	١٦ =	١٠٧
نقص	١٩	نقص	٤	نقص	٥ =	٢٨
زيادة	٦	زيادة	٦	زيادة	٦١٣ =	٢٥
	٣٩ +		٨٧ +		٦+٣٤	= ١٦٦

ومن الجدول السابق نستخلص ما يلي:

- مجموع الاختلاف = ١٦٦.
- مجموع الآيات = ٦١٧٠ على أقل الروايات.
- النسبة المئوية للاختلاف = ٣ بالمائة.
- للبدل = ٢ بالمائة.
- للنقص = ٠٥/ بالمائة.
- للزيادة = ٠٤/ بالمائة.

مقارنة اختلاف المصاحف

(ما بين الهلالين من المصحف الأمام)

أكثر من كلمة	كلمة واحدة	حرف واحد
١ـ الفاتحة		
		[بدل] عمر رضي الله عنه: من أنعمت (الذين أنعمت) ١ / ٧
٢ - البقـرة		
[تقديم وتأخير] ا بن مسعود: ما ننس من آية أو ننسخها (ما ننسخ من آية أو ننسها) ٢ / ٦ / ١	[زيادة] أُبيّ: متابعات (فصيام ثلاثة أيام...) ٢ / ٨٩	[بـدل] أُبيّ وابـن عباس: ألا يطوف (فـلا جناح عليه أن يطوف) ٢ / ١٥٨
[بدل] ابن مسعود : لا تحسبن البر (ليس البر) ٢ / ١٧٧	[بدل] ابن مسعود : وثومها (وفومها) ٢ / ٦١	[زيادة] ابن مسعود : بخير (تطوع خيراً) ٢ / ٨٤
[نقص] علي : ربه (بما انزل إليه من ربه)	[بدل] ابن مسعود: قبله (شطره) ٢/ ١٤٤	[نقص] ابن مسعود: وخيرا لزاد (فأن خير الزاد) ٢ / ١٩٧
[زيادة] ابن مسعود : في مواسم الحج فابتغوا حينئذٍ (في الحج) ٢ / ١٩٨	[بدل] ابن عباس وابن مسعود: واقيموا (وأتموا الحج) ١٩١	[نقص] أبن مسعود: عن قتال (قتال فيه) ١ / ٢١٧
	[بدل] ابن مسعود : إلى البيت (لله) ٢ / ١٩٦	
[نقص] أبن مسعود : أن يأتيهم الله والملائكة (أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ٢ / ٢١٠	[بدل] ابن مسعود: فلا رفوث (فلا رفث) ٢ / ١٩٧	[زيادة] ابن مسعود: وعلى الصلاة الوسطى (والصلاة الوسطى) ٢ / ٢٣٨
[زيادة] ابن عباس : في مواسم الحج (يبتغوا فضلاً من ربكم) ٢ / ١٩٨	[بدل] ابن عباس وابن مسعود: ما اكتسبوا (مما كسبوا) ٢ / ٢٠٢	[نقص] ابن مسعود: يكفر (ويكفر) ٢ / ٢٧١

[نقص] ابن مسعود : يغفر (فيغفر) ٢ / ٢٨٤	[بدل] ابن مسعود : أن يخاف (أن يخافوا) ٢ / ٢٢٩	[زيادة] ابن عباس : وصلاة العصر (والصلاة الوسطى..) ٢ / ٢٣٨
	[بدل] ابن مسعود : أن يكمل الرضاع (أن يتم الرضاعة) ٢ / ٢٣٣	
	[بدل] ابن مسعود : أن تجامعوهن (أن تمسوهن) ٢ / ٢٣٧	
	[بدل] ابن مسعود : قيل اعلم (قال اعلم) ٢ / ٢٥٩	
	[نقص وتغيير] ابن مسعود: فتذكرها (فتذكر إحداهما) ٢/ ٢٨٢	
	[بدل] ابن عباس: بالذي أو بها (بمثل ما) ٢ / ١٣٧	
	[بدل] ابن عباس: السراح (أن عزموا الطلاق) ٢ / ٢٢٧	
	[بدل] أُبيّ: يقيمون (للذين يؤلون) ٢/ ٢٢٦	

٣- آل عمران

[زيادة] ابن مسعود: ليبشرك (يبشرك) ٣ / ٤٥	[بدل] ابن مسعود وعمر: القيام (القيوم) ٣ / ١	[بدل] ابن عباس: وما يعلم تأويله ويقول الراسخون آمنا به (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنًا به) ٣ / ٧

(نقص) ابن مسعود: والله (وان الله) ٣/ ١٧١	[بدل] ابن مسعود: وقاتلوا (ويقتتلون) ٣/ ٢١	[بدل] ابن مسعود: وان حقيقة تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	[بدل] ابن مسعود: ونعلمه (ويُعلمه) ٣/ ٤٨	[بدل] ابن مسعود: وناداه الملائكة يا زكريا إن الله (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله) ٩٣/ ٤٣
	[بدل] ابن مسعود: فاوفيهم (فيوفيهم أجورهم) ٣/ ٥٧	[تقديم وتأخير وبدل] ابن مسعود: واركعي واسجدي في الساجدين (واسجدي واركعي مع الراكعين)٣/ ٤٣
	[زيادة] ابن عباس: في بعض الأمر (وشاورهم في الأمر) ٣/ ١٥٩	[تقديم وتأخير] ابن مسعود: بصير بما تعملون (بما تعملون بصير) ٣/ ١٥٦
	[بدل] ابن عباس: يخوفكم (يخوف أولياءه) ٣/ ١٧٥	

٤ - النساء

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
[نقص] ابن مسعود: و(واحل لكم) ٤ / ٣٦	[بدل] اين مسعود: ويقال لهم ذوقوا (وتقول ذوقوا) ٣/ ١٨١	(بدل) ابن مسعود: أولئك سنؤتيهم أجورهم وقد أنزل عليكم في الكتاب (أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً) ٤ / ١٥٢
(نقص وبدل) ابن مسعود: نؤته (فسوف نؤتيه) ٤ / ٧٤	(بدل) ابن مسعود: ومن يأكل (ان الذين يأكلون) وسوف يصلى (وسيصلون) ٤ / ٣٥	(زيادة) أُبي وابن عباس: إلى أجل مسمى (مما استمتعتم به منهن) ٤/ ١٦٠
(بدل) ابن مسعود: فيؤتيه (فسوف نؤتيه) ٤ / ١١٤	(بدل) ابن مسعود : نملة (ذرة) ٤ / ٤٠	(زيادة) ابن عباس: كانت أحلت لهم (أحلت لهم) ٤/ ١٦٠
(بدل) ابن مسعود : وسؤتي الله (وسوف)	(بدل) ابن مسعود: مبيت منهم (طائفة منهم) ٤/ ٨١	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
٥ - المائدة		
(زيادة) ابن مسعود: والذين (الذين) ٥ / ٥٥	(بدل) ابن مسعود: بسطان (مبسوطتان) ٥ / ٦٤	
(نقص) ابن مسعود: فعبادك (فإنهم عبادك) ٥/ ١١٨	(بدل) ابن مسعود: سأنزلها (إني منزلها) ٥ / ١٥	
٦ - الأنعام		
(نقص) ابن مسعود: درس (درست(٦/ ١٠٥	(بدل) ابن مسعود: يقضي الحق (يقضي بالحق) ٦ / ٥٧	(بدل) ابن مسعود : ما كان (ثم لم تكن) ٦/ ٢٣
	(بدل) ابن مسعود: يتوفاه (توفته) ٦/ ٦١	(بدل) ابن مسعود: استهواه الشيطان (استهوته الشياطين) ٦ / ٧١
	(بدل) ابن مسعود: يتصعد (يصعد) ٦/ ١٢٥	(بدل) ابن مسعود: يقطع ما بينكم (تقطع بينكم) ٦/ ٩٤
	(بدل) ابن مسعود: سراطي (صراطي) ٦/ ١٥٣	
٧ - الأعراف		
(بدل) ابن عباس: بها (حفي عنها) ٧ / ١٨٧	(بدل) ابن مسعود: وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك (لتفسدوا في الأرض ويذكروا آلهتك) ٧ / ١٢٧	(بدل) ابن مسعود : قالوا ربنا إلا تغفر لنا وترحمنا (قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا) ٧ / ٢٣
	(بدل) ابن مسعود: استمسكوا بالكتاب (يمسكون بالكتب) ٧/ ١٧٠	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة

٨ - الأنفال

(نقص) ابن مسعود : والله (وإن والله) ٨/ ١٩	(بـدل) ابـن مسعود: ولا يحسب (ولا تحسبن) ٨ / ٩٥	

٩- البرائة

	(بدل) ابن مسعود : أن تتقبل (أن تُقبل) ٩ / ٥٤	(بدل) ابن مسعود: ولو قطعت (إلا أن تقطع) ٩ / ٦٢
	(زيـادة) ابن مسعود: أذن خير ورحمة لكم (أذن خير لكم) ٩/ ٦١	(بدل) ابن مسعود : من بعد ما زاغت قلوب طائفة (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) ٩/ ٦٣
	(بدل) ابن مسعود : أولم تَر أنهم (أو لا يرون أنهم يفتون) ٩ / ٦٤	

١٠ - يونس

	(بـدل) ابـن مسعود: بكم (وجرين بهم) ١٠ / ٢٢	

١١- هود

(نقص) ابن مسعود: كذلك (وكذلك) ١١/ ١٠٢	[بدل] ابن سعود: ولا ينقصوه شيئًا (ولا تضرونه شيئًا) ١١/ ٥٧	[زيادة] ابن مسعود: إلى قومه فقال يا قوم اني لكم نذير مبين (إلى قومه اني لكم نذير مبين) ١١/ ٢٥
	(اعرب) ابن مسعود وهذا بعلي شيخٌ - بالرفع - (وهذا بعلي شيخاً) ١١/ ٧٢	(نقص) ابن مسعود: من ربي وعميت عليكم (من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم) ١١ / ٢٨
		(نقص) ابن مسعود : فاسر باهلك من الّيل إلا امرأتك (من الليل ولا تلتفت منكم أحد إلا امرأتك) ١١ / ٨١

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة

١٢- يوسف

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: في غيابة (في غيابت) ١٢ / ١٥	

١٣ - الرعد

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: قل افتختم (أفاتخذتم) ١٣ / ١٦	
	(بدل) ابن مسعود : الكافرون (الكفار) ١٣ / ٤٢	

١٥- الحجر

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: ولا يلتفتنّ (ولا يلتفت) ١٥ / ٦٥	

١٦- النحل

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: والرياح (والنجوم) ١٥/ ١٢	
	(بدل) ابن مسعود : توافاهم (تتوفاهم) ١٦ / ٢٨	
	(بدل) ابن مسعود: حين ظعنكم (يوم ظعنكم) ١٦ / ٨٠	
	(بدل) ابن مسعود : وليوفين (ولنجزين) ١٦ / ٩٦	
	(بدل) ابن مسعود: وليفينهم (وليجزينهم) ١٦/ ٩٧	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
١٧ - الإسراء		
		(بدل) ابن مسعود : إما واحد وإما كلاهما (إحدهما أو كلاهما) ١٧ / ٢٣
		(بدل) ابن مسعود : سبحت له الأرض وسبحت له السموات (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهنّ) ١٧ / ٢٣
١٨ - الكهف		
(بدل) ابن مسعود: لكن (لكنّا) ١٨ / ٣٨	(زيادة) ابن مسعود: يقول لهم (يقول) ١٨/ ٢٥	
	(بدل) ابن مسعود: أن تقضي (أن تنفذ) ١٨/ ١٠٩	
١٩- مريم		
(نقص) ابن مسعود: سيدخلون (يدخلون) ١٩ / ٦٠	(بدل) ابن مسعود: قال الحق (قول الحق) ١٩/ ٣٤	
(نقص) أبن مسعود: سأخرج (لسوف أخرج) ١٩/ ٦٦	(بدل) ابن مسعود: لتتصدع (يتفطرن) ١٩/ ٩٠	
(بدل) ابن مسعود: لما أتى (إلا أتى) ١٩/ ٩٣		

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	٢٠ - طه	
	(اعراب) ابن مسعود : كيدُ (بالرفع) (كيدَ) (بالفتح) ٢٠/٦٩	
	(بدل) ابن مسعود : نجيتكم (أنجينكم) ٢٠ / ٨٠	
	٢١- الأنبياء	
		(بدل) ابن مسعود: من يغوص له ويعمل (من يغصون له ويعملون عملاً دون ذلك) ٢١ / ٨٣
	٢٢- الحج	
	(بدل) ابن مسعود: قاتلوا (أذن للذين يقتلون) ٢٢ / ٣٩	
	(زيادة) ابن مسعود: ولا نبي محدث (ولا نبي) ٢٢ / ٥٢	
	٢٤ - النور	
	(بدل) ابن مسعود: وفرضنا لكم (وفرضناها) ٢٤/١	
	(بدل) ابن مسعود: يسبحون له (يسبح له) ٢٤ / ٣٦	
	(بدل) ابن مسعود: احسب الذين (لا تحسبن الذين) ٢٤ / ٥٧	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	٢٥- الفرقان	
	[بدل] ابن مسعود: مبشرات (بُشراً) ٢٥/ ٤٨	
	[نقص] ابن مسعود : لما تأمرنا (لما تأمرنا به) ٢٥/ ٦٠	
	[بـدل] ابن مسعود : سُرجاً (سراجاً) ٢٥/ ٦١	
	[بـدل] ابن مسعود: وذريتنا (وذرياتنا) ٢٥/ ٧٤	
	٢٦ - الشعراء	
[بـدل] ابـن مسعود: واتبعوهم (فاتبعوهم) ٢٦/ ٦٠	[بـدل] ابـن مسعود: الأيكة (لئيكة) ٢٦/ ١٧٦	
	٢٧ - النمل	
[بـدل] ابـن مسعود: هـلا (الا يسجدوا) ٢٧/ ٢٥	[بدل]ابن مسعود: بيمكث (فمكث) ٢٧/ ٢٢	
[بدل] ابن مسعود: بأن (أن النّاس) ٢٧/ ٨٢	[بـدل] ابن مسعود: اتمدوني (أتمدونن) ٢٧/ ٣٦	
	٢٨ - القصص	
[بـدل] ابـن مسعود: وعميت (فعميت) ٢٨/ ٦٦	[بـدل] ابن مسعود: سحران (ساحران) ٢٨/ ٤٨	(بدل) ابن مسعود: لا نخسف بنا (لخسف بنا) ٢٨/ ٨٢
	٢٩ - العنكبوت	
	نقص ابن مسعود: ذوقـوا ما كنتم (ذوقوا ما كنتم تعملون) ٢٩/ ٥٥	(زيادة) ابن مسعود: إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إنما مودة بينكم (إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم) ٢٩/ ٢٥
		(بدل) ابن مسعود : قل تمتعوا (وليتمتعوا) ٢٩/ ٦٦

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	٣١ -لقمان	
	(بدل) ابن مسعود: هدى وبشرى (هدى ورحمة) ٣١/ ٢	
	٣٢- السجدة	
(بدل) ابن مسعود: لما صبروا (بما صبروا) ٣٢/ ٢٤	(بدل) ابن مسعود: ما يخفى لهم (أُخفي لهم) ٣٢/ ١٧	
	٣٣ - الأحزاب	
نقص ابن مسعود : الظنون (الظنونا) ٣٣/ ١٠	(بدل) ابن مسعود: مما أوتين (بما أتيتهن) ٣٣/ ٥١	(زيادة وتقديم وتأخير) ابن مسعود : من تعمل منكم من الصالحات وتقنت لله ورسوله (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين) ٣٣/ ٣١
نقص ابن مسعود: الرسول (الرسولا) ٣٣/ ٦٦	(بدل) ابن مسعود: كثيراً (كبيراً) ٣٣/ ٦٨	
نقص ابن مسعود : السبيل (السبيلا) ٣٣/ ٦٧		
	٣٤ - سبأ	
	(بدل) ابن مسعود: الغرفة (الغرفات) ٣٤/ ٣٧	(نقص) ابن مسعود: تقذف بالحق وهو علام الغيوب (قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب) ٣٤/ ٤٨
	٣٥ - فاطر	
	(بدل) ابن مسعود: بينة (بينت) ٣٥/ ٤٠	
	٣٦ - يس	
(نقص) ابن مسعود: يا حسرة العباد (ياحسرة على العباد) ٣٦/ ٣٠	(بدل) ابن مسعود: فكهين (فاكهون) ٣٦/ ٥٥	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: متكئين (متكئون) ٣٦/ ٥٦	
	(بدل) ابن مسعود: سلاماً (سلام) ٣٦/ ٥٨	

٣٧ - الصافات

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: ماذا تُرى (ماذا تَرى) ٣٧/ ١٠٢	(تقديم وتأخير) ابن مسعود: ربكم الله (الله ربكم) ٣٧/ ١٢٦
	(بدل) ابن مسعود: ادراسين (إل ياسين) ٣٧/ ١٣٠	

٣٩ - الزمر

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(نقص) ابن مسعود: افغير الله تأمروني (قل أفغير الله تأمروني) ٣٩/ ٦٤	

٤٠ - غافر = المؤمن

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
		(زيادة) ابن مسعود: أن يبدل دينكم ويظهر في الأرض الفساد (أو أن يظهر في الأرض الفساد) ٤٠/ ٢٦

٤٢ - الشورى

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: يتفطرن (ينفطرن) ٤٢/ ٥	

٤٣ - الزخرف

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	(بدل) ابن مسعود: ما شُهد (اشهدوا) ٤٣/ ١٩	(بدل) ابن مسعود: وإنه عليم الساعة (وعنده علم الساعة) ٤٣/ ٨٥
	(بدل) ابن مسعود : اساور (أسورة) ٤٣/ ٥٣	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
٤٥ - الجاثية		
(بدل) ابن مسعود : لآيات (آيات) ٤٥ / ٤		(زيادة) ابن مسعود : وان الساعة (والساعة): ٤٥/ ٣٢
(بدل) ابن مسعود: لآيات (آيات) ٤٥/ ٥		
٤٧ - محمد		
	(نقص) ابن مسعود: تأتيهم (أن تأتيهم) ٤٧/ ١٨	
٤٨ - الفتح		
	(زيادة) ابن مسعود: فسيؤتيه الله أجراً (فسيؤتيه أجراً) ٤٨ / ١٠	
	(بدل) ابن مسعود : أو أراد بكم رحمة (أو أراد بكم نفعاً) ٤٨ / ١١	
	(بدل) ابن مسعود: أن تبدلوا (أن يبدلوا) ٤٨/ ١٥	
٤٩ - الحجرات		
		(بدل) ابن مسعود : وخياركم عند الله (إن أكرمكم عند الله) ٤٩ / ١٣
٥٣ - النجم		
(نقص) ابن مسعود: وثمود (وثموداً) ٥٣/ ٥٠		
٥٤ - القمر		
	(بدل) ابن مسعود: خاشعة (خشعاً) ٤٥/ ٧	

حرف واحد	كلمة واحدة	أكثر من كلمة
	٥٦ - الواقعة	
	(بدل) ابن مسعود: بموقع (بمواقع) ٥٦ / ٧٥	
	٦٩ - الحاقة	
	(اعـراب) ابـنِ مسعود: فرعونَ (فرعونُ) ٦٩/ ٩	
	٧١ - نوح	
	(اعرب) ابن مسعود: يغوثا ويعوقا (ولا يغوث ويعوق ونسراً)٧١/ ٢٣	
	٧٤ - المدثر	
		(زيادة) ابن مسعود: عمر: يا فلان (يتساءلون) ٧٤/ ٤٢
	٧٦ - الإنسان	
(زيـادة) ابـن مسعود : قوارير (قواريرا) ٧٦/ ١٥		
	٨٨ - الغاشية	
(زيادة) ابن مسعود: فإنه يعذبه (فيعذبه) ٨٨/ ٢٤		
	١١٠ - النصر	
		(تقديم وتأخير) ابن عباس: إذا جاء فتح الله والنصر (إذا جاء نصر الله والفتح) ١١٠/ ١

روايات أخرى لعبد الله بن مسعود:

وذكر السجستاني (ت ٣١٦هـ) عدة موارد توافق المصحف الإمام تمامًا وعدها من قراءة ابن مسعود خاصة وذلك يبعث على التساؤل ولكن جاء في غير هذه الرواية

للسجستاني خلاف في النص. وإليك الموارد التسعة :

الموارد التسعة الموافقة للمصحف الإمام رواية أخرى :

١ـ ﴿عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ (البقرة : ٢٦٠) بغير واو.

٢ـ ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾ (آل عمران : ١٨) أن لا.

٣ـ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾ ((آل عمران : ١٩) عند الله الحنفية.

٤ـ ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ (الأنعام : ٢٧) فلا نكذب.

٥ـ ﴿يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر : ٣٥) على قلب كل.

٦ـ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات : ١٢٣) إن إدريس.

٧ـ ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (الصافات : ١٢٥) (؟).

٨ـ ﴿بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي﴾ (الزمر : ٥٩) قد جاءتكم الرسل بآياتي فكذبتم بها واستكبرتم وكنتم من الكافرين.

٩ـ﴿عَلَى صَلاَتِهِمْ﴾ (بصيغة الإفراد) (المعارج : ٢٣) صلواتهم (بالجمع)

وقد استقصى السجستاني (ت ٣١٦هـ) موارد الخلاف بتفصيل في كتابه المصاحف فراجع.

ولكن نصوص الآيات القرآنية تؤكد على وحدة النص القرآني وإستناده إلى الوحي دون اختيار أحد حتى النبي نفسه الصادق الأمين في تبديل ذلك حسب هواه قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[2].

(١) يونس: ١٥.
(٢) الحاقة : ٤٤ـ٤٧.

وقال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2].

فإن هذه الآيات صريحة، بأن تبديل النص وتغيير المعنى سواء في تغيير كلمة القرآن، والحفظ يعم حفظ القرآن لفظه ومعناه. ولا يمكن أن يحصل شيء من تلقاء النبي نفسه ﷺ بل بالوحي، ولم يثبت الوحي إلا في النص المتواتر، أما القراءات الغير المتواترة كقراءة ابن مسعود وغيره فهي أخبار آحاد وحكمها حكمها.

والنتيجة :

التأمل فيما قدمناه يقتضي الفرق بين كتابة النص القرآني وقراءة النص، وأن النبي ﷺ لم يتسامح قط في كتابة النص القرآني وأن روايات جواز القراءات السبع إن صحت، تفيد السماح بالقراءة في موارد خاصة فقط، والذي يدعو إلى ذلك عدة أمور :

الأول : أن النبي ﷺ لم يتساهل في ضبط النص القرآني حيث أهدر دم عبدالله بن أبي سرح القرشي الذي شكك في النص القرآني ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

الثاني : أن النبي ﷺ تساهل فيمن لايتمكن من القراءة الصحيحة وقد قال في أذان بلال الحبشي الذي لم يتمكن من النطق بالشين : «سين بلال شين» (لأنه ليس من لغتهم)[3] وهذا طبيعي لمن لم يتمرن على العربية، وخلاف عمر بن الخطاب كانت في القراءة في الصلاة وليس من السماح بتغيير النص القرآني كما هو الحال في الدعاء في الصلاة، فمن الطبيعي السماح في الدعاء بالصلاة باعتبار نية المصلي.

الثالث : أن النبي ﷺ شدد على تجريد النص القرآني من غيره من الأحاديث النبوية، فقد روي عنه ﷺ : «ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»[4]. ويستفاد من هذا الحديث أنه حصل لبعض الصحابة الخلط بين النص القرآني والأحاديث النبوية المفسرة لها فنهى رسول

---

(١) الحجر : ٩.

(٢) النجم : ٣ - ٤.

(٣) المستمسك ٦ / ٢٢٢.

(٤) راجع صحيح مسلم ٨ / ٢٢٩.

الله ﷺ عن ذلك في الكتابة في هذه الفترة الخاصة لئلا يحصل الالتباس[١].

الرابع : أن موارد الخلاف في مصاحف الصحابة بالنسبة إلى النص القرآني قليلة جداً ولو صحت أحاديث الأحرف السبعة للزم أن تكون النسبة عالية جداً فإن السماح بتعدد القراءة كما تقول روايات الأحرف السبعة تستلزم أن يكون الخلاف في النص القرآني أكثر بكثير كما هو شأن الأحاديث النبوية المنقولة بالمعنى. وإنا وإن لم نتمكن من الوقوف على مصاحف الصحابة جميعا ولكن فيما روي من اختلاف المصاحف ما يلقي بعض الضوء. وقد تتبعت ما رواه السجستاني (ت ٣٦٠هـ) من اختلاف المصاحف عن أُبي ين كعب وعبد الله بن مسعود وعلي وابن عباس فكان مصحف ابن مسعود أكثرها اختلافاً وكان مجموع موارد الخلاف (١٦٦) مورداً تقدم تفصيله.

---

(١) وهنا لابد لنا أن نسجل ملاحظاتنا على كلام المؤلف الكريم حفظه المولى تعالى.

أولاً: أنه ذكر هو نفسه أن القرآن الكريم كتب تحت إشراف النبي ﷺ، بل كان المسلمون يقرؤون ويدرسون القرآن بصورة سرية في مكة قبل الهجرة، وأن الخليفة الثاني إنما أسلم عن هذا الطريق بعد ما أسلمت أخته وزوجها قائلاً لهما أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه... ثم أخذ الكتاب فقرأ منه. فالقرآن إذن كان مكتوباً في عصر الرسالة وتحت إشراف الرسول مباشرة.

ثانيًا: أن كتابة القرآن الكريم لم تكن بشكل فردي وإنما كانت بشكل جماعي وهذا مفاد الحديث الوارد عنه ﷺ، فيما إذا نزل عليه شيء من القرآن كان يدعو الكتبة فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا:. ومعنى ذلك أنه كان يشرف بنفسه على جمع القرآن وترتيبه، فمن أين يتطرق إليه غيره، هذا مضافًا إلى أن النص القرآني يختلف اختلافًا كليًا عن نص الحديث صياغة ولفظًا ومعنى.

ثالثًا: هذا الحديث الذي أورده السيد المؤلف عن صحيح مسلم معارض بأحاديث أخرى إن لم نقل أقوى منه فلا أقل في مستواه حيث قال النبي ﷺ، للمسلمين «اكتبوا فإنه لايخرج من هذا - وأشار إلى فمه المبارك - إلاّ الحق» فكيف يمكن أن يختلط النص القرآني بالحديث الشريف هذا غير مقبول؛ لأن أحد الفوارق بين القرآن وغيره من الكلام الآخر هو إعجاز القرآن في لفظه ومعناه لذلك لم يكن الحديث القدسي معجزاً في الفاظه. وأما أحاديث الرسول الأكرم ، ﷺ فإنها منقولة بالمعنى وبألفاظ الراوي وأخرى بألفاظ النبي ﷺ، ومع ذلك لاتكون في مستوى القرآن الكريم، وإنما المنع عن الكتابة يرجع إلى دوافع سياسية وعقائدية وهي عدم نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، وأحقيتهم على غيرهم... (ع).

ونجد في هذه المقارنة أن أكثر موارد الخلاق هي تبديل كلمة بأخرى كقوله (قبله) و(شطره) (٢ ـ ١٤٤) فهي ٧٧ مورداً والنسبة المئوية لهذا العدد مع عدد الآيات القرآنية على أقل الروض المروية وهي ٦١٧٠ هي ١٪ واحد بالمائة وهذا شيء قد يحصل في الكتابة لأي إنسان في حياته اليومية فلو كان هناك سماح بالنقل بالمعنى لكانت النسبة أكثر من هذا بكثير كما هو حاصل في الأحاديث النبوية، لأن الأحاديث منقولة بالمعنى دون القرآن فإن القرآن بالنص.

فلا محيص سوى طرح القراءات الشاذة التي رويت بإخبار الآحاد والاعتماد على المصحف الأمام المتواتر.

المصحف الإمام

جمع الخليفة الثالث (٢٣ـ٣٥ هـ)

كان دور الخليفة الثالث عثمان دورا مؤثرا في تاريخ القرآن حتى عرف جمعه بـ(مصحف الإمام) وقد اتخذ موقفًا شديدًا تجاه المصاحف الأخرى فاحرق غير هذا المصحف بالنار- كما في بعض الروايات ـ أو طبخها بالماء. وطبيعي أن هذا الموقف المتشدد كان نتيجة لموقف المعارضة قبل قرار الجمع وبعده.

تذكر الروايات الأسباب الداعية لهذا الموقف المتشدد ـ كما في رواية البخاري ـ : «إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما

سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[١].

وروي السجستاني (٣١٦ هـ) عدة روايات منها : «كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول فرفع ذلك إلى عثمان ين عفان فتعاظم ذلك في نفسه فجمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأرسل إلى الربعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن فكان يتعاهدهم، قال محمد فحدثني كثير بن أفلح أنه كان يكتب لهم فربما اختلفوا في الشيء فاخروه، فسألت لم تؤخرونه ؟ قال : لا أدري. قال محمد فظننت فيه ظنا فلا تجعلوه أنتم يقينا، فظننت أنهم إذا اختلفوا في الشيء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضة الآخرة فيكتبوه على قوله[٢].

والروايات بما فيها رواية البخاري هذه تشير إلى نقاط :

١ـ **باعث الجمع** : وهو الخلاف في القراءة في فتح إرمينية بأذربيجان.

٢ـ **مصادر الجمع** : وهي الصحف التي كانت عند حفصة.

٣ـ **لجنة الجمع** : وهم أربعة : أنصاري واحد وهو زيد بن ثابت وثلاثة من قريش.

٤ـ **كيفية الجمع** : الكتابة بلسان قريش.

٥ـ **نتيجة الجمع** : إرسال مصحف إلى كل أفق وحرق ما سواه من نسخ القرآن.

وإليك تفصيل هذه النقاط الخمس :

سبب الجمع:

ذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) : «وسبب الجمع أن عثمان أراد أن يكون القرآن نسخة واحدة، وقيل أن ابن مسعود كان كتب بذلك إليه، فلمّا بلغه أنه يحرق المصاحف قال : لم أرد هذا. وقيل كتب إليه بذلك حذيفة بن اليمان»[٣].

وذكر ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) : تفصيلا أوضح لموقف حذيفة بن اليمان وأن فكرة

---

(١) البخاري ٦ / ٢٦٦.

(٢) المصاحف ٢٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٠.

الجمع خامرته في عام ٣٠ للهجرة من مرجعه في فتح أذربيجان قال ما لفظه : «فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص : لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن. ثم لا يقومون عليه أبداً. قال : وما أدراك ؟ قال : رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد. ورأيت أهل دمشق يقولون:إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه «لباب القلوب».

فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف، فوافقه أصحاب رسول الله ﷺ وكثير من التابعين، وقال له أصحاب ابن مسعود : ما تنكر ؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود؟ فغضب حذيفة ومن وافقه، وقالوا : إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ. وقال حذيفة : والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين، ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك، فأغلظ له ابن مسعود، فغضب سعيد وقام، وتفرّق الناس وغضب حذيفة وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى وقال : «أنا النذير العريان، فأدركوا الأمة»[1].

ويظهر من هذه الرواية أن حذيفة كان صاحب فكرة الجمع وأنه كقائد جيش شاهد الخلاف بين صفوف الجيش بنفسه وأنه صرّح بذلك للحاكم السياسي على الكوفة وهو سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان، وأن ابن مسعود لم يكن له مسؤولية في الجيش ولا في السياسة وكان يدافع عن قراءته بدافع العلم فقط فتحزب كل فريق لصاحبه، واتهام حذيفة لجماعة ابن مسعود بأنهم أعراب وأنهم على خطأ كان منصبًّا على ابن مسعود وأهل الكوفة حوله ومن هنا أغلظ له ابن مسعود ويظهر أن السياسي سعيد لم يجد بدًّا سوى مقاطعة الحديث بأن يقوم من المجلس فيتفرق الناس.

فالفكرة بتوحيد القراءات انبثقت من حذيفة بن اليمان وأول من عارضها هو عبد الله بن مسعود وقد تعرفنا على مكانة ابن مسعود في الصحبة فمن هو حذيفة ؟.

---

(١) الكامل ٣ / ٨.

حذيفة بن اليمان (توفي ٣٦ هـ)

هو حذيفة بن حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن حربوة بن الحارث بن مازن الأنصاري. واليمان لقب حسل ونسب إلى اليمان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن.

ومما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) فيه : «هاجر إلى النبي ﷺ فتخير بين الهجرة والنصرة فاختار النصرة وشهد مع النبي أحدًا وقتل أبوه بها وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة... وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر... وشهد حذيفة الحرب بنهاوند وكان فتح همدان والري والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج بها... قال عمر : لكني أتمنى رجالا مثل أبي عبيدة ومعاذ بن الجبل وحذيفة بن اليمان... استعمل عمر حذيفة على المدائن.. ولما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : «أنت أخي وأنا أخوك». ولما نزل بحذيفة الموت جزع جزعًا شديدًا وبكى بكاءًا كثيرًا فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : ما أبكي أسفًا على الدنيا بل الموت أحب إليّ. ولكني لا أدري على ما أقدم على رضى أم على سخط ؟ وكان موته بعد قتل عثمان باربعين ليلةَ سنة ٣٦ هـ [١]».

وكان حذيفة بحكم وظيفته العسكرية قد تنبه إلى ضرورة المصحف الإمام للمسلمين جميعا كخطوة سياسية لتوحيد الكلمة لمعرفته بخطط المنافقين في استغلال الفرص لتشتيت الكلمة. وغريب منه هذا الجزع الشديد عند الموت ـ فإن صح فيه ما روي ـ فكيف لا يدري على ما يقدم على رضى أم سخط؟ وهل في رضى الله سخط وفي رضى الدنيا غير السخط؟ ومهما كان لا نرى لحذيفة دورًا في جمع القرآن أكثر من الاقتراح الذي تلقّاه عثمان بالقبول وابن مسعود بالرفض ومن الغريب توافق وفاة كل من عثمان وحذيفة عام ٣٦ هـ.

مصادر الجمع :

وقال ابن الأثير عن مصادر الجمع بما يوافق البخاري ولفظه : فجمع عثمان الصحابة

---

(١) أسد الغابة ١ / ٤٦٨.

وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعًا ما رأى حذيفة، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها، وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر، فإن القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر : إن القتل قد كثر واستحرّ بقُراء القرآن يوم اليمامة، وإنيّ أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن[١].

«فأمر أبو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال، فكانت الصحف عند أبي بكر ثم عند عمر، فلما توفي عمر أخذتها حفصة فكانت عندها، أخذها منها»[٢].

وتكاد تتفق الروايات على أن مصادر الجمع كانت صحف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإن كان في بعضها أن من المصادر كانت روايات غيرهما من الصحابة منها رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ): «عن مصعب بن سعد قال سمع عثمان قراءة أبي وعبد الله ومعاذ فخطب النّاس ثم قال : إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة وقد اختلفتم في القرآن عزمت على من عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله ﷺ لما أتاني به، فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب، فمن أتاه بشيء قال : أنت سمعت من رسول الله ﷺ ؟ ثم قال : أي الناس أفصح ؟ قالوا : سعيد بن العاص، ثم قال : أي الناس أكتب ؟ قالوا : زيد بن ثابت، قال : فليكتب زيد وليمل سعيد. قال : وكتب مصاحف فقسمها في الأمصار فما رأيت أحدًا عاب ذلك عليه[٣].

ولا يساعد على هذا الاعتبار إذ كيف يكرر عثمان ما حصل من قبل باللوح والكتف والعسف مع أن المفروض أن ذلك حصل في عهد الخليفتين قبله ؟ وما الحاجة إلى تكراره؟ وكذا ما روي من الاستدراك على بعض الآيات كما في البخاري : «عن زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فتلمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

(١) الكامل ٣ / ٨
(٢) الكامل ٣ / ٨.
(٣) المصاحف ٢٤.

عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[١] فألحقناها في سورتها في المصحف»[٢].

لجنة الجمع:

أما عن لجنة الجمع فلا يزيد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) على أربعة قال: «أمر (عثمان) زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان: إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا»[٣].

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) أن عدد اللجنة تعدّى الأربعة إلى ١٢ رجلا قال عن كثير بن أفلح قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار منهم أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، قال: فبعثوا إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها، قال: وكان عثمان يتعاهد هم فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخروه، قال محمد: فقلت لكثير ـ فيمن يكتب ـ هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال: محمد فيصيب ظنا إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدا فيهم عهد للعرضة الأخيرة فيكتبوها على قوله[٤].

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): «وقع عند أبي داود» (السجستاني ت ٣١٦هـ) تسمية جماعة ممن كتب منهم:

مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس الأصبحي (ت ٧٤ ظ).

وكثير بن أفلح (المدني مولى أبي أيوب الأنصاري).

وأُبيّ بن كعب الخزرجي (ت ٣٢ هـ).

وأنس بن مالك بن النضر الخزرجي خادم رسول الله (٩٣هـ).

وعبد الله بن عباس عم رسول الله ﷺ (ت ٦٨هـ)[٥]. وهذه الرواية -إن صحّت-

---

(١) الأحزاب: ٢٣.
(٢) الكامل ٣/ ٢٩.
(٣) البخاري ٦ / ٢٢٦.
(٤) المصاحف ٢٥.
(٥) إرشاد الساري ٧/ ٤٤٩.

تكشف عن أن دور هؤلاء لم يكن كبيرًا في لجنة عثمان وإليك لمحة عن حياة المتفق عليهم :

١ـ زيد بن ثابت (١١ق هـ ـ ٤٥هـ) :

زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري.

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي وكان شابًا ذكيًا ثقفيًا جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وجمعه في صحف لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه الذي بعث به عثمان نسخًا إلى الأمصار[١].

ويظهر أن زيدًا كان على صلة وثيقة بالخليفة الأول رضي الله عنه إذ كان أول أنصاري يدعو إلى خلافة أبي بكر يوم السقيفة حيث قال «إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وكنا أنصاره وإنما يكون الإمام من المهاجرين «كما في تاريخ ابن عساكر».

وكذلك كان زيد على صلة وثيقة بالخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه . قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : «كان على بيت المال لعثمان فدخل عثمان يومًا فسمع مولى لزيد يغني فقال عثمان من هذا ؟ فقال زيد: «مولاي وهيب» ففرض له عثمان ألفًا»[٢].

وزاد ابن الأثير : «وكان زيد عثمانيًا ولم يشهد مع علي شيئًا من حروبه»[٣].

إلى قوله : «وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنه »[٤].

ولزيد دور مبكر في الإسلام فكان حين قدوم رسول الله ﷺ المدينة ابن إحدى عشر سنة.

قال الواقدي : «استصغر رسول الله ﷺ جماعة فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدرًا»[٥].

---

(١) معرفة القراء ١ / ٣٦.
(٢) أسد الغابة ١ / ٢٧٩.
(٣) ١ / ٢٧٩.
(٤) الكامل ١ / ٢٧٩.
(٥) الاستيعاب ١ / ٥٣٢.

وعن قتادة قال سمعت أنس يقول : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : «معاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد»[١].

وكتب زيد بعد رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر وكان على بيت المال في خلافة عثمان وكان أبو بكر قد أمره بجمع القرآن في المصحف فكتب بيده. قال له أبو بكر : «إنك شاب عاقل. قال أبو عمر ولما اختلف الناس في القرآن زمن عثمان واتفق رأيه ورأى أصحابه أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد فأمره أن يملي على قوم من قريش فجمعهم إليه فكتبوه على ما هو عليه القوم بأيدي الناس»[٢].

قال ابن الجوزي : مات زيد سنة (٤٥هـ) وهو ابن ٦٥ سنة[٣].

وروى البغوي : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر وكلما رجع إلا اقطعه حديقة من نخل[٤].

٢ـ عبد الله بن الزبير (٢ـ٧٣هـ) :

عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي.

مما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : هو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فحنكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها في فيه ثم حنكه بها فكان ريق رسول الله ﷺ أول شيء دخل جوفه وسماه عبد الله وكناه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق ـ لأنه ابن أسماء بنت أبي بكر ـ غزا عبد الله بن الزبير أفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح (ت ٣٦هـ) أخو عثمان في الرضاعة، وشهد الجمل مع أبيه الزبير مقاتلاً لعلي فكان علي يقول : «ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله». وامتنع من بيعة يزيد بن معاوية وحصر ابن الزبير بمكة لأربع بقين من المحرم سنة

---

(١) صحيح مسلم في فضائل الصحابة.
(٢) تخريج الدلالات ص ١٧٢.
(٣) الإصابة ٢ / ٤٩٠.
(٤) الإصابة ٢ / ٤٩.

(٦٤هـ) فأقام عليه محاصرًا وفي هذا الحصر احترقت الكعبة. وبويع عبد الله بن الزبير بالخلافة بعد موت يزيد وسيّر (عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف إلى الحجاز فحصر عبد الله بن الزبير بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة (٧٢هـ) وحج بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب منجنيقا على جبل أبي قبيس فكان يرمي الحجارة إلى المسجد ولم يزل يحاصر إلى أن قتل في النصف من جمادى الآخر من سنة (٧٣هـ)[(١)].

وله صلة النسب بالخليفة الأول جده من طرف الأم وهي أسماء بنت أبي بكر وصلته بأخي عثمان من الرضاعة وكان في جانب خالته أم المؤمنين عائشة في حربها ضد علي في حرب الجمل.

٣. سعيد بن العاص (١-٥٩ هـ):

سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي.

مما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «ولد عام الهجرة وقتل أبوه العاص يوم بدر كافرًا قتله علي بن أبي طالب... وكان من أشراف قريش، وأجوادهم وفصحائهم وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان واستعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد بن عقبة بن أبي معيط وغزا طبرستان فافتتحها وغزا جرجان فافتتحها سنة ٢٩ أو ٣٠هـ وانتفضت اذربيجان فغزاها فافتتحها على قول. ولما قتل عثمان لزم بيته واعتزل الفتنه فلم يشهد الجمل ولا صفين فلما استوى الأمر لمعاوية أتاه... ثم ولاه المدينة.. وكان يبعث مولى له إلى المسجد بالكوفة في كل ليلة جمعه ومعه الصرر فيها الدنانير فيضعها بين يدي المصلين وكان قد كثر المصلون بالمسجد بالكوفة في كل ليلة جمعة إلا أنه كان عظيم الكبر... وتوفي سنة ٥٩»[(٢)].

---

(١) أسد الغابة ٣/ ٢٤٤.
(٢) أسد الغابة ٢/ ٣٩٢.

٤ـ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ح ٤٠هـ) :

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي.

مما قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : «توفي أبوه الحارث بن هشام في طاعون عمواس[١] (١٨هـ) فتزوج عمر بن الخطاب امرأته فاطمة أم عبد الرحمن ونشأ عبد الرحمن في حجر عمر وكان اسمه إبراهيم فغير عمر اسمه.. وشهد الجمل مع عائشة وكان صهر عثمان تزوج مريم أينة عثمان وهو ممن أمره عثمان أن يكتب المصاحف مع زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وشهد الدار مع عثمان وجرح وحمل إلى بيته.. وتوفي عبد الرحمن في خلافة معاوية»[٢].

ومن ذلك يظهر صلته الوثيقة بالخليفة الثاني وكذلك بالخليفة الثالث بحكم المصاهرة، وموقفه المعادي من علي في حرب الجمل.

وبالتأمل في تراجم هؤلاء الأربعة يظهر أن الرجل الوحيد الذي كان له تجربة في جمع القرآن هو زيد بن ثابت بحكم كونه من كتاب الوحي في عهد الرسول الله ﷺ وفي عهد الخليفة الأول والثاني أما الآخرون فكانت تجمعهم بالخليفة الثالث علاقات نسبية وشخصية وإدارية ولم ينتخبوا لأجل تجربة سابقة في كتابة الوحي.

فإن عبد الله بن الزبير كان صديقا لعبد الله بن سعد بن أبي السرح أخي عثمان من الرضاعة المتوفى سنة ٣٦هـ وهذا هو الذي أمر رسول الله ﷺ بقتله ولو كان متعلقا بأستار الكعبة. وسعيد بن العاص الأموي كان والي عثمان على الكوفة وعبد الرحمن بن الحارث كان صهر عثمان وكل واحد من هؤلاء كتب مصحفًا فكانت المصاحف الأربعة المرسلة إلى الأمصار.

---

(١) عمواس: قرية من قرى الشام ـ في فلسطين ـ بين الرملة وبيت المقدس على ستة أميال من الرملة – على طريق بيت المقدس، وقد كان الطاعون ابتدأ بها، في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ثم فشا في بلاد الشام، وقد اختلف في سنة ظهوره فقيل سنة (١٧هـ) وقيل سنة (١٨هـ) هذا ما ذكره المؤرخين، وقد مات من هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفًا من الصحابة وغيرهم، وقيل مات ثلاثون ألفاً؛ وقال الإمام العسقلاني: مات منه سبعون ألفًا في ثلاثة أيام ولذلك عُرف بطاعون (عمواس) نسبة الى البلد الذي بدأ فيه ثم انتشر منه ٤٧».(ع)

(٢) أسد الغابة ٣/ ٤٢٢.

كيفية الجمع:

واكتفى ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : عن بيان كيفية الجمع أن عثمان رضي الله عنه قال : «إذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»[١].

وقال السجستاني (٣١٦هـ) : إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وآله. قال سعيد وقتل العاص مشركا يوم بدر ومات سعيد بن العاص قبل بدر مشركا»[٢].

وقال أيضا : «قام عثمان فخطب الناس قال : «أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ إحدى عشر وأنتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أُبيّ وقراءة عبد الله. يقول الرجل والله ما هم قرائك فاعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً رجلاً فناشدهم أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أملاه عليك؟ فيقول : نعم، فلما فرغ من ذلك عثمان قال من أكتب الناس؟ قالوا : كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن ثابت، قال فأى الناس أعرب ؟ قالوا سعيد بن العاص، قال عثمان فليمل سعيد وليكتب زيد. فكتب زيد وكتب مصاحف ففرقها في الناس، فسمعت بعض أصحاب محمد يقول قد أحسن[٣].

فالرواية الأولى تؤكد على لسان قريش وعلى لهجة رسول الله صلى الله عليه وآله والثانية على ما هو أعرب وفيه إيماء إلى أن قريش هم أعرب من غيرهم فإن سعيد كان قرشيًا وزيد أنصاريًا.

وأوضح القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ذلك بقوله : (فنسخوها) أي الصحف (في المصاحف) وذلك بعد أن قال عثمان للرهط من القرشيين الثلاثة سعيد وعبد الله وعبد الرحمن لأن الأول أموي والثاني أسدي والثالث مخزومي وكلها من بطون قريش «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن - أي عربيته - فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل معظمه بلسانهم - أي بلغتهم - ففعلوا ذلك كما أمرهم، حتى إذا نسخوا الصحف في

(١) الكامل ٣ / ٩.
(٢) المصاحف ٢٤٥.
(٣) المصاحف ٢٤

المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة»[١].

وعن ابن عباس رواية في كيفية الجمع رواها الحاكم نصها: «قال لنا بن عباس ﷺ قلت لعثمان بن عفان ﷺ ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى البراءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان ﷺ: «إن رسول الله ﷺ كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وتنزل عليه الآية فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسولا الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فظننا أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٢].

وهذه الرواية تدل على أن النص القرآني كان معروفا بين الصحابة جميعا وعلى تقدم السور الطوال وأن الأنفال لم تكن من الطوال في عصر النبي ﷺ بل كانت من المثاني، فرأى عثمان وحدة الموضوع - حسب اجتهاده - حيث أنها خليت من البسملة أن يقدم البراءة ويؤخر الأنفال لتشابه موضوعهما وكما قال (فظننت أنها منها) فالجمع العثماني إذن دخل فيه تقديم وتأخير في سورتين هما الأنفال والبراءة.

نتيجة الجمع:

ذكر ابن الأثير نتيجة جمع عثمان ثلاثة أمور فقال: «فلما نسخوا الصحف ردها عثمان إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف، وحرق ما سوى ذلك، وأمر أن يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك»[٣].

---

(١) إرشاد الساري ٧ / ٤٤٩.
(٢) المستدرك ٢ / ٢٢١ و ٢٣٠.
(٣) الكامل ٣ / ٩.

ولم يحدد ابن الأثير ما هي الآفاق التي أرسلت المصاحف إليها ويكفي أمر الخليفة بحرق ما سواها والاعتماد عليها دون غيرها من نتيجة ظاهرة.

قال القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) : فأرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وكانت خمسة على المشهور فأرسل أربعة وأمسك واحدا. وقال الداني في المقنع أكثر العلماء أنها أربعة أرسل واحدًا للكوفة وآخر للبصرة وآخر للشام وترك واحدًا عنده. وقال أبو حاتم فيما رواه عنه ابن ابي داود كتب سبعة مصاحف إلى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وحبس بالمدينة واحدًا. وأمر بما سواه أي سوى المصحف الذي استكتبه والتي نقلت منه وسوى الصحف التي كانت عند حفصة (من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) بسكون الحاء المهملة وفتح الراء. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي يحرّق بفتح المهملة وتشديد الراء مبالغة في إذهابها وسدا لمادة الاختلاف»[1].

وفي تاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) : «وجمع عثمان القرآن وألفه، وصيّر الطوال مع الطوال، والقصار مع القصار من السور، وكتب في جمع المصاحف منِ الآفاق حتى جمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخلّ، وقيل أحرقها فلم يبق مصحف إلا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود».

ثم قال : «وبعث بمصحف إلى الكوفة، ومصحف إلى البصرة، ومصحف إلى المدينة ومصحف إلى مكة، ومصحف إلى مصر، ومصحف إلى الشام، ومصحف إلى البحرين، ومصحف إلى اليمن، ومصحف إلى الجزيرة، وأمر الناس أن يقرؤوا على نسخة واحدة»[2].

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ): «اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق المشهور أنها خمسة»، واخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات قال: «أرسل عثمان أربعة مصاحف». قال ابن أبي داود وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدًا»[3].

(١) إرشاد الساري ٧ / ٤٤٩.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٠.
(٣) الاتقان: ١/ ٦٠.

المختار:

إن جمع عثمان ﷺ لم يكن سوى استنساخ نسخة جديدة من القرآن لغرض نشرها بين عامة المسلمين أشبه إلى ما يقوم الحكام في عصرنا من طباعة نسخة من القرآن وتوزيعها على مساجد المسلمين والذي يدل على ذلك أمور :

١ـ جاءت في رواية البخاري كلمة الاستنساخ عند طلب عثمان من حفصة بقوله : (ننسخها في المصاحف) وعن عمل اللجنة قال البخاري : (حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف) وأرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا. فلم يكن عمل عثمان سوى استنساخ القرآن الذي كان مجموعًا من قبل فكلمة النسخ تكررت في هذه الرواية ولم يكن عمل عثمان سوى استنساخ القرآن الذي كان مجموعًا من قبل وتكثيره بين المسلمين كنسخة رسمية مجردة من التفاسير والزيادات التي الحقت كتفاسير.

٢ـ إن عثمان قال : «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش» وهذا يستلزم أن الخلاف بين اللجنة المكونة من ثلاثة قريشيين وواحد أنصاري لم يكن في القراءة قطعا لأن المفروض أن الصحف المستعارة كانت مكتوبة من قبل. فالخلاف إنما كان في كيفية الكتابة بين هؤلاء الأربعة فأرشدهم عثمان إلى الكتابة على ما تكتبه قريش خاصة. وهذا ما حصل في كتابة (تابوت) و(تابوه) للاختلاف بين كل من قريش والأنصار في الكتابة دون القراءة فيهما.

٣ـ إن قرار عثمان ﷺ كان قرارًا سياسيًا لصد الخلاف الذي حصل في الجيش الإسلامي آنذاك حسب هذه الروايات حيث ذهبت فرقة من الجيش إلى قراءة الصحابي أبي موسى الأشعري وسموا مصحفه «لباب القلوب» وهذه التسمية لا بد وأن تكون لما زيد على القرآن من تفسير إذ لا يمكن أن سمّى القرآن إلا قرآنًا.

ردود الفعل :

ومهما كنت الأسباب الداعية إلى فكرة المصحف الإمام فإنها كانت خطوة جريئة وان محاولة عثمان رضي الله عنه بحرق المصاحف الأخرى كانت محاولة شديدة وموقفه تجاه ابن مسعود كان أشد، أما غير ابن مسعود من الصحابة وأهل البيت فتكاد تتفق كلمتهم على المصحف الإمام لئلا تكون فرقة أو اختلاف بين المسلمين.

وأما ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) : قال عن عمل عثمان : «فجمع الصحابة وأخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعا ما رأى حذيفة»[١].

قال الجلالي : «وهذا الكلام لا يستقيم إذ كيف رأى جميع الصحابة شيئًا ثم خالف بعضهم الآخر كما نجد في هذه الروايات اختلاف المصاحف ومن نصوص كثيرة تقدمت».

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) بإسناده عن عمل عثمان : «سمعت بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقول : قد أحسن»[٢].

ولم تذكر هذه الرواية من عنى من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ولكن موقف أهل البيت روايةً وعملاً كان في متابعة المصحف الإمام.

وقال ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) : «ولما قدم عليّ الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال : «اسكت فعن ملأ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله»[٣].

وبالرغم من أن لهم قراءتهم الخاصة - كما سيأتي في القراءات - لم يسمح أهل البيت بمخالفة المصحف الإمام. فلقد قال الإمام الصادق عليه السلام : «اقرأوا كما يقرأ الناس»[٤].

ويظهر أن أشد الناس معارضة لجمع عثمان كان أصحاب الكوفة فإنهم قاطعوا

---

(١) الكامل ٣ / ٩.
(٢) المصاحف ٢٤.
(٣) الكامل ٣ / ٩.
(٤) الوسائل ٤ / ٨٢١.

المصحف الإمام. قال اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) عن مصحف ابن مسعود : «وكان ابن مسعود بالكوفة، فامتنع ان يدفع مصحفه إلى عبد الله بن عامر، وكتب إليه عثمان : أن أشخصه، إنه لم يكن هذا الدين خبالاً وهذه الأمة فسادا. فدخل المسجد وعثمان يخطب، فقال عثمان : إنه قد قدمت عليكم دابة سوء، فكلّمه ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان فجرّ برجله حتى كسر له ضلعان، فتكلّمت عائشة، وقالت قولاً كثيرًا»[١].

وزاد اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ) : واعتلّ ابن مسعود، فأتاه عثمان يعوده، فقال له : ما كلام بلغني عنك ؟ قال : ذكرت الذي فعلته بي، إنك أمرت بي فوطئ جوفي، فلم أعقل صلاة الظهر، ولا العصر، ومنعتني عطائي، قال : فإني أقيدك من نفسي فافعل بي مثل الذي فعل بك ! قال : ما كنت بالذي أفتح القصاص على الخلفاء. قال : فهذا عطاؤك، فخذه. قال منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا غني عنه ؟ لا حاجة لي به، فانصرف. فأقام ابن مسعود مغاضبا لعثمان حتى توفي، وصلّى عليه عمّار بن ياسر[٢].

وروى السجستاني (ت ٣١٦هـ) عن إبراهيم لما أمر بتمزيق المصاحف قال عبد الله: «أيها الناس غلوا المصاحف فإنه من غلّ يأت بما غلّ يوم القيامة ونعم الغل المصحف يأتي به أحدكم يوم القيامة».

وأيضًا عنه عن عبد الله بن مسعود قال : قرأ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٣]، غلوا مصاحفكم فكيف تأمروني أن أقرأ قراءة زيد ولقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة ولزيد ذؤابتان يلعب بين الصبيان[٤].

وزاد ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : «فكل الناس عرف فضل هذا الفعل إلا ما كان من أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب النبي ﷺ وإن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال : ولا كل ذلك

(١) ٢ / ١٧٠.
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٧٠.
(٣) الأحزاب: ١٦١.
(٤) المصاحف ١٥.

فإنكم والله قد سبقتم سبقًا بيّنًا فاربعوا على ظلعكم»[١].

ويظهر أن مصحف ابن مسعود كان شائعًا في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) حيث قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : «وقال عاصم بن بهدلة : سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم هذا والله مثوبة واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرًا لأنفسكم ليس فيه مثوبة، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّت لي دماؤكم، ولا أجد أحدًا يقرأ على قراءة ابن أم عبد - يعنى ابن مسعود - إلا ضربت عنقه ولأحّكّنها من المصحف ولا بضلع خنزير، وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال : وأنا سمعته يقول فقلت في نفسي : لا قرأنها على رغم أنفك»[٢].

الخلاصة :

إن الخليفة الثالث ابان حكمه كان له بلا شك دور جديد أوجب حرق المصاحف الأخرى واتخاذ مصحف واحد، ولكن الروايات لا تفيد أن اختلاف المصاحف كان في النص القرآني بل العكس التأمل في الروايات نفسها يفيد أن النص القرآني الموحى إلى الرسول ﷺ كان فيها واحدًا، وإنما الاختلاف كان في القراءة أو التفسير، وكان دور الخليفة الثالث أن استنسخ نسخًا جديدة من القرآن واعتمد في هذا الاستنساخ على نسخ الخليفتين حسب رغبته الشخصية، لا أنها كانت تختلف عن المصاحف الأخرى في النص القرآني ويدل عليه رواية البخاري المتقدمة بقوله : «حتى إذا نسخوا الصحف من المصاحف رد عثمان الصحف فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما استنسخوا وأمر بما سواه من القرآن بكل صحيفة، أو مصحف أن يحرق» فإن التأمل في مفهوم الكلمة (نسخوا) يوضح أن دورهم كان دور الكاتب فقط، ومما يدل على أن اختلاف المصاحف هذه كانت في التفسير ما ورد في الرواية المذكورة من قوله : «فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة» فإن الاختلاف لم يكن في النص القرآني، والمراد بالقراءة إنما هو التلفظ بالنص. لهذا السبب كان المسلمون يسمون القرآن

---

(١) الكامل ٣ / ٩.

(٢) الكامل ٤ / ٢٨٥.

الذي جمعه أبو موسى الأشعري بـ(لباب القلوب) فإنه لا يعقل أن يسمي المسلمون القرآن بغير القرآن، فاختيار هذه التسمية يدل بوضوح على أنه لم يكن مجرد قرآن، بل كان قرآنًا مع تفسير للآيات حسب فهم الأشعري أو روايته وهذا هو السبب في معارضة ابن مسعود قائلاً : «ما أنزلت سورة إلا أعلم حيث نزلت» فإن هذا التعليل لا يناسب إلا التفسير، وبهذا يظهر الوجه في استحسان جماعة عمل عثمان في تكثيره نسخ القرآن بقولهم: «لولا أن عثمان كتب القرآن لالفيت الناس يقرؤون الشعر»[1]، فالاختلاف - عند هؤلاء - لم يكن في جمع القرآن بل في كتابة القرآن ونشره بين الناس كي لا يشتغلوا بغيره.

موقف الصحابة وأهل البيت

وصل ثلاثة من الصحابة إلى الحكم، كل واحد منهم إبان حكمه حاول أن يكثر نسخ القرآن في المجتمع كمأثرة لدوره في خدمة القرآن كما يقوم أصحاب الخير في عصرنا بطبع القرآن الكريم وإشاعته في المجتمع لنفس الغرض، وكان الخليفة الثالث أكثرهم نجاحًا في تحقيق ذلك من الخليفتين.

من الطبيعي أن عمل عثمان المتشدد بحرق المصاحف الأخرى كان لسبب سياسي أنتج ردود فعل من قبل الصحابة بين مؤيد لعمله ومعارض، والجدير بالذكر التأمل في تعليل هؤلاء المؤيدين والمعارضين للموقف.

روى السجستاني عن ابن قيس المازني قوله : «لو لم يكتب عثمان الصحف لطفق الناس يقرؤون الشعر»، وكذلك أبو مجار قال : «لولا أن عثمان كتب القرآن لالفيت الناس يقرؤون الشعر»[2]. وتنتهي روايات المعارضة إلى عبد الله بن مسعود الذي أظهر سخطه قائلاً : «تولاها رجل والله لقد أسلمت وانه لفي صلب أبيه كافر (يعنى زيد بن ثابت)» وأعلن قائلاً : «يا أهل الكوفة اكتموا المصحاف التي عندكم»[3].

---

(١) المصاحف ١٣.

(٢) المصاحف ص ١٣.

(٣) المصاحف ص: ١٧.

وفي رواية ابن كثير في النهاية[(١)] أن ابن مسعود علل معارضته بقوله: «والذي لا إله غيره ما أنزلت من سورة إلا أعلم حيث أنزلت وما من آية إلا أعلم فيما أنزلت» وبالرغم من إصرار ابن مسعود على مصحفه فالتاريخ لم يحتفظ بنسخة منه.

وموقف الإمام علي عليه السلام كان كمواقفه الأخرى، موقفًا يقتضيه السهر على وحدة المسلمين وسلامة النص القرآني، وكان له نفس الموقف حينما حصل الخلاف في القراءة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله على ما تقدم.

أما موقف أهل البيت عليهم السلام والإمام علي عليه السلام الذي لازم رسول الله صلى الله عليه وآله منذ إسلامه من صباه حتى وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله والذي سهر في المحافظة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، أنه عاصر كل هذه المحاولات، ولم يجد فيها أي ضرر على النص القرآني، وكان له عليه السلام كغيره من الصحابة مصحف خاص مجموع لنفسه، وكان يمتاز حسب بعض الروايات بالترتيب الزمني حسب النزول كما أن فاطمة الزهراء عليها السلام كان لها مصحف خاص. ويظهر أن اختلاف مصاحفهم كمصاحف أبي موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود، إنما كان في احتوائها على التفسير بالإضافة إلى النص القرآني، ولهذا السبب أمر الإمام علي عليه السلام المسلمين بالالتزام بالنص القرآني بقوله : «اقرأوا كما علمتم»[(٢)] وعليه سيرة أهل البيت عليهم السلام كافة حتى اليوم.

اللحن في المصحف الإمام :

روى السجستاني (ت ٣١٦هـ) : أن عثمان قال : «في القرآن لحن وستقيمه العرب ألسنتها»[(٣)].

وطبيعي أن الخليفة الثالث لم يقصد انتقاد النص القرآني بأن فيه لحنًا وإنما عنى المصحف الإمام خاصة وهذا أول رد فعل له على عمل نفسه وليس المقصود - ظاهرًا - أكثر من أن العمل الذي قام به ليس كاملاً كما أراد فإن الكمال المطلق لله وحده.

---

(١) النهاية: ١/ ١٥٤.

(٢) الطبري ١/ ٢٤.

(٣) المصاحف: ٣١.

(أذن) حيث قد تنبه هو إلى نوع من اللحن فلماذا لم يجدده أو يحاول استئصاله؟ (والظاهر) أنه لم ير لهذا النوع من اللحن ضررًا على سلامة النص القرآني. وهذا الموقف بظاهره لا يستقيم إذ أن ذلك يستلزم إهمال خطورة الاختلاف المزعوم والمفروض أن الجمع العثماني - كما صورته الروايات - إنما كان لقطع مادة الخلاف.

والذي يوجبه التأمل في كلام عثمان أنه عنى باللحن اللهجات خاصة حيث قال: «ستقيمه العرب بألسنتها»، ومن هنا نستكشف أن هدف عثمان لم يكن إلا كتابة النص القرآني ليكون نصًا رسميًا للمسلمين عامة ولم يقصد القراءات، فكان همه وحدة النص لا وحدة القراءة».

أما عن طبيعة اللحن فتذكر رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ) عن الطائي قال: «لما أتى عثمان رضي الله عنه بالمصحف رأى فيه شيئًا من لحن فقال: «لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا»[١].

وهذه الرواية تفضل إملاء هذيل وكتابة ثقيف ولا يعرف لهذا التفضيل من سبب فإن الاختلاف بين القبائل عادة لا يكون إلا باللهجات دون الكتابة، لأميتها غالبًا مع أن اللحن في الكتابة إن حصل فيكون خطأ في كل من المملي والكاتب معًا لأن الكاتب تابع للملي عادة مع أن التعليل بتعدد القبيلة لكل من الكاتب والمملي لا يرفع اللحن عادة، بل اللحن إنما يرتفع لو كانا من قبيلة واحدة يضبط بينهما التفاهم. وكيف كان فقد حددت رواية السجستاني موارد اللحن بأربعة أحرف:

قال: «عن سعيد بن جبير قال: في القرآن أربعة أحرف لحن ﴿وَالصَّابِؤُونَ﴾[٢]، ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾[٣]، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[٤] مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[٥]، ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٦].

---

(١) المصاحف ٣٣.
(٢) المائدة ٦٩.
(٣) النساء: ١٦٢.
(٤) (وأكن) مجزوم بالعطف على موضع (فَأَصَّدَّقَ) لأن موضعه الجزم على جواب الشرط.
(٥) المنافقون: ١٠.
(٦) طه: ٦٣، المصاحف ٣٣.

وأيضًا عن أبي خالد قال : قلت لأبان بن عثمان كيف صارت ﴿لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[١] مابين يديها وما خلفها رفع وهي نصب؟ قال : اكتب؟ قال اكتب المقيمين الصلاة فكتب ما قيل له[٢].

وهذه الرواية المحددة للحن بالإعراب في هذه الآيات ساقطة لأن قواعد الإعراب إنما حصلت في عصر متأخر عن عهد عثمان وعن عهد الرسالة وعصر القرآن، فإخضاع النص القرآني للقواعد المتأخرة لا يصح. بل الحل اما التوجيهات النحوية التي ذكرها النحاة من القطع في الصفات أو القول بأن هذا النوع من الأسلوب كان سائدًا قبل تحقق وتأصل قواعد الإعراب والنحو، وهذا دليل على أصالة القرآن وأنه لم يكن متأثراً بالنظريات المتأخرة فإن النحو استمد أصوله مما روي من اللغة العربية وليس فيها أوثق من النص القرآني من شيء. والوجوه المختلفة في النص القرآني لا يمكن أن توصف بالغلط واللحن لأنها كتبت قبل أن تتحدد قواعد الخط وقواعد النحو فلا يمكن أن تجعل قواعد الخط المتأخرة وقواعد النحو المتأخرة مقياسًا لما تقدم عليها تاريخيًا.

كما روى السجستاني (ت ٣١٦هـ) موارد الخلاف بين مصحف عثمان الخاص ومصحف المدينة كالآتي :

١- (مصحف عثمان) يسلون عن أبنائكم. (٣٣ : ٢٠) السؤال بغير ألف.
٢- (مصحف عثمان) وقلن حاشى لله. (١٢ : ٣١) ليس فيها ألف.
٣- (مصحف المدينة) آذو موسى. (٣٣ : ٦٩) ليس بعد الواو فيها ألف.
٤- (مصحف عثمان) لتربو. (٣٠ : ٣٩) بغير ألف في الخط.
٥- (مصحف المدينة) اللؤلؤا - كل موضع في القرآن - يكتبو فيه ألفا بعد الواو الآخرة.
٦- (مصحف المدينة) إن هذان لساحران، وإن هذين لساحرين. (٢٠: ٦٣) إن

---

(١) النساء : ١٦٢.
(٢) المصاحف ٣٣.

الألف والياء في القراءة سواء.

٧- الصابئون. (٥ : ٦٩) لعلهم كتبوا (أهل المدينة) الواو مكان الياء الراسخون[١].

٨- فسال بني إسرائيل. (١٧ : ١٠١) قال مالك وإنما كتبت فاء سين لام هجاء كما كتبوا «قال» قاف ألف لام[٢].

أقول : ولعل اللحن الذي ذكره الخليفة عثمان في القرآن عنى به الموارد المذكورة فإنها إن سلمنا أنها لحن في الكتابة فإنها لا تؤثر في القراءة في الخمسة الأول منها وأما الآخيرة فهي محاولات من وكيع وعكرمة لتوجيه القراءات ظاهرًا. فإذن تنحصر موارد اللحن في الكتابة في خمس لا تؤثر في معنى النص لأن العرب تقومها بألسنتها.

الخط الذي كتب به القرآن :

كان الخط العربي معروفًا في المجتمع القرآني ومن هنا كثرت الإشارت في القرآن الكريم إلى ما يفتقر إلى الخط من «القراءة والقلم والصحف والقرطاس والمداد والسجل والكتاب في آيات كثيرة. والجاهلية التي عرف العرب بها لم تكن الجهل بالخط فقط وإنما الجهل في السلوك و العقيدة والعادات الإجتماعية وتضاربت الآراء والروايات في نشأة الخط العربي.

قال ابن النديم (ت ٣٨٠هـ) : «اختلف الناس في أول وضع الخط العربي، فقال هشام الكلبي : أول من وضع ذلك، قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد، وأسماؤهم : أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، صعفص، قريسات. هذا من خط ابن الكوفي، بهذا الشكل والإعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم، ثم وجدوا بعد ذلك حروفًا ليس من أسمائهم وهي : الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين، فسموها الروادف، قال : وهؤلاء ملوك مدين وكان مهلكهم يوم الظلة في زمن شعيب النبي عليه السلام[٣].

---

(١) ٤ : ١٦٢.

(٢) المصاحف: ١٠٥.

(٣) الفهرست: ٢٩.

ويكشف عن ذلك رواية ابن هشام (٢١٣هـ) في حكاية عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ أنه قال لولده: «ليأخذ كل رجل منكم قدحًا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم اتوه»[١].

وعليه كان عبد المطلب جد النبي ﷺ المتوفى بعد عام الفيل بثماني سنوات ٥٧١ م) عارفًا بالكتابة وأولاده يحسنونها. وليس هذا غريبًا فقد كان والد عبد المطلب هاشم كما تقول السيرة: «أول من سن الرحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف»[٢]. وهما رحلتان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وطبيعي الرحلة إلى المدن المتحضرة يفرض التأثر بحضارتها والخط من أهم معالم الحضارة.

وشيوع المفردات المتقدمة القرآنية حول الكتاب والكتابة يدل على تقدم الكتابة العربية وتنافي الروايات القائلة بأن الخط العربي حصل بجيل واحد أو جيلين قبل عصر النبي ﷺ، منها رواية السجستاني (ت٣١٦هـ): «عن الشعبي قال: سألت المهاجرين من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الحيرة. وسألنا أهل الحيرة من أين تعلمتم الكتابة؟ قالوا: من أهل الأنبار.

وأيضا عن هشام بن محمد بن السائب قال أكيدر دومة هو الأكيدر بن عبد الملك الكندي وأخوه بشر بن عبد الملك الذي علمه أهل الأنبار خطنا هذا فخرج بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب بن أمية فولدت له جاريتين وقال غير عليّ عن هشام بن محمد إن خطنا هذا سمي الجزم وأول ما كتب ببقة كتبه قوم من طئ يقولون هم من بولان وكان الشرقي يقول مرامر بن مرة وسلمة بن حزرة وهم الذين وضعوا هذا الكتاب. (قال هشام الذي غضب على معاوية في قتل حجر بن عدي)[٣].

وقال ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) وقد كان الخط العربي بالغًا مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التّبابعة مما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمّى بالخط الحميري وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية

(١) السيرة لا ابن هشام: ١ / ١٥١ / ١٥٢.
(٢) السيرة: ١ / ١٣٦.
(٣) المصاحف، ٤.

والمجددين لملك العرب بأرض العراق ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش فيما ذكر ويقال إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدرة وهو قول ممكن[١].

وطبيعي أن الكتابة تطورت في عصر النبي ﷺ تطورًا ملموسًا على أثر الحاجة الماسة في عقود الصلح والمراسلات بحكم الظروف المتطورة كما يكشف عن ذلك النص القرآني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[٢] فلو لم تكن الكتابة منتشرة لما كان للأمر به موردًا.

والنبي ﷺ نفسه أكد على الكتابة قولاً بقوله : «قيدوا العلم بالكتاب»[٣]. وتقريرًا حيث كتبت رسائل إلى حكام وقته يدعوهم إلى الإسلام ختمها بخاتمه منها رسالته إلى المقوقس حاكم مصر وجعل الفداء لأسرى بدر من قريش أن يعلم كل منهم عشرين من المسلمين القراءة والكتابة[٤].

كما تكشف عن تطور كتابة بعض الخطوط المنسوبة، منها : الرسالة إلى المقوقس عظيم القبط المحفوظة في متحف طوبقابو سراي في استانبول وقد عثر عليها في احد أديرة مصر قرب اخميم عام ١٨٥٠م قياسها ٥- ٤٢ x ٣ سم[٥].

---

(١) المقدمة، ٤١٨.
(٢) البقرة : ٢٨٢.
(٣) صبح الأعشى ١ ٣.
(٤) طبقات ابن سعد، ٢ -١٤.
(٥) أصل الخط العربي وتطوره، ص ٩٠.

لا حظت الباحثة الجبوري[١] أن : «في هذه الوثيقة كثيرًا من الأخطاء الإملائية أيضًا وكلمات لا يمكن قراءتها ولو لا أن نصها قد روي كثيرًا في المصادر التاريخية لما أستطاع أحد أن يقرأ إلا جزءًا يسيرًا منها».

ومما قالت : «ولا نجد في الواضح من حروفها اختلافًا بينًا لما كان مألوفًا حول تلك الفترة الزمنية غير أن تباينًا في طريقة كتابة بعض الكلمات والتي منها كلمة (الكتاب) التي جاءت مغايرة لما هو مألوف آنذاك بالسقاط حرف الألف الوسطى كما هو الأمر مثلاً في كلمة (الكتب) في شاهد قبر ٣١ هـ.

- ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا عدم تناسب المسافات بين حروف بعض الكلمات وبين المسافات الممزقة التي تتخلل تلك الوثيقة. والمثال على ذلك ما نجده من مسافة كبيرة بين حرف الكاف في كلمة (يدعوك) وبين حرف الواو من الكلمة نفسها بحيث لم يكن هناك تأثير للتمزيق بين الحرفين. وكذا الحال بين كلمتي (بدعاية) و(الإسلام) وكذلك بين الكاف في كلمة (أجرك) والجيم منها، حيث اعتبرت مسافة التمزيق لحرف الراء فقط. كما أن ارتفاع كلمة (بينكم) عن مستوى حرف الواو يصور لنا أنه قد حدث بسبب وجود التمزيق[٢].

وكتاب النبي ﷺ هذا كتبه أحد كتابه سنة ٦٢٧ وأرسله مع حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عظيم الأقباط في الإسكندرية.

---

(١) سهيل ياسين الجبوري عراقية معاصرة، توفيت ١٩٩٠م تقريبًا مؤلف كتاب أصل الخطاب العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، وهو رسالة علمية نالت بها المؤلفة درجة الماجستير من جامعة بغداد نشرت الرسالة جامعة بغداد عام ١٩٧٧م (ع).

(٢) أصل الخط العربي وتطوره، ص ٩١.

عثر عليه فرنسي يدعى «بارسيلميه» في كنيسة اخميم بمصر سنة ١٨٥٠م ملصوقا على غلاف إنجيل قبطي قديم. ولما تبين له أن هذه الرسالة تخص النبي محمد ﷺ قدمها للسلطان عبد المجيد العثماني الذي أمر بحفظها داخل إطار ذهبي. ووضع بداخل صندوقة من الذهب الخالص المزخرف بأروع الزخارف.

صورة من كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس عظيم الأقباط في الإسكندرية محفوظة في متحف طوبقابو ـ استانبول.

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة البسملة في الخط المكي كما صورها ابن النديم المتوفي ٢٨٠

وأبعاد هذه الرسالة المكتوبة على الرق (٣٠X٤٢,٥) سم وإن بعض أقسامها من الوسط قد تلفت. وهي محفوظة في فرع «الأمانات المقدسة» في متحف قصر طوب قبو الذي أنشئ سنة ١٤٧٨م ٨٨٣ هـ بأمر السلطان محمد الفاتح.

ولقد بوشر بجمع الأمانات الإسلامية بعد فتح مصر من قبل السلطان ياووز سليم. وتم المحافظة عليهما إلى الآن.

(من منشورات وزارة الدعاية والسياحة في تركيا سنة ١٩٦٦ استانبول).

ونص الرسالة : «**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فاني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فعليك اثم كل القبط يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.**

محمد رسول الله»[1].

قال ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ) : «فأول الخطوط العربية المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي. فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير».

---

(١) منشورات الخط العربي في البصرة. ص ٣١٨.

وعليه فمسيرة التطور في الخط العربي مكة - المدينة - البصرة - الكوفة وهذا يساعد الاعتبار على ذلك حيث أن الإسلام انتشر بنفس المسيرة، فتطور الخط الذي هو من أسمى مراسم الحضارة، رافق الإسلام في مسيرته حتى استقر في شكله المتقدم نسبيًا في الكوفة منذ صارت عاصمة للخلافة في خلافة الإمام علي عليه السلام ومنها انتشر إلى سائر البلدان الإسلامية.

للكوفة خطوط ثلاثة:

قال إبراهيم جمعة: «وعلى ذلك فالمرجح أنه كان للكوفة نوعان أساسيان من الخط، نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز تأدت له الأغراض الجليلة، ونوع آخر لين تجري به اليد في سهولة، وهو الخط الذي انتهى إلى الكوفة من المدينة، ويقطع بليونة هذا الخط الأخير دليل من التاريخ استقيناه من كتاب الفهرست ودليل آخر مادي، هو بردية إهناسية المؤرخة ٢٢هـ من ولاية عمر بن العاص الأولى على مصر، فالخط الذي كتبت به هذه البردية هو «الخط المدني» الذي انتقل من المدينة إلى الكوفة بعد تأسيسها، ومنذ صارت عاصمة الخلافة، كما انتقل منها إلى مصر وغيرها من البلدان[1].

ومهما كانت الروايات لا يوجد للخط المسند أثر في المصاحف المنسوبة مع أن أثر الخط النبطي أو الأنبار ثابت وتشابه الخط الكوفي والنبطي واضح فالنص القرآني المكتوب في عصر الرسالة وعهد عثمان لا بد وأن يكون بالخط العربي المتطور من الخط النبطي الذي كان معمولاً بـه في الشام ومـع الأسـف لا تملك المكتبة الإسلامية شيئًا موثوقًا به من المصاحف مـن عصـر الرسالة سـوى المصاحـف المنسوبة بالخط الكوفي ويرجع أغلبها إلى القرن الثالث أو قبله بقليل والتي أشهرها المصحف الإمام في طاشقند.

---

(١) دراسة تطور الكتابات الكوفية ص ٢٧.

وقد شاهد ابن جبير[١] (ت٦١٤هـ) الرحالة الأندلسي في رحلته عام ٥٧٨هـ أحد هذه المصاحف في مكة قال: «وفي القبة العباسية خزانة تحتوي على تابوت مبسوط متسع، وفيه مصحف أحد الخلفاء الأربعة، أصحاب رسول الله ﷺ، وبخط يد زيد بن ثابت رضي الله عنه، منتسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله ﷺ، وينقص منه ورقات كثيرة. وهو بين دفتي عود مجلد بمغاليق من صفر، كبير الورقات واسعها، عايناه وتبركنا بتقبيله، ومسح الخدود فيه. نفع الله بالنية في ذلك. وأعلمنا صاحب القبة المتولي لعرضه علينا: أن أهل مكة متى أصابهم قحط، أو نالتهم شدة في أسعارهم، أخرجوا المصحف المذكور، وفتحوا باب البيت الكريم، ووضعوه في القبة المباركة مع المقام الكريم: مقام الخليل إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه. واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم، داعين متضرعين، وبالمصحف الكريم والمقام العظيم إلى الله متوسلين، فلا ينفصلون عن مقامهم ذلك إلا ورحمة الله عز وجلّ قد تداركتهم، والله لطيف بعباده، لا إله سواه[٢].

نسخ المصاحف العثمانية

وأهم ما وقعت عليه من المصاحف المنسوبة إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه ما يأتي:

١ـ المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان المحفوظة في طاشقند والمطبوع في ١٩٠٥ ميلادية في روسيا أولاً ثم في ١٤٠١ في فيلادلفيا.

طبع منه خمسون نسخة أهديت إلى مختلف الدول الإسلامية وجاء عليها بالفرنسية ما ترجمه لنا الأخ محمد الشيرواني وملخصه: «بخط كوفي قديم كتبها الخليفة الثالث عثمان

---

(١) ابن جبير هو محمد بن أحمد بن جبير وكنيته أبو الحسن ولد بمدينة بلنسيه بالأندلس عام ٥٤٠هـ وهو ينحدر من أسرة عربية عريقة سكنت الأندلس عام ١٢٣هـ درس في بلنسيه وفي شاطبه درس علوم الدين. وبرع في الحساب وفي العلوم اللغوية والأدبية من أشهر الرحالة الذين قاموا برحلات إلى المشرق العربي، دون خلالها الكثير من المعلومات التي تعتبر وثائق من الدرجة الأولى فكانت مصدرًا مهمًا للباحثين في مجال التاريخ والاجتماع والحضارة العربية في القرن السادس والسابع الهجري، وهي تعد من أهم مؤلفات العرب في الرحلات» (ع).

(٢) رحلة ابن جبير ص ١١٧ - ١١٨.

كانت في المكتبة الإمبراطورية (القيصرية) في بطرسبرج (لينينغراد) وقد طبعت منه النظارة الدينية بعد الانقلاب البلشفي خمسين نسخة أهدتها إلى مختلف الحكومات الإسلامية وذلك بواسطة SRSSARF في سنة ١٩٠٥م» وهذه النسخة رأيتها في مكتبة جامعة طهران رقم ٤٤٠٣ افست جابي DSS أوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[١]. آخره : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢].

ووصف النسخة وصفًا دقيقًا محمد عبد الجواد الأصمعي في كتابه[٣] بقوله: «صورة شمسية لمصحف شريف كان في سمرقند في جامع خواجا عبدالله الأحرار ثم اشتراه حاكم تركستان ونقله إلى بطرسبرج فوضع في دار الكتب القيصرية وسمي هناك «المصحف السمرقندي» واشيع أنه المصحف الإمام الذي اشتشهد عليه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان الناس يرونه في أيام معينة ثم نشرته جمعية الآثار القديمة على يد الخطاط المصور الروسي PIOSAREX وطبعت منه خمس نسخ وبقي هذا المصحف الشريف في دار الكتب القيصرية إلى الانقلاب البلشيفي وفي أواخر سنة ١٩١٨م حمل في حفل عظيم تحت حراسة مشددة من الجند إلى إدارة مكونة من الشخصيات البارزة هناك (تمسى النظارة الدينية) وذلك إرضاء للمسلمين وكسبا لتعظيمهم وبقي فيها خمس سنوات. وفي أواخر سنة ١٩٢٣م نقل إلى أوزبكستان وبقي في سمرقند فترة من الزمن وهو الآن في طشقند حيث يكون على كر الأيام والشهور والأعوام تحقيقا لرغبة المسلمين هناك والصورة لهذا المصحف الشريف محفوظة بمعرض دار الكتب والأثار القومية برقم ٢٠٤ مصاحف[٤].

---

(١) سورة البقرة : ٨.
(٢) سورة الزخرف : ٤.
(٣) تطوير وتجميل الكتب العربية ص ٨١.
(٤) تصوير وتجميل الكتب العربية، محمد عبد الجواد الأصمعي، دار المعارف، القاهرة، ص ٨١.

صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان يحتوي على الآيات ١٠٧ من سورة البقرة المحفوظة في طاشقند أوزبكستان.

وصفه كوركيس[١] عواد بقوله : «نسخة بقطع كبير، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي. وتعرف هناك بمصحف عثمان. قيل أنه المصحف الذي كان يصلّي فيه حين قتل سنة ٣٥هـ = ٦٥٦م، وعليه آثار من دمه[٢]. قال في وصفه «هذا المصحف خال من النقط في الصحيفة ١٢ سطرًا، كتب على الرق، عدد ورقاته ٣٥٣ ورقة، وقياسها ٦٨ x ٥٣ سم. لكن الصنعة الفنية بادية عليه في رسم الحرف. مما يدل دلالة واضحة على أن الكتابة ليست من أيام عثمان، بل هي من القرن الثاني بل الثالث وراجع بشأن هذه النسخة أيضًا، بحثًا بعنوان «مصحف عثمان» في «مجلة مجمع اللغة العربية - بدمشق» (٣٨، عام ١٩٦٣م، ص ٧٣٦ - ٧٣٩).

---

(١) كوركيس عواد من الشخصيات البغدادية المعروفة في العراق وهو من عائلة آل عواد أحد العوائل المسيحية في الموصل يعمل سكرتيرًا لمكتب وزير المعارف في العهد الملكي.(ع)

(٢) المنجد، ص ٥٠ ٥٢.

وللشيخ طه الولي وصف لهذه النسخة، ضمن بحثه «القرآن الكريم في بلاد روسيا»، المنشور في مجلة «المورد» (٩، عام ١٩٨٠ م، ع٤، ص ٢٨ - ٣٥)(١).

وقد نشر الدكتور حميد الله هذا المصحف مقارنًا بالمتداول اليوم في طبعة مصغرة محدودة في ٧٢٥ صفحة وأعادت هذه الطبعة عائشة بيكم في فيلادلفيا ١٩٨١م.

٢ـ مصحف بخط كوفي كتب عليه : «أن هذا المصحف الشريف كتبه الإمام الشهيد ذو النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ إملاء من أفواه الصحابة القراء في عصره الذين أخذوا القرآن الكريم من رسول الله ﷺ ثم إنه أعرب فيما بعد على الاصطلاح الكوفي في الضبط بنقط الحمرة وكتبت فواتح السور فيه كما نرى بالحمرة وفق الاصطلاح وقتئذٍ ولما فتحت التتار الموصل عنفا في شعبان سنة ٦٦٠ كان هذا المصحف الشريف في بيت قاضيها فانتهب وغيره وأخذ ما كان طبقا على جلده من الذهب وأُلقي هو فتلف من أوله قدر ثماني قوائم وبعد برهة من الدهر نقل إلى دمشق المحروسة فتلف أيضًا من وسطه قدر أربع قوائم، بالحريق المشهور بها في ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من شوال سنة ٧٤٠ هـ فاستجد التألف منه في الموضعين المشار إليهما بالقلم المعرب وأصلح قدر الإمكان رحم الله الساعي في إصلاحه(٢).

٣ـ نسخة مشهد رأس الحسين عليه السلام بالقاهرة وصفها أحمد عادل كمال بقوله : «وأما المصحف المحفوظ بخزانة المسجد الحسيني والمنسوب إلى عثمان فهو مكتوب بالخط الكوفي القديم مع تجويف حروفه وسعة حجمه ورسمه يوافق رسم المصحف المدني والشامي حيث رسمت فيه كلمة (من يرتد) من سورة المائدة بدالين اثنين مع فك الادغام وهو رسمها فمحتمل أن يكون منقولاً من المصاحف العثمانية والرأي للزرقاني(٣).

---

(١) عواد: ٤١.

(٢) د. محمد طه الولي، وشهرته الشيخ طه الولي ولد في طرابلس عام ١٣٣٤هـ - ١٩٢١م التحق بكلية أصول الدين في جامع الأزهر، ألف العديد من الكتب وله مئات المقالات والبحوث التي نشرت في الصحف «وأغلب أعماله تتناول موضوعات التاريخ الإسلامي»(ع). راجع مصور، ٣/١٠.

(٣) علوم القرآن: ٥٧.

ووصفتها سعاد ماهر[1] كالآتي : «المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان في المسجد الحسيني فيتكون من (١٠٨٧) صفحة من الرق ومكتوب بمداد بني داكن. وأسلوب الخط كوفي بسيط وإن كان أكثر تطورًا من خط المصحف المنسوب إلى سيدنا علي. لكنه خال من النقط الحمراء والسوداء. وسأتناول ملاحظاتي بالتفصيل فيما يلي :

أولاً : أن الخط كوفي بسيط وخال من الزخارف الخطية، ولكن يظهر فيه أثر الصنعة الخطية والتطوير، مما لا نجده في خطوط النصف الأول من القرن الأول الهجري، وذلك بمقارنته بالخطوط المكتوبة على مواد مختلفة مثل الحجر والنسيج والجلود والعظم، والتي تزخر بها متاحف العالم وترجع إلى تلك الفترة (اللوحة رقم ١٦) لذلك فإني أؤكد تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الأول على أقل تقدير. كما أرجح نسبة الخط إلى مصر في تلك الفترة والذي يمتاز بامتداد الحروف المتوسطة، ويمكن مقارنته بصفحة من مصحف مكتوب على الرق ومحفوظ بمتحف برلين القسم الإسلامي (لوحة رقم ١٧).

ثانيًا : استعمال الرق في مصحف عدد صفحاته (١٠٨٧) صفحة، وبالحجم الكبير إذ تبلغ مساحة الصفحة (٥٧x٧٥سم) يرجح عدم وجود أوراق الكاغد، أو أوراق الخرساني مما ظهر في العصر العباسي الأول في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وقت أن كتب، وبالتالي انه كتب قبل هذا التاريخ.

ثالثًا : الزخارف الفاصلة بين السّور بسيطة تناسب نهاية القرن الأول (لوحة رقم ١٦) ويمكن مقارنتها (بلوحة رقم ١٧)[2].

٤ـ نسخة قديمة جدًا وصفها عواد بقوله : تعرف بمصحف عثمان[3]، وقد نشر

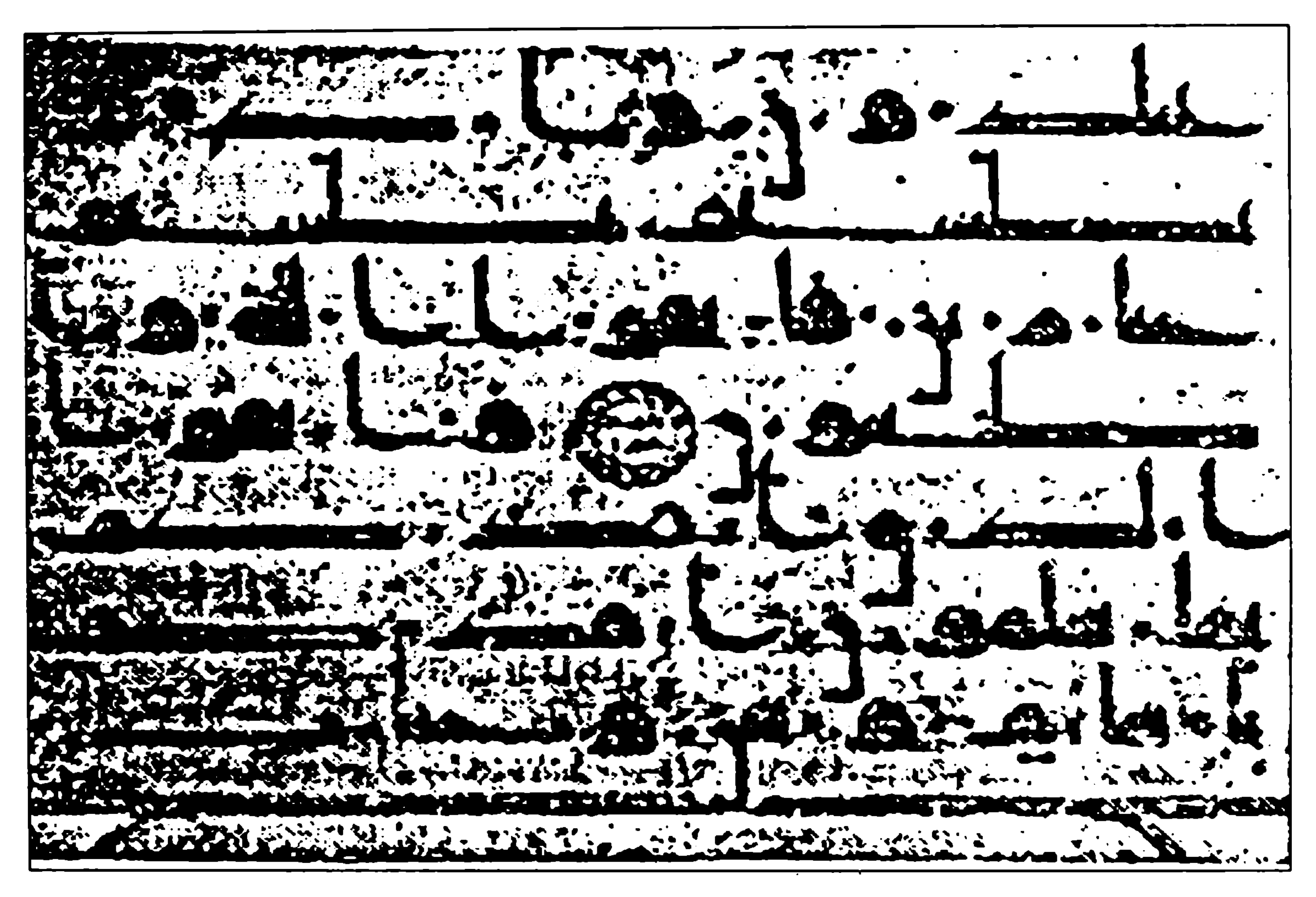
---

(١) سعاد ماهر من مواليد ٢٩ أغسطس ١٩١٧م ليسانس آداب القاهرة ودبلوم معهد الآثار ماجستير في العصر المملوكي ١٩٤٩م، دكتوراه في الآثار الإسلامية ١٩٥م تدرجت في مسلك التدريس بكلية الآداب لتصبح أول عميدة – سيدة – لكلية الآثار جامعة القاهرة، من مؤلفاتها موسوعة المدينة المنورة (ع).

(٢) مخلفات الرسول ﷺ، ص ١٣١.

(٣) المنجد، ص ٤٦ـ٤٧.

موريتز (Moritz، pls . 13_16) نماذج من خط هذين المصحفين اللذين يرقيان إلى القرن الأول والثاني للهجرة.



صفحة من القرآن الكريم المنسوب الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان تحتوي على الآيات ١٢٩ - ١٣٤ من سورة الشعر اء المحفوظة في متحف طويقابو ـ أستانبول.

٥ـ المصحف المعروض في المعرض القرآني الذي أقيم في دار الكتب العربية بميدان أحمد ماهر في ليلة القدر من رمضان سنة ١٣٨٧هـ بمناسبة مرور أربعة عشر قرنًا على نزول القرآن وقد استعرض فيه النسخ الموجودة والتي أهمها (نسخة جامع عمرو بن العاص والمشهور أنه عثمان استشهد عليه وعليه آثار دمه وبقلم كوفي على رق غزال من عير تشكيل ولا نقط ولا كتابة أسماء السور والنسخة في معرض دار الكتب والثاني لعله ما ذكره المقريزي في الخطط)[١] قد قال: «احضر إلى مصر مع رحيل من أهل العراق مصحف سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

(١) ٢/٢٤٦، ط بولاق سنة ١٢٧٠هـ.

وإنه الذي كان بين يديه يوم الدار وانه استخرج من خزائن المقتدر فاخذه أبو بكر الخازن وجعله في جامع سيدنا عمرو بن العاص».

٦ـ مصحف مخطوطة عثمان ﷺ بخط كوفي في م / نور عثمانية رقم ٣.

٧ـ قطعة مصحف كتب عليها أنه بخط الإمام عثمان بن عفان ﷺ بخط كوفي قديم في م الأمانة رقم ٢٠٨[١].

٨ـ سورة يس بقلم كوفي غليظ قيل أنه أحد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأمصار مطبوعة على الأصل المحفوظ في خزانة بتربورنج توجد المصورة في التيمورية / ٥٤٣.

٩ـ مصحف بخط كوفي قديم كتب عليه باللغة التركية حديثًا أنه بخط الإمام عثمان بن عفان م/ أمانة رقم ١٠[٢].

١٠ـ وجاء عن مصحف عثمان الذي كان في مسجد علي عليه السلام بالبصرة ورآها ابن بطوطة في رحلته وقال: «ان أثر الدم فيها على آية ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٣] ولا بد من التحقيق أكثر حول ذلك».

ولم يتيسر لي دراسة هذه النسخ سوى المصورة من النسخة السمرقندية وقد عرفت أن الصنعة عليها بادية ومع ذلك فهي أقدم نسخة شبه كاملة تيسر لنا دراستها مع أن المؤرخين لم يذكروا أن عثمان كتب قرآنًا كاملاً بخط يده وإن عد من كتاب الوحي.

أختلاف المصاحف العثمانية

عقد السجستاني (ت ٣١٦هـ) بابًا لاختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام ذكر فيه روايات تنص على موارد الاختلاف بين مصاحف المدينة والكوفة والبصرة

(١) المصورة، ١/ ٣.
(٢) مصورة، ١ـ ٤.
(٣) البقرة: ١٣٧.

. والشام والحجاز[١] كما أشار علماء الرسم منهم الداني في المقنع (ت٤٤٤هـ) إلى موارد منها.

ويظهر من هذه الروايات أن الاختلاف ناشئ من خلو المصحف من التنقيط والإعجام وبعضها ناشئ من عدم وجود قاعدة ثابتة للإملاء في ذلك العصر وهم بشر وليس ذلك نقصًا لهم لحسن نياتهم في حفظ النص القرآني بالقراءة الصحيحة في كل جيل من المسلمين:

نقل الزركشي (ت٧٩٧هـ) قال أبو عمرو الداني في «المقنع» : «أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله على أربعة نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدة، الكوفة والبصرة والشام، وترك واحدة عنده. وقد قيل : إنه جعله سبع نسخ، وزاد : إلى مكة وإلى اليمن وإلى البحرين. قال : والأول أصح وعليه الأئمة»[٢].

وقال القاسمي عن اختلاف مصاحف الإمام نفسه : «ثبتت أحرف في بعض المصاحف العثمانية المرسلة إلى البلاد المتقدمة لم توجد في البقية فاتبع أئمة كل مصر منها مصحفهم فمن ذلك قراءة ابن عامر : ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾[٣] بغير واو في البقرة و﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾[٤] بزيادة الباء في الاثنين ونحو ذلك فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[٥] في الموضوع الأخير من سورة براءة زيادة (من) فإن ذلك ثابت في المصحف المكي وكذلك : (إن الله الغنى) في[٦] بحذف (هو) وكذا : (سارعوا)[٧] كذلك (منهما منقلبا)[٨] بالتثنية إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف

---

(١) ص ٣٩ـ ٤٩.
(٢) البرهان: ٢٤٠.
(٣) البقرة: ١١٦.
(٤) آل عمران: ١٨٤.
(٥) التوبة: ١٠٠.
(٦) الحديد: ٢٤.
(٧) آل عمران: ١٣٣.
(٨) الكهف: ٣٦.

فيها فوردت القراءة على أئمة تلك الأمصار في موافقة مصحفهم كذا في النشر»[١].

قال الزرقاني : «وإنما كتبوا مصاحف متعددة. لأن عثمان رضي الله عنه قصد إرسال ما وقع الإجماع عليه إلى اقطار بلاد المسلمين، وهي الأخرى وكتبوها متفاوتة في إثبات وحذف، وبدل وغيرها، لأنه رضي الله عنه قصد على الأحرف السبعة. وجعلوها خالية من النقط والشكل، تحقيقًا لهذا الاحتمال فكانت بعض الكلمات يقرأ رسمها بأكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل نحو «فتبينوا» من قوله تعالى: ﴿إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٢] فإنها تصلح «فتثبتوا» عند خلوها من النقاط والشكل وهي قراءة أخرى، وكذلك كلمة «ننشرها» من قوله تعالى ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[٣]، فإن تجردها من الشكل كما ترى يجعلها صالحة عندهم أن يقرأوها «ننشزها» بالزاي، وهي واردة أيضا، وكذلك كلمة «اف» التي ورد أنها تقرأ بسبعة وثلاثين وجها[٤].

وفي هذا الكلام نظر من وجوه وذلك :

أولاً : أنه لا دليل على أن الخليفة عثمان رضي الله عنه قصد اشتمال المصاحف على الأحرف السبعة حيث لا توجد مصدر يصرح بذلك فكلامه دعوى بدون دليل.

ثانيًا : أن الأحرف السبعة المدعاة - ليست في كل كلمة من القرآن الكريم.

ثالثًا : أن خلو النص من النقط والشكل لم يكن مختصًا بالقرآن بل في كل مكتوب من ذلك العصر قبل أن تتطور الكتابة إلى أشكالها المتقدمة اليوم.

رابعًا : أن الخلاف بين قراءة (فتبينوا) و(فتثبتوا) خلاف في القراءة في النص المحتمل لذلك و(افٍ) التي تقرأ بسبعة وثلاثين وجهًا تزيد على عدد السبعة المدعاة.

---

(١) تفسير القاسمي: ١/ ٢٩٧.
(٢) الحجرات، ٦.
(٣) البقرة، ٢٥٩.
(٤) مناهل العرفان ١/ ٢٥١.

جدول اختلاف المصاحف العثمانية

السورة	الآية	مصحف عثمان[1] الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام[2]		مصاحف العراق البصرة الكوفة[3]	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧هـ[4]
البقرة	١١٦		قالوا[5]	الحجاز والشام	وقالوا	
البقرة	١٣٢	ووصى	وأوصى	الحجاز والشام	ووصى	
آلعمران	٥٢	بأننا[6]				بانا
آلعمران	٦٣	باننا				بانا
آلعمران	١٣٣	وسارعوا	سارعوا	الحجاز والشام	وسارعو	
آلعمران	١٨٤		وبالزبر	الحجاز والشام	والزبر	
النساء	٣٦		ذي القربى		ذا القربى[7]	ذي القربى

---

(١) في روايتي خالد بن أياس بن صخر بن أبي الجهم العدوي وسليمان بن مسلم بن جماز الزهري «أن هذه الحروف مكتوبة في مصحف عثمان بن عفان ﷺ وهي تخالف قراءة أهل المدينة ومصاحفهم وهي اثنا عشر حرفًا»، [المصاحف، ٣٧ - ٣٨].

(٢) مستخرجة من روايات الكسائي في المصاحف، [السجستاني، ٣٩].

(٣) روى السجستاني: «وبين مصحف أهل الكوفة وأهل البصرة حرفان. وقال قوم بل عشرة أحرف وقال أحد عشر حرفًا»، [المصحاف، ٤٧].

(٤) الطبعة المحققة الأولى للقرآن الكريم بعناية محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية عام ١٣٣٧هـ.

(٥) يظهر أن الاختلاف في الكتابة لم يكن على قاعدة مطردة. في رواية الكسائي في اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة قال: «وفي سورة الجن اختلفوا كلهم فيها» «قال: إنما ادعو ربي» ويقولون: (قال) و(قل)، المصاحف، ٤٠. والظاهر أنه يعني (قل) بدون ألف لأهالي المدينة والبصرة و(قال) بالألف لأهل الكوفة كما تقدم في الانبار فراجع «وقال في ص٤٩» وفي الجن اختلفوا فيها كلهم. راجع الأعراف، ٧٥.

(٦) في رواية أسيد: «في مصحف عثمان ثلاثة أحرف» المصاحف ٣٩، وهذه الآية ﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، **وردت في آل عمران الآية: ٥٢ و٦٤ والمائدة: ١١١.**

(٧) ورواية الكسائي: وفي النساء في مصاحف أهل الكوفة: «والجار ذا القربى والجار الجنب» وكان بعضهم يقرءها كذلك ولست أعرف واحدًا يقرأها اليوم إلا «ذي القربى» راجع رواية الكسائي والجار ذي القربى، [المصاحف، ٤١].

النساء	٦٦		إذ قليلاً	الشام	إلا قليل	

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام		مصاحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧هـ
النساء	١٧١		ورسوله	مكة	ورسله (البقرة)	
المائدة	٥٣	ويقول	يقول	الحجاز والشام	ويقول	
المائدة	٥٤	من يرتد	من يرتدد	الحجاز والشام	من يرتد	
المائدة	١١١	بانا				بانا
الأنعام	٣٢		الدار الآخرة[2]	الحجاز والشام	للدار الآخرة	
الأنعام	٦٣		انجيتنا		انجيتنا البصرة/ نجانا الكوفة	انجنا
الأنعام	١٣٧		أولادهم شركائهم	الشام[3]	أولادهم شركاؤهم	
الأعراف	٣		يتذكرون	الحجاز والشام	تذكرون	
الأعراف	٤٣		ما كنا	الحجاز والشام	وما كنا	
الأعراف	٧٥		قال	الحجاز والشام	وقال	قال
الأعراف	١٤١		انجاكم	الحجاز والشام	انجيناكم	انجينكم
الأعراف	١٩٥		كيدوني	الحجاز والشام	كيدون	
الأنفال	٦٧		للنبي	الشام	لنبي	
التوبة	١٠٠		من تحتها	مكة	تحتها (البقرة)	
التوبة	١٠٧	والذين	الذين	الحجاز والشام	والذين	

(١) رواية أهل الشام، [المصاحف، ٤٥].
(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام		مصاحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧هـ
يونس	٢٢		ينشركم	الشام	يسيركم	
يوسف	٣٠ و٥١	حش[1]				حش
الرعد	٤٢		الكافر		الكفار[2]	
الإسراء	٩٣		قل/ قال		قال [الكوفة]	قل
الكهف	٣٦	منها	منهما	الحجاز والشام	منها	
الكهف	٩٥		مكني	الحجاز والشام	مكنني	مكني
الأنبياء	٤		قل		قل [البصرة] قال [الكوفة]	قال
الأنبياء	١١٢		قل		قل [البصرة] قال [الكوفة]	قال
المؤمنون	٨٥	[لله	لله	الحجاز والشام	لله [البصرة] لله [الكوفة]	
المؤمنون	٨٧	لله[3]	لله	الحجاز والشام	الله/ لله	
المؤمنون	٨٩	لله]	لله	الحجاز والشام	الله/ الله	

---

(١) في رواية أسيد بن يزيد أن في مصحف عثمان «وقلن حاش لله» ليس فيها ألف.

(٢) في رواية سوادة بن زياد البرُحي، في قراءة أهل العراق «وسيعلم الكفار»، [المصاحف، ٤٣].

(٣) في رواية أسيد بن يزيد قال: «في مصحف عثمان بن عفان ﵁: سيقولون الله «ثلاثهن بغير ألف»، [المصاحف، ٣٨].

في رواية «البُرحي» وفي قراءة أهل العراق: «سيقولون لله» «وهما موضعان»، [المصاحف، ٤٣].

في رواية الحضرمي: «في أيام أهل العراق الأولى» «سيقولون لله» والحرفان الآخران بعد ذلك «سيقولون الله» «سيقولون الله» مرتين، [المصاحف، ٤٦].

روى السجستاني «وفي المؤمنين: سيقولون الله» في الثانية والثالثة تحذف الفين وفي ص٤٩ «أهل الكوفة وأهل المدينة كلها لله لله لله لذلك قال علي بن حمزة أهل البصرة (لله) واحدة واثنان (الله الله) بألف، ص٤٩، [المصاحف، ٢٤٨].

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام		مصاحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧هـ
المؤمنون	١١٢		قل/ قال		قل/ قال	قال
الشعراء	٢١٧	وتوكل	فتوكل	الحجاز والشام	وتوكل	
فاطر	٣٣		ولؤلؤًا[1]		ولؤلؤ [البصرة] ولؤلؤًا [الكوفة]	
يس	٣٥		عملته		عملته [البصرة] عملت [الكوفة]	عملته
غافر	٢١		أشد منكم	الحجاز والشام	أشد منهم	
غافر	٢٦	أو أن	وان	الحجاز والشام	أو ان	
الشورى	٣٠	فبما	بما	الحجاز والشام	فبما	
الزخرف	٦٨		يا عبادي	الحجاز والشام	يا عباد	
الزخرف	٧١	تشتهي	تشتهيه	الحجاز والشام	تشتهي	تشتهيه
الأحقاف	١٥		حسنًا[2]		حسنًا [البصرة] إحسانًا [الكوفة]	إحسانًا
محمد	١٨		أن تأتهم[3]	مكة	تأتيهم [البصرة] تأتهم [الكوفة]	تأتيهم

(١) في رواية البرحي: «وفي قراءة أهل العراق (من أساور من ذهب ولؤلؤ)»، [المصاحف، ٤٤].
قال السجستاني: «في الحج والملائكة (فاطر) أهل المدينة وأهل الكوفة يثبتون الألف فيها في (لؤلؤ) وأهل البصرة يثبتون في الحج ويطرحون في الملائكة»، [المصاحف، ٤٨].

(٢) جاءت في المصاحف رواية اخرى عن الكسائي قوله: «وفي الأحقاف أهل الكوفة (إحسانًا) وأهل البصرة كذلك في مصاحفهم وأهل المدينة وأهل البصرة (حسنًا) بدون ألف»، [المصاحف، ٤٨].

(٣) وفي رواية الكسائي ما نصه: «الذين كفروا (سورة محمد) فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتهم بغتة» [٤٧/ ١٨] قراءة أهل مكة وفي مصاحفهم وأهل الكوفة مثل ذلك ولم أسمع أحدًا من أهل الكوفة يقرأ هكذا وأهل المدينة وأهل البصرة «أن تأتيهم». وهذا صريح في أن الخلاف في رسم الخط أثر في القراءة لدى أهل مكة. [المصاحف ٤٠ وراجع ص٤٩].

السورة	الآية	مصحف عثمان الخاصة	مصاحف الحجاز المدينة مكة الشام		مصاحف العراق البصرة الكوفة	المصحف الأميري طبعة ١٣٣٧هـ
الرحمن	١٢		ذا العصف	الحجاز والشام	ذو العصف	
الرحمن	٧٨		ذو الجلال	الحجاز والشام	ذي الجلال	
الحديد	٢٤	هو الغني	الغني	الحجاز والشام	هو الغني	
الجن	٢٠		قل/ قال		قل/ قال	قل
الإنسان	١٦		قواريرا قواريرًا[1]		قواريرًا قوارير [البصرة] قوارير قواريرا [الكوفة]	قوارير قواريرًا
الشمس	١٥	ولا يخاف	فلا يخاف	الحجاز والشام	ولا يخاف	
المجموع	١٩					١٩

ونتيجة للمقارنة بين اختلافات المصاحف على رواية السجستاني (ت ٣١٦هـ) نجد مصاحف أهل المدينة ومكة والشام متقاربة وأن مصحف البصرة والكوفة متقاربان والمصحف الأميري المطبوع ١٣٣٧هـ يتفق مع مصحف الكوفة إلا في موارد أهما:

١ـ آل عمران: ٧٥ ذي القربى [بالخط] وفي الكوفي (ذا القربى).

٢ـ الأعراف: ٩٣ قال الملأ [بدون واو] وفي الكوفي (وقال الملأ) مع الواو.

٣ـ الإسراء: ٩٣ فقل له [بدون الألف] وفي الكوفي [قال] بالألف.

٤ـ الكهف: ٩٥ في الأميري (مكني) [بنون واحدة] وفي الكوفي (مكنني) بنونين.

٥ـ يس: ٣٥ في الأميري (وما عملته) [مع الضمير] وفي الكوفي (وما عملت) بدون ضمير.

٦ـ الزخرف: ٧١ في الأميري (ما تشتهي) [بدون ضمير] وفي الكوفي (ما تشتهيه) مع الضمير.

---

(١) في رواية البرحي «في قراءة أهل العراق» قوارير قوارير»، [المصاحف ٤٤].

٧ـ محمد : ١٨ في الأميري (تأتيهم) [بالياء] وفي الكوفي (تأتهم) بدون ياء.

٨ـ الجن : ٢٠ في الأميري (قل) [بدون ألف] وفي الكوفي (قال) فعل ماضي.

وهذه المقارنة تبين أن كتابة المصحف الدائر بين المسلمين اليوم متأثر بالمصحف الكوفي دون غيره من مصاحف الأمصار.

كما تكشف أن الاختلاف في بعضها ناشئ من قراءة الخط الكوفي الغير المنقوط كما في موارد الخلاف بين (قال) و(قل) بسبب قراءة رسم الخط الكوفي الذي هو بدون ألف كتابة.

ضبط النص القرآني بالتنقيط والإعجام والتشكيل

ظل المصحف الإمام بخطه المدني متداولاً بين المسلمين مع خلوه من التنقيط والتشكيل وقد تعاهده المسلمون بالقراءة متواترًا جيلاً بعد جيل ولم يحصل لهم التباس في قراءة المصحف الإمام وبعد فترة زمنية لا تقل عن ١٨ عاما بدأ الإلتباس في قراءة نص المصحف الإمام لخلو النص من الحركات والتنقيط والتشكيل.

ويعنى بالتنقيط علامات الإعراب فالنقط الملونة علامة للرفع والنصب والجر وقد انقرض استعمال هذا النوع.

ويعنى بالإعجام النقط المستعملة لتمييز الأحرف الروادف وهي : ب ت ث – ج ح خ – د ذ – رز – س ش – ص ض – ط ظ – ع غ.

ويعنى بالتشكيل : العلامات المتطورة للإعراب بالضمة والفتحة والكسرة على ما هو المعمول في عصرنا اليوم بزيادة علامة الشدة والإدغام والسكون.

وبالتأمل في كلمة (رَيْبَ) من قوله : ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[1] نجد أن الوجوه المحتملة للإعجام فيها ثلاثون : اثنان في الراء والزاء وخمسة في الباء والياء والتاء ولثاء والنون وثلاثة في الباء والتاء والثاء. وقراءة الكلمة الخالية من العجمة من دون تعلم يوجب حيرة للقارئ.

---

(١) [البقرة، ٢].

قال ابن عطية[1] (ت٥٤٣هـ) «وأما شكل المصحف ونقطه، فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله، فتجرد لذلك الحجاج بواسط وجدّ فيه، وزاد تحزيبه، وأمر وهو والي العراق، الحسن، ويحيى بن يعمر بذلك، وألف إثر ذلك بواسط كتابًا في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط. ومشى الناس على ذلك زمانًا طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات. وأسند الزبيدي في كتاب الطبقات إلى المبرد إن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدُؤلي.

وذكر أيضًا أن ابن سيرين[2] كان له مصحف نقّطه له يحيى بن يعمر.

وذكر أبو الفرج[3] : أن زياد بن أبي سفيان أمر أبا الأسود أن ينقط المصاحف.

وذكر الجاحظ[4] في كتاب الأمصار : أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف وكان يقال له نصر الحروف.

وأما وضع الأعشار فيه فمر في بعض التواريخ أن المأمون العباسي أمر بذلك. وقيل إن الحجاج فعل ذلك.

وذكر أبو عمر السيرافي عن قتادة أنه قال : بدؤوا فنقّطوا ثم خمّسوا ثم عشّروا وهذا كالابتكار[5]. وعليه يمكن تحديد التطور الزمنى للتنقيط والإعجام والتشكيل بتواريخ حياة مخترعيها وتواريخ وفياتهم كتحديد تقريبي.

---

(١) هو الإمام القاصي، والفقيه الحافظ، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن تمام بن عبدالله بن تمام بن عطية - الراحل إلى الأندلس - ابن خالد بن خُفاف المحاربي ولد سنة (٤٨١هـ) وأهم ما يتميز به ابن عطية هو تنوع الثقافة من مؤلفاته المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أو ينسب له كتاب «الأنسان» وعلى كل مؤلفاته قليلة، ولعلها ضاعت بفعل الزمن وبسبب الأحداث التي توالت على بلاد الأندلس. (ع).

(٢) هو محمد بن سيرين يكنى أبا بكر بصري تابعي كان إمامًا في التفسير والحديث والفقه وتعبير الرؤيا (ت. ١١٠هـ). (ع).

(٣) وهو علي بن الحسين القرشي الاصبهاني يرجع نسبه إلى بني أمية وهو من أدباء العرب صاحب كتاب الأغاني. (ع).

(٤) هو ابوعثمان عمرو بن محبوب الكناني البصري من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي ولد في البصرة وتوفي فيها من مؤلفاته كتاب الحيوان، البخلاء، البيان والتبين. (ع).

(٥) مقدمتان، ٢٧٦.

التنقيط في حدود عام ٥٣هـ :

تشير المصادر إلى أن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي (ت ٩٥هـ) استخدم النقط الملونة للدلالة على إعراب الكلمة من الضم والنصب والجر وهذا يعني أن الافتقار إلى الإعراب ظهر قبل الافتقار إلى تنقيط الحروف الروادف مع أن الاعتبار يقتضي العكس.

قال أبن النديم (ت ٣٨٠هـ) وقد أختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو، فقال أبو عبيدة : «أخذ النحو عن علي ابن أبي طالب عليه السلام، أبو الأسود، وكان لا يخرج شيئًا مما أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد: إعمل شيئًا يكون للناس إمامًا ويُعرف به كتاب الله. فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئًا يقرأ: ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه﴾[1]، بالكسر. فقال : ماظننت أن أمر الناس آل إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال : أنا افعل ما أمر به الأمير، فليبغني كاتبًا لقنًا يفعل ما أقول، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه. فأتي بآخر. قال أبو العباس المبرد : أحسبه منهم، فقال أب الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فأنقط النقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة نقطتين»[2].

وزياد هذا هو الأمير المعروف بزياد ابن أبيه المتوفى سنة ٥٣هـ وهو (زياد ابن سميه ويقال زياد بن عبيد الله أيضًا فلما استلحقه معاوية وزعم أنه أخوه قيل زياد بن أبي سفيان) ومما قال ابن حجر في ترجمته : «لا يعرف له صحبة مع أنه ولد عام الهجرة وكان قوي المعرفة جيد السياسة وافر العقل وكان من شيعة علي وولاه امرة القدس فلما استلحقه معاوية صار أشد الناس على آل علي وشيعته وهو الذي سعى في قتل حجر بن عدي ومن معه وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين»[3].

وعليه يكون التنقيط من أبي الأسود الدؤلي خلال فترة حكم الأمير هذا وعلى أغلب الظن في الفترة التي كان مواليا لعلي حيث أن أبا الأسود كان متشيعًا لعلي وعلى كل حال لا

---

(١) التوبة: ٣.

(٢) الفهرست: ٦٣.

(٣) لسان الميزان: ٢/ ٤٩٣.

يتجاوز ذلك عام ٥٣هـ وضعه في البصرة حيث كان أبو الأسود الدؤلي يعيش فيها وكان زياد حاكمًا عليها.

وروى الداني (ت٤٤٤هـ) رواية أوسع في ذلك قال: «اختلف الرواة لدينا في من ابتدأ بنقط المصاحف من التابعين فروينا أن المبتدئ بدلك كان أبو الأسود الدؤلي، وذلك أنه أراد أن يعمل كتابًا في العربية يقوّم الناس به ما فسد من كلامهم، إذ كان قد فشا ذلك في خواص الناس وعوامهم، فقال: أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولاً، فأحضر من يمسك المصحف، وأحضر صبغًا يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئًا من هذه الحركات عنة يعني تنوينًا فاجعل نقطتين ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف، وروينا أن المبتدئ بذلك كان نصر ين عاصم الليثي، وأنه الذي خمسها وعشرها»[1].

وهذا يعني أنه لم يكن لبس على قراءة القرآن من جهة الحروف الروادف وان الحاجة إلى تمييز الإعراب كانت أسبق من غيرها من العلامات المستعملة في القرآن.

قال الزركشي: «أن زياد بن أبي سفيان أمر أبا الأسود أن ينقط المصاحف، وذكر الجاحظ في كتاب «الأمصار» أن نصر بن عاصم أول من نقط المصاحف، وكان يقال له: نصر الحروف. وأما وضع الأعشار. فقيل: إن المأمون العباسبي أمر بذلك. وقيل: إن الحجاج فعل ذلك[2].

واسند الزبيدي في كتاب «الطبقات» عن المبرد. أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي: وذكر أيضًا أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى ين يعمر[3].

ومما ذكر الذهبي (ت٧٤٧هـ) في تراجم يحيى بن يعمر العدواني (ت٩٠هـ) أبو سلمان البصري أخذ القراءة عرضًا على أبي الأسود الدؤلي... روى عن أبي ذر وعمار بن

(١) المقنع: ١٢٩.
(٢) البرهان: ٢٥١.
(٣) البرهان: ٢٥.

ياسر، وولي القضاء وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحًا مفوهًا عالمـًا، أخذ العربية عن أبي الأسود، ثم إن قتيبة عزله لما بلغه عنه شرب المنصف[١].

الإعجام بحدود عام ٩٥هـ

ويعنى بالإعجام العلامات المستخدمة في التمييز بين الحروف الروادف كالباء والتاء والثاء وما شابه. فقد ذكر بعض المؤرخين أن ذلك حصل في إمارة الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ) وكان حاكمًا سياسيًا شديد البطش.

قال العسقلاني (ت٨٥٢هـ) : الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، الأمير، المشهور، الظالم المبير، وقع ذكره وكلامه في الصحيحين وغيرهما، وليس بأهل بأن يروى عنه ولي إمرة العراق عشرين سنة، ومات سنة خمس وتسعين[٢].

وأشار العسكري (ت٣٩٥هـ) إلى دورة في إشارة عابرة حيث قال : «أن الناس غبروا يقرؤون في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نيفًا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال : إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زمانًا لا يكتبون إلا منقوطًا، فكان مع استعمال النقط أيضًا يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون النقط والإعجام، فإذا أغفل الإستقصاء عن الكلمة فلم توفّ حقوقها اعترى التصحيف، فالتمسوا حيلة، فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين[٣].

التشكيل حدود عام ١٧٠هـ

ويعني بالتشكيل استخدام الحركات الثلاث : الضمة والفتحة والكسرة للدلالة على إعراب الكلمة بدل استخدام النقط التي كان أبو الأسود الدؤلي يستخدمها، والتشكيل

(١) معرفة القراء: ١ / ٦٨.
(٢) تقريب التقريب: ١ / ١٥٤.
(٣) وفيات الأعيان: ٢ / ٣٢.

هذا يستعمل حتى عصرنا الحاضر مع توسع، وأول من اخترعه هو الخليل الفراهيدي (ت١٧٠هـ) وعدّ ابن النديم (ت٣٨٠هـ) كتابه أول الكتب المؤلفة في النقط والتشكيل للقرآن[١].

قال الصدر (ت١٣٤٥هـ) الخليل بن أحمد هو الحبر العلاّمة حجة الأدب، وترجمة لسان العرب المولى أبو الصفا، الإمام الأوحد الخليل بن أحمد، حتى صار يعرف بالعروضي، قال ابن قتيبة : الخليل بن أحمد هو صاحب العروض وهو منسوب إلى اليحمد من الأزد من فخذ يقال لهم الفراهيد، وقال أبو الفرج محمد بن أسحاق النديم في الفهرست عند ذكره، وهو أول من استخرج العروض، وحصن به أشعار العرب، قال : وكان من الزهاد في الدنيا، المنقطعين إلى العلم، وكان شاعرًا مقلاً، وتوفي الخليل بالبصرة سنة سبعين وماية وعمره أربع وستون سنة[٢].

وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) دور الخليل بقوله : «كان الشكل في الصدر الأول نقطًا فالفتحة نقطة على أول الحرف والضمة على آخره والكسرة تحت أوله وعليه مشى الداني، والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي أخرجه الخليل وهو أكثر وأوضح وعليه العمل، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فإن كان مظهراً وذلك قبل حرف حلق ركبت فوقها وإلا جعلت بينهما وتكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الاقلاب حمراء وقبل الحلق سكون وتعرّى عند الادغام والإخفاء ويسكن كل مسكن ويعرّى المدغم ويشدد ما يعده إلا الطاء قبل الثاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت ومطة الممدود لا تجاوزه»[٣].

وجاء في الدر والمرجان: «أول من وضع الهمزة والتشديد والروم والاشمام الخليل»[٤].

---

(١) الفهرست: ٥٥.
(٢) تأسيس الشيعة: ص ١٧٨.
(٣) الإتقان: ١ / ١٧١.
(٤) الدر و المرجان: ١ / ١٤.

تجزئة المصحف حدود ٢١٨هـ

قام ابن الجوزي (ت ٥٩٧) بتجزئة القرآن نصفاً وثلثاً وأرباعاً وأخماساً وأسداساً وأسباعاً وأثماناً وأتساعاً وأعشاراً ثم انصفها وتجزئة ثمان وعشرين والثلاثين والستين في كتابه« فنون الأفنان» ومن تجزئته يظهر أن مصطلح الحزب لم يكن سائداً في عصره.

كما لم يظهر السبب في قفزه في التجزئة من الأعشار إلى (٢٨) ومنه إلى (٣٠) و(٦٠).

وإليك ملخص كلامه قال: «القرآن نصفان، النصف الأول عند قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾[1]، فالنون والكاف من النصف الأول، والراء والألف من النصف الثاني.

فأما الأثلاث فالثلث الأول رأس اثنتين وتسعين من التوبة قوله: ﴿أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ والثلث الثاني رأس خمس وأربعين من العنكبوت قوله: ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾، والثلث الثالث آخر القرآن[2].

وهكذا استمر في تجزئة القرآن بالأرباع والأخماس والأسداس والأسباع والأثمان والأتساع والأعشار ثم أجزاء (٢٨) وأجزاء الثلاثين ثم أجزاء الستين ونكتفي هنا مما ذكره في أجزاء الثلاثين حيث أنه المتداول في عصرنا.

قال ابن الجوزي: «فأما أجزاء الثلاثين، **فالأول**: في البقرة رأس مائة وإحدى وأربعين ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ **والثاني**: رأس اثنتين وخمسين ومائتين منها ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ **والثالث**: في آل عمران رأس تسعين منها ﴿وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ﴾ **والرابع**: في سورة النساء رأس ثلاث وعشرين منها ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ **والخامس**: رأس مائة وسبع وأربعين منها ﴿شَاكِرًا عَلِيمًا﴾، **والسادس**: في المائدة رأس اثنتين وثمانين منها ﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ وقيل رأس إحدى وثمانين منها ﴿فَسِقُونَ﴾ **والسابع**: في الأنعام رأس مائة وعشر منها ﴿يَعْمَهُونَ﴾ **الثامن**: في الأعراف رأس ست وثمانين منها ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ وقيل رأس سبع وثمانين منها ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ **والتاسع**: في الأنفال رأس أربعين

---

(١) الكهف: ٧٤.

(٢) فنون الأفنان: ٤٩.

منها ﴿**نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ**﴾ **العاشر**: في التوبة رأس اثنتين وتسعين منها ﴿**مَا يُنفِقُونَ**﴾ **الحادي عشر**: في هود رأس خمس منها ﴿**بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ **والثاني عشر**: في يوسف رأس اثنتين وخمسين منها ﴿**كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾ **والثالث عشر**: خاتمة سورة إبراهيم، **الرابع عشر**: خاتمة النحل، **الخامس عشر**: في الكهف ﴿**شَيْئًا نُّكْرًا**﴾ **السادس عشر**: خاتمة طه، **السابع عشر**: خاتمة الحج، **الثامن عشر**: في الفرقان رأس عشرين منها ﴿**وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾ **التاسع عشر**: في النمل رأس خمس وخمسين منها ﴿**بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ وقيل رأس تسع ﴿**تُشْرِكُونَ**﴾ **العشرون**: في العنكبوت رأس خمس وأربعين منها ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ **الحادي والعشرون**: في الأحزاب رأس ثلاث وعشرين منها ﴿**تَبْدِيلا**﴾ وقيل رأس ثلاثين ﴿**يَسِيرًا**﴾ **الثاني والعشرون**: في يس رأس إحدى وعشرين ﴿**مُّهْتَدُونَ**﴾ وقيل رأس ست وعشرين ﴿**يَعْلَمُونَ**﴾ **الثالث والعشرون**: في الزمر رأس إحدى وعشرين منها ﴿**الْأَلْبَابِ**﴾ وقيل رأس إحدى وثلاثين منها ﴿**يَخْتَصِمُونَ**﴾» **الرابع والعشرون**: في السجدة المؤمن رأس ست وأربعين منها ﴿**بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ **الخامس والعشرون**: في الجاثية رأس تسع وعشرين منها ﴿**مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ وقيل رأس اثنتين وثلاثين منها ﴿**بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ **السادس والعشرون**: في الذاريات رأس عشر منها ﴿**الْخَرَّاصُونَ**﴾ وقيل بل رأس ثلاثين ﴿**الْعَلِيمُ**﴾ **السابع والعشرون**: خاتمة الحديد، **الثامن والعشرون**: خاتمة التحريم، **التاسع والعشرون**: آخر المرسلات، **الثلاثون**: آخر القرآن[١].

قال القرطبي (ت ٦٩٨هـ) وأما وضع الأعشار فقال ابن عطية. مرّ بي في بعض التواريخ أن المأمون العباسي أمر بذلك، وقيل : أن الحجاج فعل ذلك. وذكر أبو عمرو الداني في كتاب البيان له عن عبد الله بن مسعود أنه كره التعشير[٢] في المصحف، وأنه كان يحكه وعن مجاهد أنه كره التعشير والطيب في المصحف. وقال أشهب : سمعت مالكا وسئل عن العشور التي تكون في الصحف بالحمرة وغيرها من الألوان، فكره ذلك وقال : تعشير

(١) فنون الأفنان، ص ٤٩.
(٢) التعشير: وضع علامة بعد كل عشر آيات من القرآن، (ع).

المصحف بالحبر لا بأس به، وسئل عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية، قال: «إني أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء أو تشكَّل، فأما ما يتعلم به الغلمان من المصاحف... فلا أرى بذلك بأساً. قال أشهب : ثم أخرج إلينا مصحفا لجدّه، كتبه إذ كتب عثمان المصاحف، فرأينا خواتمه من حبر على عمل السلسة في طول السطر، ورأيته معجوم الآي بالحبر. وقال قتادة : بدأوا فنقّطوا ثم خمّسوا ثم عشّروا. وقال يحيى بن أبي كثير : كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأوّل ما أحدثوا فيه النّقط على الباء والتاء والثاء، وقالوا لا بأس به، هو نور له ثم احدثوا نقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتيم، وعن أبي حمزة قال : رأى إبراهيم النخعي في مصحفي فاتحة سورة كذا وكذا، فقال لي : أمحه فإن عبد الله بن مسعود قال : لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس فيه. وعن أبي بكر السراج قال قلت لأبي رزين : أأكتب في مصحفي سورة كذا وكذا ؟ قال: إني أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنونه من القرآن.

قال الداني : وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآي من عمل الصحابة ﷺ، قادهم إلى عمله الاجتهاد، وأرى أن من كره ذلك منهم ومن غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة وغيرهما، على أن المسلمين في سائر الآفاق قد أطبقوا على جواز ذلك واستعماله في الأمهات وغيرها، والحرج والخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله[1].

أقول: «ومن هذه النقول يستفاد أن التجزئة إنما حصلت على أثر الحاجة في التعلم أو الحفظ أو الحصة اليومية من القراءة وهذا عمل لا بأس به ولو حصل بالتجزئة بأية صورة كانت لأنها من الأغراض المشروعة. وحدّثني المقرئ الشيخ محمود الحصري أن القدماء اعتادوا على وضع ثلاث نقط عند آخر كل آية إيذانا بانتهائها، وكانوا يضعون لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات ونقط عشر عند انتهاء عشر آيات، ومع تكرار العدد يعيدون نقط خمس وعشر حتى انتهاء السورة وأن هذا معنى قول قتادة : «بدأوا فنقّطوا ثم خمّسوا ثم

(١) تفسير القرطبي: ١/ ٦٤.

عشّروا» ولم يبق اليوم من هذه التجزئة سوى الأجزاء الثلاثين وكل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع فالمجموع ثلاثون جزءً.

كما يظهر أن تجزئة القرآن كانت اختيارية حسب رغبات المسلمين والظروف التي يتمكنون فيها من قراءة القرآن من أوله إلى آخره، وفي عصر الإمام الصادق عليه السلام كانت التجزئة في خمسة أجزاء وسبعة أجزاء و١٤ جزءً.

فعن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله قال: «قلت له: في كم أقرأ القرآن فقال: أقره أخماسا، اقرأه أسباعا، أما إن عندي مصحفًا مجزئًا أربعة عشر جزءًا»[١].

فيظهر أن التجزئة (١٤) مبنية على تصنيف القرآن كل حزبين في جزء تقريبًا والتسبيع على قراءة أربعة أجزاء والتخميس على قراءة ستة أجزاء وذلك بتقسيم ٣٠ على ١٤ لقرائة القرآن في خمسة أيام أو أسبوع أو أسبوعين.

قال الأرجاني: «قال يحيى بن كثير: ما كانوا يعرفون شيئًا مما أحدث في المصاحف إلا النقط الثلاث على رؤوس الآيات. أخرجه ابن أبي داود وروى عن ابن سيرين أنه كره النقط يعني على رؤوس الآيات والفواتح والخواتم. وعن ابن مسعود ومجاهد أنهما كرها التعشير. وأخرج ابن أبي داود عن النخعي أنه كان يكره العواشر والفواتح وتصغير المصحف وأن يكتب فيه سورة كذا وكذا[٢].

ويظهر من رواية الزركشي (ت٧٩٧هـ) أن الحجاج كان له عناية خاصة بتجزئة القرآن بالتسبيع، فقد جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال: أخبروني عن القرآن كله كم من حرف هو؟ قال: فحسبناه فاجمعوا على أنه ثلاثمائة ألف وأربعون ألف سبعماية وسبعمائة وأربعون حرفا. قال: فأخبروني عن نصفه فإذا هو إلى الفاء من قوله في الكهف ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾. وثلثه الأول عند رأس مائة من براءة والثاني على رأس مائة أو أحدى ومائة من الشعراء. والثالث

---

(١) الوسائل: ٤/ ٨٦٢.

(٢) كنز المرجان: ١ / ١٤.

إلى آخره. وسبعه الأول إلى الدال في قوله : ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾[1] والسبع الثاني إلى التاء من قوله في الأعراف : ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾[2] والثالث إلى الألف الثانية من قوله في الرعد: ﴿أُكُلُهَا﴾[3] والرابع إلى الألف في الحج من قوله : ﴿جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾[4] والخامس إلى الهاء من قوله في الأحزاب : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾[5] والسادس إلى الواو من قوله في الفتح: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[6] والسابع إلى آخر القرآن[7].

والمعمول اليوم في تجزئة القرآن إلى ثلاثين جزءاً، واستمرت العادة في عصرنا للصالحين من قراءة جزء في كل يوم من رمضان إلى ختم القرآن كله فيه، ومنهم من يضاعف العدد يوميا.

وكذلك توزع الأجزاء في الوفيات ليختم القرآن ثوابا لروح الميت من المشاركين في العزاء خلال ثلاثة أيام. وتسهيلاً لهذه المهمة في التعليم من خلال الحصة اليومية للتلاميذ ابتكرت تقاسيم أخرى أشهرها تقسيم المصحف إلى أجزاء ثلاثين، وكل جزء إلى حزبين فالأحزاب ستون وكل حزب إلى اثنين فهما ربعان فالأرباع ٢٤٠ ربعا.

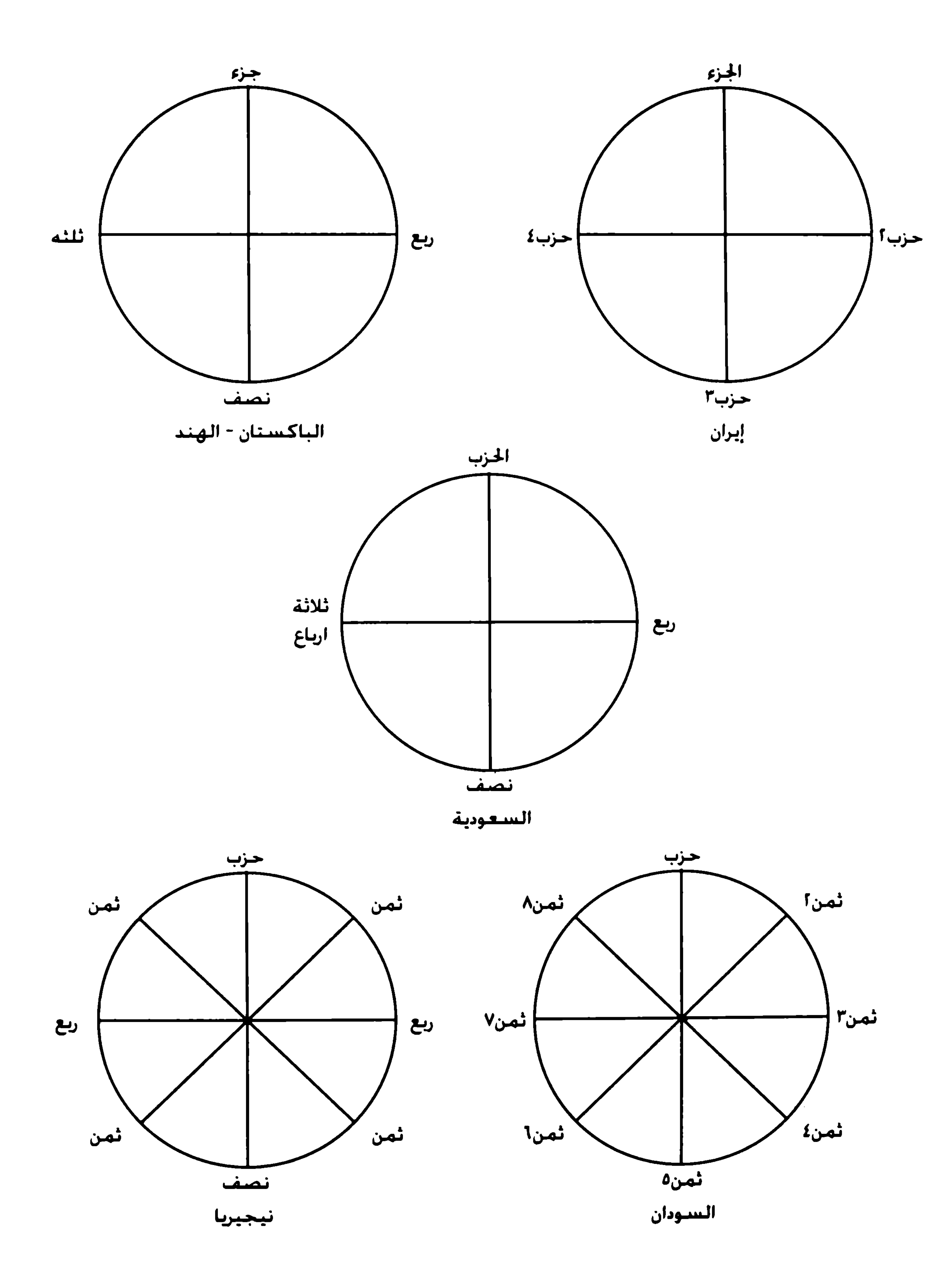
وظهر من كلام الزركشي (ت٧٩٧هـ) ما يفيد بأن هذه التجزئة كانت لغرض التعليم فقط حيث قال : «فقد اشتهرت الأجزاء الثلاثين كما في الربعات بالمدارس وغيرها»[8].

والمصاحف في المغرب العربي الإسلامي درجت على تربيع القرآن، وهو رواية ورش عن نافع المنتشرة بالمغرب الإسلامي، فالربع الأول، ينتهي بالأنعام، والربع الثاني ينتهي بالأعراف، والربع الثالث ينتهي بمريم، والربع الرابع يبتدئ بسورة ياسين إلى آخر

---

(١) النساء: ٥٥.
(٢) الأعراف: ١٤٧.
(٣) الرعد: ٣٥.
(٤) الحج: ٣٤.
(٥) الأحزاب: ٣٦.
(٦) الفتح: ٦.
(٧) البرهان: ٢٥٠.
(٨) البرهان: ١/ ٢٧٠.

القرآن، والتربيع هذا غريب على أهل المشرق. ويعبرون عن الحصة اليومية للقرآن بالركوع. ولا يعرف بالضبط من اخترع هذه التقاسيم مما يظهر أنه كانت محاولات فردية للحاجة الشخصية، والمروي أن أول من ابتكر التعشير هو المأمون العباس (١٦٧ - ٢١٨) وكان عالما من خلفاء العباسيين بنى بيت الحكمة في بغداد واهتم بثقافة الإغريق. وفي عام ٢١٢ للهجرة أعلن مسألة خلق القرآن عقيدة رسمية للدولة موافقة للمعتزلة لضرب الأشاعرة وعرفت هذه بالمحنة، وانتهت هذه المحنة بوفاة المأمون في ٢١٨هـ بطرطوس حيث يقع قبره اليوم في تركيا ويعرف قبره بـ(مأمون آغا) وأثر هذا التعشير لا زال معمولاً به إلى اليوم.



تجزئة المصحف في مختلف الطبعات

مقارنة تجزئة القرآن في الطبعات

طبعة الهند والباكستان	طبعة إيران	طبعة السعودية	طبعة المغرب
٣٠ جزء (باره)	٣٠ جزء	٣٠ جزء	٤٠ أجزاء
كل جزء نصفان	١٢٠ حزب	٦٠ حزب	٦٠ حزب
كل نصف ربعان	كل جزء ٤ أحزاب	كل جزء حزبان	كل جزء ١٥ حزب وكل حزب يقسم إلى أثمان

طبعة السودان

طبعة دار المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم السودان ط٢، ١٤١٠هـ في ٣٠ جزءًا كل جزء على حزبين والمجموع ٦٠ حزبا وكل حزب ثمانية أثمان تبدأ بالثمن الأول وتنتهي بالثمن الثامن من ١ إلى ٨.

طبعة نيجيريا

طبعة الحاج حسن انوماكنو في ٨١٩ صفحة في أربعة أقسام :

الأول : من البقرة إلى الأعراف في ١٥ حزبًا.

الثاني : من الأعراف من ص ٢٠٥ في ١٥ حزبًا.

الثالث : مريم من ص ٤٠٨ في ١٥ حزبًا.

الرابع : من ص ٦٠٥ إلى آخر القرآن ص ٨١٩ في ١٥ حزبًا وكل قسم تتخلله الوان وفراغات ملونة. وعلامة (ث) للثلث و(ب) للربع و(ث) للثمن و(ن) للنصف وهكذا..

وتمتاز هذه الطبعة بأنها تذكر في مفتتح كل ربعة عدد الورقات لكل ربعة من الحزب مستعملاً الحروف الأبجدية مثال ذلك في أول البقرة يذكر لفظه : (كافة : في ربعه تسع وعشرون وقفة) وهكذا إلى آخر القرآن. وعلامات وقف محدودة ومبينة.

الركوع : وقد زادت الطبعات الباكستانية والهندية في آخر مقطع من القرآن علامة

(ع) للركوع صورتها هكذا : ع مع أرقام في أعلى الحرف ووسطه وأسفله تدل على : رقم الركوع في السورة ١، وعدد الآيات في الركوع ١٤، وعدد الركوع في الجزء ١٢.

والركوع هو الحصة اليومية للقراءة، والحفظ في عامين تقريبًا فيكون مجموع الركعات ٥٥٨ وتختلف في عدد الآيات طولاً وقصرًا فالسور القصار من عبس رقم ٨٠ وما بعد منها تحتوي على ركوع واحد. عدد آيات كل ركوع تعادل عدد آيات السورة، أما تسلسل أرقام الركوعات في الجزء فتختلف.

فالجزء الثلاثون يحتوي على السور النبأ (عم) إلى آخر القرآن.

ورقم ٧٨ سورة النبأ (عم) يحتوي على ركوعين الركوع الأول في السورة يحتوي على (٣٠) آية. الركوع الثاني في السورة يحتوي على (١٠) آيات.

ثم رقم ٧٩ سورة النازعات تحتوي على ركوعين الركوع الأول في السورة يحتوي على (٢٦) آية والركوع الثاني في السورة يحتوي على (٢٠) آية.

ثم رقم ٨٠ سورة عبس تحتوي على ركوع واحد وهو يحتوي على (٢٢) آية عدد آيات السورة. وكل سورة بعد ذلك تحتوي على ركوع واحد فيكون آخر السور وهي سورة الناس الركوع رقم ٣٩ في الجزء الثلاثين.

ومن الواضح أن هذه التقسيمات في تجزئة القرآن كلها تقاسيم حادثة إنما ظهرت من أجل تسهيلها على من يريد تعلم القرآن.

رسم المصحف الإمام

لم تخضع كتابة المصحف لقواعد ثابتة، وكان الطريق الوحيد لتعلمها القراءة على المشايخ جيلاً بعد جيل. وأفرد الداني (ت٤٤٤هـ) كتابه المقنع في رسم القرآن وقد وصف أبو زيتجار الرسم يقوله : «الرسم بمعنى المرسوم في اللغة الأثر فهو مصدر أريد به اسم المفعول ويراد فه الخط - إلى قوله: «والاصطلاحي» وهو المعروف بالعثماني علم يعرف به

مخالفة المصاحف العثمانية لاصول الرسم القياسي (وموضوعه) حروف المصاحف من حيث ما يعرض لها من الحذف والإثبات والزيادة والنقيصة والفصل والوصل ونحو ذلك[1].

توقيفية رسم المصحف

اختلف الأعلام في أن رسم المصحف توقيفية بمعنى أنه لا يجوز كتابة المصحف بغير هذا الرسم أو أنه غير توقيفي.

وذهب الزركشي (ت٧٩٧هـ) إلى أنه توقيفي وقال : «كان هذا في الصدر الأول، والعلم حيّ غض، وأما الآن فقد يخشى الإلتباس، ولهذا قال الشيخ عز الدين عبد السلام: «لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهّال : ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمه القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة. وقد قال البيهقي في شعب الإيمان : من كتب مصحفًا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئًا، فإنهم أكثر علماً، واصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم، وروى سنده عن زيد قال : القراءة خير[2].

وتطرف في الموضوع الشنقيطي (١٣٦٣هـ) حيث قال : «إن الكلام القديم سرًا وللكتابة دخلاً في ذلك فمن كتبه بحاله فقد أداه بجميع أسراره وإلا فقد نقص من سره وجاء بكلمات من تلقاء نفسه والذي حملنا على هذا أن جماعة من العلماء ترخصوا في الرسم وقالوا أنه اصطلاحي ولذلك لا يجب أن يكون محصورًا على حد مخصوص بل يجوز كتبه على كل وجه سهل وبالهجاء الأول والمحدث بعده لأن الخطوط علامات تجري مجرى الرموز والإشارات فكل رسم دل على كلمة صح كتبها به وهذا غلط فاحش لما علمت اهـ ولكن

---

(١) لطائف البيان: ١ - ١٢ و١٣.
(٢) البرهان: ١ / ٣٧٩.

خطه معجز لم تهتد إليه عقول العرب[١].

وزاد الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ): «المراد بخط المصاحف هو الخط الذي أجمع الصحابة عليه كما ذكره الجزري في النشر وكذا غيره لا ما طبع بالمطابع الاستانبولية أو غيرها بل أكثرها مخالف لرسم المصاحف العثمانية لا سيما في حذف الألفات المتوسطة مثلاً ونحوها فلا تكاد تجد ألفاً محذوفاً فيها نحو «العلمين» و«مسلمت» وشبههما مع تصريح أهل القرآن كافة بحذفهما ونحوهما وإجماعهم على حذف نحو ذلك[٢].

أقول : «ليت شعري إذا كان رسم ما طبع مخالفًا لرسم المصاحف العثمانية فما هي المصاحف العثمانية إذاً»؟.

قال ابن الجزري (ت٨٣٣) في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم إتباعها ولا يتعدى إلى سواها، منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا، وقد صنف العلماء فيها كتبًا كثيرة قديمًا وحديثًا[٣].

قال الأردكاني : «عن الكسائي أنه قال في خط المصحف عجائب وغرائب تحيّرت فيها عقول العقلاء وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء وكما أن لفظ القرآن معجز فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر والحكمة في الرسم أن لا يعتمد القارئ على المصحف بل يأخذ القرآن من أفواه الرجال الآخذين عن رسول الله ﷺ بالسند العالي[٤].

وتناول الزركشي (ت٧٩٧هـ) بالتفصيل موارد بالخلاف وحاول -وأحيانا بتعسف- أن يسندها إلى حكم خفية وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البنّاء (ت٧٢١هـ)... وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها بحسب اختلاف معانيها[٥].

(١) إيقاظ الأعلام: ٣٧.
(٢) إيقاظ الأعلام: ١٧.
(٣) النشر: ٢/ ١٣٨.
(٤) نثر المرجان: ١ / ١٢.
(٥) البرهان: ١ / ٣٨٠.

وعلى النقيض من ذلك يرى الداني (ت٤٤٤هـ) أن الرسم وحده هو السبب للحن في قراءة القرآن قال: «وجهه أن يكون عثمان رضي الله عنه أراد باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم إذ كان كثير منه لو تُلي على حال رسمه لا نقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها ألا ترى قوله: «أولا اذبحنه» و«لا أوضعوا» و«من نبأي المرسلين» و«سأوريكم» و«الربوا» وشبهه مما زيدت الألف والياء والواو في رسم لو تلاه تال لا معرفة له بحقيقة الرسم على حال صورته في الخط لصيّر الإيجاب نفيا ولزاد في اللفظ ما ليس فيه ولا من أصله فأتى من اللحن بما لا خفاء به على من سمعه مع كون رسم ذلك كذلك جائزًا مستعملاً»[1].

وأحسن استدلال على أن الرسم ليس توقيفيًا ما ذكره ابن خلدون (ت ٨٠٦هـ) وقال: «وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركًا بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقّون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركًا ويتبع رسمه خطأ أو صوابًا وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسمًا ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه يقولون في مثل زيادة الألف في «لا أذبحنّه» إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في «بابيد» أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلّة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمالٌ فنزّهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح. واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم إذ الخطّ من جملة الصنائع المدنية المعاشية كما رأيته فيما مرّ والكمال في الصنائع إضافيّ بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال وإنما يعود

---

(١) المقنع: ١١٦.

على أسباب المعاش وبحسب العُمران والتعاون عليه لأجل دلالته على ما في النفوس[(١)].

وأفضل دليل على أن الرسم ليس توقيفيًا ما حصل من الاختلاف بين الصحابة في رسم القرآن في عهد عثمان في كتابة (التابوت) و(التابوه) فلو كان توقيفيا لما حصل هذا الاختلاف.

قال الداني (ت٤٤٤هـ) : «عن ابن شهاب قال اختلفوا يومئذٍ في «التابوت» فقال زيد ين ثابت «التابوه» وقال ابن الزبير وسعيد وعبد الرحمن «التابوت» فرفعوا اختلافهم إلى عثمان رضي الله عنه فقال عثمان اكتبوه «التابوت» فإنه لسان قريش»[(٢)].

وقد وردت كلمة «التابوت» في القرآن مرتين هما :

١ـ ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾[(٣)].

٢ـ ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾[(٤)].

(وعليه) الاختلاف في كتابة المصحف من اللجنة المكلفة بكتابة المصحف لم تحصل إلا في هذه الكلمة وحدها، وفي كتابتها بتاء طويلة أو مربوطة. وهذا الاختلاف غريب حيث أن زيد بن ثابت الذي كان يرى كتابتها (التابوه) كان هو بنفسه قد كتب للخليفة أبي بكر مصحفه وأنه كان قد كتب الكلمة كذلك مما يظهر اعتماد أبي بكر رضي الله عنه عليه اعتماداً مطلقاً وأن تلك الصحف نفسها كانت مصدرا للجنة في عهد عثمان فالاختلاف إذن جاء من قبل أعضاء اللجنة من قريش الذين رفضوا الانصياع لغير كتابة قريش المتمثل في زيد الأنصاري وأن الخليفة عثمان رضي الله عنه رجّح جانب قريش لأن النبي منهم والقرآن نزل بلغتهم. و(أيضاً) يبقى السؤال لماذا لم يحصل هذا الاختلاف في كلمات مشابهة في التاء المربوطة والطويلة ككلمة (نعمت) و(نعمة) مع أن مواردها كثيرة في القرآن؟.

ومنه يعلم أن الخط في غير كلمة (تابوت) كانت تابعة لرسم قريش وعليه المصحف الإمام كله على رسم قريش وقد خالف المصحف الإمام مقاييس رسم الكتابة في عصر الصحابة

---

(١) المقدمة: ٤١٩.

(٢) المقنع: ١٢١.

(٣) البقرة: ٢٤٨.

(٤) طه: ٣٩.

وحافظ المسلمون على هذه الخطوط كما هي بالرغم من تطور قواعد الرسم في الأجيال المتعاقبة.

كما أن محاولات لتصحيح رسم القرآن حصلت في بداية التاريخ الإسلامي كما تسجله رواية السجستاني (ت٣١٦هـ) عن ابن زياد (ت٥٣هـ) قال: «حدّثني يزيد الفارسي قال زاد عبيد الله بن زياد في المصحف ألفي حرف، فلما قدم الحجّاج بن يوسف بلغه ذلك فقال: من ولي ذلك لعبيد الله؟ قالوا: ولي ذاك له يزيد الفارسي، فأرسل إليّ فانطلقت إليه وأنا لا أشك أن سيقتلني، فلما دخلت عليه قال: ما بال ابن زياد زاد في المصحف ألفي حرف؟ قال قلت: أصلح الله الأمير إنه ولد بكلاّء البصرة فتوالت تلك عني، قال: صدقت. فخلّى عني، وكان الذي زاد عبيد الله في المصحف كان مكانه في المصحف «قالوا» قاف لام واو «كانوا» كاف نون واو فجعلها عبيد الله «قالوا» قاف ألف لام واو ألف وجعل «كانوا» كاف ألف نون واو ألف[1].

ويظهر من هذه الرواية أن عذر يزيد الفارسي إنما هو شيوع هذا النوع في رسم الخط في البصرة ولا نجد كلمة (كانوا) بدون الألف في القرآن الكريم اليوم.

ولا تزال الآراء في رسم المصحف تدور بين المنع والضرورة.

وأصدر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر محمد عبد اللطيف الفحّام بتاريخ٥ ذي الحجة ١٣٥٥هـ فتوى تعتبر رأيًا وسطًا في حل المشكلة جاء فيها ما نصه: «أن ينبّه في ذيل كل صفحة على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المعروف»[2].

ويظهر أنه على أثر هذه الفتوى قام الشيخ عبد الجليل عيسى بطبع المصحف الميسر عام ١٣٨١هـ فوضع لكل كلمة في القرآن الكريم تخالف الرسم المعتاد رقمًا ثم وضع معادل الرقم في هامش أسفل الصفحة بالرسم المعتاد[3].

وهذه الفتوى التي قدمتها اللجنة وإن كانت اقتراحًا قابلاً للتطبيق في أكثر المواضع في

---

(١) المصاحف: ١١٧.

(٢) يراجع: مجلة الأزهر، عدد صفر ١٣٦٨هـ تحت عنوان تقرير من كتاب الفرقان، ص ١٩٢. ويراجع المصحف المرتل، الجمع الصوتي الأول، لبيب سعيد، ص٣٨٦.

(٣) راجع: الطبعة السادسة، ١٣٩٤هـ دار الفكر ــ بيروت.

القرآن الكريم كما في :

١ـ كتبًا / كتابًا ٣ / ٨٤٥.

٢ـ ثلثة / ثلاثة ٢ / ١٩٦.

٣ـ إسرائل / إسرائيل ٢ / ٤.

ولكن المشكلة في بعضها الآخر لا تحل إلا بالدراسة عند الشيوخ المهرة كما في الأمثلة التالية:

١ـ أو لا أذبحنه مع أن القراءة أو لأذبحنه[١].

٢ـ لاالى مع أن القراءة لالى[٢].

٣ـ أيه مع أن القراءة أيها[٣].

٤ـ الن مع أن القراءة الآن[٤].

٥ـ اليل مع أن القراءة الليل[٥].

٦ـ يا بنؤم مع أن القراءة يا ابن أم[٦].

٧ـ الها مع أن القراءة الاه[٧].

٨ـ العلمؤا مع أن القراءة العلماء[٨].

٩ـ الربوا مع أن القراءة الربا[٩].

١٠ـ الريا مع أن القراءة الرؤيا[١٠].

---

(١) النمل: ٢٧ / ٢١.
(٢) ٣٧ / ٦٨.
(٣) ٢٤ / ٣١.
(٤) ١٢ / ٥١.
(٥) ٢٠ / ١٣٠.
(٦) ٢٠ / ٩٤.
(٧) ١٨ / ١٤.
(٨) ٣٥ / ٢٨.
(٩) ٢ / ٢٧٥.
(١٠) ٣٧ / ١٠٥.

١١ـ السواء مع أن القراءة السوء[١].

فأن القراءة لهذه الكلمات من دون أستاذ غير ممكن عادةً.

اختلاف رسم الكلمات في المصحف

ويختلف رسم كلمة واحدة في المصحف عن رسم الكلمة نفسها في آيات أخرى. وحيث أن المصاحف تختلف في ذلك، إليك بعض الأمثلة من المصحف الأميري المطبوع في القاهرة سنة ١٣٣٧هـ والتي عليها المعول في ما تأخر من طبعات المصحف :

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم، الرسم يخالف قوله : : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[٢]. ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[٣].

٢ـ ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ﴾[٤]، والرسم يخالف قوله : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[٥].

٣ـ ﴿وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَبٍ﴾[٦]، والرسم يخالف قوله : ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[٧].

٤ـ ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾[٨]، والرسم يخالف قوله : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرٰنَ﴾[٩].

٥ـ ﴿لَهُ بَنِينَ وَبَنَتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[١٠]، والرسم يخالف قوله : ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حق﴾[١١].

---

(١) ٣٠/ ١٠.
(٢) العلق: ١.
(٣) الواقعة: ٩٦، الحاقة: ٥٢.
(٤) الأعراف: ١٥٠.
(٥) طه: ٩٤.
(٦) الرعد: ٤.
(٧) البقرة: ٢٦٦.
(٨) النساء: ١٢٨.
(٩) آل عمران: ٣٥.
(١٠) الأنعام: ١٠٠.
(١١) هود: ٧٩.

٦ـ ﴿وَاخْشَوْنِي﴾[١]، والرسم يخالف قوله : ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[٢].

٧ـ ﴿صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[٣]، والرسم يخالف قوله : ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٤].

٨ـ ﴿فَلَا تَسْئَلْنِي عَن شَيْءٍ﴾[٥]، والرسم يخالف قوله : ﴿فَلَا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[٦].

٩ـ ﴿سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾[٧]، والرسم يخالف قوله : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾[٨].

١٠ـ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[٩]، والرسم يخالف قوله : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾[١٠].

١١ـ ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾[١١]، والرسم يخالف قوله : ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينِ﴾[١٢].

١٢ـ ﴿سُوٓءًا﴾[١٣]، والرسم يخالف قوله : ﴿السُّوأَى﴾[١٤].

١٣ـ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[١٥]، والرسم يخالف قوله : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾[١٦].

---

(١) البقرة: ١٥٠.
(٢) المائدة: ٤٤.
(٣) الصافات: ١٠٥.
(٤) يوسف: ٤٣.
(٥) الكهف: ٧٠.
(٦) هود: ٤٦.
(٧) الإسراء: ٤٣.
(٨) الإسراء: ٩٣
(٩) الحج: ٥١.
(١٠) سبأ: ٥.
(١١) الإسراء: ٧٧.
(١٢) الأنفال: ٣٨.
(١٣) يوسف: ٢٥.
(١٤) الروم: ١٠.
(١٥) البقرة: ٣٥.
(١٦) الدخان: ٤٣.

١٤ـ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ﴾[١]، والرسم يخالف قوله : ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ﴾[٢].

١٥ـ ﴿نِعْمَةَ اللهِ مِن﴾[٣]، والرسم يخالف قوله : ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ﴾[٤].

١٦ـ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾[٥]، والرسم يخالف قوله : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ﴾[٦].

١٧ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[٧]، الرسم يخالف قوله : ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا﴾[٨].

١٨ـ ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى﴾[٩]، والرسم يخالف قوله : ﴿ءايٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[١٠].

١٩ـ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلاَمِ﴾[١١]، والرسم يخالف قوله : ﴿وَيَدْعُ الإِنسَٰنُ بِالشَّرِّ﴾[١٢].

وقد حصل الاختلاف في الرسم في آية واحدة صدرا وذيلا وذلك في قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَبِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾[١٣].

فقد ورد الرسم في كتابة (كتابيه) بدون ألف و(حسابيه) مع الألف مما لا فارق بينهما ويكفي هذا في الدلالة على ضرورة توحيد رسم الخط في أقدس نص في الإسلام قبل أن تتطرق أيادٍ غير مؤمنة بهذه القدسية وتحقق ما ينبغي للمسلمين أن يحققوه بأنفسهم.

وإليك جدولاً بما وقفت عليه من اختلاف رسم المصحف الإمام :

---

(١) البقرة: ١٦١.
(٢) آل عمران: ٦١.
(٣) البقرة: ٢١١.
(٤) البقرة: ٢٣١.
(٥) الأعراف: ٥٢.
(٦) الأعراف: ٥٦.
(٧) البقرة: ٢١.
(٨) الزخرف: ٤٩.
(٩) القيامة: ٣٧.
(١٠) المؤمنون: ٦٦.
(١١) يونس: ٢٥.
(١٢) الإسراء: ١١.
(١٣) الحاقة: ١٩ ٢٠.

رسم المصحف الإمام:

ولم يختلف الإملاء في رسم المصحف مع الإملاء المرسوم اليوم، إلا في هذه الموارد التي استقصاها أحمد عزة البغدادي (ت١٣٥٢هـ) فبلغت ١٨٧ موردًا في رسالة مفردة بعنوان البيان المفيد. وإليك ملخص ما استقصاه مقارنا بالرسم اليوم مع الإشارة إلى السورة والآية:

٢ـ البقرة

١ـ للملئكة / للملائكة	٢ - ٣٠	٢ـ إسرائل / إسرائيل	٢ - ٤٠
٣ـ باؤ / باؤا	٢ - ٦١	٤ـ الئن / الآن	٢ - ٧١
٥ـ فادرءتم / فادرأتم	٢ - ٧٢	٦ـ فباؤ / فباؤا	٢ـ ٩٠
٧ـ اشترايه / اشتراه	٢ - ١٠٢	٨ عفا / عفى	٢ - ١٨٧
٩ـ ثلثة / ثلاثة	٢ـ ١٩٦	١٠ـ رحمت / رحمة	٢ـ ٢١٨
١١ـ فاؤ / فاءوا	٢ـ ٢٢٦	١٢ـ نعمت / نعمة	٢ـ ٢٣١
١٣ـ اصطفيه / اصطفاه	٢ـ ٢٤٧	١٤ جزءًا / جزاءً	٢ - ٢٦٠
١٥ـ الربوا / الربا	٢ - ٢٧٥	١٦ـ تسئموا / تسأموا	٢ـ ٢٨٥

٣ـ آل عمران

١٧ـ امرات / امرأة	٣ - ٣٥	١٨ـ دعا / دعى	٣ـ ٣٨
١٩ـ لعنت / لعنة	٣ـ ٦١	٢٠ـ نعمت / نعمة	٣ـ ١٠٣
٢١ـ وباؤ / وباؤا	٣ـ ١١٢	٢٢ـ كتبا / كتابا	٣ـ ١٤٥
٢٣ـ عفا / عفى	٣ـ ١٥٢	٢٤ـ عفا / عفى	٣ـ ١٥٥
٢٥ـ مأويه / مأواه	٣ـ ١٦٢	٢٦ـ جاؤ / جاؤا	٣ـ ١٨٤

٤ـ النساء

٢٧ـ آتو / اتوا	٤ـ ٢	٢٨ـ سوءً / سوأً	٤ـ ١١٠
٢٩ـ بريًا / بريئًا	٤ـ ١١٢	٣٠ـ سوءً / سوأً	٤ـ ١٢٣
٣١ـ يستهزا / يستهزأ	٤ـ ١٤٠	٣٢ـ امرؤا / امرءاً	٤ـ ١٧٦

٥ـ المائدة

٣٣ـ نعمت / نعمة	٥ـ ٧	٣٤ـ تبوا / تبوء	٥ـ ٢٩
٣٥ـ جزؤا / جزاء	٥ـ ٢٩	٣٦ـ جزؤا / جزاء	٥ـ ٣٣

٦. الأنعام

٣٧ـ انبوءا/ انباء	٦ـ ٥	٣٨ـ نبائ/ نباء	٦ـ ١٣٤
٣٩ـ اتيكم/ اتاكم	٦ـ ٤٧	٤٠ـ بالغداوة/ بالغداة	٦ـ ٥٢
٤١ـ شفعائكم/ شفعاءكم	٦ـ ٩٤	٤٢ـ شركؤا/ شركاء	٦ـ ٩٤
٤٣ـ كلمت/ كلمة	٦ـ ١١٥		

٧. الأعراف

٤٤ـ رحمت/ رحمة	٧ـ ٥٦	٤٥ـ جاؤ/ جاؤا	٧ـ ١١٦
٤٦ـ كلمت/ كلمة	٧ـ ١٣٧	٤٧ـ نبا/ نباء	٧ـ ١٧٥

٨. الأنفال

٤٨ـ سنت/ سنة	٨ـ ٣٨		

٩. التوبة

٤٩ـ عفا/ عفى	٩ـ ٤٣		

١٠. يونس

٥٠ـ يبدؤا/ يبدئ	١٠ـ ٤	٥١ـ تلقائي/ تلقاء	١٠ـ ١٥
٥٢ـ كلمت/ كلمة	١٠ـ ٣٣	٥٣ـ كلمت/ كلمة	١٠ـ ٩٦
٥٤ـ يبدؤا/ يبدئ	١٠ـ ٣٤	٥٥ـ يبدؤا/ يبدئ	١٠ـ ٣٤

١١. هود

٥٦ـ رحمت/ رحمة	١١ـ ٧٣	٥٧ـ بقيت/ بقية	١١ـ ٨٦
٥٨ـ نشؤا/ نشاء	١١ـ ٨٧		

١٢ يوسف

٥٩ـ قرءانًا/ قرآنًا	١٢ - ٢	٦٠ـ رءياك/ رؤياك	١٢ـ ٥
٦١ـ غيابت/ غيابة	١٢ - ١١	٦٢ـ غيابت/ غيابة	١٢ـ ١٦
٦٣ـ جاؤ/ جاؤا	١٢ـ ١٦	٦٤ـ جاؤ/ جاؤا	١٢ـ ١٨
٦٥ـ لدا/ لدى	١٢ـ ٢٥	٦٦ـ سوءًا/ سوًأ	١٢ـ ٢٥
٦٧ـ امرأت/ امرأة	١٢ـ ٣٠	٦٨ـ فتيها/ فتاها	١٢ـ ٣٠
٦٩ـ رءباي/ رؤباي	١٢ـ ٤٣	٧٠ـ للرءيا/ للرؤيا	١٢ـ ٤٣
٧١ـ نجا/ نجى	١٢ـ ٤٥	٧٢ـ امرأت/ امرأة	١٢ـ ٥١
٧٣ـ الن/ الآن	١٢ـ ٥١	٧٤ـ تفتوأ/ تفتأ	١٢ـ ٨٥
٧٥ـ رءياي/ رؤياي	١٢ـ ١٠٠		

١٣. الرعد

٧٦ـ سواءًا/ سوء ١٣ـ ١١

١٤. إبراهيم

٧٧ـ نبؤا/ نبأ ١٤ـ ٩ ٧٨ـ الضعفوءا/ الضعفاء ١٤ـ ٢١

٧٩ـ نعمت/ نعمة ١٤ـ ٢٨ ٨٠ـ نعمت/ نعمة ١٤ـ ٣٤

١٦. النحل

٨١ـ دف/ دفء ١٦ ـ ٥ ٨٢ـ تجرءون/ تجأرون ١٦ ـ ٥٣

٨٣ـ بنعمت/ بنعمة ١٦ ـ ٧٢ ٨٤ـ نعمت/ نعمة ١٦ ـ ٨٣

٨٥ـ ايتائ/ ايتاء ١٦ ـ ٩٠ ٨٦ـ نعمت/ نعمة ١٦ـ ١٠٤

١٧. الإسراء

٨٧ـ الاقصا/ الأقصى ١٧ ـ ١ ٨٨ـ الرءيا/ الرؤيا ١٧ ـ ٦٠

١٨. الكهف

٨٩ـ ندعوا/ ندعو ١٨ ـ ١٤ ٩٠ـ الهأ/ الاه ١٨ ـ ١٤

٩١ـ لشأي/ لشي ١٨ ـ ٢٣

١٩. مريم

٩٢ـ رحمت/ رحمة ١٩ ـ ٢

٢٠ طه

٩٣- اتوكؤا/ راتوكاء ٢٠ - ١٨ ٩٤- جزءوا/ جزاء ٢٠- ٧٦

٩٥ـ يا بنؤم/ يا ابن أم ٢٠ـ ٩٤ ٩٦ـ تضمؤا/ تضمأ ٢٠ـ ١٩

٩٧ـ انائ/ آناء ٢٠ـ ١٣٠ ٩٨ـ اليل/ الليل ٢٠ـ ١٣٠

٢٣. المؤمنون

٩٩ـ الملؤا/ الملأ ٢٣ـ ٢٤ ١٠٠ـ نجيا/ نجي ٢٣ـ ٦٤

١٠١ـ يجرءون/ يجأرون ٢٣ـ ٦٤ ١٠٢ـ تجرءوا/ تجأروا ٢٣ـ ٦٥

٢٤. النور

١٠٣ـ لعنت/ لعنة ٢٤ـ ٧ ١٠٤ـ يدرؤا/ يدرأ ٢٤ـ ٨

١٠٥ـ جاؤ/ جاؤا ٢٤ـ ١١ ١٠٦ـ جاؤ/ جاؤا ٢٤ـ ١٣

١٠٧ـ أيه/ أيها ٢٤ـ ٣١

٢٥. الفرقان

١٠٨ـ جاؤ/ جاؤا ٢٥ـ ٤ ١٠٩ـ يعبؤا/ يعبأ ٢٥ـ ٧٧

٢٦. الشعراء

١١٠ـ انبؤا/ أنباء ٢٦ـ ٦ ١١١ـ قالو/ قالوا ٢٦ـ ٢٥

١١٢ـ لئيكه/ الأيكة	٢٦ـ١٧٦	١١٣ـ علمؤا/ علماء	٢٦ـ١٩٧

٢٧ـ النمل

١١٤ـ ولا اذبحنه/ لأذبحنه	٢٧ـ٢١	١١٥ـ الخب/ الخبث	٢٧ـ٢٥
١١٦ـ الملؤا/ الملاء	٢٧ـ٢٩	١١٧ـ الملؤا/ الملاء	٢٧/ ٣٢
١١٨ـ الملؤا/ الملاء	٢٧ـ٣٨	١١٩ـ يبدؤا/ يبدئ	٢٧ـ٦٤
١٢٠ـ جاؤ/ جاؤا	٢٧ـ٨٤		

٢٨ـ القصص

١٢١ - اقصا/ اقصى	٢٨ - ٢٠	شركاءي/ شركائي	٢٨ - ٦٢

٢٩ـ العنكبوت

١٢٣ - يبدي/ يبدئ	٢٩ - ١٩		

٣٠ـ الروم

١٢٤ـ بلقائ/ بلقاء	٣٠ـ٨	١٢٥ـ السواى/ السوء	٣٠ـ١٠
١٢٦ـ يبدؤا/ يبدئ	٣٠ـ١١	١٢٧ـ شفعؤا/ شفعاء	٣٠ـ١٣
١٢٨ـ لقائ/ لقاء	١٦٣٠	١٢٩ـ يبدؤا/ يبدئ	٣٠ـ٢٧
١٣٠ـ رحمت/ رحمة	٣٠ـ٥٠		

٣١ـ لقمان

١٣٢ـ بنعمت/ بنعمة	٣١ـ٣١		

٣٤ـ سبأ

١٣٣ـ يبدى/ يبدئ	٣٤ـ٤٩		

٣٥ـ فاطر

١٣٤ـ نعمت/ نعمة	٣٥ـ٣	١٣٥ـ العلموءا/ العلماء	٣٥ـ٢٨
١٣٦ـ بينت/ بينة	٣٥ـ٤٠	١٣٧ـ سنت/ سنة	٣٥ـ٤٣
١٣٨ـ سنت/ سنة	٣٥ـ٤٣		

٣٦ـ يس

١٣٩ـ اقصا/ اقصى	٣٦ـ٢٠		

٣٧ـ الصافات

١٤٠ـ لا إلى/ لالى	٣٧ـ٦٨	١٤١ـ الرءيا/ الرؤيا	٣٧ـ١٠٥

١٤٢ـ البلؤا/ البلاء ٣٧ـ١٠٦

٣٨. ص

١٤٣ـ لئية/ الأيكة ٣٨ـ١٣ ١٤٤ـ نبؤا/ نباء ٣٨ـ٢١

١٤٥ـ نبؤا/ نباء ٣٨ـ٦٧

٣٩. الزمر

١٤٦ـ جزؤا/ جزاء ٣٩ـ٣٤

٤٠. المؤمن

١٤٧ـ كلمت/ كلمة ٤٠ـ٦ ١٤٨ـ النجواة/ النجاة ٤٠ـ٤١

١٤٩ـ الضعفوا/ الضعفاء ٤٠ـ٤٧ ١٥٠ـ دعؤا/ دعاء ٤٠ـ٥٠

١٥١ـ سنت/ سنة ٤٠ـ٨٥

٤١. السجدة

١٥٢ـ سيء/ سيأ ٤١ـ٤٩

٤٢. الشورى

١٥٣ـ شركؤا/ شركاء ٤٢ـ٢١ ١٥٤ـ جزؤا/ جزاء ٤٢ـ٤٠

١٥٥ـ عفا/ عض ٤٢ـ٤٠ ١٥٦ـ ورائ/ وراء ٤٢ـ٥١

٤٣. الزخرف

١٥٧ـ قرءانًا/ قرآنا ٤٣ـ٣ ١٥٨ـ جزءًا/ جزءً ٤٣ـ١٥

١٥٩ـ ينشؤا/ ينشأ ٤٣ـ١٥ ١٦٠ـ رحمت/ رحمة ٤٣ـ٣٢

١٦١ـ رحمت/ رحمة ٤٣ـ٣٢ ١٦٢ـ يا أيه/ يا أيها ٤٣ـ٤٩

٤٤. الدخان

١٦٣ـ بلؤا/ بلاء ٤٤ـ٣٣

٤٨. الفتح

١٦٤ـ شطئه/ شطأه ٤٨ـ٢٩

٤٩. الطور

بنعمت/ بنعمة ٤٩ـ٢٩

٥٣. النجم

١٦٦ـ منواة/ مناة ٥٣ـ٢٠

٥٥. الرحمن

١٦٧ـ أيه/ أيها ٥٥ـ٣١ ١٦٨ـ جنا/ جنى ٥٥ـ٥٤

٥٦. الواقعة

١٦٩ـ جنت/ جنة ٥٦ـ٨٩

٥٨. المجادلة

١٧٠ـ معصيت/ معصية ٥٨ـ٨ ١٧١ـ معصيت/ معصية ٥٨ـ٩

٥٩. الحشر

١٧٢ـ جاؤ/ جاؤا ٥٩ـ١٠ ١٧٣ـ جزؤا/ جزاء ٥٩ـ٢٩

٦٠. الممتحنة

١٧٤ـ برءوا/ برءاو ٦٠ـ٤

٦٤. التغابن

١٧٥ـ نبوءا/ نباء ٦٤ـ٥

٦٩. الحاقة

١٧٦ـ طغا/ طغى ٦٩ـ١١

٧٥. القيامة

١٧٧ـ ينبؤا/ ينبأ ٧٥ـ١٣

٧٧. المرسلات

١٧٨ـ حمالت/ حمالة ٧٧ـ٣٣

٨٩. الفجر

١٧٩ـ ابتليه/ ابتلاه ٨٩ـ١٥ ١٨٠ـ ابتليه/ ابتلاه ٨٩ـ١٦

ولتفصيل باقي رسوم القرآن يراجع :

١ـ المقنع في رسم المصاحف لأبي عمر الداني (ت ٤٤٤هـ) طبعة القاهرة ١٩٧٨.

٢ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ط القاهر، افست، بدون تاريخ.

٣ـ نثر المرجان في رسم القرآن محمد غوث النائطي الأردكاني، ط حيدر آباد الدكن١٣٣٢هـ، وقد استوعب هذا الأخير البحث عن رسم القرآن في سبعة مجلدات.

والذي ينبغي أن يؤخذ بالاعتبار في رسم القرآن أمران.

الأول : أن المحافظة على رسم المصحف العثماني ضرورة لمعرفة القراءات الشاذة الموافقة منها للرسم المعروف في عهد الرسالة، فإن القضاء على الرسم المعهود هذا، سوف

يفقد أثرًا موروثًا. يعتبر مقياسًا لتصحيح القراءات.

الثاني : أن الرسم ككل الآثار الموروثة والتراث لا بد أن يواكب ركب الحضارة، وبدون ذلك سوف يتقوقع في طائفة خاصة من القراء، وقراءة النص في حياة المسلمين العامة تتقلص وبما أن الخط ليس إلا وسيلة لقراءة القرآن يجب أن يدخل هذا التطور، فإنه لا يمكن قراءة القرآن بالخط الكوفي مثلا الذي كان شائعًا في العصور المتقدمة إلا لطائفة خاصة.

وبناءً على ذلك يجب أن تتكون لجنة من ذوي الاختصاص لتحديد معالم هذا التطوير بحيث يحافظ على سلامة النص مع بيان أصول هذه المعالم للقراء بحيث يقفون على الأسباب والنتائج لهذه المعالم مع المحافظة على التراث.

ولا أجد مبررًا للرضوخ للرسم العثماني ما دم القرآن قد جاز أن يدون ويكتب بالخط الكوفي ثم بالنسخ فلا بد أن يجوز بالرسم المعاصر أيضًا.

كما يدل على جواز ذلك تطور كتابة المصحف بالخطوط المختلفة المتطورة في مختلف العصور تقريبًا. نعم لا نعهد كتابة القرآن بالخط المسند[1] مثلا، وكذلك الخط الحميري الذي كان مستعملاً في الأنبار والحيرة ومنها انتقل إلى الجزيزة العربية. وتحتفظ المكتبة الإسلامية نسخًا من القرآن الكريم بالخط المستعمل في الحجاز المقوَّر المعروف بالخط الكوفي وذلك بالخطوط المتفرعة منه على أثر الأقلام المختلفة منها. الخط المدني : ويسمى المحقق والوراقي والمكي والبصري ويسمى الكوفي والأصفهاني والعراقي.

واتسع اهتمام الكتاب والورّاقين بكتابة القرآن في الأمة الإسلامية في أيام الوليد بن عبد الملك وكان كاتبه المختص به خالد بن أبي الهيّاج قد انقطع لكتابة المصاحف للوليد، ثم مالك بن دينار الخطاط المجوّد (ت ١٣١هـ) وكذلك في أيام الرشيد كان خشنام البصري

---

(١) الخط المسند سمي بذلك لأنه بين كل كلمة وأُخرى يتم رسم خط رأسي تستند عليه الكلمة، ومن المعروف أن هذا الخط كان شائعًا في جنوب شبه الجزيرة العربية في التاريخ القديم قبل تطور الخط العربي المتعارف عليه حاليًا. وبعض المؤرخين يطلق عليه الخط المسند الحميري لارتباطه بالحضارة اليمنية الحموية، (ع).

ومهدي الكوفي كما قاله ابن النديم، ولم ير مثلهما إلى حيث أنتهى إلى عصره حتى إذا ما كانت أيام المعتصم ظهر أبو حدّي الكوفي وكان يكتب المصاحف اللطاف. ثم جماعة من الكوفيين منهم ابن أم شيبان والمسحور وأبو حمدة وأبو الفرج إلى أن انتهت رياسة الخط إلى الضحّاك بن عجلان وإسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي. وفي خلافتهما بلغت الخطوط العربية اثنى عشر قلما ثم انتهت الرسالة إلى الوزير (ابن مقلة) أبي علي وعنه أخذ عبد الله بن محمد بن أسد (ت٤١٠هـ) وعنه اخذ ابن البواب (ت٤١٢هـ) وعنه أخذ خلق كثير منهم ياقوت المستعصمي (ن ٦١٨هـ) الذي أصبح قدوة لكل من تأخر عنه.

وكان للمقارىء العثمانية الغاية التامة لتحسين الخط العربي أسست في الآستانة سنة ١٣٢٦ هـ مدرسة لتعليم الخط ثم في القاهرة والبلاد العربية الأخرى. وانبثق من الخط الكوفي الخط المغربي وساد شمال أفريقية ويسمي أيضًا (القيرواني) ثم ظهر الخط الأندلسي بعد تحسين وانتهى إلى عصرنا من الثلث والنسخ والفارسي والديواني والتعليق وأشهرها خط الرقعة.

ولم أعهد كتابة القرآن كاملاً بالخطوط الأخرى سوى النسخ وإن كانت هناك أجزاء متفرقة بخطوط مختلفة. وكلام ابن خلدون أصدق كلام يمكن أن يقال في رسم الخط.

إذن، يجد الباحث المنصف أن القرآن الصوتي المتواتر قد كتب بأنواع من الخطوط المعبرة عن ذلك بالقرآن الصوتي من دون تصحيف أو تحريف. ففي عصرنا هذا مثلاً يمكن كتابة القرآن (بالفونتيك) ليعبر بأحسن تعبير من الخط العربي لمن لا يحسن اللغة العربية، والخط العربي نفسه يجب أن يراعى فيه أصول التنقيط اليوم. فإن نظرة فاحصة في ما كانت عليه المصاحف القديمة من رسم الخط من اختلاف شديد توضح ضرورة التحول من الرسم العثماني إلى ما هو أوفق بقواعد الإملاء العربي المدروسة في عصر الطباعة كي تتيسر قراءة القرآن الكريم للجيل المعاصر الذي هو الغاية لنزول القرآن.

التحريف والتصحيف

لقد أكد الله تعالى على حفظ القرآن بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، والحفظ هنا بمعناه العام عن كل ما يمس القرآن من التغيير سواء التحريف أو التصحيف، ومعناه كما هو موضح في التفسير أن أية محاولة للتغيير سوف تبوء بالفشل وتنكشف أهداف القائمين بذلك ويتميز الحق من الباطل وليس معنى هذه الآية نفي محاولات مغرضة بدعوى التحريف والتصحيف (بل) إن القرآن الكريم سوف يبقى محفوظًا من التلاعب سواءًا في الصدور أو في أيدي المسلمين مهما حاول المرجفون لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. فإنه قد حصلت هذه المحاولات منذ عصر الرسالة وحتى اليوم.

التحريف لغة واصطلاحاً

قال ابن منظور في لسان العرب : «وتحريف الكلم عن موضعه تغييره، والتحريف في القرآن والكلمة تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن مفادها. وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة فوبخهم الله بفعلهم فقال : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾.

(وعليه) التحريف في الحقيقة من صفات المعنى وإنما يتصف اللفظ به لتغير المعنى فإذا تغير اللفظ ولم يتغير المعنى كان هذا تصحيفًا لا تحريفًا، فالتحريف إذاً في اللغة بمعنى تغيير اللفظ المستلزم لتغيير المعنى دون غيره وتشهد لذلك موارد الاستعمال في القرآن الكريم.

قال تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[2] أي يبدلون كلمات الله عن مواضعها.

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) النساء: ٤٦.

وفسرها الطبري (ت٣١٠هـ) بقوله : «أي تغيير اليهود حكم الزنا إلى الرجم بأربع جلدات». وعن تحريفهم التوراة بتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال[١].

والمراد من التحريف : التغيير عمدًا فيما هو مكتوب سواءًا كان اللفظ أو المعنى بكلمة واحدة أو أكثر.

والتصحيف: الخطأ سهوًا في الكتابة فيما يتحمله المكتوب كتصحيف كلمة «تسعين» «بسبعين» و«سبعًا» بـ«شيئًا» فالتحريف أعم من التصحيف كما يظهر من تأمل الموارد.

والمراد بالمصحف ما كتب في المصحف من القرآن المنزل على النبي المرسل. وإن هذا المكتوب لم يتغير عن خطه منذ عصر النبي ﷺ حتى العصر الحاضر بالرغم من كثرة الروايات التي قد يتوهم منها الخلاف.

فالمصطلح عليه في عصرنا بالتحريف هو التغيير من حيث اللفظ فهو أعم من التصحيف والحق ما ذكرناه.

قال شيخنا العلامة : «وتحرير هذا البحث على ما ذكره الشيخ المفيد (هو) أنه هل لهذا القرآن الذي هو كتاب الإسلام وهو الموجود بين هاتين الدفتين بقية أم ليست له بقية؟ فالنفي والإثبات متوجهان إلى البقية التي غير هذا القرآن الموجود بين الدفتين وبتقرير آخر أنه هل أنزل وحي قرآني لم يكن محكمًا ولم يوجد بين الدفتين أو أنه نزل شيء آخر غير ما بينهما هذا محل الخلاف إنزال وحي آخر وعدمه»[٢].

والمتأمل يرى إن التغيير المتصور يكون بأحد الوجوه الأربعة، فقد يكون التغيير بالمعنى المراد عمدًا وقد يكون التغيير باللفظ وقد يكون التغيير بالزيادة وقد يكون بالنقيصة وقد يكون بهما معًا.

فهذه صور أربع تتلخص في طائفتين ولكل منها روايات آحاد وهما التحريف المعنوي والتحريف اللفظي، فلا بد من تحقيق المراد منها :

---

(١) راجع : مجمع البيان: ٢/ ٥٥/ ١٩٤ و تفسير الطبري: ١/ ٣٦٧.

(٢) الذريعة: ١٣/ ٣١٣ هامش.

التحريف المعنوي :

ويعنى به أن الآيات القرآنية الصريحة استخدمها المغرضون لتغيير معانيها المنزلة على الرسول ﷺ بأن فسروها حسب مصالحهم الشخصية كما غيرت اليهود كتبهم المقدسة.

قال الإمام الباقر عليه السلام (ت١١٤هـ) في رسالته لسعد الخير: «وكان من نبذهم الكتاب أن اقاموا حروفه وحرّفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه»[(١)].

فإن التأمل في هذه الرواية يفيد أن إقامة الحروف تعني عدم التحريف اللفظي بل التحريف المعنوي حيث أن كلام الباقر عليه السلام صريح بأن ولاة الجور حافظوا على النص بإقامة الحروف ولكنهم حرّفوا المعنى.

وروي في الصحيفة السجادية في دعاء يوم الأضحى ما نصه : «حتى عاد صفوتك وخلفاءك مغلوبين مقهورين مبرزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرّفة عن جهات أشراعك».

ويشهد بذلك التاريخ منذ تسلم الأمويين للحكم ثم العباسين من تغيير مفاهيم نهت عنها الشريعة من ارتكاب الفجور والخمور والظلم. والغريب ما قاله المحدث النوري : «إنّا لم نعثر على التحريف المعنوي الذي فعله الخلفاء الذين نسب إليهم ذلك التحريف في تلك الأخبار في آية أو أكثر وتفسيرهم لها بغير ما أراد الله تعالى منها»[(٢)].

فإن كل محاولة في تفسير القرآن بما لا يتحمله تحريف للمعنى والتاريخ يشهد على وقوع ذلك في كل صاحب رسالة وهدف في الحياة فإن المنافقين والمندسين يحاولون تحميل النص ما لا يتحمله عادة لمآرب شخصية وسياسية الله أعلم بها.

وبذلك وجه المحدث الفيض الكاشاني روايات التحريف بقوله : «إن مرادهم بالتحريف والتغيير والحذف وإنما هو من جهة المعنى دون اللفظ يعني حملوه على خلاف مراد الله»[(٣)].

---

(١) ٧٨/ ٣٥٩. والكافي: ٨/ ٥٣.
(٢) فصل الخطاب: ٣٢٧.
(٣) الوافي: ٥/ ٢٧٣.

وقال سيدنا الأستاذ دام ظله : «ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله. فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرّفه. ونرى كثير من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم»[١].

التحريف اللفظي :

ونعني به تغيير اللفظ في النص القرآني بزيادة أو نقيصة أو معًا سواء كان حرفًا أو كلمة أو أكثر. وقد وردت بها روايات آحاد من الفريقين. فعن ابن عمر قال : «لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر»[٢].

قال الزرقاني : «إن الحجاج أسقط من القرآن آيات كثيرة قد نزلت في بني أمية وزاد فيه ما لم يكن وكتب مصاحف وبعثها إلى مصر. وأما المصاحف الأخرى فقد جمعها ولم يبق منها شيئًا ولا نسخة واحدة[٣].

واتهم الشيعة بالقول بالتحريف من غير فرق المسلمين، قال ابن حزم : دعوى الشيعة على التحريف ليست حجة لأن الشيعة غير مسلمين[٤].

وقال أبو المظفر الاسفريني : «إن جميع من ذكرناهم من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة ويدّعون أن القرآن قد غير عما كان ووقع فيه الزيادة والنقصان من قبل الصحابة ويزعمون أنه قد كان فيه نص على إمامة علي فأسقطه الصحابة منه ويزعمون أنه لا اعتماد على القرآن الآن»[٥].

وعلى النقيض الشيعة يتبرؤون من هذا الاتهام.

وقال الصدوق (ت٣٨١هـ) : «من نسب إلينا نحن الشيعة القول بنقص القرآن فقد

---

(١) البيان: ٢١٥.
(٢) نقله السيوطي في الإتقان: ٢/ ٤٠.
(٣) مناهل العرفان: ٢٥٧.
(٤) الملل والنحل: ٢/ ٧٨ و ٤/ ١٨٢ الطبعة الأولى.
(٥) التبصير في الدين: ٣٤.

كذب لأننا لا نقول بذلك قط»[١].

وعن الشريف المرتضى (ت٤٣٣هـ) أنه كان يكفّر من زعم أن القرآن بدل أو زيد فيه أو نقص عنه، وكذا كان صاحباه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي نقل ذلك ابن حجر العسقلاني[٢].

وقال الطبرسي (ت٥٤٨هـ) : «وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم حشوية العامة أن في القرآن تغيير ونقصانًا والصحيح من مذهبنا خلافه»[٣].

وكذّبه الآلوسي (ت ١٢٧٠) في تفسيره قائلا : «نسبة ذلك إلى قوم من حشوية العامة الذين يعنى بهم أهل السنة والجماعة فهو كذب أو سوء فهم، لأنهم أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنًا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أسقط زمن الصدّيق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته، وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ، وما لم يكن في العرضة الأخيرة، ولم يألُ جهدًا رضي الله تعالى عنه في تحقيق ذلك، إلا أنه لم ينتشر نوره في الأفاق إلا زمن ذي النورين[٤].

أقول : وغريب تكذيبه فإن ما ذكره من الإجماع على عدم وقوع النص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم حاصل من جميع المسلمين سنة وشيعة بلا خلاف وإنما الكلام فيما لم يتواتر قرآنًا فيما روي بروايات آحاد من الفريقين سنة وشيعة.

ونظرة فاحصة إلى موارد التحريف المدّعاة في القرآن الكريم توقفنا على أن القول بالتحريف يستند إلى روايات آحاد رويت في كتب الحديث من السنة والشيعة معًا ويجب دراستها بروح موضوعية، وقد فصلت ذلك في رسالة نفي التحريف والتصحيف. وتحليلها يوقفنا على أنها جميعها أخبار آحاد لا يمكن أن تعارض النص القرآني المتواتر فهي إما مختلقة أو ضعيفة مردودة.

---

(١) رسالة الاعتقادات: ص ١.
(٢) لسان الميزان: ٤/ ٢٢٣.
(٣) مجمع البيان: ١/ ١٥.
(٤) تفسير الآلوسي: ١/ ٤٥

فالروايات التي أوردها المحدث النوري وغيره من المحدثين السنة والشيعة لا تخلو من وجوه خمس :

١ـ التحريف المعنوي بمعنى تطبيق الحكم القرآني.

٢ـ التفسير المقحم في النص مع وضوح أنه ليس من النص لتواتر النص القرآني، وهذا يشبه بالشرح الممزوج بالمتن.

٣ـ التنزيل، أعني أسباب النزول فهي بيان أسباب النزول وذكرت خلال الآيات.

٤ـ التأويل، أي تفسير النص القرآني بما لا يكون ظاهرًا باللفظ بل من بطون المعنى.

٥ـ القرءاة، وهي ما يتحمله النص القرآني شأن القراءات السبع المشهورة كملك ومالك.

وإن ورد شيء ما عدا هذه الوجوه الخمسة فلا بد وأن يطرح لأنها أخبار آحاد.

موارد التحريف:

وهي آيات وسور مدّعاة.

أولاً: الآيات المدعاة :

١ـ الآيات الشيطانية

وهي الآيات المدعاة : «تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى، رواها السيوطي (ت٩١١هـ) قال : «أخرج عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح قال : قام رسول الله ﷺ، فقال المشركون، إن ذكر آلهتنا بخير ذكرنا إلهه بخير، فأُلقي في أمنيته أفرأيتم اللات والعزّى ومنات الثالثة الأخرى أنهن لفي الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى. قال : فانزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[1].

فقال ابن عباس أن أمنيته أن يسلم قومه. وأخرج البزار والطبراني وابن مردوية والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ان

---

(١) الحج الأية: ٢٥.

رسول الله ﷺ قرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى. ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاء جبريل فقال: أقرأ عليّ ما جئتك به. فقرأ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[1] تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال: ما أتيتك بهذا هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا﴾ إلى آخر الآية.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: قرأ رسول الله ﷺ بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾، فالقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى». قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ثم جاءه جبرايل بعد ذلك قال: أعرض عليّ ما جئتك به، فلما بلغ تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى قال له جبرايل: لم آتك بهذا، هذا من الشيطان. فأنزل الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وابن مرداويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن النبي ﷺ بينما هو يصلي إذ نزلت عليه قصة آلهة العرب فجعل يتلوها فسمعه المشركون فقالوا: «إنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه فبينما هو يتلوها وهو يقول أفرأيتم اللآت والعزى ومنات الثالثة الأخرى، القى الشيطان أن تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فعلق يتلوها فنزل جبريل فنسخها»[2].

وتعتبر هذه أولى المحاولات في تحريف القرآن حيث كان حسب الرواية المذكورة في مكة قبل الهجرة ونظر المسلمون المفسرون إليها نظرة الدعاية المضادة من أعداء الإسلام للنيل من كرامة القرآن بما تيسر لهم من الوسائل المتاحة آنذاك وحتى اليوم.

وفي عام ١٩٥٧م صدرت ترجمة فرنسية من بلاشير الفرنسي رأى المترجم أن يقحم

---

(١) النجم: ١٩، ٢٠.

(٢) يراجع ابن هشام الكلبي (ت ١٨٧ هـ) في كتابة الأصنام ص ١٩. وتفسير الطبري: ١٧/ ١١٩. والدر المنثور للسيوطي: ٤ / ٣٦٦ - ٣٦٨.

في ترجمته للقرآن الآيات الشيطانية المزعومة مع أن عملاً كهذا يعتبر خرقًا لأبسط قواعد التحقيق العلمي حيث أقحم في المصحف الإمام المتواتر ما ليس فيه ولا في غيره من مصاحف الصحابة المختلفة فإن الآيات المزعومة ذكرها المفسرون في التفسير والمفروض من المترجم أن يترجم النص المتواتر من مصحف الإمام لا التفاسير، وكان له أن يعبر عن رأيه في التعليق ما شاء وأما أن يقحم رواية شاذة في النص القرآني المتواتر فهذا ما لا تسمح به قواعد التحقيق لما بينهما من التفاوت في الشذوذ والآحاد والتواتر[١].

واستخدم الكاتب القصصي سلمان رشدي عام ١٩٨٨م/ ١٤٠٩ هـ فقرة الآيات الشيطانية عنوانًا لرواية مشينة بشخصية الرسول وزوجاته الطاهرات وأحدث ذلك ضجة سياسية عالمية وقف إزاءها الإمام روح الله الخميني موقفا مماثلاً، وأصدر فتوى بقتله باعتباره مرتدًا عن الإسلام وأصبحت المسألة قضية دولية تعدّت حدود النقاش العلمي.

والعلماء المسلمون ناقشوا المسألة من ناحية السند للرواية ولم ترد هذه الرواية عن طريق أهل البيت عليهم السلام قط ومن رواه فهو من غير طريقهم وصرح جمع بالطعن في السند وأنها غير ثابتة عندهم.

فعن أبي بكر البيهقي أن هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وأن رواتها مطعونون وأن الحديث روي من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق.

وقال الرازي : «هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول»[٢].

وقال القاضي عياض : «هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من العيب الصحيح والسقيم..»[٣].

والتأمل في هذه الروايات يفيد أن المفسرين خلطوا بين اثنتين من الآيات هما آية

---

(١) راجع : Par Regis Blachere ، Paris، 1957، p. 620 le Coran.
(٢) التفسير الكبير: ٢٣/ ٥٠.
(٣) الشفا: ١١٧.

الأمنية (الحج : ١٧) والغرانيق (النجم : ٢٣) فقد استقصى الرازي في تفسيره[١] وجوه الاحتجاج بالقرآن والسنة والمعقول وإني أرى الأوفق مطالعة السورتين لبيان الحقيقة وأن الزيادة المذكورة لا ترتبط بالسياق القرآني إطلاقا فمن المحتم أن من لم تعجبه رسالة القرآن أراد الدس فيه متذرعًا بالقافية والسجع وظنها كفاية في تحقيق مراده (أما) آية الأمنية فهي في سورة الحج : ٥٢. فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ومفادها أن الأنبياء والرسل لهم أمنية وأن للشيطان في مقابل ذلك أيضا موقف عدائي تجاه هذه الأمنيات وأن الله يحكم آياته. ومن الطبيعي أن أمنية الأنبياء والرسل ليست سوى نجاح رسالتهم ودور الشيطان ليس سوى التحريف والتشويه لهذه الرسالة، فمفاد هذه الآية عصمة الرسل والأنبياء في أداء رسالتهم لأن الله يحبط خطط الشياطين ولا ربط لهذه السورة بقصة الغرانيق إطلاقًا.

أما الغرانيق فهو جمع الغرنوق. **والغرنوق** : جاء باللغة العربية بمعنى الناعم المنتشر من النبات والأبيض والشاب الناعم الجميل والطائر الأبيض والطائر الأسود من طير الماء طويل العنق.

وفي الحديث كما قال ابن منظور : «تلك الغرانيق العلى هي الأصنام وهي في الأصل الذكور من طير الماء[٢]».

والسياق القرآني يأبى روايات الغرانيق في سورة النجم فإن السورة تبتدئ بالقسم بالنجم وهو الكوكب السماوي الذي يشاهده كل إنسان بصير، على نفي الضلالة والغواية عن النبي محمد ﷺ وأنه ما ينطق عن الهوى وإنما هو وحي يوحى. وبعد هذه المقدمة القصيرة تتناول سورة النجم موضوع عبادة الأصنام وتستدل على عبدة الأصنام استدلالاً يفهمه كل ذي بصيرة كما يشاهد النجم في السماء كل ذي بصير. ويؤكد على أن الإنسان في حياته يجب أن يكون عادلاً في قراراته ويخص بالذكر ثلاثة أصنام كانت العرب يعبدونها من دون الله وهي : (اللات) لأهل مكة و(العزى) لأهل الطائف و(منات) لبني كعب،

---

(١) التفسير الكبير ٥٠ / ٥٤.
(٢) يراجع : لسان العرب مادة : الغرنوق.

باعتبارها أصنام رئيسية لعرب الجاهلية. ثم أن القرآن يبطل حجتهم على عبادة هذه الأصنام بأنها آلهة بما يفهمونه من مقاييس في حياتهم الخاصة، والعرب كانت تنظر إلى البنات نظرة احتقار وكره مما دعاهم إلى دفنهن أحياء مخافة العار - حسب زعمهم - إذن، على هذا المنطق، القرآن يحاججهم : كيف يجعلون الآلهة الأصنام على شكل أنثوي؟ ولماذا يفضلون الذكران لأنفسهم والإناث لله؟ فإن هذا النوع من الازدواجية في المنطق ليست عادلة، أنها كما قال القرآن ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي قسمة جائرة.

ومع هذا السياق القرآني الواضح في ذم الأصنام - كما هو وارد في آيات أخرى من القرآن الكريم - كيف يمكن إقحام جملة أخرى تنافي هذا المدلول؟ وكيف توصف الآلهة بالغرانيق والغرنوق بالضم هو الشاب الناعم والوسيم من الذكور؟ وكيف توصف هذه الآلهة بالذكورة والأنوثة مع أنها تختلف في المفهوم..؟ وكيف يمكن المدح والذم في آن واحد؟ فكان الأولى أن يقال أولئك الغرانيق بدل تلك الغرنيق وان شفاعتهم لترتجى بدل شفاعتهن (وبالجملة) من أنصف في قراءة النص القرآني يجد أن هاتين الجملتين من الزيادات ومن وضع هذه الزيادة ليلصقها بالقرآن ظن أن السجع يكفي لجعلها آية من القرآن مع أن وحدة الموضوع تأبى ذلك قطعًا.

٢ـ تحريف ابن أبي سرح

آية :﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1].

جاء في حياة عبد الله بن سعد بن أبي سرح الأموي في المدينة أنه كتب لرسول الله ﷺ كما قال الواقدي بها لفظه : «أول من كتب من قريش عبد الله بن سعد بن أبي سرح الأموي ثم ارتد ورجع إلى مكة فنزل فيه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ﴾[2].

قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) : «عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن

---

(١) المؤمنون: ١٤.
(٢) الأنعام: ٩٣.

جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، قريش الظواهر، وليس من قريش البطاح، يكنى أبا يحيى، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة أرضعت أمه عثمان ومالك بن سالم بن عرب وأسلم قبل الفتح، هاجر إلى رسول الله ﷺ. وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتد مشركًا، وصار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إني كنت أصرف محمدًا حيث أريد، وكان يملي علي: «عزيز حكيم» فأقول: «أو عليم حكيم»؟ فيقول: «نعم، كل صواب».

فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله وقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة ولو وجدوا تحت أستار الكعبة. ففر عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان، فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ بعد ما اطمأن أهل مكة، فاستأمنه له، فصمت رسول الله ﷺ طويلا، ثم قال: نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله ﷺ لمن حوله: ما صمتّ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه. فقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إليّ يا رسول الله؟ فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين»[1].

وجاء في تفسير قوله عزّوجل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ﴾. عن الصادقينَ عليهما السلام قال: «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله ﷺ قد هدر دمه يوم فتح مكة وكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله: ﴿إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2] كتب ﴿إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3] فيقول رسول الله ﷺ: دعها وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين أني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير عليَّ. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾[4]. إلى آخر الآية»[5].

قال البيضاوي (ت٦٩١هـ) في تفسيره ما لفظه: «كان عبد الله بن مسعود بن أبي سرح

---

(١) أسد الغابة: ٢ / ٢٥٩.
(٢) الأنفال: ١٠.
(٣) التوبة: ٢٨.
(٤) الأنعام: ٢١.
(٥) الوافي: ١ / باب تفسير الآيات.

يكتب وحي النبي ﷺ في المدينة، فلما نزلت الآيات : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا آخَرَ﴾(١). فلما بلغ قوله : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ قال عبد الله : ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقال له محمد ﷺ: «اكتبها فكذلك نزلت» فشك عبد الله وقال : لئن كان محمد صادقًا لقد أوحي إليّ كما أوحي إليه، وإن كان كاذبا لقد قلت كما قال. فنزلت الآية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾(٢). (٣).

وهذه الرواية ساقطة عن الاعتبار لأنها تناقض تاريخ نزول الآيات المذكورة فيها فإن الآيات المحتوية لخلق الإنسان من سورة المؤمنين الآيات ١٢ ـ ١٣ آيات مكية وليست مدنية وعبدالله بن أبي سرح كان كاتب النبي في المدينة لا في مكة وأن الآية ٩٣ من سورة الأنعام نزلت في المدينة وانطباقها عليه ممكن دون الآيات المكية فلا تصح دعوى التحريف في هذه الآية.

وموقف النبي تجاه عبد الله هذا كان من أشد المواقف حيث أحلّ دمه ولو كان متعلقًا بأستار الكعبة كما أنه ﷺ أظهر عدم رضاه لاستئمانه وحاشا لنبي الرحمة أن يأخذه الغضب لنفسه فيظهر أن عبد الله هذا كان من المتسللين إلى صف الرسول ﷺ والمسلمين لتشويه الدعوة من الداخل وحاول تشويه الوحي بالدعاية والتهريج ومن هنا هرب من المدينة لما انكشف أمره للنبي ﷺ وأخذ النبي ﷺ هذا الموقف الصارم تجاهه. وهو الوحيد الذي ادعى بقوله: «كنت أصرف محمدًا حيث أريد» بخيانته في الإملاء إن صدق ولم يعهد من أحد من الصحابة ادعاء الخطأ في الإملاء أو الخيانة في النص القرآني. فهو عدو لا يمكن أن يُصدق في دعواه منفردًا في النقل ولم يدّعه أحد سواه.

---

(١) المؤمنون: ١٢- ١٤.
(٢) الأنعام: ٩٣.
(٣) أنوار التنزيل: ١ / ٣٠٠.

٣ـ آية الرضاعة :

روى مسلم النيسابوري (ت٢٦١هـ) في كتاب الرضاع من صحيحة قال ما لفظه: «حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن : «عشر رضعات معلومات يحرّمن» ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن[1]. فإن مادة الرضاعة ذكرت ١١ مرة في القرآن وليس الموردان منها.

وجاء في الهامش ما لفظه قال الزيلعي : «ولا حجة له في خمس رضعات أيضًا لأن عائشة أحالتها على أنه قرآن وقالت : «ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ تشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وقد ثبت أنه ليس من القرآن لعدم التواتر ولا تحلّ القراءة به ولا إثباته في المصحف ولا يجوز التقيد به لا عنده لعدم تواتره ولا عندنا لأنا إنما نجوز التقييد بالمشهور من القراءة ولم يشتهر ولأنه لو كان قرآنًا لكان متلوًّا اليوم إذ لا نسخ بعد النبي ﷺ».

يراجع :

١ـ أبو دواد ١ / ٢٧٩ من كتاب النكاح.

٢ـ النسائي ٢ / ٨٢ من كتاب النكاح.

٣ـ ابن ماجه ١ / ٦٢٦ من كتاب النكاح.

٤ـ والدارمي ١ / ١٥٧ من كتاب النكاح.

٥ـ الموطأ ٢ / ١١٨ من كتاب النكاح.

وفي رواية ابن ماجة : «قالت : نزلت آية الرجم والرضاعة، الكبير عشرًا ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله ﷺ تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها»[2].

---

(١) صحيح مسلم: ٤ / ١٦٧.

(٢) صحيح ابن ماجة: ١ / ٦٢٦.

وانفردت السيدة عائشة رضي الله عنها بهذه الرواية - إن صحت عنها - ولم يشاركها غيرها من الصحابة فلو كانت هذه الآية فيما تقرأ من القرآن عند عامة المسلمين لظهرت في مصاحفهم ورواياتهم ولم تنحصر بصحيفة واحدة تأكلها داجن وربما كانت هذه الجملة في صحيفة لها خاصة تفسيرًا للقرآن كانت تقرأها هي خاصة وأصبحت طعمة لهذا الحادث الطارئ ولكن صراحة الرواية تأبى ذلك فلا بد وأن تكون من التفسير أو تطرح لكونها آحادًا. وقد عدَّها السيوطي في أقسام المنسوخ تلاوة وحكمًا معًا. وهذا غريب جداً ولأجل ذلك قال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضاً غير متلو ولا أعلم له نظيراً[1].

٤ـ آية الرجم

«الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» رواها البخاري في كتاب «حدود المحاربين»[2] عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث طويل منه قوله: «فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحد لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو إن كفرًا بكم أن ترغبوا عن آبائكم...».

وروى ابن ماجة: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فأوجعوهما البتة»[3]. وكذلك في الموطأ ابن مالك ٣ / ٤٢ كتاب الحدود.

---

(١) راجع الأتقان: ٢/ ٢٣ ط القاهرة ١٣٧٠هـ.
(٢) البخاري: ج٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٣) سنن ابن ماجة من كتاب الحدود: ٢/ ٨٥٣.

يراجع :

١ـ صحيح مسلم ٥ / ١١٦ .

٢ـ مسند أبي داود ٢ / ٤٥٦ .

٣ـ الترمذي ٤ / ٣٨.

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام في المورد المذكور عن سعد الأشعري أن الصادق عليه السلام قرأ : «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قد قضيا الشهوة».

والصدوق في الفقيه قال : روى هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : في القرآن رجم؟ قال : قال : نعم. قلت : كيف؟ قال : الشيخ والشيخة فارجمهما البتة فإنهما قضيا الشهوة.

وجاء في سيرة ابن هشام : خطب عمر بن الخطاب في المدينة قائلاً : أما بعد، فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فلا يملئ أحداً أن يكذب علي : إن الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وآله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلّوا بترك فريضة أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء وإذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.

ثم إنّا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم»[1].

ونقل السيوطي (ت٩١١هـ) عن البرهان من قول عمر : «لو لا أن تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها» يعني آية الرجم. ظاهر كلامه رضي الله عنه أن كتابتها جائزة وإنما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لأن هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس

(١) سيرة ابن هشام: ٤/٢٠٨.

لأن مقالة الناس لا تصلح مانعًا[١].

وأخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد... وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده»[٢].

وهذه الرواية تفيد حقيقة أخرى وهي أن القرآن كان مجموعًا مؤلفاً مشهورًا قبل ذلك بحيث أن رجلاً في قمة السياسة والزعامة كعمر بن الخطاب خشي أن الناس يعاتبونه على الزيادة في القرآن وهذا مما يؤكد أن القرآن الكريم كان كاملاً مكتوباً لا يمكن أن يكون مورداً للزيادة.

ومن الطريف ما قاله السيوطي في هذا الصدد حيث قال: «وحضر لي في ذلك نكته حسنة وهو أن سببه التخفيف على الأمة بعدم اشتهار تلاوتها وكتابتها في المصحف وإن كان حكمها باقيًا لأنه أثقل الأحكام وأغلظ الحدود»[٣]. فيا سبحان الله !! هل التخفيف في رفع الحكم أم في رفع الآية من القرآن مع بقاء الحكم؟ ثم التخفيف لحساب من إذا كانت المصلحة العامة تقتضي هذه الشدة؟ كما هي في أحكام الجنايات والحدود والعقوبات لجريمة أخلاقية هي من أعظم الخيانات في المجتمع.

ويظهر أن التباسًا قد حصل في آية الرجم بين القرآن والحديث فهي من الأحاديث النبوية وردت بها السنة الشريفة بطرق عديدة وليست من النص لقرآني.

ولذلك تشهد الروايات المستفيضة ويشهد على أن الرجم لم يرد حكمه في القرآن وإنما ورد في السنة النبوية ما رواه البخاري وجماعة أن علياً جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال: «أجلدها بكتاب الله وأرجمها بسنة رسوله». فهي صريحة بأن الحكم كان ثابتًا في السنة فقط ولم يكن من النص القرآني.

٥ـ آية وادي الذهب

«لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»

---

(١) الإتقان: ٢ / ٢٦.
(٢) الإتقان: ١ / ١٠٠.
(٣) الإتقان: ٢ / ٢٦.

روى مسلم النيسابوري (ت٢٦١هـ) في صحيحه : «حدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن داود عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال : بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال : انتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأُنسيتها غير أني قد حفظت منها : «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديًا ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها : «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة»[1].

وروى الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب قال : قال لي رسول الله ﷺ «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القراءة فقرأ : «لم يكن الذين كفروا مِن أهل الكتاب والمشركين» لو أن ابن آدم سأل واديًا من مال فأعطيته وإن سأل ثانيًا فأعطيته وسأل ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرًا فلن يكفره».

وذكرها النوري بعنوان (سورة الحفظ) وقال : لو كان لابن آدم واديان من المال لابتغى واديًا ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب[2].

أقول : لم يذكر أحد هذه الجملة بعنوان سورة الحفظ سواه، وأظنه قد التبس عليه الأمر مع سورة الحفد الآتية ودعوى هذه الفقرة من القرآن غريب حقًا إذ كيف تخفى على جمهور المسلمين سورة تكون من الطول كسورة براءة التي تبلغ عدد آياتها في المعروف اليوم ١٢٩ آية؟!!

وكيف لم يحفظها غير أبي موسى الأشعري من الصحابة على كثرتهم واهتمامهم؟

وكيف لم يحفظ أبو موسى الأشعري نفسه في هذه السورة الكبيرة سوى هذه الفقرة؟

والتأمل فيها يقتضي أنها ليست سوى حديث من أحاديث رسول الله ﷺ فيكون من

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٠٠.
(٢) فصل الخطاب: ١٤٩.

التفسير بالمأثور والتبس عليه الأمر بين القرآن والحديث. وقد رويت كذلك عن طريق أهل البيت. قال ﷺ : «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب والله يتوب على من تاب»(١).

ولعل لهذا السبب كان الشك المنسوب إلى ابن عباس كما رواه مسلم عن ابن جريج قال : سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لو أن لابن ملء آدم وادٍ مالاً لأحب أن يكون إليه مثله ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب والله يتوب على من تاب. قال ابن عباس فلا أدري أمن القرآن هو أم لا؟ وفي رواية زهير قال فلا أدري أمن القرآن لم يذكر ابن عباس(٢).

٦ـ آية الفراش

«الولد للفراش وللعاهر الحجر»

قال السيوطي (ت ٩١١هـ) : وأخرج ابن عبد البر في التمهيد من طريق عدي بن عدي بن عمرة بن قزوة عن أبيه عن جده عمير بن قزوة أن عمر بن الخطاب قال لأبي : «أو ليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم» فقال : بلى. ثم قال: أو ليس كنا قرأ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فيما فقدنا من كتاب الله؟ فقال أبي : بلى. وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأنباري عن المسور بن مخرمه قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم نجد فيما أنزل علينا : «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فإنا لا نجدها. قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن(٣).

والتأمل في هذه الرواية يكشف أن الرواة قد حصل لهم خلط بين القرآن والحديث فإن حديث الفراش حديث متواتر على ما هو موضح في الفقه ومجرد سماعه عن النبي لا يجعله قرآناً إذ أن كل الأحاديث تنتهي إليه ﷺ والفرق الأساسي أن الأحاديث ليست كلها

(١) راجع مجموعة ورام: ١ / ١٦٣.
(٢) صحيح مسلم: ٣ / ١٠٠.
(٣) الدر المنثور: ١/١٠٦.

متواترة مع أن القرآن الكريم متواتر فلا بد من طرح هذه الروايات لكونها من الآحاد التي لا تعارض القرآن المتواتر.

وقال السيوطي ضمن ما نسخ من تلاوته دون حكمه: «ان أمثلة هذا الضرب كثيرة. عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد أخذت منه ما ظهر.

عن عائشة قالت: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن». ثم ذكر روايات وهي بحذف الإسناد كالآتي:

١ــ عن ذر بن حبيش قال لي أبي بن كعب كيف تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاث وسبعين آية قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت وما آية الرجم؟ قال: «إذا زنا الشيخ والشيخة فارجمها البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم».

٢ــ عن أبي أمامة بن سهل أن خالته قالت لقد أقرأنا رسول الله ﷺ آية الرجم «الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة».

٣ــ عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قرأ علي أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عيه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلّون الصفوف الأول) قالت قبل أن يغير عثمان المصاحف.

٤ــ عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه أتيناه فعلمنا مما أوحي إليه. قال: فجئت ذات يوم فقال: إن الله يقول: «إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم وادياً لأحب أن يكون إليه الثاني ولو كان إليه الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٥ــ عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها لو أن ابن آدم سأل واديًا من مال فأعطيه سأل ثانياً وإن سأل ثانياً فأعطيه سأل ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب

ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرًا فلن يكفره».

٦ـ عن أبي موسى الأشعري قال : نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها : «إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

٧ـ عن أبي موسى الأشعري قال : كنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيناها غير أني حفظت منها : «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة».

٨ـ عن عدي بن عدي قال : قال عمر : كنا نقرأ : «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم». ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك؟ قال : نعم.

٩ـ عن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا : «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فإنا لا نجدها. قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن.

١٠ـ عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بآيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك. فقال ابن مسلمة : «ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانو يعملون»[١].

وفي محاولة لتوجيه هذه الروايات المتضاربة قام العلماء بتصنيفها في الناسخ والمنسوخ. وأقدم وأوفى من صنفها كذلك هو هبة الله بن سلامة (ت٤١٠هـ) في رسالة مفردة قال ما لفظه : «والمنسوخ في كتاب الله عز وجل على ثلاثة أضرب، فمنه ما نسخ خطه وحكمه، ومنه ما نسخ خطه وبقي حكمه، ومنه ما نسخ حكمه وبقي خطه.

---

(١) الاتقان: ٢/ ٢٦ وارجع الدر المنثور: ١/ ١٠٥ و١٠٦.

فأما ما نسخ حكمه وخطه فمثل ما روي عن أنس بن مالك ﵁ أنه قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ سورة تعدلها سورة التوبة ما أحفظ منها غير آية واحدة «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثًا ولو أن له ثالثًا لابتغى إليها رابعًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب والله يتوب على من تاب. وروى عن عبد الله بن مسعود ﵁ أنه قال أقرأني رسول الله ﷺ آية فحفظتها وكتبتها في مصحفي فلما كان الليل رجعت إلى مضجعي فلم ارجع منها بشيء وغدوت على مصحفي فإذا الورقة بيضاء فاخبرت النبي ﷺ فقال لي : يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة.

وأما ما نسخ خطه وبقي حكمه فمثل ما روي عن عمر بن الخطاب ﵁ أنه قال : لو لا أكره أن يقول الناس قد زاد في القرآن ما ليس فيه لكتبت آية الرجم وأثبتها فو الله لقد قرأناها على رسول الله ﷺ : «لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم» فهذا منسوخ الخط ثابت الحكم.

وأما ما نسخ حكمه وبقي خطه فهو في ثلاث وستين سورة مثل الصلاة إلى بيت المقدس والصيام الأول والصفح عن المشركين والإعراض عن الجاهلين، قال أبو القاسم فأول ما نبدأ به من ذلك تسمية السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ وهي ثلاث وأربعون سورة والله أعلم[١].

نسخ التلاوة :

واستعرض سيدنا الأستاذ دام ظله روايات النسخ هذه أعقبها بقوله : «وغير خفي أن القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف والإسقاط وبيان ذلك : أن نسخ التلاوة هذا إما أن يكون قد وقع من رسول الله ﷺ وإما أن يكون ممن تصدّى للزعامة من بعده، فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله ﷺ فهو أمر يحتاج إلى الاثبات وقد أتفق العلماء اجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد وقد صرح بذلك جماعة في كتب الأصول وغيرها[٢].

بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه، وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة

(١) الناسخ والمنسوخ لأبن سلامة هامش أسباب النزول للواحدي، ط٦.
(٢) الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي ج٣، ص١٠٦، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر.

المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل أن جماعة ممن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه[١].

وعلى ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبي ﷺ بإخبار هؤلاء الرواة؟ مع أن نسبة النسخ إلى النبي ﷺ تنافي جملة من الروايات التي تضمنت أن الاسقاط قد وقع بعده. وإن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدوا للزعامة بعد النبي ﷺ فهو عين القول بالتحريف. وعلى ذلك فيمكن أن يدّعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة. لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة سواء أنسخ الحكم أم لم ينسخ، بل تردد الأصوليون منهم في جواز تلاوة الجنب ما نسخت تلاوته، وفي جواز أن يمسه المحدث. واختار بعضهم عدم الجواز. نعم ذهبت طائفة من المعتزلة إلى عدم جواز نسخ التلاوة[٢].

السور المدّعاة:

أولاً : سورة مجهولة تقدمت رواية صحيح مسلم في الصحيح قال : بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال : انتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولنْ عليكم الأمد فتقسُوَ قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها : «لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى واديًا ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب». وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأُنسيتها غير أني حفظت منها: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة»[٣].

قال الجلالي : «يكفي في بطلان هذه الدعوى جهالة المدّعى فكيف تنسى سورة كاملة كالبراءة؟ أو سورة مشبهة بإحدى المسبحات؟ مع أن المسبحات مختلفة في الطول والقصر؟ ثم كيف لم ينس منها هاتين الآيتين المزعومتين؟ ولماذا لم يذكرها غيره من المسلمين؟ كلها

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ج٣، ص٢١٧.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج٣، ص٢٠١ - ٢٠٣. ويراجع البيان في تفسير القرآن للخوئي. ولمزيد البحث تراجع مادة النسخ في المعجم.

(٣) صحيح مسلم، ٣/ ١٠٠.

أسئلة تبقى بلا جواب مما يكشف أن أصل المدعى مختلق.

والسور المدّعاة المسمية أربعة : الخلع والحفد والولاية والنورين.

١ـ سورة الخلع:

ونص سورة الخلع «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك»[١].

ونقل السيوطي عن الحسين بن المنادي في كتابه «الناسخ والمنسوخ» ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد (تنبيه) حكى القاضي أبو بكر في الانتصار عن قوم إنكار هذا الضرب لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بإخبار آحاد لا حجة فيها[٢].

أقول : «غريب كلام ابن المنادي حيث إن النسخ إن وقع - كما هو المفروض - فلماذا المحافظة عليها بالقلب. فإن الإيمان بالنسخ يستلزم نسخه من القلوب أيضاً.

وقد انتقد البلاغي (ت١٣٥٢هـ) السورة هذه من حيث القواعد العربية وقال : «كيف يصح قوله : «يفجر» وكيف تتعدى كلمة «يفجر»؟ وأيضا الخلع يناسب الأوثان إذن فماذا يكون المعنى وبماذا يرتفع الغلط؟»[٣].

٢ـ سورة الحفد:

ونصها : «اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجد إن عذابك بالكفار ملحق»[٤].

وانتقد البلاغي (ت١٣٥٢هـ) ذلك بقوله : «ما معنى الجد هنا أهو العظمة أهو الغنى أو ضد الهزل أو هو حاجة السجع؟ نعم في رواية عبيد «نخشى نقمتك» وفي رواية عبد الله

(١) الاتقان: ١/ ٦٥.
(٢) الاتقان: ٢/ ٢٦.
(٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٢٤.
(٤) الاتقان: ١/ ٦٥.

«نخشى عذابك» وما هي النكتة في التعبير بقوله (ملحق)؟ وما هو وجه المناسبة وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق؟ بل أن هذه العبارة تناسب التقليل بها لأن لا يخاف المؤمن من عذاب الله لأن عذابه بالكافرين ملحق»[١].

ونقل الزركشي (ت٧٩٧هـ) عن أحمد بن جعفر المنادي (ت٣٣٤هـ) قوله: لا خلاف بين الماضين والغابرين انهما سورتا الحفد والخلع مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلى أبي بن كعب وأنه ذكر عن النبي ﷺ أنه اقرأه إياهما وتسمى سورتا الخلع والحفد»[٢].

وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ) في عد سور القرآن: «وفي مصحف أُبي مئة وستة عشر لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع»، «وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين قال: كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد. وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين».

وقال أيضًا: «أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال: آمن امية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين».

هذا، ونقل السويطي أيضا روايات أن عمر بن الخطاب وأُبي بن كعب كانا يقنتان بهما في الصلاة. وأن الطبراني أخرجه من الدعاء المروي عن علي عليه السلام[٣].

وأحسن توجيه لهذه الروايات أن يقال بأنها ادعية خاصة للقنوت لذلك أخرجها الطبراني في باب القنوت ولم يخرجها في باب القرآن وقد اختلط الأمر على الرواة.

والملاحظ أن هذه السلسلة من الأسئلة التي ذكرها البلاغي كلها تفند أصالة هذه القطعة المدّعاة بكونها من القرآن لأن الملاحظ فيها هي السجع الغير المناسب وقد يكون من الدعاء وقد اختلط هذا على الرواة وظنها البعض بأنها سورة مستقلة كما هي الحال فيما تقدم في سورة الخلع فهذه التسميات ليست من القرآن في شيء ظاهراً والله العالم.

---

(١) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٢٤.
(٢) البرهان: ٢/ ٣٧.
(٣) الاتقان: ١/ ٣٥، سنة ١٣٧٠هـ.

٣ـ سورة الولاية :

جاء في مختصر التحفة الإثني عشرية لشاه عبد العزيز بن غلام حكيم الدهلوي[١] ناسبًا إلى الشيعة، سورة تسمى «سورة الولاية» وقال. «ويزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل أهل البيت». ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبّي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، ان الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآيتنا مكذّبين، ان لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين، ما خلقهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعليّ من الشاهدين[٢].

أقول : «وأثار الوضع في هذه ظاهرة فإن المفروض أن السورة للولاية والولاية في مفهومها الشيعي تختلف عن النبوة مفهوماً ومصداقاً فكيف يعبر فيها (بعثناهما) مع أن البعث إنما يكون للنبي لا للوصي. فإن المعتقد الشيعي بأن النبي كان مبعوثاً من الله والوصي كان منصوصًا عليه من النبي والفرق بين البعث والنص واضح.

ثم العظمة إنما تكون بمناسبة التكريم وآية عظمة في جهنم؟ وإنما جهنم مقام ذليل، ونعم ما قال البلاغي (ت١٣٥٢هـ) : «إن صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدّين في التتبع للشواذ وإنه ليعدّ أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثرًا في كتب الشيعة فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوة إلى الشيعة في أي كتاب لهم وجدها؟ أفهكذا يكون النقل من الكتب؟ ولكن لا عجب شنشنة أعرفها من أخزم فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب[٣].

(١) تهذيب محمود شكري الآلوسي، ص٣١.
(٢) مختصر التحفة الإثني عشرية لشاه عبد العزيز الدهلوي، ص٣١.
(٣) راجع: آلاء الرحمن في تفسير القرآن ٢٤.

٤ـ سورة النورين

ذكر النوري هذه السورة المدّعاة بما نصه : «بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين هما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، أن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا نقضهم ميثاقهم عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم. ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي والرسول أولئك يسقون من حميم. أن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم ان أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عادًا فثمودًا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى عليّ وأخيه هارون أغرقته ومن اتبعه أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون. إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسئلون. إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم. يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعملون. قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون. مثل الذين يوفون بعهدك اني جزيتهم جنات النعيم. ان الله لذو مغفرة وأجر عظيم. وان عليًا من المتقين. وانا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين. وما كرمناه على أهلك أجمعين فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين. قل للذين كفروا بعدما آمنوا اطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله. ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون. يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنًا ومن يتولاه بعدك يظهرون. فاعرض عنهم انهم معرضون، انا لهم محضرون في يوم لا يغنى عنهم شيئًا ولا هم يرحمون. ان لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون. فسبح باسم ربك وكن من الساجدين. ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فسوف فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون، فاصبر فسوف يبصرون. ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين، وجعلنا لك وصيًا منهم لعلهم يرجعون، ومن يتول عن أمري فإلي مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسئل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لك في

أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين. إن عليًا قانتًا بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه. قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون. سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون. انا بشرناك بذريته الصالحين وانهم لأمرنا لا يخلفون. فعليهم مني صلوات ورحمة أحياءً وأمواتًا ويوم يبعثون. وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي أنهم قوم سوء خاسرين. وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين[1].

وعقب البلاغي (ت٣٥٢هـ) على ذلك بقوله : «ومما ألصقوه بالقرآن المجيد ما نقله في فصل الخطاب عن كتاب «دبستان المذاهب» أنه نسب إلى الشيعة أنهم يقولون ان إحراق المصاحف سبب اتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام (منها) هذه السورة وذكر كلاماً يضاهي خمساً وعشرين آية في الفواصل قد لفق في فقرات القرآن الكريم على أسلوب آياته. فاسمع ما في ذلك من الغلط فضلاً عن ركاكة أسلوبه الملفق ثم ذكر وجوه الغلط فيه[2].

أقول : «لا نجد في مصادر الحديث للشيعة ذكرًا ولا اسمًا لهذه السورة المدعاة على كثرة الكتب والمصادر سواءًا الكتب الضعيفة أو الصحيحة وهذا البحار الجامع لكل حديث مروي عن طريق أهل البيت لا ذكر لهذه السورة فيه أصلاً. ويظهر أن دعة التفرقة افتعلوا هذه السورة وخاصة أنها طبعت في الهند في ظل الحكم البريطاني وشدة الصراع بين المسلمين وأعدائهم في تلك القارة في كتاب باسم «دبستان المذاهب» لا معرفة لأحد عن مؤلفه سوى أنه محسن فاني ولعله أيضاً أسم مستعار.

ملحق :

وفي عصر الحرية والنور نشرت على شبكة الأنترنت (Geoaties AOL) سوراً مجهولة تكشف عن تخطيط أعداء الإسلام باسم الحرية الفكرية في تقليد الأسلوب القرآني

---

(١) فصل الخطاب، ١٥٨.

(٢) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ٢٤.

وتشويه مفاهيمه الإسلامية منها سور : الولايات، التجسيد، الوصايا، الإيمان، المسلمون. إليك نموذجا منها كمثال لأسلوبها التقليدي.

سورة الوصايا

الـمص (١) إنا أرسلناك للعالمين مبشراً ونذيراً (٢) تقضي بما [illegible] بفكرك
وتدبّر الأمورَ تدبيراً (٣) فمن عمل بما رأيتَ فلنفسه ومن لم يعمل فالسوءُ
يأتي على يديكم جزاءً موفوراً (٤) إنا أعطيناك [illegible] من قبلك من الوصايا عشرةً
ولنعطينك عشراتٍ أخرى إلا قد [illegible] بك الوصايا وجعلناك عليهم أميراً (٥)
فليسمعن ما لكن [illegible] مما أمرناك به فلقد سمعنا لكن [illegible] على [illegible]
تغييراً (٦) قل للمسلمين الذين آمنوا إن [illegible] يستحيون بالرحمن فلا
يجعلوا لهم الشيطان وليكبروا الله إن كانوا [illegible] (٧) ولا
يتخذوا في بيوتهم كلباً ولا [illegible] على [illegible] (٨) وإنا [illegible]
[illegible] بالبيض قبل [illegible] وإن لم يفعلوا فقد [illegible]
[illegible] (٩) وإن [illegible] فليمسحوا [illegible] ويبتعدوا عن [illegible]
إلا قد [illegible] الجن [illegible] وعلى المؤمنين أمراً [illegible] (١٠) قل للمسلمين الذين
[illegible] من [illegible] من [illegible] ومن لم [illegible]
نفسه [illegible] (١١) والذين [illegible] أمراً [illegible]
[illegible] الله من [illegible] عنهم [illegible] (١٢) قل للمسلمين
إن أرادوا أن [illegible] بالله ولا [illegible] (١٣) وأن [illegible] ما
طاب لهم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو ما ملكت أيمانهم إنا [illegible]
للذين أمراً يسيراً (١٤) وإنا فرضنا من بعد [illegible] الوصايا [illegible]
[illegible] (١٥) وإن [illegible]
[illegible] من قبل أن [illegible] الوحي عليك أمراً [illegible] (١٦)

سورة موضوعة بعنوان سورة «الوصايا»

سورة المسلمون

الم (١) قل يا أيها المسلمون إنكم لفي ضلال بعيد (٢) إن الذين كفروا بالله ومسيحه لهم نار الآخرة نار جهنم وعذاب شديد (٣) ووجوه يومئذ صاغرة مكفهرة تلتمس عفو الله والله يفعل ما يريد (٤) يوم يقول الرحمن يا عبادي قد أنعمت على الذين من قبلكم بالهدى منزلاً في التوراة والإنجيل (٥) فما كان لكم أن تكفروا بما أنزلت وتضلوا سواء السبيل (٦) قالوا ربنا ما ضللنا أنفسنا بل أضلنا من ادعى أنه من المرسلين (٧) وإذ قال الله يا محمد أغويت عبادي وجعلتهم من الكافرين (٨) قال ربي إنما أغواني الشيطان إنه كان لبني آدم أعظم المفسدين (٩) ويغفر الله للذين تابوا ومن أغواهم الإنسان ويبعث بالنبي كان للشيطان نصيراً إلى جهنم وبئس المصير (١٠) وإن قضى الله أمراً فإنه أعلم بما قضى وهو على كل شيء قدير (١١)

سورة موضوعة بعنوان سورة «المسلمون»

وقد ظن ملفق هذه الكلمات أن تقليد الأسلوب اللفظي يجعلها سورًا، والملاحظ عليه عدة نقاط:

١ـ أن التقليد في الأسلوب القرآني لا يجعلها قرآنًا وقد حاول مسيلمة الكذاب ذلك بتلفيق سورة «الفيل له خرطوم طويل وله ذنب قصير». وقد غفلوا أن السور القرآنية ذوات رسالة اصلاحية في عصر الرسالة. والتقليد ليس إلا دليلاً على العجز بالاتيان بالسور المماثلة

للقرآن من حيث المحتوى والأسلوب والهدف.

٢ ـ أن الملفق لم يطبق القواعد النحوية المعتبره اليوم. فالعنوان: (سورة المسلمون) غلط نحوي بل يجب أن يكون سورة المسلمين ويجب أن يكون على الإضافة ونسي الملفق أن القرآن نزل في عصر لم يستقر للنحو علم بل استمد النحو مادته من القرآن فإذا كان القرآن غير مقيد بالقواعد النحوية المتأخرة لا يكون المقلد هذا حرًا منها لأنه بعد تأسيس تلك القواعد.

٣ ـ أن هذه الملفقات تكشف أن السور الملفقة من قبل، كسورة الولاية والنورين إنما كانت بأيد جانية لتشويه وتفرقة كلمة المسلمين، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

تكملة

عقد السجستاني (ت٣١٦هـ) باب (ما غير الحجاج في مصحف عثمان) وروي بإسناده: «عن عوف بن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ) غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفًا».

[راجع المصاحف١١٧] وإليك جدولاً معتمداً على هذه الرواية كالآتي:

ما غير الحجاج	في مصحف عثمان	السورة
١ـ لم يتسنه	لم يتسن	[البقرة:٢٥٩]
٢ـ شرعة ومنهاجاً	شريعة ومنهاجًا	[المائدة:٤٨]
٣ـ يسيركم في البر والبحر	ينشركم	
٤ـ أنا أنبئكم بتأويله	آتيكم بتأويله	[يوسف:٤٥]
٥ـ سيقولون الله	سيقولون لله	[المؤمنون:٨٧]
٦ـ سيقولون الله	سيقولون لله	[المؤمنون:٨٩]
٧ـ من المخرجين	من المرجومين	[الشعراء:١١٦]
٨ـ من المرجومين	من المخرجين	[الشعراء:١٦٧]

٩ـ معيشهم	معايشهم	[الزخرف:٣٢]
١٠ـ غير آسن	غير ياسن	[محمد:٤٧]
١١ـ فالذين آمنوا منكم وأنفقوا	فالذين آمنو منكم واتقوا	[الحديد:٧]
١٢ـ وما هو على الغيب بضنين	وما هو على الغيب بظنين	[الكوثر:٢٤]
		[المصاحف: ١١٧]

أقول : «هذه رواية آحاد صريحة في تصحيف كلمات وتحريف أخر وساقطة عن الاعتبار لانفرادها فلا تقاوم النص المتواتر المتلو واظن أنها رويت للتشنيع على الحجاج الظالم (ت٩٥) المعروف بظلمه في التاريخ، وقد ذكر التاريخ، أن كثيراً من القراء هربوا من حكمه إلى مكة ولو كان الأمر كذلك لنشر هؤلاء قراءاتهم في موطنهم الجديد. ثم بعد أن انتهى حكمه وظلمه كان الرجوع إلى القراءة الصحيحة ولم يحصل ذلك، فإن أي حاكم ظالم تنتهي أحكامه ومبتدعاته بانتهائه كما يشهد التاريخ».

روايات التحريف:

المستند لمن توهم التحريف هي روايات روتها مصادر كل من السنة والشيعة وادخلت التفسير في القراءة -كما نبه عليه ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) قال : «[الصحابة] ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحًا وبيانًا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنًا فهم آمنون من الالتباس. وربما كان بعضهم يكتبه معه»[١].

وقال الذهبي المعاصر : «اثبت بعض الصحابة بعض التفسير في مصاحفهم فظنها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التي نزل بها من عند الله تعالى»[٢].

وللشك في نسبة القول بالتحريف إليهم مجال واسع حيث أنهم رواة وراوي الكفر ليس بكافر فإنهم يروون الأحاديث والحكم بصحة تلك الأحاديث وعدمها شيء آخر، وعليه فلا دليل للتحريف سوى الأحاديث والروايات.

---

(١) النشر: ١/ ٣٢

(٢) التفسير والمفسرون: ١/ ٩٨القاهرة ١٣٨١هـ.

ولا يصح بحال أن يعتبر من روى روايات التحريف من القائلين بالتحرف سواء كان من الشيعة أو السنة إذ يلزم ذلك أن يعتبر كافة المحدثين من السنة والشيعة ممن روى أحاديث التحريف من القائلين بالتحريف وهذا ما لا يقوله أحد.

وقد اتهم الشيعة خاصة بذلك لأن فيهم من نقل هذه الروايات وخاصة السياري والكليني والطبرسي والقمي مع أن دراسة هذه الروايات لاتفيد التحريف المدعى في كلها، ومن الواضح أن ناقل الكفر ليس بكافر فبطلت الدعوى من أساسها ومن هنا ذهب سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظله إلى أن القول بالتحريف حديث خرافة (نعم) هناك روايات آحاد من السنة والشيعة تستلزم التحريف في القرآن وبما أنها آحاد لا تقاوم بوجه النص القرآني المتواتر.

الخوئي والتحريف:

ونظر سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظله في الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام في تحريف القرآن وصنفها في أربعة طوائف معلقًا على كل طائفة منها بالبيان الشافي ومما قال ملخصًا: «علينا أن نبحث عن مداليل هذه الروايات، وإيضاح أنها ليست متحدة في المفاد، وأنها على طوائف. فلا بد لنا من شرح ذلك والكلام على كل طائفة بخصوصها.

الطائفة الأولى: هي الروايات التي دلت على التحريف بعنوانه وأنها تبلغ عشرين رواية، نذكر منها ونترك ما هو بمضمونها. وهي:

ما عن علي بن إبراهيم القمي، بإسناده عن أبي ذر قال: «لما نزلت الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[1] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ترد أمتي علي يوم القيامة على خمس رايات. ثم ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله يسأل الرايات عما فعلوا بالثقلين. فتقول الراية الأولى: أما الأكبر فحرفناه، ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه، وأبغضناه، وظلمناه. وتقول الراية الثانية: أما الأكبر فحرقناه، ومزقناه، وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه. ـ وقال أدام الله ظله معلقًا: فهي ظاهرة في الدلالة على أن المراد بالتحريف حمل الآيات على غير معانيها،

---

(١) آل عمران: ١٠٦.

الذي يلازم إنكار فضل أهل البيت عليهم السلام ونصب العداوة لهم وقتالهم. ويشهد لذلك ـ صريحًا ـ نسبة التحريف إلى مقاتلي أبي عبد الله عليه السلام في الخطبة المتقدمة[١]. ورواية الكافي التي تقدمت في صدر البحث[٢]، فإن الإمام الباقر عليه السلام يقول فيها: وكان من نبذهم الكتاب أنهم أقاموا حروفه، وحرفوا حدوده، وقد ذكرنا أن التحريف بهذا المعنى واقع قطعًا.

الطائفة الثانية: هي الروايات التي دلت على أن بعض الآيات المنزلة من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمة عليهم السلام وهي كثيرة: منها ما ورد من ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام في القرآن. كرواية الكافي بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ولاية علي بن أبي طالب مكتوب في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد و«ولاية» وصيه صلى الله عليهما وآلهما».

والجواب : عن الاستدلال بهذه الطائفة: أنا أوضحنا فيما تقدم أن بضع التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من القرآن نفسه، فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة عليهم السلام في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتم هذا الحمل فلا بد من طرح هذه الروايات المخالفة للكتاب والسنة.

الطائفة الثالثة: هي الروايات التي دلت على وقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان، وأن الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله غيرت بعض الكلمات وجعلت مكانها كلمات أخرى. فمنها: ما رواه علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: «صراط من أنعمت عليهم وغير المغضوب عليهم وغير الضالين».

والجواب: عن الاستدلال بهذه الطائفة ـ بعد الاغضاء عما في سندها من الضعف ـ أنها مخالفة للكتاب والسنة، ولإجماع المسلمين على عدم الزيادة في القرآن ولا حرفًا واحدًا حتى من القائلين بالتحريف. وقد ادعى الاجماع جماعة كثيرون على عدم الزيادة في القرآن، وأن مجموع ما بين الدفتين كله من القرآن، وممن ادعى الإجماع الشيخ المفيد،

(١) هي خطبة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء ١٠/ محرم/ ٦١ للهجرة في كربلاء ومنها ما نصه: «إنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب...» ذكرها في ص ٢٢٨ عن ابن شهراشوب.

(٢) ذكرها في ص ١٩٨ عن الوافي. كتاب الصلاة، ص ٢٧٤.

والشيخ الطوسي، والشيخ البهائي، وغيرهم من الأعاظم قدس الله أسرارهم. وقد تقدمت رواية الاحتجاج(١) الدالة على عدم الزيادة في القرآن.

الطائفة الرابعة : هي الروايات التي دلت على التحريف في القرآن بالنقيصة فقط. والجواب: عن الاستدلال بهذه الطائفة : أنه لا بد من حملها على ما تقدم في معنى الزيادات في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم يمكن ذلك الحمل في جملة منها فلا بد من طرحها لأنها مخالفة للكتاب والسنة(٢).

نفي التحريف والتصحيف

ليس المراد بنفي التحريف والتصحيف أنه يستحيل على الانسان أن يبدل الكلمات بل المراد أن التبديل لو حصل لانكشف أمره لتواتر القرآن المصون من التبديل واللحن والتحريف والتصحيف والغلط بتلقيه بالقراءة جيلاً بعد جيل وأن الكتابة أو الطباعة لو حصل فيها غلط أو تحريف لبان على العامة لاشتهار النص القرآني.

ويدل على نفي التحريف الأدلة الأربعة : القرآن، والسنة، والاجماع، والعقل. وقد ذكرتها بالتفصيل في رسالة مفردة ألخصها هنا:

الدليل الأول: القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٣) استدل بها الشيخ البهائي (ت١٠٣١هـ) على أن المراد من الذكر القرآن لظهور السياق وأن الآية السابقة ورد فيها الذكر بهذا المعنى [الحجر:٦] كما ورد بهذا المعنى في عدة آيات.

---

(١) ذكرها في ص ٢٢٣ ونصها : أتى [علي] بالكتاب كاملًا مشتملًا على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام فلم يقبلوا ذلك نقلا عن تفسير الصافي المقدمة السادسة ص١١ ط الأعلمي.

(٢) راجع البيان في تفسير القرآن الصفحات ٢٢٦ ـ ٢٣٥، ط الأعلمي بيروت ١٣٩٤هـ.

(٣) الحجر: ٩.

ويؤيده قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾(١).

ومعنى الحفظ هو صيانة النص القرآني من التغيير بحيث يكون معروفاً لدى عامة الناس لأن القرآن نزل لهداية البشر وهو في مقام التحدي وهذا ينافي أن يكون محفوظا في مكان خاص لا تصل إليه يد عامة الناس.

قال تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾(٣).

وأيضًا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ﴾(٤) وأيضا: ﴿لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾(٥).

فيمكن الاستدلال بهذه الآيات على نفي التحريف والتصحيف كما هو مفصل في التفاسير.

الدليل الثاني: السنة

(ومنها) روايات العرض على الكتاب.

ومن روايات أهل البيت في ذلك:

١ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورًا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه.

ورواه البرقي في (المحاسن) عن النوفلي. ورواه الصدوق في (الأمالي) عن أحمد بن علي بن إبراهيم، عن أبيه مثله.

---

(١) فصلت: ٤١ - ٤٢.
(٢) يونس: ١٥
(٣) الأنعام: ٣٤.
(٤) الأنعام: ١١٥.
(٥) الكهف: ٢٧.

٢ ـ وعن أبان بن عثمان. عن عبد الله بن أبي يعفور قال : وحدثني الحسين بن أبي العلا أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به، قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أومن قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى به، ورواه البرقي في (المحاسن) عن علي بن الحكم مثله.

٣ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.

٤ ـ عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف.

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى قال: أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله. ورواه البرقي في (المحاسن) عن أبي أيوب المديني، عن ابن أبي عمير عن الهشامين جميعا وغيرهما، والذي قبله عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن أيوب بن الحر مثله[١].

قال المحقق الكركي (ت٩٤٠هـ) في أخبار العرض: «ولا يجوز أن يكون المراد بالكتاب المعروض عليه غير هذا المتواتر الذي بأيدينا وأيدي الناس وإلا لزم التكليف بما لا يطاق فقد ثبت وجوب عرض الأخبار على هذا الكتاب وأخبار النقيصة إذا عرضت عليه كانت مخالفة له لدلالتها على أنه ليس هو وأي تكذيب يكون أشد من هذا!؟.

قال الشيخ الأنصاري (ت١٣٨١هـ) في مسالة حجة الظن من كتاب الوسائل: «والأخبار الواردة في طرح الأخبار المخالفة للكتاب والسنة ولو مع عدم المعارض متواترة جدًا».

(ومنها) أحاديث الثقلين. قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «اني مخلف فيكم الثقلين ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به، كما أن أهل البيت

---

(١) وسائل الشيعة: ١٨/ ٧٨.

ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت وإذا كان الموجود بيننا مجمعًا على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه[١].

الدليل الثالث: السيرة والإجماع

ان سيرة المسلمين وأئمة الدين على قراءة القرآن والاستدلال به في الاحكام والتاريخ والإعراب واللغة. ولم تظهر هذه الدعوى إلى قرآن غير ما هو المتداول بالتواتر. ولما وصلت الخلافة إلى الإمام علي عليه السلام لم يظهر شيئًا آخر من القرآن خلافاً للقران المعروف والمتداول ولو كان لبان وكان من أولى واجبات الإمام علي الذي قاد الحركة التصحيحية في حياته أن يظهر ذلك القرآن، إذا أنه أساس الدين وبه كمال شريعة سيد المرسلين. لذلك نجد أن السيرة على العكس. وحتى الذين نسب إليهم التحريف من المحدثين كالسياري[٢] والكليني والقمي والطبرسي هؤلاء كلهم يستدلون بالقرآن وإن نقلوا روايات التحريف فإن روايتهم لاتدل على نسبة القول إليهم فإنهم رووا في مصادر الحديث روايات متناقضة في المفهوم لا لشيء سوى أن يجعلوها في متناول الأيدي. وقد عرفت حال الروايات أنها آحاد لا تقاوم النص القرآني المتواتر. وقد استقصى الشيخ مهدي البروجردي أقوال الأعلام في كتابه «البرهان على عدم تحريف القرآن» وإليك مقتطفات من كلامه.

قال الشيخ أبو جعفر الصدوق (ت ٣١٨هـ) اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أن ﴿وَالضُّحَى﴾ و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ سورة واحدة، و﴿لِإِيلَافِ﴾ و﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾ سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب[٣].

قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ): (غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد

(١) التبيان: ١/ ٢.
(٢) التبيان: ١/ ٢.
(٣) نصوص الدراسة، ص٧٥.

التي لا توجب علماً ولا عملاً والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها)[1]. قال المحقق الطبرسي (ت٥٤٨هـ): (فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً والصحيح من مذهبنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه[2].

قال العلامة الحلي (٧٢٦هـ) في كتاب (نهاية الوصول إلى علم الأصول) البحث الثاني في التواتر يمكن التوافق على نقل ما سمعوه منه بغير تواتر وراوي الواحد ان ذكره على أنه قرآن فهو خطأ.

قال البياضي (ت٨٧٧هـ) في (الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ): (علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفاصيله وكان التشديد في حفظه اتم حتى نازعوا في أسماء السور والتعشيرات وإنما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكر في معانيه وأحكامه ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كل عاقل).

قال المحقق الكركي (ت٩٤٠هـ): (إن ما دل من الروايات على النقيصة لا بد من تأويلها أو طرحها فإن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة والإجماع ولم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه وجب طرحه).

قال المولى صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ) في شرح الزبدة: القرآن متواتر لتوفر الدواعي للمنكرين والمقرين على نقله أما للمنكرين فلإرادة التحدي لابطال كونه معجزاً، وأما للمقرين فلإعجاز الخصم، ولأنه أصل لجميع الأحكام علمياً كان أو عملياً وكلما كان كذلك فالعادة تقضي بالتواتر في تفاصيله من أجزائه والفاظه وحركاته وسكناته إلى غير ذلك (وح) فما نقل إلينا بطريق الآحاد كالقراءات الشاذة وبعض مانقله ابن مسعود في مصحفه ليس بقرآن فليس بحجة كما سيجيء.

قال كاشف الغطاء (ت١٢٢٨هـ) في كشف الغطاء (المبحث السابع في زيادته): لا

---

(١) التباين: ١/ ٣.

(٢) مجمع البيان: ١/ ٤.

زيادة فيه من سورة ولا آية ولا من بسملة وغيرها لاكلمة ولا حرف. وجميع مابين الدفتين مما يتلى كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين واجماع المسلمين (المبحث الثامن) في نقصه: (لاريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن واجماع العلماء في جميع الأزمان).

قال الشيخ محمد حسن المامقاني (ت١٣٢٣هـ) في كتابه (بشرى الوصول): والحق ما اختاره الأولون ـ القول بعدم التحريف ـ لوجوه **(الأول)** الأصل لكون التحريف حادثاً مشكوكاً فيه **(الثاني)** الإجماع **(الثالث)** أن ذلك ينافي كونه معجزاً لفوات المعنى به وقد عرفت أن مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنى. ومن المعلوم أن القرآن معجز باقٍ **(الرابع)** أنه لو وقع التحريف لتوجه التعبير من أهل الأديان السالفة، كاليهود والنصارى إلى أهل الإسلام كما يتوجه التعبير منهم إليهم في تحريفهم التوراة والإنجيل **(الخامس)** قوله تعالى: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1] **(السادس)** أخبار الثقلين لافادتها أن الكتاب وسيلة النجاة ولا يكاد يتحقق كونه وسيلة إليها بعد تغير ما هو عليه من افادة أحكام الله تعالى **(السابع)** الأخبار الناطقة بالأمر بالأخذ بهذا القرآن الموجود بين أظهرنا المروية عن أهل البيت عليهم السلام.

قال شرف الدين (ت١٣٧٨هـ) في أجوبة مسائل موسى جار الله في (ص٢٧) المسألة الرابعه: نسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات..... الخ. فأقول نعوذ بالله من هذا القول ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل. وكل من نسب هذا الرأي ألينا جاهل بمذهبنا أو مفتر علينا فإن القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وساير حروفه وحركاته وسكناته تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام لايرتاب في ذلك إلا معتوه. وأئمة أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه إلى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وهذا مما لاريب فيه. وظواهر القرآن الحكيم ـ فضلا: عن نصوصه ـ أبلغ حجج الله تعالى وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية وصحاحهم في

(١) فصلت: ٤٢.

ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ولذلك تراهم يضربون بظهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام وكان القرآن مجموعاً أيام النبي صلى الله عليه وآله على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وساير كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير. وصلاة الإماميه بمجردها دليل على ذلك لأنهم يوجبون بعد فاتحة الكتاب في كل الركعة الأولى والثانية من الفرائض الخمس سورة واحدة تامة غير الفاتحة من سائر السورة. ولا يجوز عندهم التبعيض فيها ولا القرآن بين سوره على الأحوط وفقههم صريح بذلك فلولا سور القرآن بأجمعها كانت زمن النبي صلى الله عليه وآله على ماهي الآن عليه من الكيفية والكمية ماتسنى لهم هذا القول ولا أمكن أن يقوم لهم عليه دليل. أجل إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحي والنبوة مؤلفاً على ما هو عليه الآن.

قال شيخنا العلامة (ت١٣٨٩هـ) (القرآن) «منزه عن كل مايشينه من التغيير والتبديل والتصحيف والتحريف وغيرها باتفاق جميع المسلمين وليس لأحد منهم خلاف أو شبهة أو اعتراض فيه. واختلاف القراءات إنما هو اختلاف في لهجات الطوائف نعم بينهم خلاف مشهور في موضوع آخر غير هذا الكتاب الكريم وهو أنه هل أوحي إلى نبينا وحي قرآني آخر غير هذا الموجود بين الدفتين أم لا؟ فمنهم من يدعي القطع واليقين بأن جميع ما أنزل قرآناً من لدن البعثة إلى الرحلة هو في هذا الموجود بين الدفتين ومنهم من يدعي نزول وحي آخر من غير نسخ الأحكام على الإجمال بمعنى أنه ليس ذلك الوحي معلوماً عندهم بعينه وشخصه بل أفادهم على نزوله القرائن القطعية»[١].

وقال سيدنا الأستاذ الخوئي دام ظله وقد بين للقارئ مما ذكرنا أن حديث تحريف القرآن حديث خيالي لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل أو من ألجأه إليه حب القول به والحب يعمي ويصم وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك في بطلانه»[٢].

(١) الذريعة: ١/ ٧٨.
(٢) البيان: / ١٨١.

وقد انفرد دام ظله برمي دعاة التحريف بضعف العقل مما يكشف عن مدى بعد هذه الدعوى عن الحقيقة في نظر علماء مذهب أهل البيت عليهم السلام.

الدليل الرابع: العقل:

ويكفي للعقل دليلاً على نفي التحريف والتصحيف عن المصحف الشريف ما نبه عليه الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) بأوضح بيان حيث قال: «إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حد لم يبلغه ما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بلغوا من حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!»(١).

خلاصة البحث:

إن القرآن منذ نزوله وحتى العصر الحاضر بمراحل تاريخية هي:

١) النزول على قلب الرسول صلى الله عليه وآله.

٢) قراءته على الناس وإعلانه.

٣) حفظ الصحابة للنص بالقراءة.

٤) نقل النص إلى الكتابة في المصحف.

٥) المصحف الإمام الرسمي في عهد عثمان رضي الله عنه.

٦) تعجيم المصحف.

٧) تشكيل المصحف.

٨) تنقيط المصحف.

٩) طباعة المصحف.

١٠) ترجمة المصحف.

---

(١) مجمع البيان: ١/ ١٥.

وفي كل هذه المراحل بلغت المحافظة على نص القرآن بنصه ولفظه الغاية. وقاوم المسلمون كل محاولات التحريف والتصحيف وأصبح النص محفوظاً مصوناً وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

موقف النوري:

وقد ألف المحدث الشيخ ميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ) كتاباً في التحريف وهو الوحيد الذي جال وصال في هذه الدعوى بعنوان (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) وأحدث هذا ضجة في الأوساط العلمية وكان أول من رد عليه الشيخ محمود المعرب الطهراني ألف في سنة ١٣٠٢هـ كتاباً في رده باسم (كشف الارتياب عن تحريف الكتاب). وحشد النوري في كتابه كل ما وقفت عليه يده من روايات التحريف من طرق السنة والشيعة وجعل كتابه في مقدمات ثلاث في أخبار جمع القرآن وأقسام التغيير وأقوال العلماء ثم الباب الأول في أدلة التغيير والنقصان وعدها ١٢ دليلا كالآتي:

١) وقوع التحريف في التوراة والإنجيل.

٢) كيفية جمع القرآن.

٣) إبطال وجود منسوخ التلاوة.

٤) كان لأمير المؤمنين قرآناً مخصوصاً.

٥) كان لعبد الله بن مسعود مصحفاً.

٦) مصحف أُبي بن كعب.

٧) اختلاف مصاحف عثمان.

٨) أخبار النقصان رواها السنة.

٩) ذكر أسماء الأوصياء في الكتب السالفة.

١٠) اختلاف القراء في الحروف والكلمات.

١١) أخبار النقصان في القرآن عموماً.

١٢) أخبار خاصة حسب السور.

والباب الثاني في رد أدلة القائلين بعدم التغيير.

وقد طبع الكتاب طبعة حجرية عام ١٢٩٨هـ عن خط ميرزا سيد محمد رضا أحمد الايردستاني في ١٤٠ صفحة.

ونظرة خاطفة إلى هذه العناوين توقفنا على سوء الفهم للروايات التي دعت المؤلف إلى هذه الزلة الكبيرة. فإن القرآن الكريم لايقاس بغيره من الكتب السماوية لأن القرآن معجزة الإسلام دون غيرها. ومن يقارن القرآن وغيره من الكتب يجد بوضوح الفرق الواضح في الأسلوب والمواضيع والأهداف. وقد تقدم البحث عن اختلاف المصاحف وسيأتي البحث في القراءات. وليس له من حجة سوى الروايات وقد جعلها في طائفتين ما رويت من كتب السنة وما رويت من كتب الشيعة.

وقد وجد دعاة التفرقة والخلاف في هذا الكتاب وسيلة لتشهير كل طائفة بالأخرى بالتركيز على هذه الروايات وبما أن المؤلف محدث شيعي اتخذت الردود عليه صبغة طائفية وتعدت منطق العلم. فالأولى دراسة الروايات التي استند إليها هذا المحدث ومعرفة السبب في سوء الفهم منها.

قال النوري (ت١٣٢٠هـ) في الدليل الحادي عشر: (الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقًا في ضمن الأدلة السابقة وأنه أقل من تمام مانزل اعجازًا على قلب سيد الإنس والجن من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب[1]).

ولم يفهم النوري من هذه الروايات سوى التحريف، وهذا سوء فهم فإنها روايات خليطة من عدة طوائف في التفسير واختلاف القراءات وتعدد الآيات باختلافها وما يدل على النقص والتحريف وقد بحثت في خصوص موارد القراءة وقراءة أهل البيت عليهم السلام كذلك مفهوم الآية والنقص في رسالة السراط الوضيء في قراءة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فليرجع إليها.

---

(١) فصل الخطاب دليل١١.

وقد صنف سيدنا الأستاذ دام ظله روايات التحريف إلى أربع طوائف وقد تقدمت وعقبها بقوله: «إن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه، وتوضيح ذلك: أن كثيراً من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند، فإن جملة منها نقلت من كتاب أحمد بن محمد السياري، الذي اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، وأنه يقول بالتناسخ، ومن علي بن أحمد الكوفي الذي ذكر علماء الرجال أنه كذاب، وأنه فاسد المذهب إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها»[١].

وقد دافع شيخنا العلامة (ت١٣٨٩هـ) عن شيخه النوري وحكى عنه قوله: «اخطأت في تسمية الكتاب وكان الأجدر أن يسمى فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب» لأني أثبت فيه أن كتاب الإسلام القرآن الشريف الموجود بين الدفتين المنتشر في اقطار العالم وحي الهي بجميع سوره وآياته وجمله لم يطرأ عليه تغيير أو تبديل ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم وقد وصل إلينا المجموع الأولي بالتواتر القطعي ولا شك لأحد من الإمامية فيه.. هذا ما سمعناه من قول شيخنا نفسه وأما عمله فقد رأيناه وهو لا يقيم لما ورد في مضامين الأخبار وزناً بل يراها أخبار آحاد لا تثبت بها القرآنية بل يضرب بخصوصياتها عرض الجدار سيرة السلف الصالح من أكابر الإمامية كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأمين الإسلام الطبرسي وغيرهم، ولم يكن ـ العياذ بالله ـ يلصق شيئًا منها بكرامة القرآن وإن ألصق بذلك بكرامة شيخنا قدس سره من لم يطلع على مرامه»[٢].

نظرة إلى مصادر النوري:

وبالتأمل في مصادر النوري من الروايات يظهر بطلان التحريف من أصله. فإن نظرة فاحصة إلى روايات التحريف المزعوم توقفنا على أنها لاتخرج عن خمسة اقسام هي:

١) **تحريف المعنى دون اللفظ**: وذلك بتفسير القرآن على خلاف ما أريد وترك العمل به.

(١) البيان: ٢٤٦.
(٢) النقباء: ٢/ ٥٥١.

٢) **سبب النزول**: وذلك ببيان الحادثة التي من أجلها نزلت الآية.

٣) **التأويل**: وذلك بتطبيق الآيات على موارد أخرى لم تكن في عصر الرسول ﷺ.

٤) **التفسير**: وذلك بتوضيح المراد من الآيات القرآنية.

٥) **القراءة**: وذلك بقراءة النص القرآني الموجود بما لا يوافق القراءات السبع التي حددها ابن مجاهد(ت ٣٢٤هـ).

وما لم يدخل في أحد الأقسام المذكورة يعتبر من أخبار الآحاد التي لا تعارض النص القرآني المتواتر ويجب طرحه وإليك مثالاً لكل منها:

التحريف المعنوي: ومن التحريف المعنوي ما رواه كل من الكليني والصدوق بإسنادهما عن علي بن سويد قال: «كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس وأجاب بما فيه قوله: «أو ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه».

ويدل على أن معنى التحريف باللغة ليس التحريف اللفظي بل هو التحريف المعنوي، استعمال المادة في الروايات بمعنى التحريف المعنوي مثل قوله: «ينفون عن الدين تحريف الغالين» فإن الغلاة ليس تحريفهم للفظ بل المعنى لأنهم يفسرون المفاهيم الإسلامية مغلوطًا كما يريدون.

ومن التحريف المعنوي ما روي بطريق الفريقين من ذلك بأن كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل[١].

فإن الظاهر منها التحريف المعنوي وهو حاصل وواقع لكل من لم يعمل بالقرآن.

فإن كل من فسر القرآن برأيه فهو محرف للقرآن وما أكثر الناس، وحتى في يومنا هذا الذين يستدلون بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢] يستدلون بها على وجوب إطاعة الحكام الظالمين في حين أن القرآن يصرح بقوله: (مِنكُمْ) ولا يقول (عليكم) وكم من فرق بين المعنيين فإن أولي الأمر إن كانوا من المسلمين

(١) البحار: ٨/ ٤.

(٢) النساء: ٥٩.

قولاً وعملاً فلا شك في وجوب إطاعتهم، وأما من ليس له من الإسلام إلا القول وهو يخالف القرآن بالعمل فلا تجب طاعته. وهل هذا غير التحريف المعنوي؟

سبب النزول: ويعبر عنه في بعض الروايات (هكذا نزلت) أو (من التنزيل).

منها، ما رواه الكافي عن أبي بصير قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: **﴿أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾** فقال عليه السلام: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين فقلت له: إن الناس يقولون فما له لم يسم عليًا وأهل بيته في كتاب الله؟ قال عليه السلام: فقولوا لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله له ثلاثًا ولا أربعًا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر لهم ذلك»[(١)].

ففي هذا توضيح للمراد من التنزيل صريحاً. فإن تفسير الرسول صلى الله عليه وآله عدد ركعات الصلاة مما نزل فيه القرآن وشرحته الأحاديث النبوية.

التأويل: ونعني به تطبيق النص القرآني بما ليس بظاهر من اللفظ. ومن هذا النوع أغلب الروايات التي طبقت عناوين عامة (كالظالمين) فسرتها (بالظالمين لآل محمد حقهم).

ومن التأويل ما رواه علي بن القاسم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: **﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾**[(٢)] قال شيعة آل محمد عليهم السلام تسأل **﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾**.

وأيضًا: «عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قوله عز وجل وإذا الموؤودة سئلت. قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام».

فإن ذكر المادة المقتولة بالوأد وإرادة غير هذا المعنى تجوز تطبيق ما يشابهه وهو القتل من غير جرم كما طبقه على الإمام علي والإمام الحسين الشهيد عليهما السلام وشيعة آل محمد.

وعن الباقر عليه السلام قال: «إن للقرآن بطنًا وللبطن بطن، وله ظهر وللظهر ظهر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإن الآية أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه»[(٣)].

---

(١) الكافي: ٣/ ٦٣.

(٢) التكوير: ٨.

(٣) تفسير العياشي: ١/ ١١.

وعن داود بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل، وأنتم الزكاة، وأنتم الحج؟ فقال: ياداود، نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله. قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[١] ونحن الآيات ونحن البينات، وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء، والمنكر، والبغي، والخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، والأصنام، والأوثان، والجبت، والطاغوت، والميته، والدم، ولحم الخنزير. ياداود إن الله خلقنا وأكرم خلقنا، وفضلنا وجعلنا أمناء وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً، فسمانا في كتابه، وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه وإلى عباده المتقين»[٢].

والوجه في التأويل ما عن الرضا عليه السلام فقال: «إن الله تبارك وتعالى لم يجعله (القرآن) لزمان دون زمان ولناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة»[٣].

فالحكمة في التأويل هي تطبيق القرآن على الحياة وأن لا يكون مورداً للبحث النظري فقط مجرداً عن التطبيق.

التفسير: وهو شرح المفهوم من اللفظ حسب ما يراه المفسر.

ومن ذلك ما رواه سدير الصيرفي قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله. إلى أن قال: فينظر فينادي روحه منادٍ من قبل رب العزة فيقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي). فالامام عليه السلام يتكلم عن قبض الأرواح وموقف المؤمنين منها حيث أنهم على يقين معتقدهم لا يعتريهم الشك في نفوسهم فنفوسهم راضية مرضية وقد اقحم التفسير في خلال النص القرآني.

ومن هنا قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في كلامه المتقدم: (وربما كانوا يدخلون

---

(١) البقرة: ١١٥.

(٢) البحار: ٢٤/ ٣٠٣.

(٣) البحار: ٢/ ٢٨٠.

التفسير في القراءات إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه)[١].

القراءة: وهي الروايات التي يتحملها النص القرآني وتوافق قواعد اللغة العربية بوجه من الوجوه. منها مارواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين) الخبر.

وروى السجستاني (ت٣١٦هـ) قال: حدثنا عبد الله حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي حدثنا عبيد الله حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود أن عمر كان يقرأ (صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[٢].

وقد أورد النوري طائفة من الروايات المصرحة بالقراءة منها: (عن غالب بن الهذيل قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[٣] على الخفض هي أم على النصب؟ قال: «بل هي على الخفض».

وقال العياشي عن غالب بن الهذيل عنه عليه السلام مثله إلا أن فيه السؤال الرفع بدل النصب ويحمل على سهو الناسخ.

وقال دعائم الإسلام للقاضي النعماني قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ بالكسر قراءة أهل البيت عليهم السلام وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام.

ثم قال النوري: «ظاهر تلك الأخبار انحصار القراءة بالجر ونفي النزول بالنصب وكذا صرح الشيخ في (التهذيب)».

أقول: «هذا خلط بين التفسير والقراءة. والعجب من هذا الشيخ رحمه الله كيف يرى تصريحات هؤلاء الأعلام بأنها قراءة أهل البيت عليهم السلام ثم يستدل بها على أنها تحريف وكأنه لم يفرق بين مصطلح القراءة والتحريف وهذا ذهول عن مصطلحات أصحاب القراءات والله العاصم».

(وبالجملة) ما اعتمد عليه النوري هي الروايات ولا يؤخذ بها لأنها روايات آحاد ولا

---

(١) النشر: ١/ ٣٣.

(٢) المصاحف، ص٥.

(٣) المائدة: ٦.

يمكن أن تعارض النص القرآني المتواتر. (مع) أن كثيراً منها ليست من التحريف المصطلح بل هي إما تحريف المعنى أو التفسير أو القراءة أو التأويل (بالإضافة) إلى أن مصادره ليست كلها معتمدة وفيها الذي صرح بضعفه أو لأن النسخه عنده غير المعتمدة. وقد صرح بذلك في مواضع منها قوله في سور (مريم:١٨) قال: «وعن محمد بن حكيم عن أبيه قال قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[1] ثم قال: (كذا في نسختي وهي سقيمة ولم يظهر لي موضع الاختلاف ولعله (شقيًا) بدل (تقيًا) والله العالم».

ومن العجب أن يستدل الشيخ على دعوى التحريف في سورة الإخلاص برواية ثم يقول عنها: «وكذا في النسخة وهي سقيمة جدًا وأظن (الصمد) الأول وانه من شك الراوي بأن الساقط هي كلمة (الأحد) أو (الواحد) والله العالم وقد وفينا بحمد الله تعالى بها وعدناه من ذكر ماورد من الأخبار الدالة على تغيير المواضع المخصوصة من القرآن المستجمعة لشرائط الاستدلال بها سنداً ودلالة الخالية عما يوهنه سوى شبهات ضعيفة أوردها المانعون نذكرها مع الجواب عنها».

أقول: «وهذا مما يضحك الثكلى إذا كيف يستدل بنسخة» سقيمة جداً، كما يصفها ثم يستند إلى الظن مع أنه لا يغني عن الحق شيئًا ويعارض بها وبأمثلتها النص القرآني المتواتر؟!! وهذا هو الغالب على استدلالاته وأين شرائط الاستدلال المدعاة! وأي ذو مسكة يطرح المتواتر بالآحاد؟ اللهم إن هذا لشي عجاب».

وإليك جردا بالروايات التي جمعها رحمه الله مع الاقتصار على مادة التحريف المدعاة حسب السور مع الإشارة إلى معرفة إحدى الوجوده المتقدمة ـ إن وجدت ـ وإلا يبقى مهملاً أو معلماً بعلامة الاستفهام.

---

(١) مريم: ١٨.

مقارنة روايات القراءات(*)

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١ـ الفاتحة					
٤	مالك	ملك	قراءة (١)	نافع ـ ابن كثير ـ أبو عمرو ـ ابن عامر ـ حمزة ـ أبو الدرداء ـ ابن عباس ـ ابن عمر ـ مروان بن الحكم ـ مجاهد ـ يحيى بن وثاب ـ الأعرج ـ أبوجعفر ـ شيبة ـ ابن جريج ـ عاصم الجحدري ـ ابن جندب ـ ابن محيصن ـ أبو عبيد ـ زيد ـ المسوّر	مع ١/ ٣ ـ بحر١/ ٢٠ ـ تب ١/ ٣٣ـ يسر ١٨ ـ طبر ١/ ١٤٧ ـ جامع ١/ ١٣٩ ـ حجل٦٢ـ سبعة ١٠٤ ـ غيث٦٠ ـ كشلف ١/ ٩ مج١/ ٢٣
=	الصراط	السراط	قراءة (٢)	ابن كثير ـ الكسائي ـ أبو عمرو ـ قنبل ـ ابن مجاهد ـ ابن حمدون ـ يعقوب ـ رويس اللؤلؤي ـ ابن عباس ـ أبو علي.	اتف١٢٣-اعن١/ ١٢٣- امع ١/ ٤-بحر ١/ ٢٥-تب ١/ ٤٠ ـ جامع ١/ ١٤٨ ـ حجل ٦٢ ـ حجز ٨٠ ـ سبعة ١٠٥ ـ غبيث ٦٢ ـ كشاف ١/ ١١ ـ مج ١/ ٢٧.

(*) نلاحظ في هذا الجدول ما يلي :

أولاً: في النص القرآني اعتمدنا على الطبعة الأولى للمصحف الأميري عام ١٣٣٣هـ القاهرة.

ثانياً: العلامة + بعد الآية السابقة إشارة إلى زيادة في الرواية. و Ø على نقصها أو عدم وجودها. و(-) على موافقتها مع ما في المصحف الشريف ولا أدري لماذا أوردها المحدث النوري في كتابه من دون تنبيه إلى أوجه القرآت، فإن روايات أهل البيت ماعدا ما جمعه كلها موافقة للمصحف.

ثالثًا: العمودان: «القارىء والمصدر» نقلناهما حرفيًا من كتاب معجم القراءات القرآنية تأليف د.عبد العال سالم مكرم ود.أحمد مختار عمر، ط الكويت ١٤٠٢هـ وقد ذكرا الرموز المشار إليها والمصادر كالآتي: إتحاف الفضلاء ـ اتف، الإعراب للنحاس ـ اعن، الإملاء للعكبري ـ امع، البحر المحيط ـ بحر، التبيان للطوسي ـ تب، التيسير للداني ـ يسر، تفسير الطبري ـ طبر، تفسير القرطبي ـ جامع، الحجة لابن خالويه ـ حجل، الحجة لأبي زرعه ـ حجز، السبعة لابن مجاهد ـ سبعة، الغيث للصفاقسي ـ غيث، الكاشف للزمخشري ـ كاشف، الكشف للقيسي ـ كشف، المجمع للطبرسي ـ مج، المحتسب لابن جني ـ مع، المعاني للأخفش ـ معش، المعاني للفراء ـ معف، تفسير الرازي ـ فخر، النشر لابن الجزري ـ نشر.

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
(يتبع) الفاتحة					
١	اللذين انعمت	من	قراءة (٣)	ابن مسعود - عمر بن الخطاب - ابن الزبير - أهل البيت.	جامع١/١٤٩ - كشاف١/١١ - مج١/٢٨
	ولا الضالين	وغير	قراءة (٤)	عمر - أبيّ - علي.	بحر ١/٢٩ - كشاف ١/١٢
٢ـ البقرة					
٥٩	فبدل الذين ظلموا	+آل محمد حقهم	تفسير		
٩٠	بما أنزل الله	+ في علي	تفسير		
٩١	بما أنزل الله	+ في علي	تفسير		
١٢٩	ما يتلوا	بولاية	تفسير		
١٤٣	أمة وسطا	أئمة وسطاء	تفسير		
١٥٩	ما أنزلنا من البينات	+ في علي	تفسير		
٢٠٥	ويهلك الحرث والنسل	+ بظلمه وسوء سريرته	تفسير		
٢١١	كم آتيناهم من آية بينة	+ فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم اقر ومنهم من بدل	تفسير		
٢١٢	وزلزلوا	+ثم زلزلوا(؟)	قراءة		
٢٣١	والصلاة الوسطى	+ وصلاة العصر	قراءة (٥)	حفصة - ابن عباس - عبيد بن عمير - عائشة	بحر ٢/ ٢٤٠ - طبر ٥/ ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣ - كشاف ١/١٤٦
٢٣	غير إخراج	+مخرجات(؟)	قراءة		
٢٥	له ما في السموات وما في الأرض	وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٥٥	ومابينها	+تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحدا	قراءة		
٢٥٥	العلي العظيم	+والحمد لله رب العالمين	قراءة/ دعاء		
٢٥٧	الطاغوت	الطواغيت	قراءة	الحسن-جويرية بن بشير	امع ١/ ٦٣-بحر ٢/ ٢٨٣-جامع٣/ ٢٨٣-مح١/ ١٣١
٢٥٦	والذين كفروا	+بولاية علي بن أبي طالب	تفسير		
٢٥٦	ولا يحيطون	ولا يحفظون من علمه	قراءة		
٢٦١	مائة حبة	+أو أكثر من ذلك	تفسير		
٢٧٥	لا يقومون	+يوم القيامة	قراءة (٧)	عبد الله بن مسعود	بحر ٢٢/ ٣٣٣-جامع٣/ ٣٥٤

٣_آل عمران

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٣	وآلعمران	+ وآل محمد	قراءة	عبد الله بن مسعود	بحر ٢/ ٤٣٥
٤٣	واسجدي واركعي	واركعي واسجدي	قراءة (٨)		
٥٥	متوفيك ورافعك	رافعك إلي ومتوفيك	قراءة		
٨١	ميثاق النبيين	ميثاق أمم النبيين	قراءة (٩)	أبي-عبد الله بن مسعود _مجاهد	بحر٢/ ٥٠٨-كشاف١/ ١٩٨
٩٢	مما تحبون	ما تحبون	قراءة (١٠)	عبد الله بن مسعود	بحر٢/ ٥٢٤-كشاف ١/ ٢٠٢-فخر٢/ ٥٠١
١٠٢	مسلمون	مسلمون	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
	(يتبع) آل عمران				
١٠٣	فانقذكم منها	+ بمحمد	ت.نزيل/ تفسير		
١٠٤	وليكن منكم أمة	أئمة	قراءة		
١١٠	كنتم خيرأمة	أئمة	قراءة		
١٢٣	وأنتم أذلة	ضعفاء قليل	تفسير/ قراءة		
١٢٨	ليس لك	لك	قراءة		
		ليس لك	قراءة		
١٢٩	أو يتوب	ان تبت	قراءة		
١٢٥	أو يعذبهم	أوتعذبهم	قراءة		
١٢٥	ظالمون	+لآل محمد	تفسير		
١٤٠	شهداء	شهيدا	قراءة		
١٨١	ما بخلوا به	+من الزكاة	تفسير		
١٨٤	فقد كتب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر	قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات والزبر قل فتلقوهم	تفسير (قراءة)		
١٨٥	الموت	+ومنشوره	تنزيل		
٢٠٠	اصبروا	+يعني عن المعاصي	تفسير		
	٤- النساء				
٢٤	فما استمتعتم به منهن	+ إلى أجل مسمى	قراءة (١)	أبي - ابن عباس - سعيد بن جبير - عبد الله بن مسعود	بحر٣/ ٢١٨ ـ تب٣/ ١٦٦- طبر ٨/ ١٧٧، ١٧٩- جامع ٥/ ١٣٠ - كشاف ١/ ٢٦٢ - فخر ٣/ ١٩٥
٤٢	وعصوا الرسول	+ وظلموا آل محمد حقهم	تأويل		
٤٧	نزلنا	+ في علي نورًا مبينا	تفسير		
٥٤	آل إبراهيم	+ وآل عمران وآل محمد	تفسير		

(يتبع) النساء

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥٩	أولي الأمر منكم	+من آل محمد	تنزيل		
٥٩	فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول	+فارجعوه إلى الله + [و] إلى أولي الأمر منكم	تفسير		
٦٤	جاؤك	+ يا علي	تأويل		
	مما قضيت	+ في أمر الولاية + من أمر الوالي ويسلموا الله تسليمًا قضى محمد وآل محمد ويسلموا تسليما	تفسير		
	يحكموك	يحكموا محمدا وآل محمد	تفسير		
٦٥	اقتلوا أنفسكم	+ وسلموا للامام تسليما	تأويل		
٦٦	ما يوعظون به	+ في علي	تفسير		
٧٩	فمن نفسك	وإنما قضيتها	قراءة (١٢)	ابن مسعود-ابن عباس	اعن١/ ٤٣٧-بحر٣/ ٣٠١
١٣٥	أو تعرضوا	+ عما أمرتم به	تفسير		
١٣٧	لم يكن الله ليغفر لهم	لن تقبل توبتهم	تفسير		
١٦٣	انا أوحينا	اني أوحيت	قراءة		
١٦٦	بما أنزل إليك	+في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون	تفسير		
١٦٨	وظلموا	+آل محمد حقهم	تفسير		
١٧٠	من ربكم	+في ولاية علي	تفسير		
١٤٧	وأنزلنا إليكم	+في علي	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
	٥- المائدة				
	اوفوا بالعقود	+التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين	تأويل		
	إلى المرافق	من	تنزيل		
	وارجلَكم	وارجُلِكم	قراءة (١٣)	ابن كثير- أبو عمرو - حمزة - أبو بكر - أنس - عكرمة - ابن عباس - الشعبي - الباقر - قتادة - علقمة - الضحاك - مجاهد - أبوجعفر	اعـن ١/ ٤٨٥ - بحر ٣/ ٤٣٧ - تب ٣/ ٤٤٧ - يسر ٩٨ - طبر ١٠/ ٦٠ - جامع ٦/ ٩١ - حجل ١٢٩ - حجز ٢٢٣ - سبعة ٢٤٢، ٢٤٣ - غيث ٢٠٠ - كشف ٤٠٦،٤٠٧ - مـج٢/ ١٦٣- فخر ٣/ ٣٦٨ - نشر ٢/ ٢٥٤
٦	ما أرسل إليك	+ في علي	تنزيل		
٨٥	أهليكم	أهاليكم	قراءة		
		+ان عليًا مولى المؤمنين	تنزيل		
٩٥	ذوا	ذوي/ ذو منكم	قراءة (١٤)	جعفر بن محمد الصادق.	امع ١/ ١٣١- بحر ٤/ ٢٠ - مج ٢/ ٢٤٢ - مح ٢١٩/١
		+يعني الإمام	تفسير	محمد بن علي الباقر	
١٠١	عن أشياء	عن أشياءكم لم تبدلكم	تفسير		
١١٢	ربك يستطيع	يستطيع ربك	قراءة	الكسائي	بحر ٤/ ٥٤ - يسر١٠١ - جامع ٦/ ٣٦٤ - سبعة ٢٤٩ - كشف ١/ ٤٢٢ - مج ٢/ ٢٦٣ - فخر٣/ ٤٧٦
		تستطيع	قراءة (١٥)		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٦-الأنعام

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٣	ما كنا مشركي	لولاية علي	تفسير		
٣٣	لا يكذبونك	لا يكذبونك	قراءة (١٦)	نافع - الكسائي - علي - عبدالله - أبو بكر - الأعمش - جعفر الصادق	انف ٢٠٧ - اعن ١/ ٥٤٤ - امع ١/ ١٣٩ - بحر ٤/ ١١١ - تب ٤/ ١٢٧ - يسر ١٠٢ - طبر ١١/ ٣٣٠ - جامع ٦/ ٤١٥ - حجل ١٣٨ - حجز ٢٤٧ - سبعة ٢٥٧ - كشاف ٢/ ١٠ - كشف ١/ ٤٣٠، ٤٣١ - مج ٢/ ٢٩٣ - معف ١/ ٣٣١ - نشر ٢/ ٢٥٨
١١٥	كلمة ربك	+ الحسنى	قراءة		
١٥٨	كسبت	اكتسبت	قراءة		
١٥٩	فرقوا	فارقوا	قراءة (١٧)	حمزة - الكسائي - الحسن - علي	انف ٢٢٠ - امع ١/ ١٥٥ - بحر ٤/ ٢٦٠ - تب ٤/ ٣٥٤ - يسر ١٠٨ - طبر ١٢/ ٢٦٨ - جامع ٧/ ١٤٩ - حجل ١٥٢ - حجز ٢٧٨ - سبعة ٢٧٤ - غيث ٢٢٠ - كشاف ٢/ ٥٠ - كشف ١/ ٤٥٨ _ مج ٢/ ٣٨٨ - معف ١/ ٣٦٦ - فخر ٤/ ١٧٢ - نشر ٢/ ٢٦٦

٧-الأعراف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٢	من الرزق	+ الحلال	تفسير		
٤١	وإذا صرفت	وإذا قلبت	قراءة (١٨)	الأعمش	بحر ٤/ ٣٠٣-كشاف ٢/ ٦٤
	قالوا	+ عائذا بك أن تجعلنا			
١٧٠	الست بربكم	+ ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٨ـ الأنفال					
١	عن الأنفال	الأنفال	قراءة (١٩)	ابن مسعود ـ سعد بن ابي وقاص ـ علي بن الحسين ـ محمد بن علي الباقر ـ زيد بن علي ـ جعفر الصادق ـ طلحة بن مصرف ـ عكرمة ـ عطاء ـ الضحاك.	اعن ١/ ٦٦٤ - بحر ٤/ ٤٥٦ - تب٥/ ٨٦،٨٧ - طبر ١٣/ ٣٧٧،٣٨٨ - كشاف ٢/ ١١٢ - مج ٢/ ٥١٧ - مح ١/ ٢٧٢ - فخر ٤/ ٣٤٣
٢٤	لا تصيبن	لتصيبن	قراءة (٢٠)	الزبير ـ علي ـ زيد بن ثابت ـ أبي ـ ابن مسعود ـ أبو جعفر الباقر ـ الربيع	بحر ٤/ ٤٨٦ - جامع ٧/ ٣٩٣ - كشاف ٢/ ١٢١ - مج ٢/ ٣٢ - مح ١/ ٢٧٧
٢٧	أماناتكم	+ في آل محمد	تفسير		
٩- التوبة					
٢٦	على رسوله	+ وايده بروح القدس منه	تفسير		
	وعلى المؤمنين		تفسير		
٤٠	لصاحبه	+ويلك	تفسير/ قراءة		
٧٣	والمنافقين	بالمنافقين	قراءة (٢١)		تب٥/ ٢٦٠
١١٧	على النبي والمهاجرين	بالنبي على المهاجرين	قراءة		
١٠٥	والمؤمنون	والمأمونون ونحن المامونون	تأويل		
١٠٦	مرجون	يرجون	قراءة (٢٢)	ابن كثير ـ ابن عامر ـ أبو عمرو ـ شعبة ـ يعقوب	انف ٢٤٤ - اعن ٢/ ٣٩ - بحر ٥/ ٩٧ - تب ٥/ ٢٩٥ - يسر ١١٩ - طبر ١١/ ١٦ - حجز ٣٧٣ - غيث ٢٣٩ - كشاف ٢/ ٢١٣ - كشف ١/ ٥٠٦ - مج ٥/ ٦٩ - معش ٢/ ٣٣٧ - فخر ١٦/ ١٩١ - نشر ١/ ٤٠٦

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) التوبة

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١١٠	إلا	إلى	قراءة (٢٣)	يعقوب - أبو حيوة - الحسن - سهل - قتادة - عاصم - الجحدري - المطوعي - أبوحاتم	بحر ٥/ ١٠١ - تب ٥/ ٣٠٣ - طبر ١١/ ٢٦ - جامع ٨/ ٢٦٦ - كشاف ٢/ ٢١٦ - مج ٥/ ٧٠ - معش ٢/ ٣٣٧ - فخر ١٦/ ١٩٨ - نشر ٢/ ٢٨١
١١٢	التائبون العابدون	التائبين العابدين	قراءة (٢٤)	أبي - عبد الله بن مسعود - الأعمش	اعن ٢/ ٤٣ - امع ٢/ ١٣ - بحر ٥/ ١٠٤ - تب ٥/ ٣٠٧ - جامع ٨/ ٢٧١ - كشاف ٢/ ٢١٦ - مج ٥/ ٧٤ - مح ١/ ٣٠٤ - فخر ١٦/ ٢٠٢ مراجع «التائبون»
١١٨	خلفوا	خلفوا	قراءة (٢٥)	أبو زيد - أبو مجلز - الشعبي - ابن يعمر - علي بن الحسين - زيد بن علي - جعفر الصادق - محمد الباقر - أبو عبد الرحمن السلمي - زيد العابدين	كشاف ٢/ ٢١٨ - مج ٥/ ٧٨ - مح ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ - فخر ١٦/ ٢١٧
١٢٨	من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم	من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا	تفسير		

١٠- يونس

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٦	ولا أدريكم به	ولا أنذرتكم به	قراءة (٢٦)	ابن عباس - الأعمش - شهربن حوشب - عبد الله بن مسعود	بحر ٥/ ١٣٣ - طبر ١١/ ٦٩ - كشاف ٢/ ٢٢٩ - فخر ١٧/ ٥٨

١١. هود

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥	يثنون	يثنوني	قراءة (٢٧)	ابن عباس - مجاهد - يحيى بن يعمر - عبد الله ابن أبي إسحاق - علي بن الحسين - محمد بن علي - زيد بن علي - جعفر بن محمد	امع ٢/ ١٩ - بحر ٥/ ٢٠٢ - مج ٥/ ١٤٢ - كشاف ٢/ ٢٥٩

(يتبع) هود

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١١	إلا الذين صبروا	+ على ما صنعتم به من بعد نبيهم	تفسير		
١٧	على بينة من ربه	+ يعني رسول الله ﷺ ويتلوه شاهد منه وصية إماماً ورحمة	تفسير		
٤٣	ابنه	ابنها	قراءة وتفسير (٢٨)	علي - عروة بن الزبير - عكرمة	امع ٢/ ٢١ - بحر ٥/ ٢٢٦ - تب ٥/ ٤٩٥ - كشاف ٢/ ٢٧٠ - مج ٥/ ١٦١ - فخر ١٧/ ٢٣١
٨١	من الليل	+ مظلماً	قراءة		
١٠٠	قائم وحصيد	وحصيداً	قراءة		
١٠٧	إلا ما شاء الله		تفسير		
١٠٨	مجذوذ	مجدود بالدال	قراءة		

١٢ - يوسف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٢	هيت	هيئت	قراءة (٢٩)	أبو عمرو - ابن عامر - علي - ابن عباس - مجاهد - عكرمة - أبو وائل - أبو رجاء - يحيى - قتادة - طلحة - المقري - هشام.	اتف٢٦٣-اعن٢/ ١٣٣-امع٢/ ٢٨-بحر ٥/ ٢٩٤-تب٦/ ١١٨-تيسر١٢٨-سبعة-طبر١٢/ ١٠٧-جامع٩/ ١٦٣-سبعة٣٤٧-خيث٢٥٦-كشاف٢/ ٣١٠-مج ٥/ ٢٢٢
٣٠	شغفها	شعفها	قراءة (٣٠)	الحسن - ابن محيصن - علي بن أبي طالب - علي بن الحسين - محمد بن علي - جعفر بن محمد - الشعبي - عوف - الأعرابي - أبو رجاء - الأعرج - أبو جعفر - يحيى بن يعمر - مجاهد - ثابت البناني - الزهري - محمد بن السميفع - ابن أبي مريم - حميد	اتف ٢٦٤ - امع ٢/ ٩ بحر ٥/ ٣٠١ - طبر ١٢/ ١١٨ - جامع ٩/ ١٧٦ - كشاف ٢/ ٣١٦ - مج ٥/ ٢٢٨ - مح ١/ ٣٣٩ - محف ٢/ ٤٢. فخر ١٨/ ١٢٦

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) يوسف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٠	راسي	جنة فيها خير			
٤١	سنبلات	سنابل	قراءة		
٤٣	يأكلهن	٥	قراءة		
٤٨	ما قدمتم	ما قربتم	قراءة		
٤٩	يَعصرون	يُعصرون	قراءة (٣١)	جعفر بن محمد - الأعرج - عيسى البصري - زيد بن علي	بحر ٥/ ٣١٦ - طبر ١٢/ ١٣٨ - كشاف ٢/ ٣٢٥ - مج ٥/ ٢٣٦ - مح ١/ ٣٤٤ - فخر ١٨/ ١٥١ - جامع ٩/ ٢٠٥
١١٠	قد كذبوا	= قد كذِّبوا	قراءة (٣٢)	ابن كثير - ابن عامر - نافع - أبو عمرو - عائشة - الحسن - قتادة - محمد بن كعب - أبو رجاء - ابن أبي مليكة - الأعرج - ابن مسعود - ابن عباس - عطا - الزهري.	اتف ٢٦٨ - احن ٢/ ١٦١ - امع ٢/ ٣٣ - بحر ٥/ ٣٥٤ - تب ٦/ ٢٠٧ - بسر ١٣٠ - طبر ١٣/ ٥٧ - جامع ٩/ ٢٧٥ - حجل ١٩٩ - حجز ٣٦٧ - سبعة ٣٥١ - غيث ٢٦١ - كشاف ٢/ ٣٤٧ - كشف ٢/ ١٥ - مج ٥/ ٢٦٩ - مصف ٢/ ٥٦ - فخر ١٨/ ٢٢٦ - نشر ٢/ ٢٩٦

١٣ - الرعد

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٧	منذر	+ للعباد وعلي	تأويل		
١٠	منكم	+ على الله	تفسير		
١١	له معقبات	+ من خلفه ورقيب	قراءة (٣٣)	أبي - ابن عباس - أبو البرهم - أبو عبد الله	بحر ٥/ ٣٧٢ - جامع ٩/ ٢٩٣ - مج ٦/ ٢٧٩
١١	من أمر الله	بأمر الله	قراءة (٣٤)	علي - ابن عباس - عكرمة - زيد بن علي - جعفر بن محمد - أبو البرهم - أبو عبد الله	بحر ٥/ ٣٧٢ - مج ٦/ ٢٧٩ - مح ١/ ٣٥٥
٣١	افلم يايئس الذين	افلم يتبين للذين	قراءة (٣٥)	علي - ابن عباس - عكرمة - ابن أبي مليكة - الجحدري - علي بن الحسين - زيد بن علي - أبو زيد المزني - علي بن نديمة - عبد الله بن يزيد - جعفر بن محمد.	بحر ٥/ ٣٩٣ - تب ٦/ ٢٥٥ - جامع ٩/ ٣٢٠ - كشاف ٢/ ٣٦٠ - مج ٦/ ٢٩٢ - مح ١/ ٣٥٧

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

١٤ - إبراهيم

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٢	فاستجبتم لي	+ وعد لهم ان تولى كفا	تفسير		
٣٤	وءاتكم كلِ	• وءاتكم كلِ	قراءة (٣٦)	حمزة - الكسائي - ورش - الأزرق	خيث ٢٦٦ - اتف ٢٧٢
٣٧	تهوي	- تهوَى	قراءة (٣٧)	علي بن أبي طالب - زيد بن علي - محمد بن علي - جعفر بن محمد - مجاهد - مسلمة بن عبد الله.	بحر ٥/ ٤٣٣ - كشاف ٢/ ٣٨٠ - مج ٦/ ٣١٧ - مج ١/ ٣٦٤ - معف ٢/ ٧٨
٣٨	من شي	+ شان شيء	تفسير		
٤١	ولوالدي	+ ولولدي (يعني إسماعيل وإسحاق)	قراءة تفسير (٣٨)	ابن يعمر - الزهري - إبراهيم النخعي - الحسين بن علي - محمد بن علي.	بحر ٥/ ٤٣٤ - جامع ٩/ ٣٧٥ - كشاف ٢/ ٣٨٢ - مج ٦/ ٣١٧ - مج ١/ ٣٦٥
٤٥	الأمثال	+ لكي تعقلون	قراءة		

١٥ - الحجر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢	مُسلمين	مسلمين	قراءة		
٤	صراطُ عليّ	طراط عليِ	قراءة (٣٩)	يعقوب - الحسن - الضحاك - إبراهيم - أبو رجاء - ابن سيرين - مجاهد - قتادة - قيس بن عبادة - حميد - عمرو بن ميمون - عمارة بن أبي حفصة - أبو شرف - أبو عبد الله	اتف ١٧٤ - بحر ٥/ ٤٥٤ - تب ٦/ ٣٢٧ - طبر ١٤/ ٢٣ - جامع ١٠/ ٢٨ - كشاف ٢/ ٣٩١ - مج ٦/ ٣٣٦ - مج ٢/ ٣ - معف ٢/ ٨٩ - نشر ٢/ ٣٠١

١٦ - النحل

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٤	انزل ربكم	+ في علي	تنزيل/ تفسير		
٢٦	بنيانهم	بيتهم	قراءة (٤٠)	جعفر	بحر ٥/ ٤٨٥ - خيث ٢٧٠ - كشف ٢/ ٤٠٧ - مج ٦/ ٣٥٦

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) النحل

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٩٠	وايتاء ذي القربى	+ حقه	تفسير		
٩٢	اربى من أمة	ازكى من أمة	قراءة		
		أئمة ازكى من ائمتكم	تأويل		

١٧ - الإسراء

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥	عباداً	عبيداً	قراءة (٤١)	الحسن - زيد بن علي - علي الكسائي - علي بن أبي طالب - زيد بن علي	اتف ٢٨١ - امع ٢/ ٤٨ - بحر ٦/ ٩ - كشاف ٢/ ٤٣٨ - مج ٦/ ٣٩٧ - مح ٢/ ١٤
٧	ليسُوا	لنسوء	قراءة (٤٢)		اتف ٢٨٢ - اعن ٢/ ٢٣٢ - امع ٢/ ٤٩ - بحر ٦/ ١١ - يسر ١٣٩ - جامع ١٠/ ٢٢٣ - حجل ٢١٤ - حجز ٣٩٨ - سبعة ٣٧٨ - غيث ٢٧٣ - كشاف ٢/ ٤٣٩ - مج ٦/ ٣٩٧ - فخر ٢٠/ ١٥٩ - نشر ٢/ ٣٠٦
١٦	امَرْنَا	امرنا	قراءة (٤٣)	عاصم - أبو عمرو - السدي - ابن عباس - أبو عثمان النهدي - زيد بن علي - أبو العالية - علي - الحسن - الباقر - مجاهد - أبو جعفر محمد بن علي	امع ٢/ ٤٩ - بحر ٦/ ٢٠ - تب ٦/ ٤٥٨ - طبر ١٥/ ٤٢ - جامع ١٠/ ٢٣٢ - حجل ٢١٤ - كشاف ٢/ ٤٤٢ - مج ٦/ ٤٠٥ - مح ٢/ ١٥ - معف ٢/ ١١٩ - فخر ٢٠/ ١٧٧
٦٠	الناس	+ ليعمهوا فيها	تفسير		
٧٣	أوحينا إليك	+ في علي	تنزيل		
٧٥	نصيراً	+ ثم لا تجد بعدك مثل علي ولياً	تفسير وتأويل		
٨٢	الظالمين	+ آل محمد حقهم ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم الظالمين لآل محمد	تفسير		

(يتبع) الإسراء

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٨٩	أكثر الناس	+ لولاية علي	تفسير		
١٠٢	علمتَ	علمتُ	قراءة (٤٤)	الكسائي - الأعمش - علي بن أبي طالب - زيد بن علي	اتف ٢٨٧ - بحر ٦/ ٨٦ - تب ٦/ ٥٢٦ - يسر ١٤١ - طبر ١٥/ ١١٦ - جامع ١٠/ ٣٣٧ - حجل ٢٢١ - حجز ٤١١ - سبعة ٣٨٥ - غيث ٢٧٦ - كشاف ٢/ ٤٦٨ - كشف ٢/ ٥٢ - مج ٦/ ٤٣٣ - معف ٢/ ١٣٢ - فخر ٢١/ ٦٥ - نشر ٢/ ٣٠٩
١٠٦	فرقناه	فرّقناه	قراءة (٤٥)	أبو عمرو (في رواية) ابن محيصن - أُبي - عبد الله - علي - ابن عباس - أبو رجاء - قتادة - الشعبي - حميد - عمرو بن فائد - زيد بن علي - عمرو بن ذر - عكرمة - الحسن	اتف ٢٨٧ - اعن ٢/ ٢٦٣ - بحر ٦/ ٨٧ - تب ٦/ ٥٣٠ - طبر ١٥/ ١١٨ - جامع ١٠/ ٣٣٩ - كشاف ٢/ ٤٦٩ - مج ٦/ ٤٤٥ - مح ٢/ ٢٣ - معف ٢/ ١٣٣

١٨ - الكهف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٩	من ربكم	+ في ولاية علي	تفسير		
		في ولاية أمير المؤمنين	تفسير		
٢٩	للظالمين	+ لآل محمد	تفسير		
		آل محمد حقهم			
٦٠	على آثارهم	+ اسفا إذ لم يؤمنوا بهذا الحديث	تفسير		
٦٦	مما علمت	مما علمتُ	قراءة		
٧٧	أن ينقض	أن ينقاص	قراءة (٤٦)	علي - عكرمة - خليد بن سعد - أبو شيخ - خيوان ابن خالد الهنائي - يحيى بن يعمر - الزهري	بحر ٦/ ١٥٢ - كشاف ٢/ ٤٩٥ - مج ٦/ ٤٨٥ - مح ٢/ ٣١

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) الكهف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٧٩	سفينة	+ صالحة صحيحة	تفسير		
٨٠	فكان	+ كافراً وكان أبواه	تفسير		
٨٠	مؤمنين	+ وطبع كافراً			
٨٢	ما فعلته	+ يا موسى	تفسير/ قراءة		
٨٧	من ظلم	+ نفسه ولم يؤمن بربه	تفسير		
	نعذبه	+ بعذاب الدنيا	تفسير		
	فيعذبه	+ في مرجعه	تفسير		
٨٩	ثم اتبع	+ ذي القرنين الشمس	قراءة		
١٠٢	امحسبَ	+ امحسبُ	قراءة		

١٩ - مريم

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٦	يرثني	+ وارث	قراءة		
٥	خِفْتُ	+ خَفَّتْ	قراءة	عثمان بن عفان - زيد بن ثابت - ابن عباس - سعيد بن العاصي - ابن يعمر - ابن جبير - علي بن الحسين - علي - الحسن - الجحدري - قتادة - ابو حرب بن ابي الأسود - جعفر بن محمد - أبو نهيك	احسن ٢/ ٣٠٢ - امع ٢/ ٦٠ - بحر ٦/ ١٧٤ - تب ٧/ ٩٨ - طبر ١٦/ ٣٧ - جامع ١١/ ٧٧ - كشاف ٢/ ٥٠٢ - مج ٦/ ٥٠٠ - مح ٢/ ٣٧ - فخر ٢٠/ ١٨٠ - بحر ٦/ ١٧٤ - كشاف ٢/ ٥٠٣ - مج ٦/ ٥٠٠ - مح ٢/ ٣٨ - فخر ٢١/ ١٨٠ - بحر ٦/ ١٧٤.
	صوما	+ وصمتاً صمتاً	(٤٧)		
٨٤	نحشر المتقين	يُحشر المتقون	قراءة (٤٨)	الحسن - الجحدري - قتادة	اتف ٣٠١ - بحر ٦/ ٢١٧ - كشاف ٢/ ٥٢٤ - مج ٦/ ٥٢٩
	ونسوق المجرمين	ويُساق المجرمون	قراءة (٤٩)	الحسن - الجحدري - قتادة.	اتف ٣٠١ - بحر ٦/ ٢١٧ - كشاف ٢/ ٥٢٤ - مج ٦/ ٥٢٩

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٢٠ - طه

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٥	اخفيها	+ من نفسي	قراءة (٥٠)	أبي	بحر ٦/ ٢٣٣ - جامع ١١/ ١٨٤ - كشاف ٢/ ٥٣٢
٩٧	لَنُحَرِّقَنَّهُ	لَنُحْرِقَنَّهُ	قراءة (٥١)	أبو جعفر - ابن جماز - الحسن-قتادة - أبو رجاء الكلبي - ابن مسعود	اتف٣٠٧-اعن٢/ ٣٥٩-بحر٦/ ٢٧٦ - طبر ١٦/ ١٥٣ - جامع ١١/ ٢٤٢ - كشاف ٢/ ٥٥٢ - نشر ٢/ ٣٢٢
١١١	ظلما	+ لآل محمد			
١١٥	من قبل	+ كلمات في محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة من ذريته	تفسير		

٢١ - الأنبياء

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	الذين ظلموا	+ آل محمد حقهم	تفسير		
٤٧	اتينا	آتينا	قراءة (٥٢)	ابن عباس - مجاهد - سعيد بن جبير - ابن أبي إسحاق - العلاء بن سيابة - جعفر بن محمد - ابن شريح الأصبهاني - عكرمة	امع ٢/ ٧٣ - بحر ٦/ ٣١٦ - تب ٧/ ٢٢٤ - جامع ١١/ ٢٩٤ - كشاف ٢/ ٥٧٥ - مج ٧/ ٥٠ - مح ٢/ ٦٣ - فخر ٢٢/ ١٧٧
٩٢	وحرام	= وحرام + وحرم حرام	قراءة (٥٣)	حمزة - الكسائي - عاصم - أبو عمرو - الأعمش - طلحة - أبو حنيفة - شعبة - ابن عباس - علي - ابن مسعود - يحيى بن وثاب - إبراهيم النخعي - عكرمة - سعيد بن جبير	اتف ٣١٢ - اعن ٢/ ٣٨٢ - امع ٢/ ٧٤، ٧٥ - بحر ٦/ ٣٣٨ - تب ٧/ ٢٤٥ - يسر ١٥٥ - طبر ١٧/ ٦٨ - جامع ١١/ ٣٤٠ - حجل ٢٥١ - حجز ٤٧٠ - سبعة ٤٣١ - غيث ٢٩٤ - كشاف ٢/ ٥٨٣ - كشف ٢/ ١١٤ - مج ٧/ ٦١ - معف ٢/ ٢١١ - نشر ٢/ ٣٢٤
٩٨	حصب	حطب	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٢٢ - الحج

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٩	كفروا	+ بولاية علي	تأويل		
٢٧	رجالاً	رجال	قراءة (٥٤)	ابن أبي إسحاق - عكرمة - الحسن - أبو مجلد - ابن عباس - مجاهد - أبو عبد الله - جعفر بن محمد	امع ٢/ ٧٨ - بحر ٦/ ٣٦٤ - جامع ١٢/ ٣٩ - كشاف ٣/ ١١ - مج ٧/ ٩٧ - مع ٢/ ٧٩ - فخر ٢٣/ ٢٨
٢٨	ليشهدوا	+ ليحضروا	تفسير		
٢٨	منافع لهم	في الدنيا والآخرة	تفسير		
٣٦	صواف	صوافن	قراءة (٥٥)	عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن عباس - الباقر - قتادة - مجاهد - عطاء - الضحاك - الكلبي - الأعمش - أبو جعفر الباقر - إبراهيم	اعن ٢/ ٤٠٣ - امع ٢/ ٧٩ - بحر ٦/ ٣٦٩ - تب ٧/ ٢٨٣ - طبر ١٧/ ١١٨ - جامع ١٢/ ٦١ - كشاف ٣/ ١٤ - مج ٧/ ٨٥ - مع ٢/ ٨١ - معف ٢/ ٢٢٦
٣٦	والفاتحين	والعاكفين	تفسير		
٤٠	صلوات	= صلوات	قراءة (٥٦)	جعفر بن محمد	امع ٢/ ٧٩ - بحر ٦/ ٣٧٥ - جامع ١٢/ ٧١ - مج ٧/ ٨٥ - مع ٢/ ٨٣
٥٢	ولا نبي	+ ولا محدَّث	قراءة (٥٧)	ابن عباس	جامع ١٢/ ٧٩

٢٣ - المؤمنون

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٤	احسن الخالقين	رب العالمين	تفسير		
٦٥	ما اتوا	ما آتوا	قراءة (٥٨)	عائشة - ابن عباس - قتادة - الأعمش - الحسن - النخعي	امع ٢/ ٨٢ - بحر ٦/ ٤١٠ - جامع ١٢/ ١٣٢ - كشاف ٣/ ٣٥ - مع ٢/ ٩٥ - معف ٢/ ٢٣٨ - فخر ٢٣/ ١٠٧

٢٤ - النور

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢١	خطوات	خُطُوات (ظ)	قراءة (٥٩)	علي - الأعرج - سلام - عمرو بن عيد	مع ٢/ ١٠٥
٢٣	المحصنات الغافلات	المحصنين الغافلين			

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) النور

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٣	اكراههن	+ لهن	قراءة		
٤٥	أربع	+ ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك	قراءة/ تفسير		
٦٠	ثيابهن	من ثيابهن	قراءة (٦٠)	أبي - ابن عباس - ابن مسعود - أبو جعفر - أبو عبد الله - سعيد بن جبير	طبر ١٨/ ١٢٧ - جامع ١٢/ ٣٠٩ - مج ٧/ ١٥٣ - فخر ٢٤/ ٣٤

٢٥ - الفرقان

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٨	الظالمون	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
١٨	نتخذ	نتخذ	قراءة (٦١)	ابن عامر - أبو جعفر - أبو الدرداء - زيد بن ثابت - أبو رجاء - نصر بن علقمة - زيد بن علي - الباقر - مكحول - حفص بن عبيد، النخعي - السلمي - شيبة - أبو بشر - الزعفراني - جعفر الصادق - ابن عبيد - مكحول - مجاهد - الحسن	اتف ٣٢٨ - امن ٢/ ٤٦٠ - امع ٢/ ٨٨ - بحر ٦/ ٤٨٩ - تب ٧/ ٤٢٢ - طبر ١٨/ ١٤٢ - جامع ١٣/ ١٠ - كشاف ٣/ ٨٦ - مج ٧/ ١٦٢ - مح ٢/ ١١٩ - محف ٢/ ٢٦٤ - فخر ٢٤/ ٦٢ - نشر ٢/ ٣٣٣
٢٠	يمشون	يُمَشَّوْن	قراءة (٦٢)	علي بن أبي طالب - ابن مسعود - عبد الرحمن بن عوف - عبد الله - ابن عوف	بحر ٦/ ٤٩٠ - جامع ١٣/ ١٣ - كشاف ٣/ ٨٧ - مج ٧/ ١٦٢ - مح ٢/ ١٢٠ - فخر ٢٤/ ٦٥
٢٧	مع الرسول	+ علياً ولياً	تفسير/ تأويل		
٢٨	لم اتخذ	+ زفر	تفسير		
٣٦	فدمرناهم	فدمّراهم	قراءة (٦٣)	علي - الحسن - مسلمة - ابن محارب	امع ٢/ ٨٩ - بحر ٦/ ٤٩٨ - مج ٧/ ١٦٩

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) الفرقان

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥٠	الناس	+ لولاية علي	تفسير		
٧٤	واجعلنا للمتقين	واجعل لنا من المتقين	قراءة (٦٤)	أهل البيت	تب ٧/ ٤٥٢ - مج ٧/ ١٨٠

٢٦ - الشعراء

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٢	ظلموا	+ آل محمد حقهم	تفسير		
١٠٠	فما لنا	+ في الناس شافعين	قراءة		
٢١٤	الأقربين	+ ورهطك منهم المخلصين	تفسير/ قراءة/ تنزيل		

٢٧ - النمل

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٣	مبصرة	مَبْصَرة	قراءة (٦٥)	قتادة - علي بن الحسين	لمع ٢/ ٩٣ - بحر ٧/ ٥٨ - كشاف ٣/ ١٣٩ - مج ٧/ ٢١٢ - مح ٢/ ١٣٦ - محش ٢/ ٤٢٨ - فخر ٢٤/ ١٨٤
١٥	علماً	فضلاً	تفسير/ قراءة		
	قالا	فقالا	تفسير/ قراءة		
	فضلنا	+ بالإيمان بمحمد	تفسير		
١٦	من كل شيء	كل شيء	قراءة		

٢٩ - العنكبوت

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	وليَعْلَمَنّ	ولَيُعْلِمَنّ	قراءة (٦٦)	علي بن أبي طالب - جعفر بن محمد - محمد بن عبد الله بن الحسن - الزهري	بحر ٧/ ١٤٠ - كشاف ٣/ ١٩٦ - مج ٨/ ٢٧١ - مح ٢/ ١٥٩ - مختصر البديع/ ١١٤

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٣٠ - الروم

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٧	أهون	هين	قراءة (٦٧)	ابن مسعود	بحر ٧/ ١٦٩ - جامع ١٤/ ٢١
٣٢	فرقوا	فارقوا	قراءة (٦٨)	حمزة - الكسائي - ابن عامر - علي بن أبي طالب	اتف ٣٤٨ - نب ٨/ ٢٢٤ - بحر ١٠٨ - جامع ١٤/ ٣٢ - غيث ٣٢٠ - كشاف ٣/ ٢٢٢ - مج ٨/ ٣٠٤ - نشر ٢/ ٢٦٦
٤٨	خلاله	خلله	قراءة (٦٩)	الضحاك - علي بن أبي طالب - ابن عباس - الحسن	اعن ٢/ ٥٩٤ - مج ٨/ ٣٠٨ - مح ٢/ ١٦٤
	لا يستخفنك	لا يستفزنك	قراءة (٧٠)	رويس - يعقوب - ابن أبي عبلة - ابن أبي إسحاق - الحسن - ابن مسعود - ابن هرمز	اتف ٣٤٩ - بحر ٧/ ١٨٢ - كشاف ٣/ ٢٢٨ - بشر ٢/ ٢٤٦ - مح ٢/ ١٦٦

٣١ - لقمان

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٧	يمده	مداده	قراءة (٧١)	جعفر بن محمد	بحر ٧/ ١٩١ - جامع ١٤/ ٧٧ - مج ٨/ ٣٢١ - مح ٢/ ١٦٩

٣٢ - السجدة

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٠	ضللنا	صللنا	قراءة (٧٢)	يحيى بن يعمر - ابن محيصن - طلحة - أبو رجاء - ابن وثاب - أبو العالية - علي بن أبي طالب - ابن عباس - الحسن - أبان بن سعيد بن العاصي - أبو حيوة	اعن ٢/ ٦١١ - بحر ٧/ ٢٠٠ - طبر ٢١/ ٦١ - جامع ١٤/ ٩١ - كشاف ٣/ ٢٤٢ - مج ٨/ ٣٢٦ - معف ٢/ ٣٣١
١٧	قرة	قرات	قراءة (٧٣)	الأعمش - ابن مسعود - أبو الدرداء - أبو هريرة - عوف العقيلي - أبو جعفر	اتف ٣٥٢ - بحر ٧/ ٢٠٢، ٢٠٣ - جامع ١٤/ ١٠٣ - مج ٨/ ٣٣٠ - مح ٢/ ١٧٤ - معف ٢/ ٣٣٢ - كشاف ٣/ ٣٤٣

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٣٣ - الأحزاب

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٦	من أنفسهم	+ وهو أب لهم	قراءة		
		فمغفرة من ذريته	تفسير		
	ورسوله	+ في ولاية علي والأئمة من بعده			
٢٥	القتال	+ بعلي	قراءة		
٦٩	آمنوا	+ لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى	تفسير		
٧١	ورسوله	+ في ولاية علي والأئمة من بعده	تفسير		

٣٤ - سبأ

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٤	الجن	الإنس والجن الإنس ان الجن الإنس	قراءة (٧٤)	عبد الله بن عباس - ابن مسعود	اعن ٢/ ٦٦٢ - جامع ١٤/ ٢٧٩ - كشاف ٣/ ٢٨٣ - مج ٨/ ٣٨٠ - مع ٢/ ١٨٦ - طبر ٢٢/ ٥١ - كشاف ٣/ ٢٨٤
١٧	نجزي	يجازي	قراءة (٧٥)	نافع - ابن كثير - أبو عمرو - عاصم - ابن عامر - شعبة - أبو جعفر	اتف ٣٥٩ - اعن ٢/ ٦٦٥ - بحر ٧/ ٢٧١ - تب ٨/ ٣٥١ - بسر ١٨١ - طبر ٢٢/ ٥٧ - جامع ١٤/ ٢٨٨ - حجل ٢٩٤ - حجز ٥٨٧ - سبعة ٥٢٩ - غيث ٣٢٧ - كشاف ٣/ ٢٨٥ - كشف ٣/ ٥٨٥ - كشف ٢/ ٢٠٦ - مج ٨/ ٣٨٤ - معف ٢/ ٣٥٩ - نشر ٢/ ٣٥٠

٣٦ - يس

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٢	نكتب	سنكتب	قراءة		
٣٠	يحسرة على العباد	يا حسرة العباد	قراءة		
٣٦	ومما لا يعلمون	ومما يأكلون	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) يس

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٨	لمستقر لها	لا مستقر لها	قراءة (٧٦)	عبد الله بن مسعود - ابن عباس - عكرمة - عطاء بن رباح - علي بن الحسين - زين العابدين - أبو جعفر الباقر - جعفر الصادق - ابن أبي عبلة	بحر ٧/ ٣٣٦ - جامع ١٥/ ٢٨ - كشاف ٣/ ٣٢٢ - مج ٨/ ٤٢٣ - مح ٢/ ٢١٢
٤٥	ما خلفكم	من ولايتكم للطواغيت	تفسير		
٤٨	الوعد	+ يا محمد	تفسير/ قراءة		
٥٢	يا ويلنا	يا ويلنا	(٧٧) قراءة	ابن أبي ليلى - علي بن أبي طالب	بحر ٧/ ٣٤١ - جامع ١٥/ ٤١ - كشاف ٣/ ٣٢٦ - مج ٨/ ٤٢٨ - مح ٢/ ٦٢١٣

٣٧ - الصافات

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٢	عجبت	عجبت	قراءة (٧٨)	حمزة - الكسائي - خلف - أبو عبيد - علي بن أبي طالب - ابن مسعود - شعبة - الأعمش - ابن سعدان - ابن مقسم - ابن عباس - النخعي - ابن وثاب - طلحة - شقيق	اتف ٣٦٨ - اعن ٢/ ٧١٤ - بحر ٧/ ٣٥٤ - تب ٨/ ٤٤٤ - بسر ١٨٦ - جامع ١٥/ ٦٩ - حجل ٣٠١ - حجز ٦٠٦ - سبعة ٥٤٧ - كشاف ٣/ ٣٣٧ - كشف ٢/ ٢٢٣ - مج ٨/ ٤٣٩ - معف ٢/ ٣٨٤ - فخر ٢٦/ ١٢٦ - نشر ٢/ ٣٥٦
٧٥	نادينا نوح	نادينا نوحا	قراءة		
١٠٣	أسلما	سلما	قراءة (٧٩)	الحسن - المطوعي - ابن مسعود - علي - ابن عباس - مجاهد - الضحاك - جعفر بن محمد - الأعمش - الثوري	اتف ١/ ٣٧٠ - اعن ٢/ ٧٦٣ - بحر ٧/ ٣٧٠ - جامع ١٥/ ١٠٤ - كشاف ٣/ ٣٤٨ - مج ٨/ ٤٥١ - مح ٢/ ٢٢٢ - معف ٢/ ٣٩٠
١٣٠	إل ياسين	آل ياسين	قراءة (٨٠)	نافع - ابن عامر - يعقوب - رويس - الأعرج - شيبة - زيد بن علي - عبد الله	اتف ١/ ٣٧٠ - اعن ٢/ ٧٦٦، ٧٦٧ - امع ٢/ ١١١ - بحر ٧/ ٣٧٣ - تب ٨/ ٤٧٩ - يسر ١٨٧ - طبر ٢٣/ ٦١ - جامع ١٥/ ١١٨ - حجل ٣٠٣ - حجز ٦١٠ - سبعة ٥٤٩ - غبث ٣٣٥ - كشف ٢/ ٢٢٧، ٢٢٨ - مج ٨/ ٤٥٦ - معف ٢/ ٣٩٢ - فخر ٢٦/ ١٦٢ - نشر ٢/ ٣٦٠

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) الصافات

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٤٧	أو يزيدون	ويزيدون	قراءة (٨١)	جعفر بن محمد الصادق	بحر ٧/ ٣٧٦ - جامع ١٥/ ١٣٢ - كشاف ١/ ٣٥٤ - مج ٨/ ٤٥٧ - مح ٢/ ٢٢٦

٣٨ - ص

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٩	عطاؤنا	+ فامسك أو اعط فامسك أو اعطه	قراءة (٨٢)	ابن مسعود	كشاف ٣/ ٣٧٦
٦٧	عظيم	+ في صدور الذين اوتوا العلم	تفسير		

٣٩ - الزمر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٩	سلما	سالماً لوليه	قراءة (٨٣)	ابن كثير - أبو عمرو - عاصم - ابن محيصن - اليزيدي - الحسن - ابن عباس - مجاهد - الجحدري - أبو عيد - ابن مسعود - عكرمة - قتادة - الزهري - أبان - يعقوب	اتف ٣٧٥ - اعن ٢/ ٨١٧ - تب ٩/ ٢٣ - يسر ١٨٩ - جامع ١٥/ ٢٥٣ - حجل ٣٠٩ - حجز ٦٢١ - سبعة ٥٦٢ - غيث ٣٣٩ - كشاف ٣/ ٣٩٧ - كشف ٢/ ٢٣٨ - مج ٨/ ٤٩٦ - معف ٢/ ٤١٩ - فخر ٢٦/ ٢٧٧ - نشر ٢/ ٣٦٢ - بحر ٧/ ٤٢٤
٥٣	يغفر	+ لكم	قراءة (٨٤)	شهر بن حوشب - اسماء - فاطمة - عبد الله بن مسعود - ابن عباس	اعن ٢/ ٨٢٤ - كشاف ٣/ ٤٠٣ - نبر ٢٤/ ١١ - كشاف ٣/ ٤٠٣ - معف ٢/ ٤٢١ - فخر ٢٧/ ٥

٤٠ - المؤمن = غافر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٢	وحده	+ ولأهل الولاية	تفسير		

٤١ - فصلت

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٤	أكثرهم	+ عن ولاية علي	تفسير		
٢١	كفروا	+ بتركهم ولاية علي بن أبي طالب	تفسير		
٢٣	إلى الله	+ وهو حي	تفسير/ قراءة		

٤٢ - الشورى

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥	لمن في الأرض	+ من المؤمنين	قراءة/ تفسير		
٨	والظالمون	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
١٣	ما تدعوهم إليه	+ من تولية علي بن أبي طالب	تفسير		
		يا محمد من ولاية علي	تفسير		
٢٢	ترى الظالمين	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
٤٤	ترى الظالمين	+ لآل محمد حقهم	تفسير		
٤٤	ينظرون	+ إلى علي بطرف خفي	تفسير		

٤٣ - الزخرف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٩	إذا جاءنا	جاأونا	تفسير/ قراءة		
		+ يقول أحدهما لصاحبه حين يراه			
	إذ ظلمتم	+ آل محمد حقهم	تفسير		
٤١	منتقمون	+ بعلي ابن أبي طالب	تفسير		
		بعلي	تفسير		
٥٧	يصدون	يضجون	قراءة/ تفسير		
٥٩	خصمون	+ ان علي إلا عبد	تفسير		
٦٠	منكم	+ من بني هاشم	تفسير		
٧١	وفيها	ومنها	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
		(يتبع) الزخرف			
٧٧	يا مالك	يا مال	قراءة (٨٥)	عبد الله - علي - ابن وثاب - الأعمش - أبو الدرداء	امن ٣/ ١٠٢ - امع ٢/ ١٢٢ - بحر ٨/ ٢٨ - جامع ١٦/ ١١٦، ١١٧ - كشاف ٣/ ٤٩٦ - مج ٩/ ٥٦ - مح ٢/ ٢٥٧ - فخر ٢٧/ ٢٢٧
		٤٤ - الدخان			
٢٥	وعيون	ونعيم	قراءة		
٤٩	العزيز الحكيم	الضعيف اللئيم	تفسير/ قراءة		
		٤٥ - الجاثية			
٢٩	كتابنا	كتابنا	قراءة		
	ينطق	ينطق	قراءة		
		٤٥ - الأحقاف			
٤	أثره	وثره	قراءة (٨٦)	علي - ابن عباس - زيد بن علي - عكرمة - قتادة - الحسن - السلمي - الأعمش - عمرو بن ميمون - أبو رجاء	امع ٢/ ١٢٥ - بحر ٨/ ٥٥ - طبر ٢٦/ ٣ - جامع ١٦/ ١٨٢ - كشاف ٣/ ٥١٥ - مج ٩/ ٨٢ - مح ٢/ ٢٦٤ - فخر ٢٨/ ٤
٩	يوحى إلي	+ في علي	تفسير		
١٥	إحساناً	حسناً	قراءة (٨٧)	نافع - أبو عمرو - ابن كثير - ابن عامر - أبو جعفر - يعقوب	اتف ٣٩١ - امن ٣/ ١٥٠ - امع ٢/ ١٢٦ - بحر ٨/ ٦٠ - تب ٩/ ٢٧١ - يسر ١٩٩ - طبر ٢٦/ ١١ - جامع ١٦/ ١٩٢ - حجل ٣٢٦ - حجز ٦٦٣ - سبعة ٥٩٦ - غيث ٣٥١ - كشاف ٣/ ٥٢٠ - كشف ٢/ ٢٧١ - مج ٩/ ٨٤ - معف ٣/ ٥٢ - فخر ٢٨/ ١٤ - نشر ٢/ ٣٧٣

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٤٧ - محمد ﷺ

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢	على محمد	+ في علي	تفسير		
٩	ما أنزل الله	+ في علي	تفسير/ تنزيل		
		في حق علي	تفسير		
١٥	مثل	أمثال	قراءة (٨٨)	علي بن أبي طالب - ابن عباس	كشاف ٣/ ٥٣٣ - مج ٩/ ٩٩ - مح ٢/ ٢٧٠ - معف ٣/ ٦٠
١٦	قلوبهم	+ وسمعهم وأبصارهم	تفسير/ قراءة		
٢٢	توليتم	+ وتسلطتم وملكتم	تفسير		
٢٥	القرآن	+ فيقبضوا ما عليهم من الحق	تفسير		
٢٦	نزل	انزل الله في علي	تنزيل		
٣١	لنبلونكم	ليبلونكم	قراءة (٨٩)	عاصم - شعبة - أبو جعفر الباقر	اتف ٣٩٤ - بحر ٨/ ٨٥ - تب ٩/ ٣٠٤ - يسر ٢٠١ - طبر ٢٦/ ٣٩ - جامع ١٦/ ٢٥٤ - حجل ٣٢٩ - حجز ٦٧٠ - سبعة ٦٠١ - غيث ٣٥٥ - كشاف ٣/ ٥٣٨ - كشف ٢/ ٢٧٨ - مج ٩/ ١٠٦ - نشر ٢/ ٣٧٥

٤٩ - الحجرات

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٤	المحدثات	+ بنو تميم	تفسير		
	وأكثرهم	+ بنو تميم	تفسير		
٦	فتبينوا	فتثبتوا	قراءة (٩٠)	حمزة - الكسائي - خلف - عبد الله بن مسعود	اتف ٣٩٧ - احن ٣/ ٢٠٣ - بحر ٨/ ١٠٩ - تب ٩/ ٣٤٢ - يسر ٩٧ - طبر ٢٦/ ٧٨ - جامع ١٦/ ٣١٢ - غيث ٣٥٦ - كشاف ٣/ ٥٦٠ - كشف ١/ ٣٩٤ - مج ٩/ ١٣١ - معف ٣/ ٧١ - نشر ٢/ ٢٥١

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
	٥٠ - ق				
١٩	الموت بالحق	الحق بالموت	قراءة (٩١)	أبو بكر الصديق - عبد الله بن مسعود - سعيد بن جبير - شعبة - طلحة	لعن ٣/ ٢١٧ - طبر ٢٦/ ١٠٠ - جامع ١٧/ ١٢ - كشاف ٤/ ٧ - مج ٩/ ١٤٣ - مح ٢/ ٢٨٣ - محف ٣/ ٧٨
٢٤	ألقيا	+ يا محمد يا علي	تفسير		
	٥١ - الذاريات				
٥	الصادق	+ في علي	تفسير		
	٥٢ - الطور				
٤٧	ظلموا	+ آل محمد حقهم	تفسير		
	٥٣ - النجم				
٨	دنا فتدلى	دنا فتدنا	قراءة		
٩	قوسين	+ في القرب	تفسير/ قراءة		
٥٨	كاشفة	+ والذين كفروا سيئاتهم الغاشية	تفسير/ قراءة		
	٥٥ - الرحمن				
٨	الميزان	+ وأقيموا اللسان	قراءة		
٣٩	عن ذنبه	+ منكم	قراءة		
٤٣	التي يكذب	+ التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لاتموتان ولاتحيان تصليانها أصلياها	قراءة (٩٢)	أبو عبد الله	كشاف ٤/ ٤٨ - محف ٣/ ١١٧ - مج ٩/ ٢٠٣

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) الرحمن

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٧٦	رفرف	رفارف	قراءة (٩٣)	ابن محيصن - عاصم الجحدري - عثمان بن عفان - نصر بن عاصم - مالك بن دينار - زهير الفرقي - ابن مصرف - ابن مقسم - شبل - أبو حيوة - الزعفراني - الحسن - نصر بن علي - أبو الجلد - أبو ضخمة	اتف ٤٠٧ - بحر ٨/ ١٩٩ - طبر ٢٧/ ٩٥ - جامع ١٧/ ١٩١ - كشاف ٤/ ٥٠ - مج ٩/ ٢٠٩ - مح ٢/ ٣٠٥ - معف ٣/ ١٢٠
٧٦	عبقري	عباقري	قراءة (٩٤)	ابن محيصن - عاصم الجحدري - عثمان بن عفان - نصر بن عاصم - مالك بن دينار - زهير الفرقبي - ابن مقسم - نصر بن علي - أبو الجلد - أبو طعمة	اتف ٤٠٧ - اعن ٣/ ٣١٦، ٣١٧ - بحر ٨/ ١٩٩ - طبر ٢٧/ ٩٥ - كشاف ٤/ ٥٠ - مج ٩/ ٢٠٩ - مح ٢/ ٣٠٥ - معف ٣/ ١٢٠ - فخر ٩/ ١٣٧

٥٦ - الواقعة

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٩	طلحٍ	طلعٍ	قراءة (٩٥)	علي - جعفر بن محمد - عبد الله	بحر ٨/ ٢٠٦ - تب ٩/ ٤٩٣ - جامع ١٧/ ٢٠٨ - كشاف ٤/ ٥٤
٨٢	رزقكم	شكركم	قراءة (٩٦)	علي - ابن عباس	اعن ٣/ ٣٤٢ - بحر ٨/ ٢١٥ - جامع ١٧/ ٢٢٨ - مج ٩/ ٢٢٤ - مح ٢/ ٣١٠
٨٩	فَرَوْحٌ	فَرُوحٌ	قراءة (٩٧)	أبو عمرو - ابن عباس - رويس - روح - الحسن البصري - عائشة - قتادة - نوح القارىء - الضحاك - الأشهب - شعيب بن الحبحاب - سليمان التيمي - الربيع بن خيثم - محمد بن علي - أبو عمران الجوني - الكبي - فياض - عبيد - عبد الوارث - يعقوب بن صبان - زيد - نصر بن عاصم - الجحدري - شعيب بن الحارث - ابن مهران	اتف ٤٠٩ - اعن ٣/ ٣٤٥ - امع ٢/ ١٣٧ - بحر ٨/ ٢١٥ - تب ٩/ ٥٠٩ - طبر ٢٧/ ١٢١ - جامع ١٧/ ٢٣٢ - مج ٩/ ٢٢٧ - مح ٢/ ٣١٠ - معف ٣/ ١٣١ - فخر ٢٩/ ٢٠١ - نشر ٢/ ٣٨٣

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٥٧ - الحديد

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٢	في الأرض	+ ولا في السماء	تفسير/ قراءة		

٥٩ - الحشر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٧	واتقوا الله	+ في ظلم آل محمد	تفسير		

٦١ - الصف

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٩	رسوله	عبده	قراءة (٩٨)	كشاف ٤/ ٩٩	

٦٢ - الجمعة

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٩	فاسعوا	فامضوا	قراءة (٩٩)	عمر بن الخطاب - ابن مسعود - ابن شهاب - ابن عباس - علي - أُبي بن كعب - ابن عمر - ابن الزبير - أبو العالية - السلمي - مسروق - طاوس - طلحة - سالم بن عبد الله	بحر ٨/ ٢٦٨ - تب ١٠/ ٨ - طبر ٢٨، ٦٥، ٦٦ - جامع ١٨/ ١٠٢ - كشاف ٤/ ١٠٥ - صح ٢/ ٣٢٢ - معف ٣/ ١٥٦
١٠	من فضل الله	فضل الله	قراءة		
١١	انفضوا	انصرفوا	قراءة		
١١	التجارة	للذين اتقوا	قراءة (١٠٠)	أبو رجاء العطاردي	جامع ١٨/ ١٢٠

٦٣ - المنافقين

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	المنافقين	+ لولاية وصيك	تفسير		
١	المنافقين	+ لولاية علي	تفسير		
٢	فصدوا	+ عن ولاية علي	تفسير		
٣	كفروا	+ بولاية وصيك	تفسير		
٦	استغفرت لهم	+ سبعين مرة	تفسير/ قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٦٤ - التغابن

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٣	من أزواجكم	أزواجكم	قراءة		

٦٥ - الطلاق

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	لعدتهن	في عدتهن	قراءة (١٠١)	عثمان - ابن عباس - أبي - جابر بن عبد الله - مجاهد - علي بن الحسين - جعفر بن محمد	كشاف ٤/ ١١٨ - مج ١٠/ ٣٠٢ - مع ٢/ ٣٢٢

٦٦ - التحريم

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	عرّف	عرف	قراءة (١٠٢)	الكسائي - أبو عمرو - طلحة - السلمي - الحسن - قتادة - هارون - علي - الكلبي - الأعمش - أبو بكر بن عياش	اتف ٤١٩ - امن ٣/ ٤٦٢ - بحر ٨/ ٢٩٠ - تب ١٠/ ٤٤ - يسر ٢١٢ - طبر ٢٨/ ١٠٣ - جامع ١٨/ ١٨٧ - حجل ٣٤٨ - حجز ٧١٣ - سبعة ٦٤٠ - غيث ٣٧٠ - كشف ٢/ ٣٢٥ - مج ١٠/ ٣١٢ - محف ٢/ ١٦٦ - نشر ٢/ ٢٨٨
٤	صغت	زاغت	قراءة (١٠٣)	ابن مسعود	بحر ٨/ ٢٩٠
٤	توبا إلى الله	+ بما هممتما	تفسير		
٤	تظاهرا	تظاهروا	قراءة/ تفسير		
	المؤمنين	+ عليا	تفسير		
٩	والمنافقين	بالمنافقين	قراءة		
١٢	فنفخنا	+ في جيبها من روحنا	قراءة/ تفسير		

٦٧ - الملك

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٨	أهلكني الله	أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجزكم	قراءة/ تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) الملك

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
		اهلككم ومن معكم ونجاني ومن معي	قراءة/ تفسير		
٢٩	رسالة ربي	+ في ولاية علي والأئمة بعده	تفسير		

٦٨ - القلم

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٦	المفتون	تفتنون	قراءة		

٧٠ - المعارج

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢	للكافرين	+ بولاية علي	تفسير		

٧١ - نوح

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٨	ولوالدي	+ آدم وحواء	تفسير		

٧٢ - الجن

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٧	لنفتنهم	لا يفتنهم	تفسير/ قراءة		
١٨	فلا تدعوا	+ إلى غيرهم	تفسير		
٢٢	ورسالاته	+ في علي	تفسير		
٢٣	ورسوله	+ في ولاية علي	تفسير		

٧٣ - المزمل

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٠	يقولون	+ فيك	تفسير		
١١	وذرني	+ يا محمد	تفسير		
	والمكذبين	+ وصيك	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٧٤ - المدثر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٦	تستكثر	تستكثره	قراءة		

٧٥ - القيامة

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥	إمامه	+ بكيده	تفسير/ قراءة		

٧٦ - الإنسان

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢٢	جزاء	+ ما صنعتم	تفسير		
٢٣	القرآن	+ بولاية علي	تفسير		

٧٧ - المرسلات

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٥	جمالات	حمالات	قراءة		

٧٨ - النبأ

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣٥	كِذَابا	كذابا	قراءة (١٠٤)	الكسائي - علي بن أبي طالب	اتف ٤٣١ - اعن ٣/ ٦٠٩ - بحر ٨/ ٤١٥ - مب ١٠/ ٢٤٦ - يسر ٢١٩ - طبر ٣٠/ ١١، ١٤ - جامع ١٩/ ١٨٤ - حجل ٣٦١ - حجز ٧٤٦ - سبعة ٦٦٩ - غيث ٣٨٠ - مج ١٠/ ٤٢٥ - معف ٣/ ٢٢٩ - فخر ٣١/ ٢١ - نشر ٢/ ٣٩٧
٤٠	ترابا	ترابيا	تأويل		

٨٠ - العبس

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٦	تَصدى	تُصدى	قراءة (١٠٥)	أبو جعفر - أبو جعفر الباقر	بحر ٨/ ٤٢٧ - كشف ٤/ ٢١٨ - مج ١٠/ ٤٣٦ - مح ٢/ ٣٥٢ - فخر ٣١/ ٥٦
١٠	تَلهى	تُلهى	قراءة (١٠٦)	أبو جعفر الباقر	بحر ٨/ ٤٢٨ - مج ١٠/ ٤٣٦ - مح ٢/ ٣٥٢ - فخر ٣١/ ٥٧

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٨١ - التكوير

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٨	الموءودة	المودة	قراءة (١٠٧)	أبو جعفر الباقر - أبو عبد الله - ابن عباس	مج ١٠/ ٤٢٢
٢٤	بضنين	بظنين	قراءة (١٠٨)	ابن كثير - أبو عمرو - الكسائي - رويس - ابن محيصن - اليزيدي - ابن عباس - ابن الزبير - عائشة - ابن مسعود - زيد بن ثابت - عروة - ابن عمر - عمر بن عبد العزيز - ابن جبير - هشام بن جندب - مجاهد - ابن مهران - روح	اتف ٤٣٤ - اعن ٣/ ٦٤٠ - امع ٢/ ١٥٢ - بحر ٨/ ٤٣٥ - تب ١٠/ ٢٨٤ - يسر ٢٢٠ - طبر ٣٠/ ٥٢ - جامع ١٩/ ٢٤٢ - حجل ٣٦٤ - حجز ٧٥٢ - سبعة ٦٧٣ - غيث ٣٨١ - كشاف ٤/ ٢٢٣ - كشف ٢/ ٣٦٤ - مج ١٠/ ٤٤٥ - محش ٢/ ٥٣٠ - معف ٣/ ٢٤٢ - فخر ٣١/ ٧٤ - نشر ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩

٨٢ - الانفطار

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٩	يومئذ	+ واليوم كله	قراءة		

٨٥ - البروج

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٤	قتل	+ بما قتل	قراءة/ تفسير		
٨	ان يؤمنوا	+ انهم آمنوا إلا أن آمنوا	قراءة		

٨٦ - الطارق

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١١	الصدع	= [بالخفض]			

٨٧ - الأعلى

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	قدّر	قدَر (بالتخفيف)	قراءة (١٠٩)	الكسائي - علي بن أبي طالب - السلمي	اتف ٤٣٧ - بحر ٨/ ٤٥٨ - تب ١٠/ ٣٢٨ - يسر ٢٢١ - جامع ٢٠/ ١٥ - حجل ٣٦٨ - حجز ٧٥٨ - سبعة ٦٨٠ - غيث ٣٨٢ - كشاف ٤/ ٢٤٣ - كشف ٢/ ٣٧٠ - مج ١٠/ ٤٧٣ - معف ٣/ ٢٥٦ - فخر ٣١/ ١٣٩ - نشر ٢/ ٣٩٩

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٨٨ - الغاشية

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٦	مبثوثة	+ متكئين عليها ناعمين	تفسير/ قراءة		
١٧	خُلِقت	خَلَقْتُ (بفتح أوائل هذه الحروف وضم التاء)	قراءة (١١٠)	علي بن أبي طالب - أبو حيوة - ابن أبي عبلة - محمد بن السميفع - أبو العالية	بحر ٨/ ٤٦٤ - جامع ٢٠/ ٣٦ - مج ١٠/ ٤٧٧ - مع ٢/ ٣٥٦
١٨	رُفعت	رفعتُ	(١١١)	علي بن أبي طالب - أبو حيوة - ابن أبي عبلة - محمد بن السميفع - أبو العالية	بحر ٨/ ٤٦٤ - جامع ٢٠/ ٣٦ - مج ١٠/ ٤٧٧ - مع ٢/ ٣٥٦
١٩	نُصبت	نصبتُ	(١١٢)	علي بن أبي طالب - ابن أبي عبلة - محمد بن السميفع - أبو العالية	بحر ٨/ ٤٦٤ - جامع ٢٠/ ٣٦ - مج ١٠/ ٤٧٧ - مع ٢/ ٣٥٦
٢٠	سُطحت	سطحتُ	(١١٣)	علي بن أبي طالب - أبو حيوة - ابن أبي عبلة - محمد بن السميفع - أبو العالية	بحر ٨/ ٤٦٤ - جامع ٢٠/ ٣٦ - مج ١٠/ ٤٧٧ - مع ٢/ ٣٥٦

٨٩ - الفجر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	والفجر	الفجر	قراءة		
٢٦	لا يوثِق	لا يوثَقُ (بالفتح)	قراءة (١١٤)	الكسائي - أبو عمرو - الحسن - يعقوب - ابن سيرين - أبو حيوة - ابن أبي إسحاق - سوار القاضي - ابن أبي عبلة - أبو بحرية - سلام - سهل بن خارجة - أبو عبيد - أبو حاتم - أبو قلابة	اتف ٤٣٩ - اعن ٣/ ٧٠٠ - امع ٢/ ١٥٤ - بحر ٨/ ٤٧٢ - تب ١٠/ ٣٤٥ - يسر ٢٢٢ - طبر ٣٠/ ١٢١ - جامع ٢٠/ ٥٦ - حجل ٣٧١ - حجز ٣٦٣ - سبعة ٦٨٥ - غث ٣٨٣ - كشاف ٤/ ٢٥٣ - كشف ٢/ ٣٧٣ - مج ١٠/ ٤٨٢ - مصف ٣/ ٢٦٢ - فخر ٣١/ ١٧٥ - نشر ٢/ ٤٠٠
٢٧	راضية	+ بالولاية	تفسير		
٢٧	مرضية	+ بالثواب	تفسير		
٢٩	عبادي	+ يعني محمد وأهل بيته	تفسير		
٢٩	جنتي	+ غير مشوبة	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

٩١ - الشمس

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١٥	عقباها	عقبها	قراءة		

٩٢ - الليل

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	وما خلق	وخلق	قراءة (١١٥)	ابن مسعود - أبو الدرداء - علي بن أبي طالب - ابن عباس	اصن ٣/ ٧١٧ - طبر ٣٠/ ١٢٩ - جامع ٢٠/ ٨١ - كشاف ٤/ ٢٦٠، ٢٦١ - مج ١٠/ ٥٠٠ - مح ٢/ ٣٦٤ - محف ٣/ ٢٧٠ - فخر ٣١/ ١٩٨ - بحر ٨/ ٤٨٣ - تب ١٠/ ٣٦٣
		الله خلق	قراءة		
		خالق			
١٢	علينا	عليا	تفسير		
١٣	لنا الآخرة +	ولعلي الآخرة	تفسير		
		علياً الهدى			
١٣	لنا	له	قراءة/ تفسير		

٩٣ - الضحى

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	ودّعك	ودَعَكَ (بالتخفيف)	قراءة (١١٦)	عروة بن الزبير - هشام بن عروة - أبو حيوة - أبو بحرية - ابن أبي عبلة - ابن عباس	امع ٢/ ١٥٥ - بحر ٨/ ٤٨٥ - تب ١٠/ ٣٦٧ - جامع ٢٠/ ٩٤ - مج ١٠/ ٥٠٣ - مح ٢/ ٣٦٤ - فخر ٣١/ ٢٠٩
٨	فاغنى	+ بك	قراءة		
٩	فلا تقهر	فلا تكهر	قراءة (١١٧)	ابن مسعود - إبراهيم التيمي - النخعي - الشعبي	بحر ٨/ ٤٨٦ - كشاف ٤/ ٢٦٥ - مج ١٠/ ٥٠٣ - محف ٣/ ٢٧٤ - فخر ٣١/ ٢١٩

٩٤ - الإنشراح

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٤	ذكرك	+ بعلي صهرك	تفسير		
٦	يسراً	يسرين	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

(يتبع) الإنشراح

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٧	فرغت	+ من نبوتك من حجتك	تفسير		
٧	فانصب	+ علياً للولاية علياً وصياً	تأويل		
		علماً للناس	تأويل		
٨	فارغب	+ في ذلك	قراءة/ تفسير		

٩٥ - التين

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢	سينين	سيناء	قراءة (١١٨)	عمر بن الخطاب - زيد بن علي - عبد الله بن مسعود	بحر ٨/ ٤٩٠ - جامع ٢٠/ ١١٣
٧	فما يكذبك	فمن يكذبك	قراءة		

٩٧ - القدر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٣	شهر	+ ليس فيها ليلة القدر	تفسير		
		يملكها بنو أمية ليس فيها ليلة القدر	تفسير		
٤	ربهم	+ على أوصياء محمد	تفسير		
		على محمد وآل محمد	تفسير		
٤	من كل أمر	بكل أمر	قراءة		

٩٨ - الزلزلة

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٧	فمن	من	قراءة		
٧	خيراً	خيراً خيراً (بضم الخاء)	قراءة		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

١٠٠ - العاديات

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٥	فوسطن	فوسّطن (بالتشديد)	قراءة (١١٩)	أبو حيوة - ابن أبي عبلة - علي - زيد بن علي - قتادة - ابن أبي ليلى - ابن مسعود - أبو رجاء	بحر ٨/ ٥٠٤ - جامع ٢٠/ ١٦٠ - كشاف ٤/ ٢٧٨ - مج ١٠/ ٥٢٨ - مع ٢/ ٣٧٠ - معف ٣/ ٢٨٥ - فخر ٣٢/ ٦٦

١٠٢ - التكاثر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٦	لترون	لتُرون	قراءة (١٢٠)	ابن عامر - الكسائي - علي بن أبي طالب - مجاهد - الأشهب - ابن أبي حبلة - السلمي	اتف ٤٤٣ - اعن ٢/ ٧٦٢ - امع ٢/ ١٥٨ - بحر ٨/ ٥٠٨ - تب ١٠/ ٤٠٢ - يسر ٢٢٥ - طبر ٣٠/ ١٨١ - جامع ٢٠/ ١٧٤ - حجل ٣٧٥ - حجز ٧٧١ - سبعة ٦٩٥

١٠٣ - العصر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	والعصر	+ ونوائب الدهر	قراءة (١٢١)	علي	جامع ٢٠/ ١٨٠
٢	لفي خسر	+ وانه فيه إلى آخر الدهر	قراءة (١٢٢)	علي	طبر ٣٠/ ١٧٨ - جامع ٢٠/ ١٨٠
٣	الصالحات	+ واستمروا بالتقوى واتمروا	قراءة/ تفسير		

١٠٥ - الفيل

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٢	ألم يجعل	اني جعلت	قراءة		

١٠٨ - الكوثر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	اعطيناك	+ يا محمد	تفسير		
٣	شانئك	+ عمرو بن العاص	تفسير		

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر

١٠٩ - الجحر

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	قل يا أيها الكافرون	قل للذين كفروا	قراءة		
٢	تعبدون	+ اعبد الله ولا اشرك به شيئاً			
٦	ولي دين	+ ديني الإسلام (ثلاثاً)	دعاء		

١١١ - تبت = المسد

الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
١	وتب	وقد تب	قراءة (١٢٣)	ابن مسعود - أبي - الأعمش	طبر ٣٠/٢١٧ - جامع ٢٠/ ٢٣٤، ٢٣٦ - كشاف ٤/٢٩٦ - مصحف ٣/ ٢٩٨

١١٢ - الإخلاص

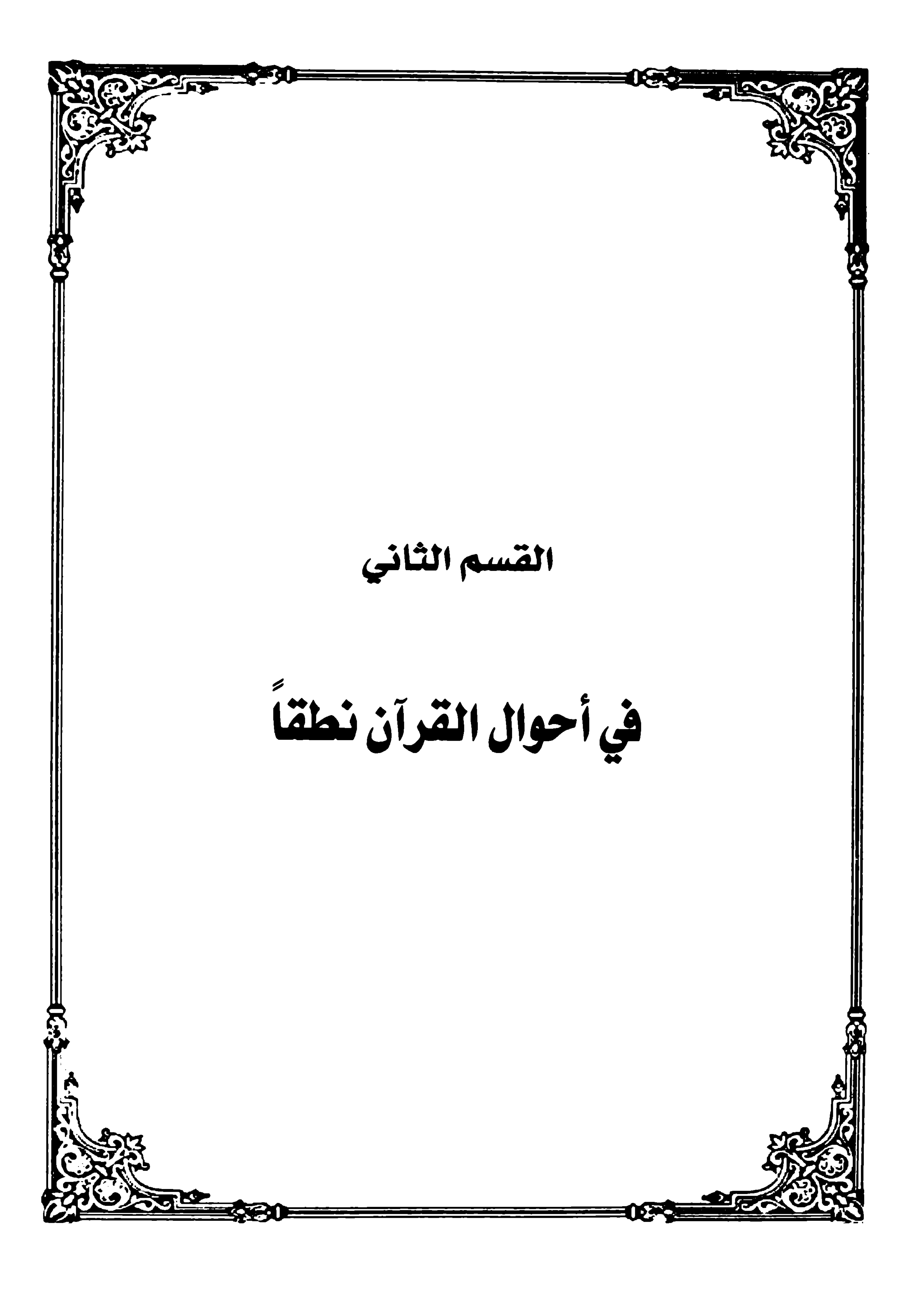
الآية	النص القرآني	الرواية	الوجه	القارىء	المصدر
٤	أحد	+ كذلك الله ربنا	دعاء		
		كذلك الله ربي	دعاء		
		كذلك الله ربي	دعاء		

ومن مجموع القراآت المذكورة رويت : ١٢٣ قراءة منها بطرق مختلفة عن طريق أهل البيت وعن طريق غيرهم في مصادر الشيعة والسنة وقد شرحت الوجوه والعلل والإسناد في «السراط الوضي» في قراءة أهل بيت النبي ﷺ فراجع.

غريب حقًا أمر دعاة التحريف الذين يتمسكون بظواهر روايات آحاد مع أن لها توجيهات من التفسير والتأويل والتنزيل والقراءة وتغيير المعنى دون اللفظ ويستدلون بهذه الروايات من الآحاد على فقدان قسم من القرآن الكريم الذي هو أعز تراث على قلب الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام والمسلمين عامة (مع) أنهم في حياتهم اليومية لا يعتمدون على خبر الآحاد في فقدان عزيز عليهم من المال أو الأنفس ولا يطمئنون بالخبر

إلا إذا استنفدوا كل الوجوه المحتملة. والأغرب اتهام الشيعة بالتحريف لوجود هذه الروايات الآحاد في كتبهم مع أنهم لا يقرون بها ولا يستندون إليها، مضافًا إلى وجود مثلها من الروايات والقراءات في كتب السنة وكتب القراءة فإذ الم يحمل تصرف هولاء وأولئك على سوء الفهم فهل يبقى وجه آخر سوى سوء الظن بالأسلوب والهدف؟ وصدق الإمام الباقر عليه السلام: «إنما القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»؟[1].

(١) الكافي: ٢/ ٦٣٠.



القسم الثاني

في أحوال القرآن نطقاً

القراءة الحرة

يجد الباحث المنصف أن قراءة القرآن الكريم قبل جمع عثمان ﷺ كانت حرة لم تتقيد بقراءة رسمية مما دعاه إلى اختيار قراءة رسمية، واستمرت هذه القراءات الحرة حتى القرن الرابع الهجري حيث قام ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) بحصرها في القراءات السبع. ونعني بالقراءة الحرة القراءة من دون تعلم وتعليم.

كما ينبغي التنبيه على أن لفظة (القارىء) في عصر الرسالة لم تكن تعني قارىء القرآن بالتلاوة بل العالم بالمفاهيم القرآنية والقائم بالقراءة لنفسه وعلى الناس بالتعليم أو الإقراء بتحفيظهم وبذلك لم يعرّف من الألفاظ (القارىء) أو (المقرىء) أو (الحافظ)، كما هو المفهوم اليوم. وقد نبه على ذلك القسطلاني (ت٩٢٣هـ) في «شرح البخاري» بقوله: «باب ذكر القراء الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه من أصحاب النبي ﷺ على عهده»[1].

فلفظة (القارىء) في عصر الرسالة كانت ترادف العالم الديني المهتم برسالة الإسلام وبحكم قرب الصحابة من الرسول لم تكن لهم حاجة إلى أكثر من النص القرآني وماشاهدوه من سيرته وما رووه من أخباره.

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلّمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصّفّة وللفقراء فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا: (اللهم بلّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك

---

(١) إرشاد الساري: ٧/ ٤٥٦.

فرضينا عنك ورضيت عنا). قال وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام: «فزت ورب الكعبة» فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا»[١].

ونعنى بالقراءة قراءة النص القرآني شفوياً وهذه لم تتحدد معالمها في عصر الرسالة وكثرت الروايات المتضاربة في شأنها حتى حصل الخلاف بين الصحابة وتنازع فيها كبار الصحابة مثل الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه وأُبي بن كعب في رواية أخرى.

روى الطبري (ت ٣١٠هـ) بإسناده قال: قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فغيّر عليه فقال: لقد قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغيرّ عليّ. قال: فاختصما عند النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: (بلى!) قال: فوقع في صدر عمر شيء، فعرف النبي ﷺ ذلك في وجهه، قال فضرب صدره وقال: (إِبعَدْ شيطاناً) ـ قالها ثلاثاً ـ ثم قال: (يا عمر، إن القرآن كله صواب، مالم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة)[٢].

وهذه الرواية وأمثالها لا ترفع الشك إلا بضربة نبوية ﷺ. وللطبري أيضاً رواية أخرى قد تلقي بعض الضوء على ذلك.

عن زر بن حبيش، قال: قال عبدالله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس و ثلاثون أو ست و ثلاثون آية. قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا عليًّا يناجيه، قال: فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة. قال: فاحمر وجه رسول ﷺ وقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم».

قال: ثم أسرّ إلى عليّ شيئاً، فقال لنا علي: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم[٣].

فإن قوله عليه السلام: «أن تقرؤوا كما عُلِّمتم» يُشير إلى أن هناك طريقة خاصة في نقل القرآن وهي التعليم. كان النبي وأصحابه يعلمون الآخرين قراءة النص القرآني وفي مقابل

---

(١) صحيح مسلم: ٦/ ٢٤٥.
(٢) الطبري: ١/ ٣٧.
(٣) الطبري: ١/ ٣٦.

تلك طريقة أخرى هي القراءة من دون تعليم وهذا ما نعنيه بالقراءة الحرة التي لا تتقيد بالتعلم والتعليم، ويظهر أن النبي ﷺ أجاز هذه القراءة الحرة في مناسبات خاصة لا تضر بسلامة النص القرآني كما تدل عليه الروايات المتقدمة.

ولم تختلف الحال بعد جمع عثمان القرآن فإن الملاحظ في القراءات الحرة منذ جمع عثمان حتى القرن الرابع الإعتماد على الرواية في القراءات شأنها شأن الروايات في تسلسل الإسناد طبقة عن طبقة. ولم تحدد شروط خاصة في هذه الروايات سوى القراءة على الأستاذ من آيات معينة أو سور وربما القرآن كله، وكانت الحرية في انتقاء قراءة خاصة تتبع رغبة القارئ الشخصية.

ويدل على ذلك ما ذكره الذهبي (ت٧٤٨هـ) في ترجمة سعيد بن جبير قال ما لفظه: ابن هشام الإمام العلم أبو عبدالله الأسدي الوالبي. مولاهم، الكوفي. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: يا أهل الكوفة، تسألوني وفيكم سعيد بن جبير.

قال ربيعة الرأي: كان سعيد بن جبير من العلماء العباد. قلت: استشهد بواسط في شعبان، سنة خمس وتسعين.

وروى عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال: مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

وقال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمنا في رمضان. فيقرأ ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد[١].

وهذه تعني أن القراءة الحرة كانت معمولة في حدود سنة ٩٥ للهجرة.

تحديد القراءات

حاول جمع من القراء تحديد القراءات وانتقاء المختار منها، منهم:

١ـ أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر الكوفي الأنطاكي نزيل إنطاكية (ت٢٥٨هـ) أصله من خراسان سافر إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ثم أقام بانطاكية فنسب إليها.

---

(١) معرفة القراءة: ١/ ٦٩.

كان من أئمة القراءة[١]. وقال في النشر «جمع كتاباً في الحجة من كل مصر واحد»[٢].

٢ـ إسماعيل بن إسحاق المالكي الأزدي البغدادي (ت٢٨٢هـ) قال الذهبي: «وصنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً»[٣].

٣ـ هارون الأخفش (ت٢٩٢هـ) قال السيوطي (ت٩١١هـ) ما لفظه: «هارون بن موسى بن شريك القارئ النحوي أبو عبدالله يعرف بالأخفش وهو خاتمة الأخفشيين من أهل دمشق ولد سنة إحدى ومائتين وقرأ بقراءات كثيرة وروايات غريبة وكان قيماً بالقراءات السبع عارفاً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر طيب الصوت وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام ولولا ضبطه ارتفعت. قرأ على عبدالله بن ذكوان وغيره وعليه أبو الحسن بن الأخرم وحدث عن أبي مسهر الغساني وعنه أبو بكر بن فطيس وكان من أهل الأدب والفضل صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية ومات سنة إحدى وقيل اثنتين وتسعين و مائتين[٤].

ولم يكن لأحد منهم دور قيادي كما قام به ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) بتحديدها بالقراءات السبع.

القراءات السبع ودور ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)

ذكر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) أن ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) هو أول من سبع السبعة[٥]. وهو أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي العطشي ولد ببغداد سنة ٢٤٥هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ ويعني أنه عاش ٦٩ عاماً.

وطبيعي أن تعلّم شأن معاصريه العلوم العربية وحفظ القرآن وقد انتهت إليه شيخوخة القراءة في عصره واشتهر كتابه «السبعة» في القراءات الذي حاول فيه حصرها في السبعة.

(١) غاية النهاية: ١/ ٤٢.
(٢) النشر: ١/ ٣٤.
(٣) النشر: ١/ ٣٤ وغاية النهاية: ١/ ١٦٢..
(٤) بغية الوعاة، ط١٣٢٦هـ، ص ٤٠.
(٥) غاية النهاية: ١/ ١٤٢.

ترجمة ابن النديم (ت٣٨٠هـ) بقوله : «ابن مجاهد آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام في عصره. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وكان واحد عصره غير مدافع، وكان من فضله وعمله وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، حسن الأدب، رقيق الخلق كثير المداعبة ثابت الفطنة جواداً، ومولده سنة خمس وأربعين ومائتين، وتوفي في يوم الأربعاء لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته، وله من الكتب : كتاب «القراءات الكبير»، كتاب «القراءات الصغير»، كتاب «الياءات»، كتاب «الهامات»، كتاب «قراءة أبي عمرو»، كتاب «قراءة ابن كثير»، كتاب «قراءة عاصم»، كتاب «قراءة نافع»، كتاب «قراءة حمزة»، كتاب «قراءة الكسائي»، كتاب «قراءة ابن عامر» كتاب «قراءة النبي ﷺ»[1].

وترجمه الخطيب (ت٤٦٣هـ) بقوله: (كان شيخ القراء في وقته والمقدم فيهم على أهل عصره كان ثقة مأموناً. وعن أحمد بن يحيى أنه قال في سنة ٢٨٦هـ ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد وروى في حياته أمرين لا يجتمعان عادة في شخص واحد :

الرواية الأولى: عن أبي الفضل الزهري قال : حدثنا أبو الفتح محمد بن عمر الرفا قال : سمعت أبا بكر المحبري بالنهروان قال: صليت خلف أبي بكر بن مجاهد صلاة الغداة فاستفتح بقراءة الحمد ثم سكت. ثم استفتح ثانية ثم سكت، ثم ابتدأ بالقراءة. فقلت : أيها الشيخ رأيت اليوم منك عجباً! فقال لي شهدت المكان؟ فقلت : نعم. فقال أشهدتك الله إن حدثت به عني إلى أن أوارى تحت أطباق الثرى. فقال لي يا بني ما هو إلا أن كبرت تكبيرة الإحرام حتى كأني بالحجب قد انكشفت ما بيني وبين رب العزة تعالى، سراً بسر، ثم استفتحت بقراءة الحمد فاستجمع كل حمد لله في كتابه ما بين عيني، فلم أدر بأي الحمد أبتدئ[2].

الرواية الثانية: في مجلس طعام بعد أن ينتهي عن الأكل يسأل المحدث عن ابن غريب المغني ونصها : فقلت له : أين ابن غريب؟ فقال لي عند بعض الرؤساء وقد حال بيننا وبينه،

---

(١) الفهرست: ٤٩.

(٢) تاريخ بغداد: ٥/ ١٤٥.

فشق علي وتبين أبو بكر بن مجاهد ذلك مني. فقال لي : هاهنا من ينوب عن ابن غريب. فتحدثنا ساعة. فقلت له : لا أرى للنائب عن ابن غريب خبراً ولا أثراً، فدافعني فصبرت ساعة، ثم كررت الخطاب عليه والحث، ولست أعلم من هو النائب بالحقيقية، عن ابن غريب. فقال للفتى :هات قضيباً، فأتاه به، فأخذه أبوبكر ووقع واندفع يغني، فغناني نيفاً وأربعين صوتاً في غاية الحسن والطيبة والإطراب، فأشجاني وحيرني فقلت له : يا أستاذ متى تعلمت هذا وكيف تعلمته؟ فقال: يابارد تعلمته لبغيض مثلك لا يحضر الدعوة إلا بمغن، ومضى لنا يوم طيب[1].

ولعل الرواية الألى من ديانته -كما وصفه ابن النديم- والثانية من رقيق خلقه وكثرة المداعبة كما وصفه بذلك أيضاً. وهذه الصفة انعدمت تجاه مناوئه ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ) الذي كان يناوئ ابن مجاهد و لا يعاشره - كما يقول ابن النديم - وجرت هذه المناوئة الويل على ابن شنبوذ الذي سعى ابن مجاهد ضده حتى ضرب أسواطاً ومات في محبس السلطان كما تشير إلى ذلك مصادر ترجمته.

قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) في ترجمة ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ما لفظه : ولد سنة خمس وأربعين ومئتين بسوق العطش من بغداد، وسمع الحديث من سعدان بن نصر، وأحمد بن منصور الرمادي، ومحمد بن عبد الله المخرمي. وأبي بكر الصنعاني، وعباس الدّوري، وخلق.

وقراء القرآن على أبي الزّعراء بن عبدوس، و قنبل المكي. وسمع القراءات من طائفة كبيرة، مذكورين في صدر كتابه، وتصدر للأقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، ورحل إليه من الأقطار وبَعُدَ صيته.

وقال عبد الواحد بن أبي هاشم : سأل رجل ابن مجاهد لم لايختار الشيخ لنفسه حرفاً يُحمل عنه، فقال: نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا.

قال فارس بن أحمد: انفرد ابن مجاهد عن قنبل بعشر أحرف لم يتُابع عليها.

وقال علي بن عمر المقرئ :كان ابن مجاهد له في حلقته أربعة وثمانون خليفة، يأخذون على الناس.

---

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٧.

وقال عبد الباقي بن الحسن : كان في حلقة ابن مجاهد خمسة عشرة رجلاً، أضراء يتلقنون لعاصم.

قلت: آخر من روى السبعة لابن مجاهد. أو اليمُن الكندي، تفرد بعلو رواية الكتاب، عن ابن توبة عن الصَّرِيفيني، عن أبي حفص الكتاني، عنه. قرأت الكتاب كله على عمر بن عبدالمنعم الطائي، عن الكندي إجازة. توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة[1].

وقال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) أيضاً: «أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة. ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق العطش ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة وعلى قنبل المكي وعبدالله.

وبعد صيته واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه. حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرأى في حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر. وقال علي بن عمر المقرئ كان ابن مجاهد له في حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس. توفي يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى[2].

وترجمة الذهبي له تكشف عن همة عالية له حيث «سمع القراءات من طائفة كبيرة» ثم هو نفسه كان تواقاً لهذا العلم «وتصدر للأقراء» ولا شك لعوامل كبيرة أهمها كفاءته الذاتية «ورحل إليه من الأقطار وبعد صيته» ومن الطبيعي لمن سمع القراءات الكثيرة أن يتصدر بقراءة واختيار ولا يعرف ماهي العشر الأحرف التي قرأ بها عن قنبل ثم «لم يتابع عليها» وإذا تحاشى أن يختار لنفسه حرفاً فلماذا انفرد بهذه العشر أحرف؟ وماهي؟ وطبيعي أن من يحظى بهذه الدرجة من الشهرة بحيث أن يكون له ٨٤خليفة «أي معيدين لدروسه لابد وأن يكثر حساده ومناوئوه ومعاملته مع المناوئين تكشف عن شخصيته الفريدة». فقد

---

(١) راجع: معرفة القراء، المجلد الأول: ٢٦٩ إلى ٢٧١.
(٢) غاية النهاية: ١/ ١٤٢.

ضبط التاريخ من مناوئيه اثنان هما:

١ـ أبو الحسن بن شنوذ (ت٣٢٨هـ).

٢ـ محمد بن يعقوب بن مقسم (ت ٣٥٤هـ).

وإليك لمحة عنهما:

ابن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ)

قال ابن النديم (ت٣٨٠هـ) في ترجمة ابن شنبوذ (ت٣٢٨هـ): «هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ. وكان يناوئ أبا بكر ولا يعاشره وكان ديّناً فيه سلامة وحمق. قال لي الشيخ أبو محمد يوسف بن الحسن السيرافي أيده الله، عن أبيه: إنه كان كثير اللحن قليل العلم. وقد روى قراءات كثيرة. وله كتب مصنفة في ذلك. وتوفي سنة ثمان وعشرين و ثلثمائة في محبسه بدار السلطان». وكان الوزير أبو علي بن مقلة، ضربه أسواطاً فدعا عليه بقطع اليد، فاتفق أن قطعت يده. وهذا من طريف الاتفاق[1]. ومما قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) في ترجمته: «أبو الحسن بن شنبوذ (ت ٣٢٨هـ) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، ومنهم من يقول: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادي. شيخ الإقراء بالعراق، مع ابن مجاهد. قرأ القرآن على عدد كثير، بالأمصار، منهم قنبل، وعدَّ جمعاً.

ثم قال: «وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد، وقرأ بالمشهور والشاذ، قرأ عليه عدد كثير منهم أحمد بن نصر الشذائي، وعدَّ جمعاً.

ثم قال: «واعتمد أبو عمرو الداني والكبار على أسانيده في كتبهم. وروى عنه أبو بكر بن شاذان، وعمر بن شاهين، وأحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، وأبو طاهر بن أبي هاشم، وأبو الشيخ بن حيّان. وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أُبي، ومصحف ابن مسعود، وبما صح في الأحاديث – مع أن الاختلاف في جوازه معروف بين العلماء قديماً وحديثاً– ويتعاطى ذلك.

وكان ثقة في نفسه. صالحاً ديناً، متبحراً في هذا الشأن، لكنه كان يحط على ابن مجاهد،

---

(١) الفهرست: ٤٩.

ويقول: هذا العطشيّ لم تغبر قدماه في طلب العلم، يعني أنه لم يرحل من بغداد، وليس الأمر كذلك، قد حج وقرأ على قنبل بمكة. قال محمد بن يوسف الحافظ : «كان ابن شنبوذ إذا أتاه رجل من القراء، قال: هل قرأت على ابن مجاهد، فإن قال : نعم. لم يقرئه.

قال أبو بكر الجلاء المقرئ : كان ابن شنبوذ رجلاً صالحاً.

قال أبو عمرو الداني : سمعت عبد الرحمن بن عبدالله الفرائضي، يقول: استتيب ابن شنبوذ على هذه الآية ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] قال لنا عبد الرحمن :فسمعت أبا بكر الأبهري يقول : أنا كنت ذلك اليوم الذي نوظر فيه ابن شنبوذ، حاضراً مع جملة الفقهاء، وابن مجاهد بالحضرة. قال الداني : حَدِّثتُ عن إسماعيل بن عبد الله الأشعري. حدثنا أبو قاسم بن زنجي الكاتب الأنباري، قال: حضرت مجلس الوزير أبي علي بن مقلة وزير الراضي وقد احضر ابن شنبوذ، وجرت معه مناظرات في حروف، حُكي عنه أنه يقرأ بها، وهي شواذ، فاعترف منها بما عَمَلَ به محضرٌ بحضرة أبي علي بن مقلة، وأبي بكر بن مجاهد، ومحمد بن موسى الهاشمي، وأبي أيوب محمد بن أحمد، وهما يومئذٍ شاهدان مقبولان.

نسخة المحضر: سُئل محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ. عما حكي عنه أنه يقرأه، وهو : «فامضوا إلى ذكر الله» فاعترف به، وعن «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون»، وعن «كل سفينة صالحة غصباً» فاعترف به، وعن «كالصوف المنفوش» فاعترف به، وعن «فاليوم ننجيك ببدنك» فاعترف به، وعن «تبت يدا أبي لهب وقد تبَّ» فاعترف به، وعن «فلما خر تبينت الأنس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين» فاعترف به، وعن «والذكر والأنثى» فاعترف به، وعن «فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما» وعن «وينهون عن المنكر ويستغيثون الله على ما أصابهم، وأولئك هم المفلحون» وعن «وفساد عريض» فاعترف بذلك.

وفيه اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضرتي. وكتب ابن مجاهد بيده يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة.

---

(١) المائدة: ١١٨.

ونقل ابن الجوزي وغير واحد، في حوادث سنة ثلاث هذه أن ابن شنبوذ أحضر، وأحضر عمر بن محمد بن يوسف القاضي. وابن مجاهد، وجماعة من القراء، ونوظر فأغلظ للوزير في الخطاب، وللقاضي، ولابن مجاهد، ونسبهم إلى قلة المعرفة، وأنهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر.

فأمر الوزير بضربه سبع درر، وهو يدعو على الوزير، بأن يقطع الله يده، ويشتت شمله، ثم أوقف على الحروف التي يقرأ بها. فأهدر منها ما كان شُنعاً، وتوبوه عن التلاوة بها غصباً. وقيل : إنه أخرج من بغداد، فذهب إلى البصرة، وقيل : إنه لما ضرب بالدرة جرد وأقيم بين الهنبارين(*)، وضرب نحو العشر، فتألم وصاح، وأذعن بالرجوع. وقد استجيب دعاؤه على الوزير، وقطعت يده، وذاق الذل

توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة. وفيها هلك ابن مقلة[1].

لم يؤثر عن ابن شنبوذ رأي باخباره سوى الاتهام بالقراءة المخالفة لمصحف عثمان وذكر ابن النديم شيئا مما قرأ به ابن شنبوذ قائلاً: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله. وقرأ، وكان إمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وقرأ، كالصوف المنفوش. وقرأ، تبت يدا أبي لهب وقد تبّ ما أغنى وقرأ، اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية. وقرأ، فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب الأليم. وقرأ، والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى. وقرأ، فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما. وقرأ، الا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض. وقرأ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ناهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون. والله أخرجكم من بطون أمهاتكم. ويقال إنه اعترف بذلك كله. ثم استتيب وأخذ خطّه بالتوبة فكتب: يقول محمد بن أحمد بن أيوب قد كنت أقرأ حروفا

(*) الهنبازين Hemetarim (هيميتاريم، همازين) هي آلة تعذيب قديمة استخدمها الرومان وهي عبارة عن دولاب مكون من عجلتين، مثبت فيها سكاكين حديدية تتحركان باتجاهين متضادين يوضع الشخص بينهما فيتعرض لجراحات نافذة من الأمام والظهر. (ع)

(١) معرفة القراء: ٢/ ٢٧٩.

تخالف مصحف عثمان (بن عفان) المجمع عليه والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته ثم بان لي أن ذلك خطأ وأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله جل اسمه منه بريء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا يقرأ غيره. وله من الكتب. كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو[١].

وهذه الحروف لم تتجاوز العشرة وهي المروية في قراءة ابن مسعود وغيره وابن شنبوذ كما تنبئنا ترجمته- لم يكن بالنكرة من القراء وكما يقول الذهبي (ت٧٤٨هـ): «قد تهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد» ويظهر أن ابن مجاهد لم يعبأ بعلم الرجل و لا بلقائه الكبار ولا لا ختياراته.

مما كتبه ابن شنبوذ - على رواية ابن النديم ـ يظهر أن الاتهام ضده خاصةً بأنه كان يخالف مصحف عثمان وأنه يجوز خلافه لم يكن أمراً خاصاً به.

فإن هذه الموارد ليست إلا اختيارات شخصية كسائر القراء في عصره. ولم تكن معاملة ابن مجاهد إياه بحدود الأدب بل كان من منظار سياسي. وبالقضاء على شخصية ابن شنبوذ أخذت القراءات الأخرى بالأفول. ولكن. لم يعد ابن شنبوذ من مناصرين له في الفكر منهم محمد بن الحسن بن مقسم.

ابن مقسم (ت٣٢٢هـ)

ترجمه ابن النديم (ت٣٨٠هـ) بقوله: (أبوبكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب). أحد القراء بمدينة السلام قريب العهد وكان عالما باللغة والشعر. سمع من ثعلب (روى عنه) وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة. وله من الكتب: كتاب (الأنوار في علم القرآن) كتاب (المدخل إلى علم الشعر)، كتاب (احتجاج القراءات)، كتاب (في النحو كبير)، كتاب (المقصور والممدود). كتاب (المذكر والمؤنث)، كتاب (الوقف والابتداء)، كتاب (عدد التمام)، كتاب (المصاحف)، كتاب اختيار نفسه، كتاب (السبعة بعللها الكبير) كتاب (السبعة الأوسط)، كتاب (الأوسط) آخر. كتاب (الأصغر) ويعرف بشفاء الصدور، كتاب

(١) الفهرست: ٥٠.

(انفرادته)، كتاب (مجالس ثعلب)[١].

وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ) مانصه: (ابن الحسن بن مقسم الإمام أبو بكر البغدادي، المقرئ النحوي العطار. أخذ القراءة عرضاً عن إدريس الحداد، وداود بن سليمان صاحب) -وعدَّه جمعاً- ثم قال: (كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات، مشهورها وغريبها و شاذها).

قال أبو عمرو الداني: هو مشهور بالضبط والاتقان. علم بالعربية، حافظ للغة، حسن التصنيف في علوم القرآن، وكان قد سلك مذهب ابن شنبوذ الذي أنكر عليه، فحمل الناس عليه لذلك. قال: وسمعت عبد العزيز بن جعفر يقول: سمعت منه أمالي ثعلب، واختار حروفاً خالف فيها العامة، فنوظر عليها فلم يكن عنده حجة، فاستتيب، فرجع عن اختياره بعد أن وقّف للضرب، وسأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك، فدرئ عنه، فكان يقول : ما لأحدٍ عليّ منة كمنة ابن مجاهد ثم رجع بعد موت ابن مجاهد إلى قوله، فكان ينسب إلى أن كل قراءة توافق خط المصحف، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها مادة.

قال أبو بكر الخطيب: لابن مِقْسَم كتاب جليل في التفسير، ومعاني القرآن سماه كتاب (الأنوار)، وله تصانيف عدة، ومما طُعِنَ عليه أنه عَمَدَ إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع فيها، فقرأها و أقرأها على وجوه، ذكر أنها تجوز في اللغة العربية. وشاع ذلك عنه، فأُنكر عليه، فارتفع الأمر إلى السلطان، فأحضره واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء، فأذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته. وقيل : إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يقرئ بها إلى آخر وفاته.

وقال أبو طاهر بن أبي هاشم في كتاب (البيان): وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا. فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضلّ بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسبب رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق، بتخيير القراءات من جهة والبحث والاستخراج بالآراء، دون الاعتصام والتمسك

---

(١) ابن النديم: ٥٢.

بالأثر، وكان شيخنا أبو بكر ـ نضر الله وجهة ـ سئل عن بدعته المضلة، فاستتابه منها بعد أن سئل البرهان على ما ذهب إليه، فلم يأت بطائل، ولم يكن له حجة، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان، عند توبته، ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه، واستغوى من أصاغر الناس من هو في الغفلة والغباوة دونه، إلى أن قال ابن هاشم : وذلك أنه قال : لما كان لخلف بن هشام وأبي عبيد، وابن سعدان، أن يختاروا، وكان ذلك لهم مباحا غير منكر، كان لمن بعدهم مباحا. فلو كان حذا حذوهم فيما اختاروه، وسلك طريقهم، لكان ذلك سائغاً له ولغيره، وذلك أن خلفًا ترك حروفاً من حروف حمزة، اختار أن يقرأها على مذهب نافع، وأما أبو عبيد وابن سعدان، فلم يتجاوز واحدٌ منهما قراءة أئمة الأمصار، وإنما كان النكير على هذا شذوذه عما عليه الأئمة الذين هم الحجة فيما جاؤوا به مجتمعين ومختلفين.

قال الخطيب: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الغزال، سمعت أبا أحمد الفرضي غير مرة يقول: رأيت في المنام كأني في الجامع أصلي مع الناس. وكان محمد بن الحسن بن مقسم قد ولى ظهره القبلة، وهو يصلي مستدبرها، فأولت ذلك بخالفته للأئمة، فيما اختاره لنفسه.

ولد ابن مقسم سنة خمس وستين ومئتين. وتوفي في ثامن ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاث مئة (توفي على ساعات من النهار ودفن بعد صلاة الظهر من يومه)[1].

وعلى العكس مما فعله ابن شنبوذ من القراءات المخالفة لمصحف عثمان من دون بيان الأوجه لذلك جاء دور محمد بن الحسن بن مقسم (ت ٣٥٤هـ) من وجهة لغوية وتلخصت دعواه بأن: (كل قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة وإن لم تكن لها مادة).

وذكر- كما في روايات الخطيب -: (أنها تجوز في اللغة والعربية).

وسترى فيما بعد أن هذا مما اتفق عليه في صحة القراءات اليوم.

وحجة ابن مقسم- على ماحكاه مناوئوه : (لما كان من يخلف ابن هشام وأبي عبيد وابن سعدان أن يختاروا وكان ذلك لهم مباحاً غير منكر كان لمن بعدهم مباحاً أيضاً). وهذه الحجة تعني أن الاختيارات ليست توقيفية فحال القراء فيها واحد سواء من تأخير زمنًا أو تقدم بشرطين هما: موافقة خط المصحف وموافقة اللغة العربية.

---

(١) معرفة القراء: ٣٠٦/ ٣٠٩.

ورأى أبو طاهر ابن هشام تلميذ ابن مجاهد ذلك منه (غفلة وغباوة وابتداعاً واستغواءاً لأنه تتخذ القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر).

ومن ذكاء ابن مقسم أنه لما أخذ للمحاكة ونوظر ووقف للضرب أن تصرف بها يثبت براءته حيث سأل ابن مجاهد أن يدرأ عنه ذلك فدرأ عنه وهذا موقف يعاكس تماما موقف ابن شنبوذ (فكيف) يدرأ الحد عمن يستحقه؟ ودور ابن مقسم هذا يثبت براءة ابن مقسم وأن الأمر من ابن مجاهد كان شخصياً أو سياسياً. ومن هنا - كما في رواية - (لم يدع من تلك الحروف وكان يقرأ بها إلى آخر وفاته) من دون مزاحمة من ابن مجاهد مجاراة له في حياته وخوفا منه وعاد إلى إعلان رأيه بعد وفاته من دون خوف.

ولم تؤرخ حادثة ابن مقسم (المولود ٢٦٥والمتوفى ٣٥٤هـ) ومن المظنون انها في نفس العام الذي حدث لشيخه ابن شنبوذ أي سنة (٣٢٣هـ) فلم يطل عليه الأمر حيث توفي ابن مجاهد سنة (٣٢٤هـ) وبذلك ارتفع عنه الحظر عن القراءة وقرأ حسب ما يراه من موافقة المصحف والعربية. أي حوالي ٣١ عاماً بعد وفاة ابن مجاهد.

وهذا يختلف عن موقف شيخه ابن شنبوذ الذي لم يرضخ لابن مجاهد فضرب سبع درات واستتيب وحبس و-على رواية ابن النديم- مات في حبس السلطان سنة (٣٢٨هـ) أي خمسة أعوام بعد وفاة ابن مجاهد فكيف يدرأ للتلميذ ولم يدرأ للشيخ مع أنهما معاً على خط واحد؟ مما يظهر ان السلطة لم تكن تخشى من مخالفة ابن مقسم خشيتها من ابن شنبوذ.

فالخلاف بين ابن شنبوذ وابن مقسم لم يكن إلا فيما لا يوافق عليه ابن مجاهد الممثل لحكم السلطة آنذاك.

وقد حصل كل ذلك في خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر بالله العباسي الذي حكم بين (٣٢٢- ٣٢٩هـ) وقد جاء في البداية والنهاية[1] في حوداث [٣٢٢] وفيها عظم امر مرداويج باصبهان وتحدث الناس انه يريد أخذ بغداد وانه ممالىء لصاحب أمير القرامطه وقد اتفقا على رد الدوله من العرب الى العجم[2].

---

(١) ١١/ ١٧٨.
(٢) ١١/ ١٧٨.

فلعل هناك صلة بين هذه الحوادث السياسة وعجمة ابن شنبوذ كما ينبىء عن ذلك اسمه، وموقف الوزير علي بن مقلة الذي خلع القاهر واصبح وزيراً للراضي بعده وأن ابن شنبوذ (اغلظ للوزير في الخطاب) - كما رواه ابن الجوزي.

وبالنتيجة ان طريقة كل من ابن شنبوذ وابن مقسم قد ماتت - مهما كانت الأسباب وكان النصر بجانب ابن مجاهد. فما هي إذاً طريقة ابن مجاهد.

طريقة ابن مجاهد:

اختار ابن مجاهد قراءات سبع مشهورة في عصره وحاول فرضها على المجتمع الاسلامي ومن حسن الحظ أن حدد طريقته في كتابه «كتاب السبعه» بما يرفع اللبس.

قال في المقدمة: «اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسعة ورحمة للمسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض وحملة القرآن متفاضلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكر منازلهم، ودال على الأئمة منهم، ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه»[1].

فالهدف هو إذًا ذكر أئمة القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام وبيان خلافهم والترتيب في هذه المدن مقصود كما سيتبين.

واوضح أن السبب في هذا الاختيار اختلاف القراءات بقوله: «وأما الآثار التي رويت في الحروف فكالآثار التي رويت في الأحكام منها المجتمع عليه السائر المعروف. ومنها المتروك المكروه عند الناس المعيب من أخذ به، وإن كان قد روي وحفظ. ومنها ماتوهم فيه من رواه، فضيع روايته ونسي سماعه لطول عهده، فإذا عرض على أهله عرفوا توهمه وردوه على من حمله. وربما سقطت روايته لذلك بإصراره على لزومه وتركه الإنصراف عنه، ولعل

(١) كتاب السبعة: ٤٥.

كثيرا ممن ترك حديثه واتهم في روايته كانت هذه علته. وإنما ينتقد ذلك أهل العلم بالأخبار والحرام والحلال والأحكام. وليس انتقاد ذلك إلى من لايعرف الحديث ولا يبصر الرواية والاختلاف. كذلك ماروي من الآثار في حروف القرآن، منها المعرب السائر الواضح، ومنها المعرب الواضح غير السائر، ومنها اللغة الشاذة القليلة، ومنها الضعيف المعنى في الاعراب غير أنه قد قرئ به، ومنها ماتُوهِّم فيه فغُلط به -فهو لحنٌ غير جائز- عند من لايبصر من العربية إلا اليسير، ومنها اللحن الخفيّ الذي لايعرفه الا العالم النحرير، وبكل قد جاءت الآثار في القراءات. والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوّليهم تلقّياً، وقام بها في كل مصر من الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين، أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه، وتمسّكوا بمذهبه، على ماروى.

وبعد أن ذكر القراء السبع وتراجمهم وطرقهم قال: «فهؤلاء سبعه نفر من أهل الحجاز والعراق والشام، خلفوا في القراءة التابعين، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار، إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفا شاذا، فيقرأ به، من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة، فذلك غير داخل في قراءة العوام. ولاينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزًا في العربية، أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه»[١].

وقد ابتدأ بقراءة المدينة ثم مكة فالعراق (الكوفة و البصرة) والشام واغلب الظن أنه اختارها على الترتيب حيث أن المصاحف العثمانية أرسلت كذلك إلى هذه المدن. ولعل ابن مجاهد كان يرى وجود تلك المصاحف فيها سبباً في شهرة القراءة في تلك المدن.

وكما سترى أن اختياره لهذه القراءات لم يكن على مستوى واحد ففيها ما قرأه نحو عشرين مرة كقراءة نافع - خاصة - وما لم يقرأه قط بل رواه رواية كقراءة عاصم.

---

(١) السبعة: ١٠١.

جدول القراء السبعة حسب اختيار ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ)

التسلسل	الاسم	القراءة	الإسناد إليه	مركز القراءة
١	نافع	قرأها عشرين مرة	وأسند إليه	المدينة
٢	عبدالله بن كثير	قرأها سنة ٢٧٨هـ	وأسند إليه	مكة
٣	عاصم	لم يقرأها بل رواها	وأسند إليه	الكوفة
٤	حمزة	قرأها غير مرة	وأسند إليه	الكوفة
٥	الكسائي	قرأها غير مرة	وأسند إليه	الكوفة
٦	أبو العلاء	قرأها مرات	وأسند إليه	البصرة
٧	ابن عامر	لم يقرأها	وأسند إليه	الشام

انتقاد ابن مجاهد:

ولم يقتصر منتقدو ابن مجاهد في حصره للقراءات بالسبع على المعاصرين - الذين اتهموا بالحسد والمنافسة بل عارضه وانتقده قراء معروفون من بعده وبعد أن أفنى الدهر عوامل الحسد والمنافسة منهم:

١ـ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٣٠هـ) الذي كان رأسا في القراءات والعربية[1].

٢ـ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) الذي كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية[2].

---

(١) معرفة القراء: ٣٩٩، أقول، اختلفت مصادر الترجمة في سنة وفاته ولعل ذلك راجع إلى الاجمال في سيرته من قبل تلك المصادر، وقد حددت وفاته ما بين ٤٣٠هـ وهي سنة دخوله الأندلس وبعضها ذكر أن سنة وفاته ٤٤٠هـ راجع معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ د/ محمد سالم محيسن، ص٦٤، رقم الترجمة ٢٢. (ع).

(٢) معرفة القراء: ١/ ٣٩٤.

٣ـ وابن الجزري (ت٨٣٣هـ)[1] قال بتفصيل ما لفظه: (كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطأوه في ذلك وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة (قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٣٠هـ) فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختيارا فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ أو كفر وربما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلّت عنايته على راويين لكل إمام منهم فصار إذا سمع قراءة راوٍ عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر، ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله و أشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله وأوهم كل من قل نظره أن هذه هي المذكورة في الخبر النبوي لا غير وأكد وهم اللاحق السابق، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل هذه الشبهة. (وقال أيضا): القراءة المستعملة التي لا يجوز ردها ما اجتمع فيها الثلاثة الشروط فما جمع ذلك وجب قبوله ولم يسع أحداً من المسلمين رده سواء كانت عن أحد من الأئمة السبعة المقتصر عليهم في الأغلب أو غيرهم.

وقال الإمام أبو محمد المكي (ت٤٣٧هـ): «وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرًا من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم. وقد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة. وكذلك زاد الطبري في كتاب «القراءات» له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً. وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي. فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها؟ هذا تخلف عظيم أكان ذلك بنص من النبي ﷺ أم كيف ذلك؟ وكيف يكون ذلك والكسائي إنما أُلحق بالسبعة بالأمس في أيام المأمون وغيره وكان السابع يعقوب الحضرمي فأثبت ابن مجاهد في

(١) النشر: ١/ ٣٧.

سنة ثلثمائة أو نحوها الكسائي في موضع يعقوب ثم أطال الكلام في تقرير ذلك[١].

وعلى العكس يرى الدكتور شوقي ضيف محقق كتاب السبعة لابن مجاهد بعد أن استعرض اختلاف القراءات أن ماقام به ابن مجاهد كان ضرورياً فقال: وكل ذلك جعل من الضروري أن يتجرد عالم من علماء القراءات أو طائفة من جهابذتها، ليقابلوا بين القراءات الكثيرة التي شاعت في العالم الإسلامي. ويستخلصوا منها للناس قراءات يحملونها عليها حتى لا يتفاقم الأمر، ويلتبس الباطل بالحق، وتصبح قراءة القرآن فوضى، لكل أن يقرأ حسب معرفته، بدون بصر تام بوجوه القراءات وبدون تمييز بين المتواتر المشهور منها وغير المتواتر. ولم يلبث ابن مجاهد أن نهض بهذا العبء الرائع الذي تنوء به جماعات العلماء من القراء الأفذاذ، فاختار بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراءات حمل عليهم المسلمين في جميع أقطارهم وأمصارهم، وبذلك لم الشعث، وأدرك الأمة قبل أن يتسع بينها الخلاف في قراءات كتابه السماوي العظيم[٢].

أقول: «وهذه بلا شك نظرة إلى علم القراءات من ناحية سياسية بحتة. ولانظن الأمر بهذه الدرجة من التهويل الذي ذكر. فإن ابن مجاهد صرح أنه اختار القراءات المشهورة بين العوام. فإذا كانت مشهورة- كما هو الواقع ـ فإن شهرتها كانت كافية في العمل بها ولم تستلزم وجود قراءات غير مشهورة أية فوضي في الأمة ـ كما يراه القائل ـ بل وحتى اليوم توجد قراءات كقراءات عاصم المشهورة وقراءات غير مشهورة إما في بطون الكتب أو الصدور وليس لها أية فوضى مع أن الذين قاموا بتلك القراءات الغير المشهورة كانوا ذوي بصيرة تامة بوجوده القراءات ومع تمييز كامل بين المتواتر المشهور وغير المتواتر. ومما لا شك فيه أنه كان لابن مجاهد دور إيجابي في تفضيل هذه القراءات والتأكيد على شهرتها بين العوام ـ حسب تعبيره ـ ويشبه دوره دور الخليفة عثمان ـ غير أنه لم يكن خليفة ـ فكلاهما كان له دور تاريخي عن تاريخ القرآن ومعاقبة من لم يتبع رأيه.

(١) النشر: ١/ ٣٧.

(٢) مقدمة كتاب السبعة، ص١٢.

فالخليفة عثمان ـ كما في رواية المسعودي ـ وقف موقفاً متشدداً لقراءة عبد الله بن مسعود بالمدينة وعبر عنه (بالدابة السوداء) وجر من رجله حتى كسر ضلعه ومات.

وابن مجاهد وقف موقفاً متشدداً لقراءة محمد بن شنبوذ (ت٣٢٨هـ) بالعراق فأمر الوزير بضربه سبع درر وضرب نحو العشر فتألم وصاح وادعى الرجوع عن رأيه ومات في سجن السلطان كما ذكر ابن النديم. ولا يزال لدور ابن مجاهد أثرًا في تفضيل القراءات السبع على غيرها.

والملاحظ أن ابن مجاهد ركز على القراءات المشهورة بين العوام ـ حسب تعبيره ـ في المدن مكة الكوفة البصرة والشام دون غيرها مع أن القراء لم ينحصروا فيها ومع أن منهم من هاجر منها وإليها ولم يكن من أهلها ـ فالكسائي كان ينتقل بين البلاد[١] أبو عمرو بن العلاء قرأ على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم[٢] وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم[٣].

فاختيار ابن مجاهد هذه المدن خاصة دون غيرها لم يقم على حجة شرعية وإن كان أغلب الظن أن السبب هو أن عثمان أرسل المصاحف إليها فهي خمسة فكان ينبغي التخميس لا التسبيع ولماذا أهمل البحرين؟ وهي منها على بعض الروايات.

قال العاملي (ت١٢٢٦هـ): ان ابن جبير قد صنف قبل ابن مجاهد كتابا في القراءات واقتصر على خمسة أخبار على عدد الأمصار التي أرسل عثمان إليها المصاحف. قال: ومن الناس من قال أنه وجه سبعة هذه الخمسة ومصحفاً إلى اليمن وآخر إلى البحرين ولما أراد ابن مجاهد وغيره مراعاة هذا العدد ولم يعلم لذينك المصحفين بخبر أثبتوا قارئين آخرين كملوا بهما العدد الذي ورد به الخبر وعثر عليه ومن لم يعرف أصل المسألة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع انتهى، وهذا يؤيد ماعليه أصحابنا[٤].

ويرى القسطلاني (ت٩٢٣هـ) المتأخر توجيهًا لعمل ابن مجاهد لم يدَّعه ابن مجاهد

---

(١) ص٧٩.
(٢) ص٨٢.
(٣) ص٨٥.
(٤) مفتاح الكرامة: ٢/ ٣٩٥.

نفسه فقال : (ابن مجاهد. أول من اقتصر على هؤلاء السبعة، فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقين والشام، إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة، من القرآن وتفسيره، والحديث، والفقه في الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية.

ثم زاد : فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار. ليكون ذلك موافقا لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده، أو اعتقاد غيره من العلماء، أن هؤلاء السبعة المعينين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءاتهم)[١].

وهذا التوجيه في تحديد القراءات بالسبع أغرب من اختيار ابن مجاهد نفسه فإن موافقة العدد للحروف السبعة فيه من التلبيس ما لا ينبغي للعالم أن يفعله بل يجب أن يتجنبه خشية الالتباس بأن المراد السبعة هذه هي السبعة الذكورة في الأحاديث السبعة.

والظاهر أن ابن مجاهد تأثر في ذلك بشيخه الطبري (ت٣١٠هـ) حيث كان مغرماً بقراءته فقد نقل الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) عن أبي علي الطوماري قال: كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه، وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش فوقف بباب مسجد محمد بن جرير -الطبري- ومحمد يقرأ سورة الرحمن، فاستمع قراءته طويلاً ثم انصرف. فقلت له: يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا؟ فقال : يا أبا علي دع هذا عنك، ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يحسن يقرأ هذه القراءة[٢].

والطبري قال ما لفظه : «فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين وإذا لم يجز ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ماعليه قراء الأمصار دون من شذ بقراءته عنهم»[٣].

فيرى الطبري إجماع القراء حجة القراءة وكان ابن مجاهد يرى في هؤلاء السبعة اجماعاً

---

(١) لطائف الاشارات: ١/ ٨٦.

(٢) تاريخ بغداد: ٢/ ١٦٤.

(٣) تفسير الطبري: ٣٣/ ٦٦٣، ط١٣٢٧هـ.

منهم وفيها كفاية على صحتها وغيرها- حسب اجتهاده- ولكن تفضيله بعضها كقراءة نافع على غيرها ينافي هذا التحديد.

وبالرغم من هذا الاهتمام المتزايد من ابن مجاهد في قراءة نافع ليس اليوم في سنة ١٣٨٥هـ في العراق -موطن ابن مجاهد- قارىء لقراءة نافع ولا قارىء واحد بل على العكس أصبح ما دعى إليه مناوئه ابن مقسم من موافقة خط المصحف وموافقة اللغة العربية أصلين من أصول صحة القراءة اليوم في العالم الإسلامي كله.

وقد ظهرت في القرن الرابع طائفة كتب في علل القراءات السبع والاحتجاج بها والانتصار لها:

١ـ ولعل أولها انتقادًا لابن مجاهد ما كتبه أبو بكر محمد بن السري السراج (ت٣١٦هـ) -لكنه لم يتم- كما يظهر من مقدمة الفارسي.

٢ـ محمد بن الحسن الأنصاري (ت٣٥١هـ) له كتاب السبعة بعللها الكبير.

٣ـ محمد بن الحسن بن مقسم (ت٣٦٢هـ) له كتابان (كتاب بعللها الكبير والأوسط).

٤ـ عبدالله بن الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ) له الحجة في القراءات السبع ط١٩٧١م.

٥ـ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) له الحجة في القراءات السبع ط دمشق ١٩٨٤م.

وهذه الكتب بالرغم من ضياع بعضها تعطي فكرة واضحة عن أثر ابن مجاهد في نشر القراءات السبع في المجتمع الإسلامي.

وكل من جاء بعدهم توسع على مبناهم وسار على خطاهم وأشهرهم:

١ـ مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ).

٢ـ عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ).

٣ـ القاسم بن فيروز الشاطبي (ت٥٩٠هـ).

وقد ساهم كل منهم مساهمة فعالة في القراءات السبع دراسة وقراءة وحفظا. وإليك لمحة عن هؤلاء القراء السبع:

القارىء	الأصل	المكان	الحاكم	نوع الحاكم	المعارضة	أئمة أهل البيت
١-ابن عامر (ت١١٨هـ)	؟	دمشق	هشام بن عبد الملك	أموي	زيد (ت١٢٣هـ)	الباقر (ت١١٤هـ)
٢- ابن كثير (ت١٢٠هـ)	مولى	مكة	عبد الملك	أموي	زيد (ت١٢٣هـ)	الصادق (ت١٤٨هـ)
٣-عاصم (ت١٢٧هـ)	مولى	الكوفة	عبد الملك	عباسي	النفس الزكية (ت١٥٤هـ)	الصادق (ت١٤٨هـ)
٤-عمرو (ت١٥٤هـ)	مولى	البصرة	المنصور الوانيقي	عباسي	إبراهيم (ت ١٥٤هـ)	الكاظم (ت١٨٣هـ)
٥- الزيات (ت١٥٦هـ)	مولى	الكوفة	الهادي	عباسي	شهيد فخ (ت١٦٩هـ)	الكاظم (ت١٨٣هـ)
٦-نافع (ت١٦٩هـ)	مولى	المدينة	الهادي	عباسي	شهيد فخ (ت ١٦٩هـ)	الكاظم (ت ١٨٣هـ)
٧- الكسائي (ت١٨١هـ)	مولى	الكوفة	الرشيد	عباسي	الكاظم (ت١٨٣هـ)	الكاظم (ت١٨٣هـ)

القراء السبعة:

هم من المدن التي أرسل عثمان المصاحف إليها وهي الكوفة والبصرة والشام مضاف إليها مكة والمدينة وكلهم من الموالي ماعدا ابن عامر حيث اختلف فيه أهو عربي أم مولى فقد انتخب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) قارئًا واحداً من كل من مكة والمدينة ودمشق والبصرة وثلاثة من الكوفة، ويصعب تعليل اختياره ثلاثة من مدينة الكوفة وحدها دون الباقي.

وهم حسب وفياتهم:

١ـ ابن عامر (ت١١٨هـ) هو أبو عمران ابن عبد الله بن عامر اليحصبي من أهل الشام.

٢ـ ابن كثير(ت١٢٠هـ) هو أبو معبد عبدالله بن كثير أبو معبد المكي مولى من أهل مكة.

٣ـ عاصم (ت١٢٧هـ) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي من أهل الكوفة.

٤ـ أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) أبو عمرو زياد بن العلاء بن عمار البصري المازني من أهل البصرة.

٥ـ حمزة الزيات (ت١٥٦هـ) أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المولى من أهل الكوفة.

٦ـ نافع (ت١٦٩هـ) أبو رويم نافع بن عبد الله محمد بن نعيم الليثي المولى من أهل المدينة.

٧ـ الكسائي (ت١٨٩هـ) أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي المولى من أهل الكوفة.

وإليك لمحة عن حياتهم:

١ـ أبو عامر الدمشقي (ت١١٨هـ)

ظهرت قراءة ابن عامر الدمشقي في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي (١٠٦-١١٦هـ) الذي أخمد ثورة زيد بن علي بن الحسين العلوي واتخذ دمشق عاصمة لخلافته. ويذكر المؤرخ ابن الأثير (٦٣٠هـ) في (الكامل) حوادث عن دعاة بني العباس في خراسان منها سنة ١١٧هـ حيث قال: (وفي هذه السنة أخذ عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعض وحبس بعضهم)[١].

ولم يذكر ابن الأثير (٦٣٠هـ) وفاة ابن عامر في سنة ١١٨هـ[٢]. مما يكشف عن عدم اشتهاره في هذا العصر وترجمة الذهبي في معرفة القراء [١(٨٣-٨٦)] وقال: (انه توفي سنة ١١٨هـ).

ونقف في ترجمته على النقاط التالية:

يذكر ابن عامر نفسه أنه: (قبض رسول الله ولي سنتان وانتقلت إلى دمشق ولي تسع

---

(١) الكامل: ٤/ ٤١٥.

(٢) راجع الكامل: ٤/ ٤٢٢

سنين[1]. وهذا يستلزم أنه ولد السنة ٩ للهجرة وفي ١٨ انتقل إلى دمشق ولم يذكر من أين وكان قد بلغ من العمر ١١٧ عاما لأنه توفي ١١٨هـ وهذا عمر طويل عادة. ورواية الذماري أنه ولد سنة ٢١ للهجرة أقرب إذ يكون عمره حينئذ ٩٦ عاما.

كان ممن ولي قضاء دمشق وحدث عن معاوية[2] فهو إذاً على صلة حسنة بالأمويين وكان قاضي الجند وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيّرها[3] فإذًا كان له دور فعال في شرطة الأمويين وكان يزعم أنه من حمير وكان يغمز في نسبه[4] فكان إذا لديه عقدة نقص يحاول نقضها بدعوى النسب وقال سليمان بن عبد الملك للمهاجر بن أبي المهاجر (إذا كان أول ليلة من رمضان قف خلف الإمام فإذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه وقل: تأخر فلن يتقدمنا دعي)[5] وعليه دعواه النسب كانت معروفة. وقال العجلي (ابن عامر شامي ثقة)[6] لابد وأن يكون في غير هذه الدعوى.

فمن الطبيعي في مثل هذه الوظائف الحكومية التي تقلدها ابن عامر أن تنتشر قراءته في عاصمة الأمويين وتساندها الأموية وأن تموت قراءة زيد بن علي المعارض للحكم الأموي والذي قضى الحكم الأموي على ثورته وماتت قراءته بموته -حتى عدت من الشواذ[7]- وقد ماتت قراءة ابن عامر ولا يقرأ بها أحد اليوم سنة ١٣٨٥هـ في دمشق ولا في غيرها من البلاد الإسلامية وكأن زوال الحكم الأموي كان سببا لزوالها.

قال ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ): وكان عبد الله بن عامر اليحصبي قد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأخذها المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

---

(١) معرفة القراء: ١/ ٨٢.

(٢) معرفة القراء: ١/ ٨٣.

(٣)[١/ ٨٤].

(٤)[١/ ٨٤].

(٥)[١/ ٨٥].

(٦)[١/ ٨٥].

(٧) راجع المحتسب لأبن جني، ص١.

وروي عن يحيى بن الحارث الذماري. قال (قرأت على عبد الله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبد الله على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)[١].

وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفرًا من أهل مصر، فإنهم ينتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر[٢].

وذكر ابن مجاهد ثلاثة أسانيد لقراءة عبد الله بن عامر أولها: وأما ابن عامر فإن أحمد بن يوسف التغلبي أخبرنا بقراءته. عن عبد الله بن أحمد بن ذكوان الدمشقي أبي عمرو، قال: قرأت على أيوب بن تميم القارئ التميمي وأخبرني أيوب أنه قرأ على يحيى الذماري، وأن يحيى بن الحارث قرأ على عبد الله بن عامر[٣].

قال القيسي (ت ٤٢٧هـ) : (ابن عامر هو أكبر القراء سنا. روي لنا أنه قرأ على عثمان وعلى أبي الدرداء، وقيل على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي قرأ، وقرأ المغيرة على عثمان وكلا الطريقين قد تكلم فيه، ولذلك أخرناه، ولم أر أحداً من الشيوخ يترك قراءته، ولم يحملها إلا محمل الصحيح والسلامة وعلى ذلك نحن.

وكان ابن عامر من التابعين. من الطبقة الثانية، وتوفي بدمشق سنة ثماني عشرة ومائة، روى البخاري أن ابن عامر سمع من معاوية وروى عنه، وقيل إنه قرأ على النعمان بن بشير وعلى واثله بن الأسقع رحمة الله عليهم[٤].

ومما قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) في ترجمته: (إمام أهل الشام في القراءة عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة. أبو عمران على الأصح، وقيل أبو عامر، وقيل : أبو نعيم، وقيل: أبو عليم، وقيل أبو عبيد، وقيل أبو محمد، وقيل أبو موسى، وقيل أبو معبد، وقيل: أبو عثمان الدمشقي، ثابت النسب إلى يحصب بن دهمان أحد حمير، وحمير من قحطان، وبعضهم يتكلم في نسبه، والصحيح أنه صريح النسب.

---

(١) السبعة: ٨٦.

(٢) كتاب السبعة: ٨٧.

(٣) كتاب السبعة: ١٠١.

(٤) التبصرة: ٥١.

قال خالد بن يزيد المُريّ : سمعت عبد الله بن عامر يقول : قبض رسول الله ﷺ ولي سنتان. وانتقلت إلى دمشق، ولي تسع سنين.

أخذ القراءة عرضًا عن أبي الدرداء. وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان، وقيل عرض على عثمان نفسه ؓ، وروى عنه القراءة عرضًا يحيى الذماري.

ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني. وحدث عن معاوية، وفضالة بن عبيد، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع.

قال الفسوي في (تاريخه) : (حدّثنا هشام بن عمار. حدّثنا الهيثم بن عمران، قال: كان رأس المسجد بدمشق في زمن عبد الملك وبعده، عبدالله بن عامر اليحصبي، وكان يُغمز في نسبه، فجاء رمضان، فقالوا : من يؤّمنا. فذكروا المهاجر بن أبي المهاجر، فقيل: ذاك مولى، ولسنا نريد أن يؤمنا مولى، فبلغت سليمان بن عبد الملك. فلما استخلف، بعث إلى المهاجر، فقال : إذا كان أول ليلة من رمضان قف خلف الإمام، فإذا تقدم ابن عامر، فخذ بثيابه واجذبه، وقل: تأخر فلن يتقدمنا دعيّ، وصل أنت يا مهاجر، ففعل.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: (ابن عامر شامي ثقة).

عن يحيى بن الحارث. أنه قرأ على ابن عامر، وأنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب، وأن المغيرة قرأ على عثمان. قد ذكرنا رواية هشام عن الوليد، وفيها إسقاط المغيرة، وأن هشامًا ضعّف ذلك ووهّاه.

قال خليفة ومحمد بن سعد. وابن جرير : توفي ابن عامر سنة ثماني عشرة ومئة[1]. وذكر عبد الفتاح القاضي منهج ابن عامر في القراءة كالآتي :

١ـ له بين كل سورتين ما لأبي عمرو راجع ص ٢٨٤.

٢ـ له التوسط في المدين المتصل والمنفصل.

٣ـ له في الهمزة الثانية من الهمزتين الملتقيتين في كلمة التسهيل والتحقيق مع الإدخال. إذا كانت مفتوحة، وله التحقيق مع الإدخال وعدمه إذا كانت مكسورة أو مضمومة. وهذا كله لهشام، أما ذكوان فيقرأ كحفص.

---

١) معرفة القراء: ١/ ٨٦.

٤ـ يغير الهمز المتطرف عند الوقف على تفصيل في ذلك يعلم من محله وهذا لهشام وحده.

٥ـ يدغم من رواية هشام ذال إذ في بعض الحروف نحو : (إذ تبرّأ الذين اتبعوا)، ويدغم من الروايتين الدال في الثاء نحو (ومن يرد ثواب) والثاء في التاء في (لبثت) و(لبثتم) حيث وقعا، والذال في التاء في (أخذتم) و(أخذت) و(اتخذتم) كيف وقعت.

٦ـ ويميل من رواية هشام ألف إناه في (غير ناظرين إناه) في الأحزاب. وألف (ومشارب) في يس، وألف (عابدون وعابد). في الكافرون وألف آنية في (تسقى من عين آنية) في الغاشية.

٧ـ يقرأ من رواية هشام لفظ إبراهيم في المواضع بفتح الهاء وألف بعدها.

٨ـ يميل من رواية ابن ذكوان الألف في الألفاظ الآتية : جاء شاء زاد، حيث وقعت وكيف وردت. حمارك، المحراب، إكراههن، كمثل الحمار، والاكرام، عمران.

٩ـ يقرأ من رواية ابن ذكوان (وإن إلياس) في الصافات بوصل الهمزة[١].

٢ـ ابن كثير (ت١٢٠هـ)

يشترك عصر ابن كثير وابن عامر فهما كانا في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي (١٠٦-١١٦هـ) وإن يفترق ابن كثير في أن شهرته كانت في مكة المكرمة. ويذكر ابن الأثير (٦٣٠هـ) في هذه السنة (١٢٠هـ) دوراً فعالاً لشيعة بني العباس بخراسان وعزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي الحجاج من قبل هشام بن عبد الملك[٢] ولم يذكر وفاة ابن كثير مما يظهر عدم اشتهاره حينئذٍ كما ذكر بتفصيل في سنة ١٢١هـ ظهور زيد بن علي بن الحسين ومقتله ١٢١هـ.

وقد ترجم الذهبي (ت٧٣٨هـ) وارخ وفاته سنة ١٢٠هـ ومما قال: «عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة أصله فارسي ودارين موضع بنواحي الهند من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى

(١) تاريخ القراء: ٢٣.
(٢) ٤/ ٤٣٦

صنعاء فطردوا عنها الحبشة»[١].

وعن مهنته قال: «كان عطاراً»[٢] وممن حدث ابن كثير عنه عبد الله بن الزبير[٣] فتظهر صلته بحاكم مكة آنذاك في هذه الفترة ظهرت ثورة زيد بن علي المدني بالولادة والعربي بالنسب وكانت المدينة آنذاك مركز الفكر الإسلامي في الشرق والذي ثار في الكوفة حتى قتل ١٢١هـ.

نجد أن شهرة ابن كثير المكي الفارسي في هذه الفترة الزمنية لا تخلو من تحويل للانظار عن المدينة التي هي مصدر الثورة ضد الحكم الأموي فكريا إلى مكة المكرمة التي هي أقدس بقعة للمسلمين.

قال ابن مجاهد : (وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة، وأمّ بها أهلها في عصره عبد الله بن كثير مولى عمرو بن علقمة الكناني، ويقال له الداريّ، وكان مقدّماً، قرأ على

مجاهد بن جبر. وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقرأ ابن عباس على أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه. ولم يخالف ابن كثير مجاهداً في شيء من قراءته.

وكان قي عصر عبد الله بن كثير بمكة ممن تجرد للقراءة وقام بها محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السَّهمي، ويقال له محمد بن عبد الله بن محيصن، ويقال عبد الرحمن بن محمد محيصن. وكان قرأ على درباس مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقرأ درباس على ابن عباس.

وقد قرأ ابن كثير أيضاً على درباس. وكان ابن محيصن عالماً بالعربية. وكان له اختيار لم يتبع فيه أصحابه، وأخذ عن مجاهد أيضاً. ويروى عن مجاهد انه كان يقول : ابن محيصن يبني ويرصص في العربية، يمدحه بذلك. وحدّثنا ابن أبي خيثمة، قال : حدّثنا خلف، قال: حدّثنا عبيد بن عقيل عن شبل عن حميد عن مجاهد انه قال ذلك. ولم يجمع أهل مكة على قراءته كما اجمعوا على قراءة ابن كثير[٤].

وعن أسانيد ابن كثير قال: (وأما قراءة ابن كثير فإني قرأت بها على أبي عمر محمد بن

---

(١) معرفة القراء: ١/ ٨٦.
(٢) ١/ ٨٧.
(٣) ١/ ٨٧.
(٤) كتاب السبعة: ٦٥.

عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي. ويلقب قنبلا، سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين. وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن محمد بن عون النّبال القوّاس، وأخبره أنه قرأ على أبي الإخريط وهب بن واضح، قال: وأخبرني وهب أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله بن القُسط، وأخبره إسماعيل أنه قرأ على شبل بن عبّاد ومعروف بن مشكان، وأخبراه أنهما قرآ على ابن كثير، رحمه الله تعالى.

قال النبال: وأخبرني وهب أنه لقي معروف بن مشكان وشبل بن عباد فقرأ عليهما، وأخبراه بهذا الإسناد[١].

وذكر القيسي (ت٤٣٧هـ): (وأما ابن كثير فإنه قرأ على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أُبيّ وزيد، وقرأ أُبيّ وزيدٌ على النبي ﷺ.

وقرأ أيضا على عبد الله بن السائب المخزومي صاحب النبي ﷺ، وقرأ عبد الله على أبي. وكان من الطبقة الثانية من التابعين ففضله مشهور، وقراءته قراءة أهل الحجاز مستقيمة السند، صحيحة الطريقة، وتوفي بمكة سنة عشرين ومائة[٢].

وترجمة الذهبي (ت٧٤٨هـ) بقوله: (عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ) ابن المطلب الإمام أبو مَعْبد، مولى عمرو بن عَلْقمة الكِناني الدّاري المكي، إمام المكيين في القراءة).

أصله فارسي، وكان داريًّا بمكة، وهو العطّار، مأخوذ من قولهم: عطر دارين، ودارين: موضع بنواحي الهند، وقيل في نسبته الدّاري: إنه قرشي من بني عبد الدار، قاله البخاري. وقال أبو بكر بن أبي داود: الدار: بطن من لخم، وهم رهط تميم الداري. وعن الأصمعي، قال: الداري: الذي لايبرح في داره ولا يطلب معاشاً. وعنه قال: كان عبد الله بن كثير عطاراً، قلت هذا هو الحق، فلا يبطله اشتراك الأنساب، وابن كثير من أبناء فارس، الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء فطردوا عنها الحبشة.

---

(١) كتاب السبعة: ٩٣.
(٢) التبصرة: ٤٦.

وتصدّر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين وطائفة.

وبلغنا أن عبد الله بن كثير كان فصيحاً بليغاً مفوهاً. أبيض اللحية طويلاً جسيماً، أسمر، أشهل العينين، يَخضِبُ بالحناء، عليه سكينة ووقار.

وقال ابن عُيَيْنة : حضرت جنازته سنة عشرين ومئة، وقال غيره، عاش خمساً وسبعين سنة، قلت: فيكون مولده ظنًا في سنة خمس وأربعين ومات شيخه عبد الله بن السائب ﷺ بعيد السبعين.

وقد قرأ على أُبيّ بن كعب، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وحديث ابن كثير مخرج في الكتب الستة[١].

وذكر القاضي منهج ابن كثير في القراءة كالآتي:

١ـ يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة كقالون.

٢ـ يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها متحرك بلا خلف عنه.

٣ـ يصل هاء الضمير بواو إن كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن وبعدها حرف متحرك نحو (منه آيات) ويصلها بياء إن كانت مكسورة وقبلها ساكن وبعدها متحرك نحو (فيه هدى).

٤ـ يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل قولاً واحداً.

٥ـ يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة من غير إدخال ألف بينهما.

٦ـ يختلف راوياه في الهمزتين من كلمتين إذا كانتا متفقتي الحركة فالبزي يقرأ كقالون أعني بإسقاط الأولى إن كانتا مفتوحتين وبتسهيلها إن كانتا مكسورتين أو مضمومتين. وقنبل يقرأ بتسهيل الثانية أو إبدالها حرف مدّ كورش أما إن كانتا مختلفتي الحركة فابن كثير من راويتيه يغير الثانية منهما كما يغيرها قالون وورش.

٧ـ يفتح ياءات الإضافة إذا كان بعدها همزة قطع مفتوحة أو همزة وصل مقرونة بلام التعريف أو مجردة منها على تفصيل يعلم من المؤلفات.

٨ـ يثبت بعض الياءات الزائدة وصلاً ووقفاً وقد تكفل علماء القراءات ببيانها وينبغي

---

(١) معرفة القراء: ٨٦-٨٨.

أن يعلم أن الخلاف بين راويي ابن كثير : البزي وقنبل إنما هو في كلمات قليلة مبينة في كتب القراءات منثورها ومنظومها.

٩ـ يقف على التاءات المرسومة في المصاحف تاء- بالهاء نحو (رحمت الله و بركاته) وجنت نعيم[١].

٣- عاصم الكوفي (ت١٢٨هـ)

اشتهرت قراءة عاصم بن أبي النجود بالكوفة في أوج النشاط العباسي ضد الحكم الأموي وفي سنة وفاته توجه عبد الرحمن بن مسلم المعروف بأبي مسلم الخراساني إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة[٢] واعلن ثورته في الحدود الشرقية ضد الحكم الأموي.

ويذكر وفاته ابن الأثير في الكامل بقوله : (وفيها - سنة ١٢٨ هـ - مات عاصم بن أبي النجود صاحب القراءات)[٣].

وقد عاصر عاصم الدول الأموية وشاهد صراعات بني مروان على الحكم وخاصة الوليد بن يزيد الأموي (١٢٠-١٢٧) ويزيد بن الوليد (١٢٧-١٢٧) الذي ولي الخلافة خمسة اشهر وليلتين[٤].

وفي ظل الصراع القائم بين الأمويين بدمشق والعباسيين الذين اتخذوا الكوفة أولاً ثم بغداد عاصمة لهم. ظهرت وانتشرت قراءة عاصم فمن هو عاصم؟ وما هي مؤهلاته؟

ترجمة الذهبي (٧٤٨هـ) في [معرفة القراء ٨٨-٩٤] ومما قال: (عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر)[٥] تولى القراءة عام ٧٤ للهجرة قال: (وإليه انتهت الإمامة والقراءة بالكوفة بعد شيخة أبي عبد الرحمن السلمي)[٦] وقد توفي السلمي عام ٧٤[٧].

---

(١) تاريخ القراء: ١٥.
(٢) الكامل: ٥/ ٢١.
(٣) الكامل: ٥/ ٢٣.
(٤) الكامل: ٤/ ٤٤٩.
(٥) ١/ ٨٨.
(٦) ١/ ٨٩.
(٧) ١/ ٥٧.

ونقل تلميذه أبو بكر بن عياش (ما رأيت أحداً اقرأ من عاصم)[١] و(ما رأيت أحدًا قط كان افصح من عاصم بن أبي النجود إذا تكلم كاد يدخله خيلاء)[٢] ولم تكن قراءته المفضلة على الاطلاق في اعتقاد أحمد بن حنبل حيث يقول: (قراءة أهل المدينة - أحب - فإن لم تكن فقراءة عاصم)[٣]. وفي اعتقاده السياسي والديني (كان عثمانياً)[٤] ويظهر أن هذه العقيدة لم تؤثر عليه في انتخاب القراءات قال عاصم : (ما اقرأني أحد حرفا إلا أبو عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ). وكان قد قرأ على علي عليه السلام)[٥] وقال مدافعا عن عقيدته العثمانية (مانضع علي بن أبي طالب إلا أنه - يعني عثمان رضي الله عنه - كان أفضل من أن يزكي نفسه)[٦]. وربما كانت العقيدة العثمانية أثرت في شهرت عاصم.

قال ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ): (وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. لأنه (هو) الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليعلمهم، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان رضي الله تعالى عنه الناس على حرف واحد، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم.

وقال : حدّثني علي بن عبد الصمد. قال: حدّثنا محمد بن الهيثم المقرئ، قال: حدّثنا موسى بن داود، عن حفص، عن عمران، عن الأعمش، قال: أدركت الكوفة وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم ما يقرؤها إلا الرجل والرجلان[٧].

وقال: (فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله تعالى عنه الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرئ

(١) ١/ ٩٠.
(٢) ١/ ٩٠.
(٣) ١/ ٩٠.
(٤) ١/ ٩١.
(٥) ١/ ٩١.
(٦) ١/ ٩٣.
(٧) كتاب السبعة: ٦٧.

بها أربعين سنة، فيما ذكر أبو إسحاق السبيعي إلى أن توفي في ولاية بشر بن مروان.

وكانت ولاية بشر بن مروان سنة ثلاث وسبعين[١].

وكان أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن. وعرض على زر بن حبيش، فيما حدّثني به عبد الله بن محمد بن شاكر، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا أبو بكر بن عياش، قال : قال لي عاصم : ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي رضي الله تعالى عنه، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن، فأعرض على زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ على عبد الله. قال أبو بكر بن عياش: فقلت لعاصم: لقد استوثقت[٢].

وكان عاصم متقدمًا في زمانه مشهوراً بالفصاحة، معروفاً بالإتقان، وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة، وليست بالغالبة عليهم. لأن أضبط من أخذ عن عاصم أبو بكر بن عياش -فيما يقال- لأنه تعلمها منه تعلماً خمساً خمساً. وكان أهل الكوفة لا يأتمون في قراءة عاصم بأحد ممن يثبتونه في القراءة عليه إلا بأبي بكر بن عياش. وكان لا يكاد يمكن من نفسه من أرادها منه، فقلّت بالكوفة من أجل ذلك وعز من يحسنها وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات[٣].

وعن أسانيد قراءة عاصم قال ابن مجاهد : (وما كان من قراءة عاصم بن أبي النجود عن أبي بكر بن عياش فإن عبد الله بن محمد بن شاكر أخبرني به، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم من أول القرآن إلى خاتمة الكهف.

وأخبرني إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي.عن أبيه، عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم، بذلك من أول القرآن إلى آخره[٤].

أقول : وظاهر كلام ابن مجاهد أنه لم يقرأ قراءة عاصم على مشايخه بل اكتفى بالرواية

---

(١) كتاب السبعة: ٦٨.

(٢) كتاب السبعة: ٧٠.

(٣)كتاب السبعة: ٧١.

(٤) كتاب السبعة: ٩٤.

عن مشايخه مع أنه قرأ غيرها من السبعة قراءة متعددة مما يظهر عدم اهتمامه بقراءة عاصم بنفس الدرجة من الاهتمام بقراءة نافع.

قال القيسي (ت ٤٣٧هـ) : (أمام عاصم، فكان من الطبقة الثالثة، وكان أضبط الناس في عصره لقراءة زيد بن ثابت، وكان قد قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن أبي طالب، وقرأ علي على زيد، وقرأ زيد على النبي ﷺ، وروي أن علياً قرأ على النبي ﷺ، وقرأ عاصم أيضاً على ابن مريم زر بن حبيش. قال كنت أعرض على زيد بعد قراءتي على أبي عبد الرحمن، وقرأ زر على علي وعلى عثمان وعلى ابن مسعود ﵃، وقرأ هؤلاء على النبي ﷺ.

وكان عاصم قد جلس للإقراء في موضع أبي عبد الرحمن السلمي بعد موته. وروى عنه عطاء بن أبي رباح المكي، وهو من جملة التابعين، فقراءته مختارة عند من رأيت من شيوخ السبعة، مقدمة على غيرها لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها، وتوفي عاصم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان[1].

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) : (وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي أيضًا، قال أبو بكر بن عياش : لما هلك أبو عبد الرحمن، جلس عاصم يقرئ الناس، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن.

وقال أبو خيثمة وغيره : اسم أبي النجود بهدلة. وقال الفلاس : بهدلة أمه.

توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومئة. وقال إسماعيل بن مجالد : سنة ثمان وعشرين رواه البخاري عن أحمد بن سليمان عنه فلعله في أولها مات.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : عاصم بن بهدلة. صاحب سنة وقراءة، كان رأساً في القرآن، قدم البصرة فأقرأهم، قرأ عليه سلام أبو المنذر، وكان عثمانياً قرأ عليه الأعمش في حداثته، ثم قرأ على يحيى بن وثاب.

وقال أبو بكر بن عياش : كان عاصم نحوياً فصيحاً إذا تكلم، مشهور الكلام. وكان الأعمش وعاصم وأبو حصين كلهم لا يبصرون، جاء رجل يوماً يقود عاصماً، فوقع وقعة

---

(١) التبصرة: ٤٤.

شديدة، فما نهره ولا قال له شيئا.

وقال حماد بن زيد عن عاصم. قال : (كنا نأتي أبا عبد الرحمن ونحن غلمة أيفاع. فأغمي عليه. فأفاق ثم قرأ ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾[1].

وقال أبو بكر بن عيّاش : قال عاصم : من لم يحسن من العربية إلا وجهاً واحداً، لم يحسن شيئاً، وقال لي عاصم : ما أقرأني أحد حرفاً، إلا أبو عبد الرحمن، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام، فكنت أرجع من عنده، فأعرض على زِرّ، وكان زِرّ قد قرأ على عبد الله رضي الله عنه فقلت لعاصم : لقد استوثقت. رواها يحيى بن آدم عنه.

وروى جماعة عن عمرو بن الصبّاح، عن حفص الغاضريّ، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن، عن علي عليه السلام بالقراءة.

وذكر عاصم أنه لم يخالف أبا عبد الرحمن في شيء من قراءاته، وأن أبا عبد الرحمن لم يُخالف عليًّا في شيء من قراءته.

وروى أحمد بن يونس. عن أبي بكر بن عياش، قال: كل قراءة عاصم قراءة أبي عبد الرحمن إلا حرفاً.

وروى أبو بكر. عن عاصم : كان أبو عمرو الشيباني يقرئ الناس في المسجد الأعظم، فقرأت عليه، ثم سألته عن آية فاتهمني بهوى، فكنت إذا دخلت المسجد يشير إليّ ويحذّر أصحابه منّي، رواها يحيى بن آدم عنه. وروي عن حفص بن سليمان قال : قال لي عاصم : ما كان من القراءة التي أقرأتك بها، فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السّلمي، عن علي عليه السلام، وما كان من القراءة التي أقرأت بها أبا بكر بن عياش، فهي القراءة التي كنت أعرضها على زِرّ بن حبيش، عن ابن مسعود رضي الله عنه.[2]

وحديثه مخرج في الكتب الستة وليس حديثه بالكبير [كذا والصحيح بالكثير] رحمه الله تعالى.

وأعلى ما يقع لنا القرآن العظيم من جهته، فإنني قرأت القرآن كله على أبي القاسم

---

(١) الأنعام: ٦٢.

(٢) معرفة القراء: ١/ ٨٨.

سحنون المالكي، عن أبي القاسم الصفراوي، عن أبي القاسم بن عطية، عن ابن الفحام، عن ابن نفيس، عن السامري، عن الأشناني عن عبيد بن الصباح، عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن، عن علي عليه السلام، وعن زر، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل، فنسأل الله أن يجعله شاهداً لنا وشافعاً[١].

ذكر القاضي منهج عاصم في القراءة كالآتي:

١ـ يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله الوقف والسكت والوصل.

٢ـ يقرأ المدين المتصل والمنفصل بالتوسط بمقدار أربع حركات.

٣ـ يميل شعبة عنه ألف «رمى» في ولكن الله رمى «بالأنفال» وألف أعمى في موضعي الإسراء (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) وألف ونأى في (ونأى بجانبه) في الإسراء. وألف ران في (كلا بل ران) في المطففين وألف هار في (شفا جرف هار) في التوبة، ويميل حفص عنه الألف بعد الراء في (مجراها).

٤ـ يفتح من رواية شعبة ياء الإضافة في (من بعدي اسمه أحمد) في الصف ويسكنها من رواية شعبة أيضاً في (وأمي إلهين) في المائدة و(أجري إلا) في جميع المواضع، و(وجهي لله) في آل عمران والأنعام. و(بيتي) في (ولمن دخل بيتي) بنوح، (ولي دين) في الكافرون.

٥ـ يحذف الياء الزائدة وصلاً ووقفا من رواية شعبة في (فما آتان الله خير) في النمل.

٦ـ يقرأ من رواية شعبة (من لدنه) بالكهف بإسكان الدال مع إشمامها، ومع كسر النون والهاء وإشباع حركتها[٢].

٤ـ أبو عمرو البصري (ت ١٥٤هـ)

اشتهرت قراءاته في ظل انتصار العباسين على الأمويين وتأسيس العاصمة الجديدة للعباسيين في بغداد عام ١٤٥هـ وقد شاهد أفول الأمويين في دمشق وظهور العباسيين في الكوفة ثم انتقالهم إلى بغداد سنة ١٤٥هـ والصراع بين العباسيين والعلويين على تسلم الحكم

---

(١) معرفة القراء: ١/ ٨٨/ ٩٤.

(٢) تاريخ القراء: ٢٨.

وخاصة في مدينة البصرة وثورة إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق العلوي في البصرة التي انتهت إلى مقتله سنة ١٤٥هـ بالكوفة وهذه الثورة العلوية استمرت آثارها حتى عام ١٥٦هـ حيث أخذ عامل البصرة عمرو بن الشداد الذي كان عامل إبراهيم بن عبد الله على فارس[١].

وذكره ابن الأثير في الكامل فيمن توفي عام ١٥٤هـ وقال: (وفيها مات أبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤هـ وكان عمره ست وثمانين سنة)[٢].

وترجمه الذهبي (ت٧٤٨هـ) بقوله (المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة اسمه زبان على الأصح)[٣] ولد سنة ٦٨هـ وأنه (ولد بمكة سنة ٦٨هـ ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة)[٤] وكان شعبه يشجع هذه القراءة فقال (تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسناداً)[٥] وهذا التنبؤ تحقق لمؤهلاته الخاصة فقد كان (اعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس)[٦] فهذه الخبرة بالتاريخ جعلته يتقي معترك المعارضة السياسية لمصلحته ومن هنا حينما سئل هل هو عربي أو مولى قال: (النسب من مازن والولاء للغير - وقال عدس - للبقلة)[٧] فالمهم عنده أن الولاء للغير البقلة التي تؤكل أو البغلة التي تركب ثم يمضي الإنسان لحاله في هذه الحياة من دون ولاء لأي شيء آخر حقاً كان أم باطلاً. وقد وجدوا على شاهد قبره أنه (مولى بني حنيفة) وبالرغم من تهربه من هذا النوع من الولاء أُلصق بقبره بعد موته سنة ١٥٤هـ.

وتاريخ وفاته بعد أربعة أعوام من وفاة أبي حنيفة النعمان المتوفى عام ١٥٠هـ الذي تعاطف مع ثورة العلويين في البصرة.

---

(١) الكامل: ٥/ ٢١١.
(٢) ٥/ ٢٠٥.
(٣) معرفة القراء: ١/ ١٠.
(٤) ١/ ١٠١.
(٥) ١/ ١٠٢.
(٦) ١/ ١٠٣.
(٧) ١/ ١٠٥.

قال ابن الأثير في الكامل[1] في حوادث سنة ١٥٤هـ : (وفيها مات أبو عمرو بن العلاء وقيل مات سنة ١٥٧هـ وكان عمره ستاً وثمانين).

قال ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) : (وكان مقدماً في عصره. عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخرج اختياره عما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، ولم يزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه، وتقرّ له بفضله، وتأتمُّ في القراءة بمذهبه).

وروى عن سفيان بن عيينة. قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت : يا رسول الله قد اختلفت عليَّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ قال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

حدّثني أبو بكر موسى بن إسحاق. قال: حدّثنا هارون بن حاتم، قال: حدّثنا أبو العباس ختن ليث، قال: سألت أبا عمرو على من قرأت ؟ فقال : على مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما.

وحدّثني فضلان المقرئ. قال : حدّثني أبو حمدون عن اليزيدي عن أبي عمرو، قال : سمع سعيد بن جبير قراءتي، فقال: الزم قراءتك هذه.

حدّثنا ابن يوسف عن أبي عبيد عن حجاج، عن هارون، عن أبي إسحاق قال : قال

أبو عمرو بن العلاء أخذنا عن الأشياخ: نصر بن عاصم وأصحابه، قال هارون: فذكرت ذلك لأبي عمرو. فقال: لكني لا آخذ قراءتي عن نصر بن عاصم ولا عن أصحابه، ولكن عن أهل الحجاز.

وكان في عصره جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه. منهم عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي النحوي. وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضًا، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو، وإلى قراءته صار أهل البصرة أم أكثرهم.

ثم دخل أبو عمرو الكوفة فتوفي بها عند محمد بن سليمان. حدّثني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن خلاد عن وكيع بن الجراح، قال: قرأت بالكوفة على قبر أبي عمرو بن العلاء :

---
(١) ٥/ ٢٠٥.

هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة[١].

وعن أسانيد قراءة أبي عمرو بن العلاء قال ابن مجاهد : (وما كان من قراءة أبي عمرو بن العلاء فإني قرأت بها على ابن عبدوس القرآن مرات. و أخبرني أنه قرأ على أبي عمر، وقرأ أبو عمر على اليزيدي، وقرأ اليزيدي على أبي عمرو.

وقرأت أيضًا على جماعة ممن قرأ على أبي أيوب سليمان الخياط. وقرأ أبو أيوب على اليزيدي.

وقرأت على رجل من أصحاب أبي أيوب الخياط شيخ صدوق يقال له : عبد الله بن كثير قرأ على أبي أيوب. ومنه تعلمت عامة القرآن.

وأخبرني أبو القاسم بن اليزيدي عن أبيه وعمه، عن اليزيدي.

وأخبرني عبيد الله بن علي الهاشمي عن نصر بن علي الجهضمي. عن أبيه عن أبي عمرو[٢].

وقال القيسي (ت٤٣٧هـ) : (وأما أبو عمرو فإنه قرأ على ابن كثير على سنده المتقدم، وقرأ أيضًا على نصر بن عاصم، وقرأ نصر على أبي موسى الأشعري، وقرأ أبو موسى على أُبيّ وزيد، وقرأ أُبيّ وزيد على النبي ﷺ، وقرأ أيضًا أبو عمرو على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على أبن عباس. وقرأ أيضًا على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقر ابن عباس على أُبيّ وزيد، وقرأ أُبيّ على النبي ﷺ، وقرأ أبو عمرو على عكرمة وعلى عطاء بن أبي رباح وعلى الأعرج، وقرأ أبو عمرو أيضاً على ابن محيصن وعلى يزيد بن رومان وعلى شيبة بن نصاح ويزيد بن القعقاع، وقرأ أبو عمرو أيضاً على الحسن بن أبي الحسن وعلى يحي بن يَعْمُر وعلى غيرهما.

واختار من جميع ما قرأ به عليهم. قراءته المروية عنه، ومات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل سنة سبع، ووجد على قبره مكتوب (مولى بني حنيفة)، وكان إذ توفي رحمة الله ابن ست وثمانين سنة، وهو من الطبقة الرابعة، وقيل من الثالثة، لأنه قرأ على التابعين إلا أنه كان صغيرًا.

ولد أبو عمرو بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وقيل مات بطريق الشام.

قال أبو عمرو، وكنت رأساً في زمان الحسن، قال أبو يزيد : قلت لأبي عمرو: أكل ما أخذته وقرأت به سمعته؟ فقال: لو لم أسمعه لم أقرأ به، لأن القراءة سنّة، فقراءته مختارة مقدمة

(١) كتاب السبعة: ٨٥.

(٢) كتاب السبعة: ٩٩.

عند كثير من أهل الأمصار لثقته، وتقدّمه في العلم باللغة والإعراب، مع ديانته وورعه.

وقد روي عنه أنه قال : لم أزل أطلب أن أقرأ كما قرأ النبي ﷺ وكما أنزل. وكان قد فرّ من الحجاج إلى مكة فلقي بها التابعين من أهل الحجاز وغيرهم فقرأ عليهم(١).

ومما قال الذهبي (ت٧٤٨هـ) : (المازني المقرئ النحوي الإمام. مقرئ أهل البصرة، اسمه زَّبان على الأصح، وقيل : العُرْيان، وقيل : يحيى، وقيل: محبوب، وقيل: جنيد، وقيل :عيينة، وقيل : عثمان، وقيل : عياد، وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن العُريان، وقيل : ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جَلْهَمْ بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي، ثم المازني، وقال الأصمعي وعمر بن شبة: اسمه كنيته.

وعن الأصمعي رواية أخرى قال : اسمه زبّان، وله إخوة: سفيان، ومعاذ، وأبو حفص عمر.

ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين، وقيل : سنة سبعين، وأخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة. فعرض بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، وعطاء، وعكرمة بن خالد، وابن كثير.

قال أبو عمرو الداني: يقال: إنه ولد بمكة سنة ثمان وستين، ونشأ بالبصرة. ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة.

وقال الأصمعي : كنت إذا رأيت أبا عمرو يتكلم ظننته لا يعرف شيئًا، كان يتكلم كلامًا سهلا، وكان له كل يوم بفلس كوز، وبلفس ريحان، فيشرب بالكوز يومًا ويهبه، يأمر الجارية فتدق الريحان إذاً جف في الأشنان.

وقال أبو عبيدة: كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها. وكان من أشراف العرب ووجههم.

وقال الأصمعي : قال أبو عمرو : إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال.

قال ابن معين : أبو عمرو ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به، قلت : ليس له في الكتب الستة شيء.

وعن أبي عمرو. قال : نظرت في هذا العلم قبل أن أختن، ولي أربع وثمانون سنة.

قال ابن مجاهد : حدّثني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن خلاد، عن وكيع، قال قرأت على

---

(١) التبصرة: ٤٨.

قبر أبي عمرو بالكوفة: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة. قلت : لعله ولاء حلف.

قال ابن دريد: حدّثنا أبو حاتم. عن أبي عبيدة، قال : قال أبو عمرو بن العلاء : أنا زدت هذا البيت في أول قصيدة الأعشى واستغفر الله منه.

وَأَنْكَرَتْنِي وما كَانَ الذي نَكِرَتْ مِنَ الحوادِثِ إلا الشَّيْبَ والصَّلَعَا

قال الأصمعي وغيرهم : توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومئة[1].

وذكر القاضي منهج أبي عمرو في القراءة كالآتي:

١ـ له بين كل سورتين البسملة، السكت، الوصل، سوى بين الأنفال وبراءة فله القطع، السكت، الوصل، وكل منها بلا بسملة.

٢ـ له من رواية السوسي إدغام المتماثلين نحو الرحيم ملك. والمتقاربين نحو وشهد شاهد. والمتجانسين نحو ربكم أعلم بكم بشروط مخصوصة.

٣ـ له في المد المتصل التوسط من الروايتين، وله في المد المنفصل القصر والتوسط من رواية الدوري. والقصر فقط من رواية السوسي.

٤ـ يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما.

٥ـ يسقط الهمزة الأولى من الهمزتين الواقعتين في كلمتين متفقين في الحركة ويغير الهمزة الثانية من المختلفتين كما يغيرها ابن كثير وجعفر بن ربيعة.

٦ـ يدغم ذال إذ في حروف مخصوصة نحو إذ دخلوا. ودال قد في حروف معينة نحو فقد ظلم، وتاء التأنيث في بعض الحروف نحو كذبت ثمود. ولام هل في هل ترى من فطور بالملك. فهل ترى لهم من باقية بالحاقة ويدغم بعض الحروف الساكنة في بعض الحروف القريبة منها في المخرج نحو فنبذتها، عذت، ومن يرد ثواب.

٧ـ يقلل الألفات من ذوات الياء إذا كانت الكلمة التي فيها الألف على وزن فعلى بفتح الفاء نحو السلوى. أو كسرها نحو سيماهم، أو ضمها نحو المثلى. ويميل الألفات من ذوات الياء إذا وقعت بعد راء نحو اشترى، الذكرى، النصارى. ويميل الألفات التي وقع

(١) معرفة القراء: ١/ ١٠١-١٠٥.

بعدها راء مكسورة متطرفة نحو على أبصارهم، من ديارهم. ويميل الألف التي وقعت بين راءين الثانية منها متطرفة مكسورة نحو : ﴿إِنَّ كِتَبَ الْأَبْرَارِ﴾[١]، ﴿مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾[٢] ويميل ألف لفظ الناس المجرور من رواية الدوري.

٨ـ يقف على التاءات التي رسمت في المصاحف تاء بالهاء نحو : ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٣] ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾[٤].

٩ـ يفتح ياءات الإضافة التي بعدها قطع مفتوحة نحو إني أعلم أو مكسورة نحو فإنه مني إلا من اغتراف غرفة بيده. التي بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف نحو لا ينال عهدي الظالمين، واتي بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف نحو هارون أخي اشدد. على تفصيل يعلم من كتب الفن.

١٠ـ يثبت بعض ياءات الزوائد وصلاً نحو : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٥] ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام[٦].

٥- حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ)

يشترك كل من حمزة الزيات (ت١٥٦هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ وقيل ١٥٦هـ) في مسيرة الأحداث في عصرهما وعاش حمزة ستين عاماً. عاصر فيها مسيرة المنصور العباسي إلى الشام عام ١٥٤هـ[٧] ومطاردة عبد الرحمن الأموي عام ١٥٦هـ إلى أشبيلية بالأندلس بواسطة اليمانيين الذين قاومهم عبد الرحمن الأموي (فلم تقم بعدها لليمانية قائمة)[٨].

وعلى أثر هذه الحوادث في عام ١٥٧ هـ يقول ابن الأثير : «وبسبب هذه الواقعة وغش

---

(١) المطففين: ١٨.
(٢) ص: ٦٢.
(٣) هود: ٨٦.
(٤) الدخان: ٤٣.
(٥) البقرة: ١٨٦.
(٦) تاريخ القراء: ١٨.
(٧) الكامل: ٥/ ١٤٥.
(٨) الكامل: ٥/ ٢٠٩.

العرب مال عبد الرحمن إلى اقتناء العبيد»[١].

كما وذكر في حوادث سنة ١٥٦ هـ وفيها توفي حمزة بن حبيب الزيات المقريء أحد القراء السبعة[٢].

فمن هو حمزة ؟

وصفه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : «حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الإمام أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة»[٣]، «ولد سنة ثمانين»، «وقرأ عرضًا على الأعمش وحمران بن أعين وجعفر الصادق...... وتصدر للإقراء مدة وقرأ عليه عدد كثير»[٤]. «وكان إمامًا حجة قيماً بكتاب الله تعالى حافظاً للحديث بصيرًا بالفرائض والعربية عابدًا خائفًا قانتًا لله ثخين الورع عديم النظير»[٥] وعن عمله قال : «كان حمزة يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة»[٦] وعن مصحفه قال : «وكان له مصحف على هجاء مصحف ابن الزبير»[٧] ويظهر أن قراءة حمزة اتسمت بالبساطة من التعقيد حيث قال : «إذ لهذا التحقيق منتهى إليه ثم يكون قبيحًا مثل البياض له منتهى فإذا زاد صار برصًا»[٨] وكره أحمد بن حنبل في قراءة حمزة الإمالة حيث قال: «أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد والاجتماع»[٩] وأما حمزة نفسه فكان يقول ذلك رياضة حيث قال : «إنما الهمز رياضة فإذا أحسنها الرجل سلها»[١٠] وخدمته في القرآن

---

(١) الكامل: ٥ / ٢١٠.

(٢) ص ٥ / ٢١١.

(٣) معرفة القراء: ١ / ١١١.

(٤) ص/ ١١٢.

(٥) ص/ ١١٢.

(٦) ص/ ١١٣.

(٧) ص/ ١١٣.

(٨) ص/ ١١٥.

(٩) الإمالة: ١/ ١١٦.

(١٠) ١/ ١١٦.

طويلة حيث يقول: «نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري»[١] و«احكمت القراءة ولي خمس عشرة سنة»[٢] وحيث أنه ولد سنة ٨٠هـ فقد أحكم القراءة سنة ٩٥هـ واستمر فيها حتى وفاته عام ١٥٦هـ.

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «وكان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها، وكان ينحو نحو أصحاب عبد الله، لأن قراءة عبد الله انتهت بالكوفة إلى الأعمش.

أسانيد حمزة: وكان حمزة قد قرأ على الأعمش بها، ويقال أنه لم يقرأ عليه، ولكنه سمع قرائته، وقرأ على ابن ليلى، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على ابن عباس رضي الله عنهما وقرأ ابن عباس على أُبي بن كعب وقرأ أُبي بن كعب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.[٣]

وقال ابن مجاهد عن أسانيده إلى قراءة حمزة قال: «وما كان من قراءة حمزة بن حبيب فإني قرأت بها غير مرة على ابن عبدوس، وأخبرني أنه قرأ على أبي عمر حفص بن عمر، وأخبره أبو عمر أنه قرأ على سليم بن عيسى، وأخبره سليم أنه قرأ على حمزة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وأخبرني محمد بن الجهم قال: حدّثني خلف بن هشام، عن سليم، عن حمزة. وقال محمد بن الجهم: وقرأت على عائذ بن أبي عائذ، وقرأ عائذ على حمزة[٤].

وقال القيسي (ت ٤٣٧ هـ): «وأما حمزة فإنه قرأ على ابن أبي ليلى، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال وقرأ المنهال على سعيد بن جبير وقرأ سعيد على ابن عباس، وقرأ أيضًا على حمران بن أعين، وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي، وقرأ أبو الأسود على علي وعلى عثمان، وقرأ أيضا حمزة على الأعمش سليمان بن مهران وقرأ الأعمش على يحيى بن وثّاب وقرأ يحيى على أصحاب ابن مسعود وعلى زِرّ بن حبيش، وقرأ زِرّ على عليّ وعلى عثمان وعلى ابن مسعود، ولما مات الأعمش خلفه حمزة في موضعه.

قال حمزة: ما كان من قراءتي على ابن أبي ليلى فهو عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وما

---

(١) الإمالة: ١/ ١١٣.
(٢) ١/ ١١٠.
(٣) كتاب السبعة: ٧٢.
(٤) المصدر السابق: ٩٧.

كان من قراءتي عن الأعمش فهو عن ابن مسعود، فدل قوله هذا على أنه قرأ على الأعمش، ودل أيضاً أن قراءة ابن أبي ليلى تتصل بعلي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس.

وقرأ حمزة أيضاً على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وقرأ جعفر على آبائه، وكان حمزة من الطبقة الرابعة، وتوفي حمزة سنة ست وخمسين ومائة، وكان قد قرأ على سفيان الثوري القرآن أربع مرات، وأم الناس بالكوفة سنة مائة، فإمامة حمزة ظاهرة وثيقة مشهورة، وسند مستقيم[1].

ومما قاله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : ابن عمارة بن اسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزيات، أحد القراء السبعة.

ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش، وحمران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ومنصور، وأبي إسحاق وغيرهم، وقرأ أيضًا على طلحة بن مصرِّف، وجعفر الصادق.

وتصدّر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير.

وكان إمامًا حجة، قيمًا بكتاب الله تعالى، حافظًا للحديث، بصيرًا بالفرائض والعربية، عابداً خاشعاً قانتاً لله، ثخين الورع، عديم النظير، قال البخاري : (حمزة بن حبيب الزيات، مولى بني تيم الله بن ربيعة. وقال سليم : حمزة مولى بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة. وقال محمد بن الحسن النقاش مولى بني عجل، من ولد أكثم بن صيفي وقال : كان حمزة يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة.

وقال أبو عبيد : حمزة هو الذي صار عُظْمُ أهل الكوفة إلى قراءته، من غير أن تطبق عليه جماعتهم.

وبه قال ابن مجاهد: حدّثنا مُطين. حدثنا عقبة بن قبيصة، حدّثنا أبي، قال : كنا عند سفيان الثوري، فجاء حمزة فكلَّمه، فلما قام من عنده، أقبل علينا سفيان، فقال : هذا ما قرأ حرفًا من كتاب الله عزّ وجلّ إلا بأثر.

وبه : حدّثني محمد بن عيسى، حدّثنا أبو هشام، حدّثنا سليم، عن حمزة، أنه كان إذا قرأ في الصلاة لم يكن يهمز.

---

(١) التبصرة: ٤٩.

وبه: حدّثنا ابن أبي الدنيا، قال : قال محمد بن الهيثم : أخبرني إبراهيم الأزرق، قال : كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ لا يدع شيئًا من قراءته، فذكر المد والهمز والإدغام.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قال أبي : أكره من قراءة حمزة الهمز الشديد، والاضجاع[١].

وعن حمزة قال : (إنما الهمز رياضة، فإذا حسَّنها الرجل سلَّها).

وقال سهل بن محمد التميمي : (قال لنا سليم : سمعت حمزة يقول : ولدت سنة ثمانين، وأحكمت القراءة ولي خمس عشرة سنة).

قال ابن أبي الدنيا : حدّثني محمود بن أبي نصر العجلي، قال : مات حمزة سنة ست وخمسين ومئة وكذا ورخه غير واحد، وقيل : سنة ثمان وخمسين وهو وهم، رحمه الله[٢].

وذكر القاضي منهج حمزة في القراءة كالآتي:

١ـ يصل آخر كل سورة بأول تاليها من غير بسملة بينهما.

٢ـ يضم الهاء وصلاً ووقفًا في الألفاظ الثلاثة : عليهم، إليهم، لديهم.

٣ـ يسكن الهاء في : يؤّده إليك، قوله: ﴿مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[٣] نؤته منها، فألقه إليهم.

٤ـ يقرأ بالاشباع في المدين المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات.

٥ـ يقرأ بالسكت على أل وشيء ويقرأ من رواية خلف بالسكت على المفصول نحو : ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤].

٦ـ بغير الهمز عند الوقف سواء كان في وسط الكلمة نحو يؤمنون، أم في آخرها نحو ينشئ على تفصيل في ذلك.

---

(١) الإمالة.
(٢) معرفة القراء: ١/ ١١٨.
(٣) النساء: ١١٥.
(٤) البقرة: ١٠.

٧ـ يدغم من رواية خلف ذال إذ في الدال والتاء، ومن رواية خلاد في جميع حروفها ما عدا الجيم، ويدغم من الروايتين دال قد في جميع حروفها، وتاء التأنيث في جميع حروفها، ويدغم لام هل في الثاء في هل ثوب الكفار في المطففين، ولام بل في السين في (بل سولت لكم) بيوسف وفي التاء نحو بل تأتيهم، ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو وإن تعجب فعجب، وهذا من رواية خلاد، ويدغم الذال في التاء في عذت، اتخذتم، فنبذتها، والثاء في التاء في أورثتموها، وفي لبثت كيف وقع.

٨ـ يميل الألفات من ذوات الياء والألفات المرسومة ياء في المصاحف نحو الهدى مشترى. النصارى، ويميل الألفات في خاب، خافوا، طاب، ضاقت، وحاق، راع، جاء، شاء، زاد، ويقلل الألفات الواقعة بين راءين ثانيهما متطرفة مكسورة نحو إن كتاب الأبرار، من الأشرار.

٩ـ يسكن ياءات الإضافة في (قل لعبادي الذين آمنوا) بإبراهيم، (يا عبادي الذين أسرفوا) بالزمر ونحو ذلك وقد حصرها العلماء.

١٠ـ يثبت الياء الزائدة في ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ في النمل، ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ بإبراهيم[١].

٦ـ نافع (ت ١٦٩هـ)

«اشتهرت قراءة نافع في ظل الصراع بين العباسيين أنفسهم على الحكم وقد كان المهدي العباسي (١٦٩هـ) قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي»[٢] «فأكل طعامًا فمات بعد عشرة أيام واختلف في سبب موته فقيل شرب من إناء فيه سم. فمات من ساعته»[٣] وبويع ابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي[٤].

خلافة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) دامت سنة واحدة عام ١٧٠ بعد أن جد في خلع الرشيد والبيع لابنه جعفر[٥] «واختلف في سبب موته وقيل أن وفاته كانت من قبل جوارٍ

(١) تاريخ القراء: ٣٣.
(٢) الكامل: ٥/ ٢٥٩.
(٣) ٥/ ٢٥٩.
(٤) ٥/ ٢٦٣.
(٥) ٥/ ٢٧٠.

لأمه الخيزران كانت امرتهن بقتله[١] فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه»[٢].

وفي خلافة الهادي في عام ١٦٩هـ ظهرت حركة الحسين بن علي شهيد فخ وكان من أمرها أن الهادي استعمل العمري على المدينة وقد أخذ جمعاً من العلويين بتهمة شربهم النبيذ فأمر بهم فضربوا جميعاً وجعل في أعناقهم الحبال وطيف بهم في المدينة فجاء الحسين بن علي العمري وقال له : (قد ضربتهم ولم يكن لك أن تضربهم لأن أهل العراق لا يرون به بأساً فلم تطوف بهم؟)[٣].

فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه والمرتضى من آل محمد[٤] وانتهت المقاومة بمعركة فخ قرب مكة.

ولم يذكر ابن الأثير لنافع أية وجهة نظر في هذه الحركة واكتفى بالقول: «وفيها سنة ١٦٩هـ توفي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ صاحب القراءة أحد القراء السبعة»[٥] ولم يشر إلى وفاة نافع في البداية[٦] فمن هو نافع؟

ترجمه الذهبي ومما قال : «نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أحد الأعلام هو مولى جعونة. وأصله من أصبهان. واقرأ الناس دهرًا طويلاً فقرأ عليه من القدماء مالك. وانه قدم المدينة سنة عشر ومائة فوجد نافعًا إمام الناس في القراءة لا ينازع[٧] وعلق الذهبي أنه سنة ١١٣هـ ومهما كان فلا بد أن يكون في سن يؤهله للقراءة. والأصمعي نقل عمن قال: «ادركت المدينة سنة مئة ونافع رئيس في القراءة»[٨]

---

(١) ٥/ ٢٧٢.
(٢) ٥/ ٢٧٣.
(٣) الكامل: ٥/ ٢٦٥.
(٤) ٥/ ٢٦٦.
(٥) ٥/ ٢٦٩.
(٦) ١٠/ ١٥٦.
(٧) ١/ ١٠٨.
(٨) ١/ ١٠٩.

وهذا يقتضي أن يكون عمره حدود المائة. ونافع هو الوحيد الذي صرح بأسلوبه في القراءة فقال: «فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة»[١] ويظهر من الحلواني : «أن نافعاً كان لا يهمز همزًا شديدًا ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود[٢] وتوفي نافع سنة ١٦٩هـ».

ومما قال ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) أبو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب. أخبرني بنسبة أبو بكر محمد بن الفرج المقرئ. قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي عن أبيه بذلك.

حدّثني محمد بن عيسى العباسي. قال حدّثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، قال: حدثنا الأصمعي، قال : قال لي نافع بن أبي نعيم : أصلي من أصبهان.

حدّثني أبو بكر محمد بن عبد الرحيم، قال : سمعت المفضل بن غسان الغلابي، يقول: حدّثني رجل من أهل المدينة عن أبي سهر، قال : قرأت على نافع بن أبي نعيم، وسألته عن ولائه، فزعم أنه مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف بني هاشم[٣].

ثم ذكر أساتذة نافع وقال: «وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده، أخذ القراءة عن جماعة من التابعين منهم. ثم فصل أحوال عدد منهم هم :

١- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

٢- جعفر بن زيد القعقاع.

٣- يزيد بن الرومان.

٤- شيبة بن نصاح.

٥- مسلم بن جندب الهذلي.

قال : حدّثني محمد بن الفرج، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق المسيبي - عن أبيه - عن نافع أنه قال: أدركت هؤلاء الأئمة الخمسة وغيرهم - ممن سمى فلم يحفظ أبي أسماءهم -

---

(١) ١/ ١٠٩.

(٢) ١/ ١١٠.

(٣) كتاب السبعة: ٥٤.

قال نافع: فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف.

حدّثني محمد بن أحمد بن محمد بن شاهين، قال : حدّثنا روح بن الفرج. قال : حدّثنا عبد الغني بن عبد العزيز المعروف بالعسال، قال: سمعت ابن وهب يقول : قراءة أهل المدينة سنة. قيل له: قراءة نافع؟ قال : نعم. وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة.

حدّثني محمد بن أحمد بن شاهين. قال : سمعت أبا الزنباع روح بن الفرج يقول: سمعت محمد بن رمح، يقول: سمعت الليث بن سعد يقول : حججت سنة عشرة ومائة وإمام الناس بالمدينة في القراءة نافع بن أبي نعيم.

حدّثني عبد الله بن الصقر أبو العباس السكري، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق، قال : سمعت أبا خليد الدمشقي يحدث عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة، فوجد نافعًا إمام الناس في القراءة لا ينازع.

وقال القيسي (ت ٤٣٧هـ) : وقرأ نافع على شيبة بن نصاح مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ وعلى عبد الرحمن بن هرمز ومسلم بن جندب الهذلي وعلى يزيد بن رومان.

وقرأ هؤلاء على أبي هريرة وابن عباس وقرأ أبو هريرة وابن عباس على أُبيّ بن كعب. وقرأ أبيّ على النبي ﷺ، وقراءته هي السنة لكونه في المدينة معدن العلم ومنزل الوحي، ولأنه إمام لحرم رسول الله ﷺ، وثناء مالك عليه وتعديله إياه واشتهار فضله، ولقول مالك وابن وهب : قراءة نافع هي السنة. يعني بذلك سنة أهل المدينة، والقراءات الثابتة من السنة التي لا مدفع فيها لأحد، وتوفي نافع بالمدينة سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة سبع، وأقرأ الناس في مسجد النبي عليه السلام قبل سنة مائة من الهجرة، وكان من الطبقة الثالثة، وكان يقرئ الناس كل ما قرئ عليه مما رواه إلا أن يسأله إنسان، إلا في قراءته، فيأخذ عليه، فلذلك كثر الاختلاف عنه[1].

---

(١) التبصرة: ٤٦.

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني. أحد الأعلام، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب، أو حليف أخيه العباس. وقيل : يكني أبا الحسن، وقيل : أبا عبد الرحمن، وقيل : أبو عبد الله، وقيل : أبو نعيم، وأشهرها أبو رويم.

قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وكان أسود اللون حالكاً وأصله من أصبهان.

قال أبو قرة موسى بن طارق : سمعته يقول : قرأت على سبعين من التابعين.

قال سعيد بن منصور : سمعت مالكاً يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له : قراءة نافع، قال: نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أي القراءة أحب إليك؟ قال : قراءة أهل المدينة. فإن لم يكن فقراءة عاصم.

وقال مالك: نافع إمام الناس في القراءة.

وروى أبو خليد الدمشقي - واسمه عتبة - عن الليث بن سعد، أنه قدم المدينة سنة عشرة ومائة، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع.

وقال إسحاق المسيبي : قال نافع: قرأت على هؤلاء، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة.

وقال الأصمعي : سألت نافعاً عن (الذئب) و(البئر) فقال: إن كانت العرب تهمزها فاهمزها.

وروى الحلواني عن قالون: أن نافعاً كان لا يهمز همزًا شديدًا، ويمد ويحقق في القراءة ولا يشدد ويقرب بين الممدود وغير الممدود[1].

وذكر القاضي منهج نافع في القراءة كالآتي :

لنافع في القراءة اختياران، أو منهجان. أقرأ قالون بأولها وورشًا بالآخر:

---

(١) معرفة القراء: ١/ ١٠٧-١١١.

منهج قالون

١- إثبات البسلمة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله ثلاثة أوجه. القطع، السكت، الوصل. والثلاثة من غير بسملة.

٢- ضم ميم الجمع مع صلتها بواو إن كان بعدها حرف متحرك سواء كان همزة أم غيرها نحو : ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[1] وله القراءة بسكون الميم أيضا، فله في هذه الميم الوجهان الصلة والسكون.

٣- قصر المد المنفصل وتوسطه نحو يا أيها. وفي أنفسكم، قوا أنفسكم، ومقدار القصر حركتان والتوسط أربع حركات.

٤- تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما بمقدار حركتين. سواء كانت الهمزة الثانية مفتوحة نحو ءأنتم. أم مكسورة نحو أئنكم. أم مضمومة نحو أؤنبئكم.

٥- إسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين بأن تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية وهذا إذا كانت الهمزتان متفقتي الحركة مفتوحتين نحو ﴿ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ﴾[2]. فإذا كانتا متفقتي الحركة مكسورتين نحو: ﴿هَـؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ﴾[3] أم مضمومتين وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاءُ أُوْلَئِكَ﴾[4] فإنه يسهل الهمزة الأولى وليس له في الهمزة الثانية في الأحوال الثلاث إلا التحقيق.

أما إذا كانت الهمزتان مختلفتي الحركة فإنه يسهل الثانية منهما بين بين إذا كانت مكسورة والأولى مفتوحة نحو : ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾[5]. أو كانت مضمومة والأولى مفتوحة وذلك في (كلما جاء أمة رسولها بالمؤمنين) ويبدلها ياء خالصة إذا كانت مفتوحة[6].

---

(١) البقرة: ٦.

(٢) عبس: ٢٢.

(٣) البقرة: ٣١.

(٤) الأحقاف: ٣٢.

(٥) يوسف: ٥٨.

(٦) معرفة القراء: ٩.

وذكر القاضي منهج ورش في القراءة كالآتي:

١ - له بين كل سورتين ثلاثة أوجه. البسملة، السكت، الوصل والوجهان بلا بسملة، وله بين الأنفال وبراءة ما لقالون.

٢ - له في المدين المتصل والمنفصل الإشباع بقدر ست حركات. وله في مد البدل نحو آمنوا، إيمانًا، أوتوا، ثلاثة أوجه القصر بمقدار حركتين، والتوسط بمقدار أربع حركات. والمد بمقدار ست حركات، وله في حرف اللين الواقع قبل الهمزة نحو شيئًا سوءة، التوسط والمد، وليس في القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللين غيره.

٣ - يقرأ الهمزتين المجتمعتين في كلمة بتسهيل الثانية منهما بين بين من غير إدخال وبإبدالها حرف مد ألفًا إذا كانت مفتوحة أما إذا كانت مكسورة أو مضمومة فليس له فيها إلا التسهيل.

٤ - يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين المتفقتين في الحركة وله إبدالها حرف مد أما الهمزتان المجتمعتان في كلمتين المختلفتان في الحركة فيقرأ الثانية منهما كقالون.

٥ - يبدل الهمزة الساكنة حرف مد إذا كانت فاء للكلمة نحو يؤمن إلا ما استثنى. ويبدل الهمزة المفتوحة بعد ضم واوًا إذا كانت فاء للكلمة نحو مؤجلاً.

٦ - يضم ميم الجمع ويصلها بواو إذا كان بعدها همزة قطع نحو ومنهم أميون.

٧ - يدغم دال قد في الضاد نحو فقد ضل وفي الظاء نحو فقد ظلم ويدغم تاء التأنيث في الظاء نحو كانت ظالمة ويدغم الذال في التاء في أخذتم ونحوه.

٨ - يقرأ بتقليل الألفات من ذوات الياء بخلف عنه نحو الهدى الهوى ويقللها قولاً واحدًا اذا وقعت بعد راء نحو اشترى، النصارى. ويقلل الألفات الواقعة قبل راء مكسورة متطرفة نحو الأبرار، الأشرار، أبصارهم ديارهم

٩ - يرقق الراء المفتوحة نحو خيراً، والمضمومة نحن خير بشروط دوّنها العلماء في الكتب.

١٠ - يغلظ اللامات المفتوحة اذا وقعت بعد الصاد المفتوحة نحو الصلاة أو الساكنة نحو يصلي، أو وقعت بعد الطاء المفتوحة نحو وبَطَلَ. أو الساكنة نحو مَطْلَعِ. أو وقعت بعد الظاء المفتوحة نحو ظلم. أو الساكنة نحو ولا يظلمون وليس من القراء من يرقق الراءات

ويغلظ اللامات غيره.

١١- يشترك مع قالون في ياءات الاضافة فيفتح ما يفتحه قالون منها ويسكن ما يسكنه منها وهناك ياءات يفترقان فيها قد بينها العلماء في المصنفات.

١٢- يشترك مع قالون في الياءات الزائدة فيثبت منها مايثبته قالون منها ويحذف ما يحذفه منها الا مواضع افترقا فيها بينت في محالها[١].

٧- الكسائي (١٨٩هـ)

اشتهرت قراءة الكسائي في عصر هارون الرشيد العباسي (١٧٠-١٩٤هـ) وقد استوطن بغداد وأدب الرشيد وولده الامين (١٩٤-١٩٨هـ) وقد بلغت خلافه هارون قمة القوة وقضى فيها على كل من خاف منهم ومنهم آل برمك (١٧٠-١٨٨هـ) ورئيسهم جعفر بن يحي البرمكي (١٨٨هـ) ونقل عاصمته من بغداد الى الرقة على اثر مقتل البرامكة وخرج في عصره ١٩٤هـ بنفسه الى قتال رافع بن ليث بخراسان وبصحبته الكسائي هذا ومحمد بن الحسن - الشيباني - وماتا معًا ببلاد الري في يوم واحد وكان الرشيد يقول «دفنت الفقه والعربية بالري»[٢].

وهذه الصلة القوية بالرشيد جعله ان يتخذه الرشيد إمامًا في الصلاة قال الكسائي: «صليت يومًا بالرشيد فاعجبه قراءتي فغلطت غلطة ماغلطها غبي حين أردت أن أقول: «لعلهم يرجعون» فقلت: «لعلهم ترجعين» فما تجاسر الرشيد ان يردها علي فلما سلمت قال: أي قراءة هذه؟ فقلت: ان الجواد قد يعثر قال اما هذا فنعم»[٣].

فمن هو الكسائي؟

ذكره ابن الاثير في البداية سنة ١٩٥هـ[٤].

وترجمه الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ومما قال: «الإمام ابو الحسن الأسدي مولاهم الكوفي المقرىء النحوي أحد الأعلام وتوفي بحدود١٢٠هـ وسمع من جعفر الصادق وآخرين-

(١) تاريخ القراء: ص١١.
(٢) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٠٣.
(٣) البداية والنهاية: ١٠-٢٠٣.
(٤) ١٠-٢٠٣.

وقرأ القرآن وجوّده على حمزة الزيات وعلي بن عمر الحمدان[1] وإن كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضها»[2].

وكان في الكسائي تيه وحشمة لما نال من الرياسة باقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه. وتأديبه أيضًا الرشيد فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال والإكرام وحصل له رياسة العلم والدنيا[3].

والمحادثة بين الفراء والكسائي تكشف عن نفسيته. قال الفراء: «لقيت الكسائي يومًا فرأيته كالباكي فقلت ما يبكيك؟ فقال : هذا الملك يحيى بن خالد يحضرني. فيسألني عن الشيء. فإن ابطأت في الجواب لحقني منه عتب وإن بادرت لم آمن الزلل فقلت : يا أبا الحسن من يعترض عليك. قل ما شئت فـأنت الكسائي فأخذ لسانه بيده فقال: قطعه الله إذا أني قلت ما لا أعلم»[4].

ومن هذه المحادثة يظهر أنه كان يمتحن بمجاراة من هو أقوى منه مساومة على الحق وما أغلاه من ثمن! ثم ذكر مؤلفاته التي هي في القرآن والشعر والنحو ورثاء يحيى الزيدي[5]. وقد توفي الكسائي في ١٨٩هـ - بالري بقرية أرنوبة[6] -.

وطبيعي أن تشتهر قراءة الكسائي في ظل المساندة الكاملة من هارون الرشيد فهل كان استصحابها معه إلى الري حبًا لها أو خوفًا منها؟ فهذا أمر يجب أن يحققه التاريخ.

قال ابن مجاهد [ت ٣٢٤هـ]: «كان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة. وكان إمام الناس في القراءة في عصره،

---

(١) معرفة القراء: ١-٢٢٠.
(٢) ١/ ١٢٢.
(٣) ١/ ١٢٣.
(٤) ١/ ١٢٦.
(٥) معرفة القراء: ١/ ١٢٨.
(٦) ١/ ١٢٨.

وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم(١).

حدّثني أحمد بن القاسم البرُني. قال: حدّثنا إسحاق بن إبرهيم، قال سمعت الكسائي. وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين.

وقال خلف: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقِّطون مصاحفهم بقراءته عليهم، ولم يقم بالكوفة، كان ينتقل في البلاد وتوفي بِرنَبَوَيْهِ - قرية من قرى الري - سنة تسع وثمانين ومائة.

وحدّثنا محمد بن عبد الرحيم المقرئ، قال: حدّثنا محمد بن عيسى المقرئ الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن سفيان، قال: قال الكسائي: أدركت أشياخ أهل الكوفة القرّاء والفقهاء: ابن أبي ليلى، وأبان بن تغلب، والحجاج بن أرطاة، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة الزيات.

حدّثنا ابن أبي الدنيا. قال: حدّثنا محمد بن خالد المقرئ، قال: حدّثنا عبد الله بن صالح العجلي، عن الكسائي، قال: قال لي هارون أمير المؤمنين: أقرئ محمدًا قراءة حمزة، فقلت: هو أستاذي يا أمير المؤمنين(٢).

وعن أسانيد قراءة الكسائي قال ابن مجاهد: «وما كان من قراءة أبي الحسن علي بن حمزة فإني قرأت بها القرآن غير مرة على ابن عبدوس، وأخبرني أنه قرأ بها على أبي عمر وقرأ أبو عمر على الكسائي».

وأخبرني محمد بن يحيى الكسائي. عن أبي الحارث الليث بن خالد، عن الكسائي(٣).

وقال القيسي (ت٤٣٧هـ) وأما الكسائي فإنه قرأ على حمزة على سنده المستقيم، وقرأ أيضاً على غير حمزة، ولكن أكثر قراءاته عن حمزة، فهو مقدم في قراءاته لبراعته في اللغة، وتقدمه في علم العربية، ولصحة نقله لا سيما عن حمزة، وهو من الطبقة الرابعة، لأنه أدرك أشياخ محمد بن أبي ليلى وغيره، وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة، وقيل سنة ثلاث وثمانين، وولد بالكوفة ومات بالري إذ خرج مع الرشيد إلى خراسان، ونسب إلى الكسائي لأنه فيما

---

(١) كتاب السبعة: ٧٨.

(٢) المصدر السابق: ٧٩.

(٣) المصدر السابق: ٨٩.

روى أحرم بحجة في كساء[١].

قال ابن كثير (ت ٧٧٦هـ) في ترجمة الكسائي : أصله من الكوفة ثم استوطن بغداد الرشيد وولده الأمين، وقد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته، وكان يقرئ بها، ثم اختار لنفسه قراءة وكان يقرأ بها. وقد روى عن أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة وغيرهما، وعنه يحيى بن زياد الفراء وأبو عبيد. قال الشافعي : من أراد النحو فهو عيال على الكسائي. أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً : عمن أخذت هذا العلم ؟ قال : من بوادي الحجاز. فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى الخليل فإذا هو قد مات وتصدر في موضعه يونس، فجرت بينهما مناظرات أقر له فيها يونس بالفضل، وأجلسه في موضعه.

قال الكسائي : صليت يوماً بالرشيد فأعجبتني قراءتي، فغلطت غلطة ما غلطها صبي، أردت أن أقول : (لعلهم يرجعون)، فقلت : (لعلهم ترجعين)، فما تجاسر الرشيد أن يردها. فلما سلمت قال : أي لغة هذه؟ فقلت : إن الجواد قد يعثر. فقال : أما هذا فنعم. وقال بعضهم : لقيت الكسائي فإذا هو مهموم، فقلت : ما لك ؟ فقال : إن يحيى بن خالد قد وجه إلي ليسألني عن أشياء فأخشى من الخطأ، فقلت : قل ما شئت فأنت الكسائي، فقال : قطعة الله - يعني لسانه - إن قلت ما لم أعلم. وقال الكسائي يومًا قلت لنجار : بكم هذان البابان؟ فقال: بسالجيان يا مصفعان.

توفي الكسائي في هذه السنة على المشهور، عن سبعين سنة. وكان في صحبة الرشيد ببلاد الري فمات بنواحيها هو ومحمد بن الحسن في يوم واحد، وكان الرشيد يقول : دفنت الفقه والعربية بالري. قال ابن خلكان : وقيل إن الكسائي توفي بطوس سنة ثنتين وثمانين ومائة، وقد رأى بعضهم الكسائي في المنام ووجهه كالبدر فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال: غفر لي بالقرآن. فقلت : ما فعل حمزة ؟ قال: ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكوكب. وفيها توفي[٢].

---

(١) البصرة: ٤٩.

(٢) البداية والنهاية: ١٠/ ٢٠١.

ومما قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي، أحد الأعلام.

ولد في حدود سنة عشرين ومئة، وسمع من جعفر الصادق، والأعمش، وزائدة، وسليمان بن أرقم، وجماعة يسيرة. وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني.

ونقل أبو عمرو الداني وغيره أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضًا، واختار لنفسه قراءة، ورحل إلى البصرة، فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد.

قال محمد بن عيسى الأصبهاني : حدّثنا محمد بن سفيان، قال : قال الكسائي أدركت أشياخ أهل الكوفة : أبان بن تغلب، وابن أبي ليلى، وحجاج بن أرطاة، وعيسى بن عمر الهمذاني، وحمزة.

قلت : وأخذ الحروف أيضاً عن أبي بكر بن عياش وغيره، وخرج إلى البوادي، فغاب مدة طويلة، وكتب الكثير من اللغات والغريب عن الأعراب بنجد وتهامة، ثم قدم وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبر.

قال الصولي : هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد.

قال أبو عبيد في كتاب (القراءات) : كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض، وترك بعضًا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحدًا كان أضبط ولا أقوم بها منه.

[اعلم] الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم، ويجلس على كرسي، ويتلوا القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون و يضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي.

قلت : وكان في الكسائي تيه وحشمة، لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد وتأديبه، وتأديبه أيضًا للرشيد، فنال ما لم ينله أحد من الجاه والمال، والإكرام، وحصل له رياسة العلم والدنيا.

قال ثعلب : حدّثنا خلف بن هشام، قال: عملت وليمة، فدعوت الكسائي واليزيدي،

فقال اليزيدي للكسائي : يا أبا الحسن أمور تبلغنا عنك ينكر بعضها! فقال الكسائي : أو مثلي يخاطب بهذا؟! وهل مع العالم من العربية إلا فضل بصاقي هذا؟ ثم بصق، فسكت اليزيدي.

وقد قيل في وفاته أقوال واهية : سنة إحدى وثمانين، وسنة ثنتين، وسنة ثلاث، وسنة خمس - أعني وثمانين- وسنة ثلاث وتسعين والله أعلم، وقيل : إنه عاش سبعين سنة[١].

وذكر القاضي منهج الكسائي في القراءة كالآتي:

١- يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة فيقف أو يسكت أو يصل.

٢- يوسط المدين المتصل والمنفصل بمقدار أربع حركات.

٣- يدغم ذال إذ فيما عدا الجيم، ويدغم دال قد وتاء التأنيث ولام هل وبل في حروف كل منها، ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو قال اذهب فمن تبعك منهم. ويدغم الفاء المجزومة في الباء في ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ في سبأ. ويدغم من رواية الليث اللام المجزومة في الذال في يفعل ذلك حيث وقع هذا اللفظ. ويدغم الذال في التاء في عذت، فنبذتها، اتخذتم ويدغم الثاء في التاء في أورثتموها، لبث، لبثتم.

٤- يميل ما يميله حمزة من الألفات ويزيد عليه إمالة بعض الألفاظ كما وضح في كتب القراءات.

٥- يميل ما قبل هاء التأنيث عند الوقف نحو رحمة، الملائكة بشروط مخصوصة.

٦- يقف على التاءات المفتوحة نحو شجرت، بقيت، جنت بالهاء.

٧- يسكن ياء الإضافة في قل لعبادي الذين آمنوا، بإبراهيم، يا عبادي الذين، بالعنكبوت والزمر.

٨- يثبت الياء الزائدة في يوم يأت في هود، وما كنا نبغ في الكهف في حال الوصل[٢].

(١) معرفة القراء: ١/ ١٢٨.
(٢) تاريخ القراء: ٢٧.

مقارنة القراءات السبع في الفاتحة

المصحف العثماني	ألحمد	مالك	الصراط	عليهم	غير
١- ابن عام - الشام (١١٨هـ)					
٢- ابن كثير - مكة (١٢٠هـ)					غيرَ
٣- عاصم - الكوفة (١٢٧هـ)					
٤- أبو العلا - البصرة (١٤٥هـ)	إلحمد	مَلْك/ مِلِكِ	السراط/ طراط		
٥- حمزة الزيارت - الكوفة (١٥٦هـ)			الزراط	عليهُم	
٦- نافع - المدينة (١٦٩هـ)	إلحمد	مَلِك			
٧- الكسائي - الكوفة (١٨٩هـ)					

القراءات العشر

وفي القرن التاسع الهجري أخذ محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) على ابن مجاهد إهماله قراءات لها أهميتها. فزاد على السبعة ثلاثة آخرين هم بالمستوى المطلوب في القراءة وقد ساعدت ابن الجزري على هذه الخطوة خبرته في القراءات ورحلاته في سبيلها كما تكشف ذلك حياته. ولخص كحالة ترجمته من المصادر المختلفة بقوله: محمد بن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ) ابن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري، الدمشقي، ثم الشيرازي، الشافعي، ويعرف بابن الجزري (شمس الدين، أبو الخير) مقرىء، مجوّد، محدث، حافظ، مؤرخ، مفسر، فقيه، نحوي، بياني، ناظم، مشارك في بعض العلوم. ولد بدمشق في ٢٥ رمضان، وتفقه بها وطلب الحديث والقراءات وعمَّر للقراء مدرسة وسماها دار القرآن، وأقرأ الناس، وقدم القاهرة مرارًا، واتصل بقطلبك استدار ايتمش، ونقم عليه وتهدده، ففر منه، فنزل البحر إلى بلاد الروم، فاتصل بأبي يزيد عثمان فعظمه وأخذ أهل البلاد عنه علم القراءات وأكثروا عنه، فلما أسر ابن عثمان اتصل ابن الجزري باللنك فعظمه وفوض له قضاء شيراز فباشره مدة طويلة وأخذ عنه أهل تلك البلاد القراءات والحديث، وأقام بينبع، ثم بالمدينة، ثم بمكة فحج، ورجع إلى العراق، ثم عاد فحج، ودخل القاهرة فعظمه الملك الأشراف وأكرمه، وحج، ودخل اليمن تاجراً فأسمع الحديث عند صاحبها ووصله، ورجع ببضاعة

كثيرة، فدخل القاهرة وأقام بها مدة، ثم سافر على طريق الشام، ثم على طريق البصرة إلى أن وصل شيراز، وتوفي بها في ٥ ربيع الأول[١].

وقال السيوطي في طبقات الحفاظ: لا نظير له في القراءات في الدنيا في زمانه، حافظا للحديث وغيره اتقن منه ولم يكن له في الفقه معرفة[٢].

وسرد البغدادي في هدية العارفين له ٤٨ مؤلفًا مما تبين عن سعة باعه في مختلف الفنون الإسلامية ويظهر من الكتاني أن ابن الجزري استحقر جدوى علم القراءات وهذا ما لا يظهر في جهوده المتواصلة والحق أنه لم يكن اهتمامه بالحديث إلا جزءاً مكملاً لاهتمامه في القراءات كما يظهر من مقارنة أسانيده في العلمين والمشاركة في غيرها.

قال ابن الجزري منتقداً ابن مجاهد ما لفظه: «وقال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها بقوله ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وأن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشّروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة ثم قال: وإني لم اقتف أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيراً أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرد طريقًا في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف شرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة»[٣].

وألف في ذلك أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ) في كتابه «غاية الاختصار في قراءة العشر أئمة الأمصار تحقيق د. أشرف طلعت، طبعة سنة١٤١٤هـ» ولم يكن لأحد من القراء الاسلوب الواضح الذي قام به ابن الجزري (ت٩٣٣هـ).

---

(١) معجم المؤلفين: ١١-٢٩٢.
(٢) فهرست الفهارس: ١/ ٢٢٣.
(٣) النشر: ١/ ٤٣.

ولم يكتف ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) بانتقاده ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) نظرياً على حصره القراءات المشهورة بالسبعة بل استدرك عليه عملياً في كتابه وزاد عليها فبلغت عشرة.

وقال في المقدمة: «وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت، وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت [كذا] من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة، حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلا ما في الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قراءات سوى ما فيها من النذر واليسير، وكان من الواجب عليَّ التعريف بصحيح القراءات، والتوقف على المقبول من منقول مشهور الروايات، فعمدت إلى تثبيت ما وصل إليّ من قراءاتهم، وأوثق ما صح لديّ من رواياتهم، من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت عن كل إمام براويين، وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين: مغربية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق، ويتشعب عنهم من الفرق. فنافع من روايتي قالون وورش عنه. وابن كثير من روايتي البزي وقنبل عن أصحابهما عنه. وأبو عمرو من روايتي الدوري والسوسي عن اليزيدي عنه. وابن عامر من روايتي هشام. وابن ذكوان عن أصحابهما عنه. وعاصم من روايتي أبي بكر شعبة وحفص عنه. وحمزة من روايتي خلف وخلاد عن سليم عنه. والكسائي من روايتي أبي الحارث والدوري عنه. وأبو جعفر من روايتي عيسى بن وردان وسليمان بن جماز عنه. ويعقوب من روايتي رويس وروح عنه. وخلف من روايتي إسحاق الوراق وإدريس الحداد عنه[1].

وهؤلاء الثلاثة الذين ألحقهم بالسبعة هم:

٨- أبو جعفر المديني (ت١٢٧هـ) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء مولى من أهل المدينة وله كتاب وجوه القراءات.

٩- يعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي بالولاء من أهل البصرة.

١٠- خلف البغدادي (ت٢٢٩هـ) أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي من أهل بغداد.

(١) النشر: ١/ ٥٤.

والملاحظ أن الوحيد الذي يظهر كونه عربياً هو خلف البغدادي كما أن الوحيد الذي ألف منهم هو أبو جعفر المدني (ت١٢٧هـ) أما غيرهما فكلهم من الموالي وأنهم لم يؤلفوا شيئاً في دائرة اختصاصهم.

(وغريب) أن يعزل ابن مجاهد(٣٢٤هـ) هؤلاء الثلاثة عن القراءات المشهورة من دون بيان وجيه في ذلك مما يظهر أن القول بالتواتر ليس إلا اجتهاداً من قائلها. وإليك لمحة عن تراجمهم ومنهجهم.

٨- أبو جعفر المدني (ت١٢٧هـ)

مما قاله الذهبي (ت٧٤٨هـ): «أبو جعفر القارئ يزيد بن القعقاع أحد العشرة، مدني مشهور، رفيع الذكر.

قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقاً.

وقال غير واحد: قرأ أيضاً على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، عن قراءاتهم عن أُبيّ بن كعب، وصلى بابن عمر، وحدث عن أبي هريرة وابن عباس، وهو قليل الحديث.

تصدى لإقراء القرآن دهراً، فورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحرة، حتى قيل: انه قرأ على زيد بن ثابت ولم يصح.

أخبرنا عمر الكتاني، أخبرنا ابن مجاهد، حدّثنا محمد بن الجهم، حدّثنا سليمان بن داود، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، قال: قال لي سليمان بن مسلم، أخبرني أبو جعفر أنه كان يُقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين. وأخبرني أنه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وكان من أقرأ الناس، قال: وكنت أرى كل مايقرأ، وأخذت عنه قراءته، وأخبرني أبو جعفر أنه أتي به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة. أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه قال: قال لي مالك: كان أبو جعفر القارئ رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة.

وقال يونس بن حبيب: حدّثنا قتيبة بن مهران، حدثنا سليمان بن مسلم بن جماز، سمعت

أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة، في: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[1] يحزّنها شبه الرثاء.

فأما قراءة أبي جعفر فدارت على أحمد بن زيد الحلواني، عن قالون عن عيسى بن وردان الحذاء، عن أبي جعفر قرأ بها الفضل بن شاذن الداري، وجعفر بن الهيثم عن الحلواني، وأقرأ بها الزبير بن محمد العمري، عن قراءته على قالون بإسناده، وأقرأها سليمان بن مسلم أخبرني أبو جعفر حين كان يمر به نافع، يقول: أترى هذا كان يأتني وهو غلام، فيقرأ علي ثم كفر بي ـ وهو يضحك. قال سليمان: وشهدت أبا جعفر حين احتضر، جاء أبو حازم وشيخه، فأكبوا عليه يصرخون به، فلم يجبهم[2].

وذكر القاضي منهج أبي جعفر في القراءة كالآتي:

١- يقرأ بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله الأوجه الثلاثة المعروفة.

٢- يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها حرف متحرك همزاً كان ام غيره.

٣- يقرأ بإسكان الهاء في يؤده. نوله، ونصله، ونؤته، فألقه.

٤- يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل بقدر أربع حركات.

٥- يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاقيتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما سواء كانت الهمزة مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة.

٦- يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاقيتين في كلمتين المتفقتين في الحركة أما المختلفتان فيها فيغير ثانيتهما كما يغيرها نافع وابن كثير وأبو عمرو.

٧- يبدل الهمز الساكن مطلقاً سواء كان فاء للكلمة او عينها او لامها.

٨- يدغم الذال في التاء في أخذتم وبابه. ويدغم الثاء في التاء في لبثت ولبثتم، والذال في التاء في عذت.

٩- يقرأ باخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين مع الغنة نحو من خير من غفور، عليم خبير، عزيز غفور.

---

(١) التكوير: ١.

(٢) معرفة القراء: ٧٥.

١٠- يقف على كلمت (أبت) بالهاء حيث وردت.

١١- يفتح ما يفتحه قالون من ياءات الاضافة ويسكن ما يسكنه منها الا ما استثنى.

١٢- يوافق قالون في اثبات بعض الياءات الزائدة- وصلاً. ويوافق ورشًا في اثبات بعضها. وينفرد باثبات البعض الآخر كما هو مفصل بالكتب.

١٣- يقرأ بضم تاء «للملائكة اسجدوا» في جميع المواضيع.

١٤- يسكت على كل حرف من حروف الهجاء الواقعة في أوائل السور مثل «الم» «كهيعص» سكتة لطيفة من غير تنفس.

١٥- يقرأ «ونخرج له يوم القيامة كتاباً» بالاسراء بالياء المضمومة في مكان النون المفتوحة، وبفتح الراء.

١٦- يقرأ «ولا يتأل أولو الفضل منكم» في النور بتاء مفتوحة بعد الياء وبعد التاء همزة مفتوحة مع فتح اللام وتشديدها.

١٧- يقرأ، نسقيكم مما في بطونه في المؤمنين والنحل بتاء مفتوحة مكان النون المضمومة.

١٨- يقرأ، ولتصنع على عيني بسكون اللام وجزم العين في لتصنع.

١٩- يقرأ «اصطفى البنات» في الصافات بوصل الهمزة، ويبتدئ بها مكسورة.

٢٠- يقرأ «بنصب» في ص بضم النون والصاد[١].

٩- يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت٢٥٠هـ)

ترجمه الذهبي (ت٧٤٨هـ) بقوله: «الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين.

قرأ القرآن على أبي المنذر سلاّم بن سليم، وعلى أبي الأشهب العطاردي، ومهدي بن ميمون، وشهاب بن شرنفة.

وسمع من حمزة الزيات، وشعبة، وهارون بن موسى النحوي، وسليم بن حيان،

---

(١) تاريخ القراء: ٤٠.

وهمام بن يحيى، وزائدة، وأبي عقيل الدّورقي، والأسود بن شيبان.

وبرع في الإقراء، قرأ عليه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل رويس، والوليد بن حسان التوزي، وأحمد بن عبد الخالق المكفوف، وأبو حاتم السجستاني، وأبو عمر الدوري، وخلق سواهم.

وحدث عنه أبو حفص الفلاّس، وأبو قلابة الرقاشي، وإسحاق بن إبراهيم شاذان، ومحمد بن يونس الكديمي.

قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله ومذهبه، ومذاهب النحو.

وقال أحمد بن حنبل هو صدوق.

ولبعضهم:

أبوه من القراء كانَ وجدُه ويعقوب في القراء كالكوكب الدُري
تفرُده محض الصوابِ ووجهه فمن مثله في وقته وإلى الحشرِ

قال طاهر بن غلبون: إمام أهل البصرة بالجامع، لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب رحمه الله تعالى-يعني في الصلوات.

وقال علي بن جعفر السعيدي: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان أبو حاتم من بعض تلامذته.

وقال أبو القاسم الهذلي: لم يُرَ في زمن يعقوب مثله؛ كان عالماً بالعربية ووجوهها، والقرآن واختلافه، فاضلاً تقياً نقياً، ورعاً زاهداً، بلغ من زهده أنه سُرق رداؤه عن كتفه في الصلاة، ولم يشعر ورُد إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة، وبلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يحبس ويطلق.

وقال ابن سوار وغيره: توفي في ذي الحجة سنة خمس ومئتين[١].

وذكر القاضي منهج يعقوب في القراءة كالآتي:

---

(١) معرفة القراء: ١(١٥٧-١٥٨).

١- له ما بين كل سورتين ما لأبي عمرو من الأوجه.

٢- يقرأ من رواية رويس لفظ «الصراط» كيف وقع في القرآن معرفًا أو منكرًا بالسين.

٣- يقرأ بضم هاء كل ضمير جمع مذكر إذا وقعت بعد الياء الساكنة، نحو فيهم عليهم. وبضم كل هاء ضمير جمع مؤنث إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو عليهن، فيهن وبضم كل هاء ضمير مثنى إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو فيهما. ويقرأ من رواية رويس بضم هاء ضمير الجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة ولكن حذفت الياء لعارض جزم أو بناء نحو أولم يكفهم، فاستفتهم.

٤- يقرأ بالإدغام كالسوسي في بعض الحروف المتماثلة نحو والصاحب بالجنب، بالنساء. لا قبل لهم بها بالنمل. اتمدونن بمال بها.

٥- يقرأ من رواية رويس باختلاس هاء الكناية ـ أي بالنطق بالهاء مكسورة كسرًا كاملاً من غير إشباع – في لفظ «بيده» حيث وقع.

٦- يقرأ بقصر المد المنفصل، وتوسط المد المتصل بقدر أربع حركات.

٧- يقرأ من رواية رويس بتسهيل ثاني الهمزتين من كلمة من غير إدخال.

٨- يقرأ من رواية رويس بتسهيل ثاني الهمزتين من كلمتين المتفقتين في الحركة أما المختلفتان فيها فيقرأ بتغيير ثانيتهما كما يقرأ أبو عمرو.

٩- يقف على هذه الألفاظ بهاء السكت: فيم، عم، مم لم بم، وهو وهي عليهن لَدَيّ، إلَي، يا أسفى، يا حسرتى ثَمَّ.

١٠- يسكن بعض ياءات الإضافة. ويفتح بعضها.

١١- يثبت الياءات الزائدة في رؤوس الآي وصلاً ووقفاً نحو فلا تفضحون. فلا تستعجلون، كما يثبت غيرها ما لم يكن في رؤوس الآي.

١٢- يقرأ: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[١] بكسر همزة إن في الموضعين.

١٣- يقرأ: (يرفع درجات من يشاء) بالياء في يرفع ويشاء في موضع النون فيهما.

١٤- يقرأ: ﴿فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوًا﴾ في الأنعام بضم العين والدال وتشديد الواو المفتوحة.

---

(١) البقرة: ١٦٥.

١٥- يقرأ: (من أن يقضى إليك وحيه) في طه بالنون المفتوحة في موضع الياء المضمومة، مع كسر الضاد ونصب الياء في نقضي ونصب الياء في وحيه.

١٦- يقرأ: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ في التوبة بنصب التاء[1].

١٠ - خلف بن هشام (ت٢٢٩هـ)

ترجمه الذهبي (ت٧٤٨هـ) بقوله: «ابن ثعلب، وقيل: ابن طالب بن غراب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام».

وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة.

قرأ على سليم عن حمزة وسمع مالكاً، وأبا عوانة، وحماد بن زيد، وأبا شهاب عبد ربه الحناط، وأبا الأحوص، وشريكاً. وحماد بن يحيى الأبح، وطائفة. وقرأ أيضاً على أبي يوسف الأعشى لعاصم، وأخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي، وقراءة أبي بكر عن يحيى بن آدم.

قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن إبراهيم وراقة، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن الجهم، وسلمة بن عاصم، وخلق سواهم.

وحدّث عنه مسلم في «صحيحه»، وأبو داود في «سننه» وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن أبي خيثمة ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم البغوي، وعدد كثير.

وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابداً فاضلاً.

وقال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلف بن هشام يقول: أشكل علي باب من النحو، فأنفقت ثمانين ألف درهم، حتى حذقته.

وعن خلف قال: أعدت الصلاة أربعين سنة، كنت أتناول فيها الشراب على مذهب الكوفيين.

وقال الحسين بن فهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن، ثم يأذن للمحدثين، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً، وورد أن خلفاً كان يصوم الدهر.

---

(١) تاريخ القراء: ٤٤.

وقال أحمد بن إبراهيم وراق خلف: سمعته يقول: قدمت الكوفة فصرت إلى سليم، فقال: ما أقدمك؟ قلت: أقرأ على أبي بكر بن عياش.

فقال: أتريده؟ قلت: بلى، فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبي بكر، لم أدر ما كتب فيها، فأتيناه فقرأ الورقة وصعَّد فيَّ النظر، ثم قال: أنت خلف؟ قلت: نعم، قال: أنت لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك، فسكت. فقال لي: اقعد هات اقرأ، قلت: عليك؟ قال: نعم، قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن، ثم خرجت، فوجه إلى سُلَيم يسأله أن يردني فأبيت. ثم ندمت واحتجت، فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم، عنه.

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومئتين، وكان مولده سنة خمسين ومئة[1].

وذكر القاضي منهج خلف في القراءة كالآتي:

١- يصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة كحمزة.

٢- يقرأ بتوسط المدين المتصل والمنفصل.

٣- يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى السين قبلها مع حذف الهمزة في لفظ فعل الأمر من السؤال حيث وقع وكيف ورد إذا كان قبل السين واو نحو واسألوا الله من فضله أو فاء نحو فاسألوا أهل الذكر.

وعلى الجملة فقراءته لا تخرج عن قراءة حمزة والكسائي في جميع القرآن إلا في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ في الأنبياء فإنه قرأ وحرام كحفص وغيره وحرم.

وتكفلت تفصيل قراءات الثلاثة هؤلاء كتب أهمها:

١- النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨٣٣هـ) طبعة القاهرة بتصحيح علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية وتبعه من تأخر عنه من القراء حتى عصرنا الحاضر.

٢- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر تأليف محمد الصادق قمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف - طبعة سنة١٩٧٨هـ.

٣- المهذب في القراءات العشر وتوضيحها عن طريق طيبة للنشر. تأليف محمد محمد محمد سالم محيسن - عضو لجنة مراجعة المصاحف - طبعة سنة١٣٨٩هـ.

---

(١) معرفة القراء: ١١/٢٠٨-٢١٠.

القراءات الأربعة عشر

وفي سنة١٠٨٢هـ استدرك شهاب الدين الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي المشهور بالبناء (١١١٧هـ) على ابن الجزري (٨٣٣هـ) بكتابه «اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» حيث رأى أن أربعة آخرين من القراء هم بنفس المستوى المطلوب من القراءة.

ولد ابن البناء بدمياط ورحل إلى القاهرة فالحجاز واليمن فالمدينة المنورة حيث استوطنها حتى وفاته في ٣ محرم سنة١١١٧هـ ويظهر تأثره البالغ بشيخه نور الدين علي بن علي الشبراملسي الضرير (ت١٠٨٧هـ) حيث صرح باسمه في مقدمة الكتاب دون غيره وصرح بأنه المراد بقوله: «شيخنا» عند الاطلاق. وهذا الشيخ هو سنده في القراءة الموصلة إلى ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) بأسانيده المذكورة في النشر[1].

ويصرح المؤلف بأنه زاد أربعة قراء مشهورين بالرغم من الاتفاق من غيره على شذوذها وقال عن أسلوبه ما لفظه: «فخطر لي بعد ذلك أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشر، حسبما تضمنته الكتب المعتمدة، المعول عليها في هذا الشأن، ككتاب «النشر في القراءات العشر» و«طيبته» و«تقريبه» للشيخ المذكور، الذي ترجموه بأنه لم تسمح الأعصار بمثله، ووصف كتابه «النشر» بأنه لم يسبق بمثله، وكشرح «طيبته» للإمام أبي القاسم العقيلي الشهير «بالنويري» وكتاب «اللطائف» للشهاب المحقق «أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني» شارح البخاري.

ثم وقع الاعتراض عن ذلك، فحثني عليه حثًا شديدًا بعض إخواني، فاستخرت الله تعالى، وشرعت فيه مستعينا به تبارك وتعالى، فجاء بحمد الله تعالى على وجه سهل، يمكن ويتيسر معه وصول دقائق هذا الفن لكل طالب، مع الاختصار الغير المخل ليسهل تحصيله، مع زيادة فوائد وتحريرات تحصلت حال قراءتي على شيخنا المفرد بالفنون، وإنسان العيون محقق العصر «أبي الضياء نور الدين علي الشبراملسي» - رحمه الله تعالى - وهو مرادي بشيخنا عند الإطلاق، فإن أردت غيره قيدت.

---

(١) ١/ ١٠٠.

ثم جنح الخاطر لتتميم الفائدة بذكر قراءة الأربعة، وهم: «ابن محيصن» و«اليزيدي» و«الحسن» و«الأعمش» وإن اتفقوا على شذوذها، لما يأتي - إن شاء الله تعالى - من جواز تدوينها، والتكلم على مافيها[١].

وسميت مجموع ما ذكر من التلخيص، وما ضم إليه بـ «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر».

وعن أقسام القراءات قال: «ولما كانت القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه، ثلاث أقسام: قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة.

وقسم اختلف فيه، والأصح، بل الصحيح المختار المشهور تواتره، كما تقدم،وهم الثلاثة بعدها.

وقسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعة الباقية، قدمت قراءة السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة، على الترتيب السابق، فإن تابع أحد من الثلاثة أحداً من السبعة عطفته بكذا أبو جعفر مثلاً، تبعاً لكتاب «اللطائف»، وهو مرادي بالأصل. فإن وافق من الأربعة قلت بعد استيفاء الكلام على تلك القراءة - وافقهم الحسن مثلاً. فإن خالف قلت: وعن الحسن كذا مثلاً. وهذا في الأصول، أما الفرش فأسقط لفظ كذا، غالباً، إيثاراً للاختصار[٢].

وحاول البناء أن يسلك نفس الأسلوب المتبع ممن سبقه كابن الجزري (٨٣٣هـ) من ذكر الإسناد إلى القراء وبيان الطريق إلى القراء الأربعة فقال: «قرأت القرآن العظيم، من أوله إلى آخره بالقراءات العشر، بمضمون «طيبة النشر» المذكور، بعد حفظها على علامة العصر والأوان، الذي لم يسمح بنظيره ما تقدم من الدهور والأزمان «أبي الضياء نور الدين علي الشبراملسي» بمصر المحروسة.

وقرأ شيخنا المذكور على شيخ القراء بزمانه، الشيخ «عبد الرحمن اليمني».

وقرأ اليمني على والده الشيخ «شحاذة اليمني» وعلى «الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي».

---

(١) اتحاف الفضلاء: ١/ ٦٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر: ١/ ٨٠.

وقرأ السنباطي على الشيخ «شحاذة المذكور».

وقرأ الشيخ «شحاذة» على الشيخ «أبي النصر الطبلاوي».

وقرأ الطبلاوي على شيخ الإسلام «زكريا الأنصاري».

وقرأ شيخ الإسلام على الشيخين: «البرهان القلقيلي» و«الرضوان».

وقرأ كل منهما على إمام القراء والمحدثين، محرر الروايات والطرق، أبي الخير «محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري بأسانيده المذكورة. في نشره.

وأما طرق القراء الأربعة: فالبزي، وابن شنبوذ، عن «ابن محيصن» فعن شبل عنه من المبهج، ومفردات الأهوازي.

وأما سليمان بن الحكم (ت٢٣هـ)، وأحمد بن فرح (ت٣٠٣هـ) عن «اليزيدي» فمن المبهج والمستنير.

وأما المطوعي (ت٣٧١هـ)، والشنبوذي (ت٣٨٨هـ) وعن الأعمش فعن قدامة عنه من المبهج.

وأما البلخي (ت١٩٠هـ) والدوري (ت٢٤٦هـ) عن «الحسن البصري» فعن عيسى الثقفي عنه، من مفردات الأهوازي، والله تعالى أعلم[1].

من هم هؤلاء الأربعة؟

وهؤلاء الأربعة الذين الحقهم البناء في القراءات المشهورة عرفت قراءتهم بالشواذ وتراجمهم المذكورة في مصادر القراءات كابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وغيره تنبئ عن علو كعبهم في القراءات ولا تقل أهميتهم عمن عاصرهم من القراء فهم أصحاب اختيارات شاءت الأقدار أن يتقدمهم على الشهرة غيرهم ومن هنا أخذ البناء على نفسه الحاقهم بالمشهورين وعدم إقرارهم بالشذوذ عملياً وفي قوله: «وإن اتفقوا على شذوذها» تعريض بهذا الاتفاق وأنه اتفاق عن اجتهاد. وتكشف تراجمهم عن بعض أدوارهم التي لاتقل عن غيرهم ممن هم في طبقتهم. معتمداً على ماذكره ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في غاية النهاية.

---

(١) إتحاف الفضلاء: ١/ ٨٠.

١١-الحسن البصري (ت١٠٠هـ)

الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد الحسن البصري (ت١١٠هـ) إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أبي وزيد وعمر، وروى عنه أبوعمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري، وأسند الهذلي قراءته من رواية ابن عباد بن راشد وعباد بن تميم وسليمان بن أرقم وعتبة بن عتبة وعمر بن مقبل كلهم عن الحسن والله أعلم، وقد أسند الأهوازي قراءة الحسن عن شجاع البلخي وأن شجاعاً قرأ على عيسى بن عمر النحوي وأن عيسى قرأ على الحسن والله أعلم، وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر وقراءة عيسى على الحسن الحافظ أبو العلاء ويكفي ذلك مع أن شجاعاً سمع من عيسى بن عمر وعيسى سمع من الحسن ولكن لانعلم أن احدهما عرض على الآخر فيحتمل ان يكون ذالك رواية سماع لا عرض والله اعلم، روينا عن الشافعي رحمه الله انه قال لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ومناقبه جليلة واخباره طويلة ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وذلك سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة[1].

١٢- ابن محيصن (ت١١٣)

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم وقيل اسمه عمر وقيل عبد الرحمن بن محمد وقيل محمد بن عبد الله، عرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد أبو عمرو بن العلاء وسمع منه حروفاً إسماعيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري ويحيى بن جرجة ويقال بل عرض عليه، قال ابن مجاهد وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، قلت وقراءته في كتاب المبهج والروضة وقد قرأت بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة. وعن ميمون بن عبد الملك سمعت أبا حاتم يقول ابن محيصن من قريش وكان نحوياً قرأ القرآن على ابن مجاهد، وقال أبو عبيد وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس ومحمد

(١) إتحاف الفضلاء: ١/ ٢٣٥.

بن محيصن وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها، وقال ابن مجاهد: كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن اجماع اهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه.

قال ابو القاسم الهذلي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقال القصاع وسبط الخياط سنة اثنتين وعشرين[1].

١٣- سليمان الأعمش (ت١٤٨هـ)

سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وزيد بن وهب وعاصم بن أبي النجود وأبي حصين ويحيى بن وثاب ومجاهد بن جبر وأبي العالية الرياحي. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجرير بن عبد الحميد، وزائدة بن قدامة وأبان بن تغلب وعرض عليه طلحة بن مصرف وإبراهيم التيمي ومنصور بن المعتمر وعبد الله بن إدريس وأبو عبيدة بن معن الهذلي وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر ومحمد بن ميمون، قال هشام : ما رأيت بالكوفة أحدًا أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش. وروينا عنه أنه قال إن الله زين بالقرآن أقواماً وإني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دن أطوف به في سكك الكوفة، وروينا عنه مُلَحاً ونوادر خرج يوماً إلى الطلبة فقال لولا أن في منزلي من هو أبغض إليّ منكم ما خرجت إليكم، مات في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة[2].

١٤- يحيى اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)

يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة علاّمة كبير، نزل بغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فكان يؤدب ولده، أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه

(١) غاية النهاية: ٢/ ١٦٧.
(٢) غاية النهاية: ١/ ٣١٦.

بالقيام بها وأخذ أيضاً عن حمزة، روى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله - وعد آخرين - روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة قرأت به من كتاب المبهج والمستنير وغيرهما وهي عشرة إشباع باب بارئكم ويأمركم، وحذف الهاء وصلاً من (يتسنة) [س٢ آ٢٥٩] و(فبهداهم اقتده) [٦آ٩٠] و إشباع صلة هاء الكناية من (يؤده) [س٣آ٧٥] (ونوله) [س٤آ١١٥] و(نصله) [س٤آ١١٥] و(نؤته) [س٤٢آ٢٠] ونصب (معذرة) في الأعراف [س٧آ١٦٤] ونون (عزيز) [س٩آ٣٠] في التوبة وفي طه [س٢٠آ١٠٢] (ينفخ) بالياء مضمومة وفي الواقعة [س٥٦آ٣] (خافضة رافعة) بنصبهما وفي الحديد [س٥٧آ٢٣] (بما أتاكم) بالمد، قال ابن المنادي : أكثرت السؤال عن اليزيدي ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة من شيوخنا بعضهم أهل عربية وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المعتزلة. قرأت على محمد بن أحمد المقرئ عن الوجيهية وقال أحسبه قال كانت اليمين بالطلاق. وقال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدي وإن كان سائر أصحاب أبي عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرد لها ولم يشتغل بغيرها وهو أضبطهم. وقال الحافظ الذهبي كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنه أملأ عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة، وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر كتاب المقصور كتاب المشكل كتاب نوادر اللغة كتاب في النحو مختصر، قلت له نظم حسن فمنه:

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لما عرف العفوُ

سكرت فأبدت مني الكأس بعض ما كرهت وما إن يستوي السكر والصحوُ

توفي سنة اثنتين ومائتين بمرو وله أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة[1].

أقول: «وما أخذه البنّاء على ابن الجزري يؤخذ عليه أيضًا. ويبقى السؤال لماذا اقتصر ابن الجزري على هؤلاء العشرة ؟ فإن عدد الأئمة في القراءة الذين يقتدى بهم ويرحل إليهم

(١) غاية النهاية: ٢/ ٣٧٧.

وتؤخذ عنهم واجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديقهم للقراءة نسبت إليهم) - حسب تعبير ابن الجزري واحصائه - بلغوا وأحدًا وعشرين إماما.

قال ما لفظه: (ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة، اتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم (وكان بمكة) عبد الله بن كثير وحميد بن قيس الأعراج ومحمد بن محيصن (وكان بالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وكان بالبصرة) عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي (وكان بالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي[1].

والأسماء التي أشار لها ابن الجزري - ما عداما تقدم من القراء الأربعة عشر هم:

١- شيبة بن نصاح بن سرحس بن يعقوب (ت١٣٠هـ) من المدينة.

٢- حميد بن قيس الأعرج (ت١٣٠هـ) من مكة.

٣- يحيى بن وثاب الأسدي (ت١٠٣هـ) من الكوفة.

٤- عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوى (ت١٢٩هـ) من البصرة.

٥- عيسى بن عمر الثقفي النحوي (ت١٤٩هـ)من البصرة.

٦- عاصم بن أبي الصباح الجحدري (ت١٢٨هـ) من البصرة.

٧- عطية بن قيس الكلابي الحمصي (ت١٢١هـ) من الشام.

٨- إسماعيل بن عبد الله المهاجر المخزومي (ت١٣١هـ) من الشام.

٩- يحيى بن الحارث بن عمر الذماري الدمشقي (ت١٤٥هـ) من الشام.

---

(١) النشر: ١/ ٨-٩.

١٠- شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي (ت٢٠٣هـ) من الشام.

(لا يقال) أن ابن الجزري حصر منهجه- على ما قال : (ما وصل إلي من قراءاتهم وأوثق ما صح لدي من رواياتهم)[1] فهو إذاً ترك الأئمة الآخرين إما لأن قراءتهم لم تصل إليه أو لأنها لم تكن مما صح لديه من الروايات، فإن التتبع في نقول ابن الجزري يوقفنا على أن الحال في روايات هؤلاء سواء في مصادر الرواية التي اعتمد عليها في مقدمة كتابه فإنها من هذه الطرق المتعارفة في عصره وحالها حال غيرها من روايات الأئمة المشهورين غالباً.

جمع القراءات

لقد أوجد تعدد القراءات السبع أو العشر أو الأربعة عشر مشكلة جديدة لمن أراد القراءة بها جميعاً وذهب جمهور القراء إلى المنع وأن الختمة لا بد أن تكون لقراءة واحد.

قال الإمام أبو الحسن السخاوي في «جمال القراءة»: خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ ولا يجوز.

وقال الإمام الجعبري: تركيب ممتنع في كلمة، وفي كلمتين إن تعلقت إحداهما بالأخرى، وإلا كره..

وكان ممن وقف بإصرار على المنع هو الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي بن خلف الحسيني في رسالة «الآيات البينات في حكم جمع القراءات» طبع القاهرة سنة ١٣٤٤هـ..

وفي ٤ذي القعدة سنة ١٣٤٠هـ عقد مجمع لعلماء القراءات بمصر واعلنوا رأيهم كالتالي:

ان جمع القراءات السبع أو الأكثر أو الأقل في ختمة واحدة لم يقع في الصدر الأول أصلاً بل كانوا يقرؤون لكل راوٍ ختمة دون أن يجمعوا رواية إلى أخرى، واستمر العمل على ذلك إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني وغيره، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة لضرورة سرعة التحصيل، ومنعه بعض الأئمة لمخالفته لعمل الصدر الأول وقد ثبت أن الحق والصواب في كل شيء مع الصدر الأول فضلاً عما يترتب على هذا الجمع من التخليط والتلبيس، وحيث أن موضوع الخلاف بين المتأخرين في التجويز والمنع هو الجمع

(١) المصدر السابق: ١/ ٥٤.

حالة التلقي كما هو واضح من تعليل النص حيث أنه لم ينص أحد على جواز الجمع في غير حالة التلقي فبكون كل بدعة ضلالة لا يساعدها نص ولا قياس ولا عمل الماضين من السلف الصالح، وقد تؤدي إلى التخليط والتلبيس، وقد قال رسول الله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) قرروا باتفاق الآراء منع جمع قراءة أو رواية مع أخرى بأي طريقة من طرقه في أي مجلس كان. كما قرروا كذلك منع القراءة برواية غير المعتادة عند العامة ما لم يوجد بالمجلس عالم بها، وأنه إذا قرأ قارئ بإحدى الروايات لا ينتقل منها إلى غيرها إلا إذا انتهت القصة وشرع في غيرها فله أن يقرأ ما شرع فيه برواية أخرى وإن كان الأولى أن يستمر على الرواية التي ابتدأ بها حتى ينتهي المجلس[١].

وإلى نقيض ذلك ذهب الدكتور محيسن فقال: وقال الإمام ابن الجزري: الصواب عندنا التفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٢] برفعهما، أو بنصبهما، ونحو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[٣] بالتشديد والرفع، وشبهه مما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة.

أما ما لم يكن كذلك، فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية (لم يجز) من حيث إنه كذب في الرواية.

وإن لم يكن على سبيل الرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات من حيث وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام، إذ كلٌ من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ.

وإلى هذه الشروط أشار ابن الجزري بقوله:

بشرطه فليرع وقفا وابتدا ولا يركب وليجد حسن الأدا[٤]

وقال: (يشترط على من يريد أن يجمع بالقراءات شروط أربعه... رعاية الوقف.

---

(١) الآيات البينات: ٧.

(٢) البقرة: ٣٧

(٣) آل عمران: ٣٧.

(٤) الأرشادات الجلية للمحيسن: ١٤.

والإبتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب... أما رعاية الترتيب، والتزام تقديم قارئ بعينه فلا يشترط[١].

أقول: ان الشروط الأربعة المذكورة إن حصلت لا تكفي فيما إذا لم يرتفع الخلط والتلبيس فالمناط في الجواز وعدمه هو حصول التلبيس ومن الطبيعي أنه لا يحصل خلط أو تلبيس في مقام التعليم والتعلم أما في غير هذا المقام فلا بد من رعاية الأمن من الخلط والتلبيس ومعهما لا يجوز والله العالم.

مصطلحات

اصطلح علماء القراءة على إسناد القراءات بما يختلف به عن المحدثين في رواية الحديث ويعنون هنا القراءة كل ما روي عن القراء السبعة أو العشرة وبالرواية كلما روي عن الرواة عن هؤلاء مباشرة وبالطرق لمن روى عنهم غير مباشرة مهما سفل.

قال عبد الفتاح القاضي : (ان كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للرواي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الرواي وإن سفل فهو طريق. نحو: الفتح في لفظ ضعف في سورة الروم قراءة حمزة ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا.

وهذا هو الخلاف الواجب، فهو عين القراءات والروايات والطرق، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجمعيها فلو أخل بشيء منها عد ذلك نقصاً في روايته كأوجه البدل مع ذات الياء لورش، فهي طرق، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تسهلا. وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة، واوجه الوقف على عارض السكون فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها غير ملزم بالإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه ولا نقصاً في روايته، وهذه الأوجه الاختيارية لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق بل يقال لها أوجه فقط، بخلاف ما سبق[٢].

---

(١) الإرشادات الجلية: ١٤.

(٢) البدور الزاهرة، ط١٠، ص ١٣٩٧.

واهتم القراء بأن يعدوا لكل قارئ روايتين ولا يعرف بالضبط السبب في ذلك ومن هنا حمل بشدة على هذا الأسلوب ابن حيان الجياني (ت٧٤٥هـ): وهكذا كل إمام من باقي السبعة قد اشتهر عنه رواة غير ما في هذه المختصرات فكيف يلغى نقلهم ويقتصر على اثنين؟ وأي مزية وشرف لذينك الاثنين على رفقائهما وكلهم أخذوا عن شيخ واحد وكلهم ضابطون ثقات؟ وأيضًا فقد كان في زمان هؤلاء السبعة من أئمة الإسلام الناقلين للقراءات عالم لا يُحْصَوْنَ وإنما جاء مقرئ اختار هؤلاء وسمّاهم، ولكسل بعض الناس وقصر الهمم وإرادة الله أن ينقص العلم اقتصروا على السبعة ثم اقتصروا من السبعة على نزر يسير منها. انتهى[1].

أقول: «وكان ابن الجزري (٨٣٣هـ) أول من توسع في هذه الطرق ولعله أراد أن يثبت التواتر بها مع أن التواتر لا يحصل بالاثنين.

وذكر محيسن الرواة الأربعة عشر والطرق في الإرشادات الجليلة بتفصيل كالآتي:

كل إمام من الأئمة السبعة عنه راويان فيتم بذلك أربعة عشر راويًا.

راويا نافع: قالون وورش

١- **فأما قالون**: فهو عيسى بن مينا المدني معلم العربية. ويكنى أبا موسى، وقالون لقب له، يروى أن نافعاً لقبه به لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم (جيد) ولد سنة ١٢٠هـ عشرين ومائة وتوفي بالمدينة سنة ٢٢٠هـ عشرين ومائتين.

٢- **وأما ورش** : فهو عثمان بن سعيد المصري. ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به لشدة بياضه وتوفي بمصر سنة ١٩٧هـ سبع وتسعين ومائة. راويا ابن كثير: البزي، وقنبل.

٣- **البزي** : هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي. ويكنى أبا الحسن، ولد سنة ١٧٠هـ سبعين ومائة، وتوفي بمكة سنه ٢٥٠هـ خمسين ومائتين.

٤- **وقنبل**: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي. ويكنى أبا عمرو، ويلقب بقنبل، ويقال أهل بيت مكة يعرفون بالقنابلة وتوفي بمكة سنة ٢٩١هـ إحدى وتسعين، ومائتين.

---

(١) النشر: ١-٤٣.

٥- **الدوري** : هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي. والدور موضع ببغداد، وتوفي سنة ٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين.

٦- **السوسي**: هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله السوسي. توفي سنة ٢٦١هـ إحدى وستين ومائتين. روايا ابن عامر : هشام، وابن ذكوان.

٧- **هشام**: هو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي. ويكنى أبا الوليد، توفي سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين عن واحد وتسعين عامًا.

٨- **ابن ذكوان**: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي. ويكنى أبا عمرو، ولد سنة ١٧٣هـ ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي بدمشق سنة ٢٤٢هـ اثنين وأربعين ومائتين. راويا عاصم : شعبة وحفص.

٩- **شعبة**: المتوفي سنة ٣١٦هـ. هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي ولد سنة ٩٥هـ خمس وتسعين وتوفي سنة ١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة بالكوفة.

١٠- **حفص** : هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، ويكنى أبا عمر وكان ثقة، قال ابن معين هو أقرأ من أبي بكر توفي سنة ١٨٠هـ ثمانين ومائة. راويا حمزة: خلف، وخلاد.

١١- **خلف**: هو خلف بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد، توفي ببغداد سنة ٢٢٩هـ تسع وعشرين ومائتين.

١٢- خلاد: هو خلاد بن خالد، ويقال ابن خليد الصيرفي، توفي بالكوفة سنة ٢٢٠هـ عشرون ومائتين. راويا الكسائي : أبو الحارث، وحفص الدوري.

١٣- أبو الحارث : هو الليث بن خالد البندادي، توفي سنة ٢٤٠هـ أربعين ومائتين.

١٤- حفص الدوري : هو الراوي عن أبي عمرو، وقد سبق ذكره.

الطرق

١- طريق قالون: أبو نشيط محمد بن هارون، المتوفى سنة ٢٥٨هـ.

٢- طريق ورش : أبو يعقوب يوسف الأزرق، المتوفى في حدود سنة ٢٤٠هـ.

٣- طريق البزي : أبو ربيعة محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ٢٩٤هـ.

٤- طريق قنبل : أبو بكر أحمد بن مجاهد، المتوفى سنة ٣٢٤هـ.

٥- طريق الدوري : أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس، المتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين.

٦- طريق السوسي : أبو عمران موسى بن جرير، المتوفى سنة ٣١٦هـ.

٧- طريق هشام : أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني المتوفى سنة ٢٥٠هـ.

٨- طريق ابن ذكران: أبو عبد الله هارون بن موسى الأخفش، المتوفى سنة ٢٩٢هـ.

٩- طريق شعبة : أبو زكريا يحيى بن آدم الصلحي.

١٠- **طريق حفص** : أبو محمد عبيد بن الصباح. المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

١١- **طريق خلف** : أحمد بن عثمان بن بويان، المتوفى سنة ٣٤٤هـ.

١٢- **طريق خلاد**: أبو بكر محمد بن شاذان. المتوفى سنة ١٨٦هـ.

١٣- **طريق أبي الحارث** : أبو عبد الله محمد بن يحيى البغدادي. المتوفى سنة ٢٨٨هـ.

١٤- **طريق الدوري** : أبو الفضل جعفر بن محمد النصيبي. المتوفى ٣٠٧هـ.

تواتر القراءات

ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن القراءات السبع أو العشر متواترة عن النبي ﷺ وآخرون إلى أنها متواترة عن أصحابها القراء السبعة أو العشر أو الأربعة عشر. والتأمل في كلماتهم يظهر التفصيل بين النص القرآني المكتوب في عهد عثمان رضي الله عنه فهو متواتر من عصره إلى عصرنا وبين قراءات هذا النص فهي متواترة إلى أصحابها وذكر بعضهم إسناده إلى النبي عن طريق آحاد فكيف يمكن دعوى التواتر في حين أنهم لم يدعوه؟

نقل القسطلاني (ت٩٢٣هـ) عن تاج الدين ابن السبكي في بعض فتاويه: القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر

في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم، يقول : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله -ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً، لا يحفظ من القرآن حرفاً-.

وقال : «ومن له اطلاع على هذا الشأن يعرف أن الذين قرؤوا هذه القراءات العشرة وأخذوها عن الأمم المتقدمين. كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر، وهلم جراً إلى زماننا هذا. فقد علم مما ذكر أن السبع متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف بعدها بخلف، وأن الأربعة بعدها شاذة اتفاقاً. لكن خالف صاحب البديع، من متأخري الحنفية، فيما نقله العلامة الكمال ابن أبي شريف، فاختار أن السبع مشهورة. ونقل السروجي الحنفي، في باب الصوم، من كتاب الغاية شرح الهداية، عن المعتزلة أنها آحاد و(عن) جميع أهل السنة : أنها متواترة[1].

واستدل العلاّمة الحلّي (ت ٧٢٦هـ) في نهاية الأصول على تواتر القراءات السبع بالقياس المنطقي قال ما لفظه : «لو لم تكن متواترة لخرج بعض القرآن عن كونه متواتراً كمالك وملك وأشباههما والتالي باطل فالمقدم مثله بيان الشرطية أنهما وردا عن القراء السبعة وليس تواتر أحدهما أولى من تواتر الآخر فإما أن يكونا متواترين وهو المطلوب أو لا يكون شيء منهما بمتواتر وهو باطل وإلا يخرج عن كونه قرآنا وهذا خلف».

أقول : «هذا القياس خلط بين الوجود اللفظي الذي هو القراءة وبين المصحف المكتوب بالتواتر فإن النص المكتوب المحتمل للوجهين في القراءة ملك ومالك لا يستلزم تواتر أحد الوجهين خاصة وعدم تواتر أحد القراءتين لا يستلزم عدم تواتر القرآن فالقياس مع الفارق».

ونقل ابن النديم (ت٣٨٠هـ) في الفهرست: «أن لأبي طاهر كتاباً جمع فيه شواذ القراءات السبع وكتب أبو سعيد فرج بن لب وهو من علماء المغرب رسالة ذكر فيها أن تواتر القراءات السبع من ضروريات الدين ومن ينكرها فهو كافر».

ورد عليه سيدنا الأستاذ الخوئي بقوله: «لنفرض أن القراءات متواترة عند الجميع فهل يكفر من أنكر تواترها إذا لم تكن من ضروريات الدين ثم لنفرض أنها بهذا التواتر

(١) لطائف الإرشادات: ١/ ٧٧.

الموهوم أصبحت من ضروريات الدين فهل يكفر كل أحد بإنكارها حتى من لم تثبت عنده ذلك. اللهم ان هذه الدعوى جرءة عليك وتعدٍ لحدودك وتفرقٌ لكلمة أهل دينك»[١].

وذهب الشهيد (ت٩٩٦) إلى تواتر القراءات في المقاصد العلية وقال: «مراعاة إعرابها وتشديدها على الوجه المنقول بالتواتر وهي قراءة السبعة المشهورة وفي تواتر تمام العشر خلاف وقد شهد المصنف في الذكرى بتواترها ونقل الإجماع بخبر الواحد. فإن الكل من عند الله نزل به روح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً على الأمة وتهويناً على أهل هذه الملة».

وكأن الشهيد ﷺ تنبه إلى عدم التلازم بين تواتر القراءة وتواتر النص وعقب على ذلك بقوله: «ليس المراد أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر فيما نقل في هذه القراءات فإن بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلاً عن غيرهم».

أقول : (لقد انصف ﷺ ولكن وجود المتواتر فيها لا يثبت تواتر كل واحد منها كما هو ظاهر ومهما كان فهو قول وسط بين التواتر المطلق ونفيه المطلق وهو وجه حسن».

وذهب العاملي (ت١٢٢٦هـ) إلى تواترها قائلا: «فلا كلام في اشتراط المادة الجوهرية التي تختلف خطوط القرآن ومعناه بها لأنها قرآن فلا بد أن تكون متواترة وإلا لزم أن يكون بعض القرآن غير متواتر وهو باطل وهذا قياس من الشكل الثالث وهو هكذا القراءات السبع قرآن والقراءات السبع غير متواترة ينتج بعض القرآن غير متواتر وأما الهيئة التي لا تختلف الخطوط والمعنى بها كالمد و الإمالة ففيها خلاف فجماعة من متأخري أصحابنا على أنه لا يجب تواترها (واعترض عليهم) بأن المراد بالقرآن هنا هو اللفظ والهيئة وإن لم تكن جزءاً لجوهره لكنها عارضة لازمة فلا يمكن نقله بدونها فالقول بوجوب تواتر الأول ينافي القول بعدم وجوب تواترها (وأجيب) بأن الهيئة الخاصة ليست بلازمة بل اللازم هو القدر المشترك بينها وبين غيرها والمطلوب أن الهيئة المخصوصة لا يجب تواترها وإن وجب تواتر القدر المشترك. وأمّا ما يختلف به المعنى دون الخط فلا بد من تواتره وإلا فهي من الشواذ كملك بصيغة الماضي وكذا ما يختلف به الخط فقط لا بد من تواترها بل ذلك من الهيئة بل من المواد[٢].

---

(١) البيان: ١٧٢.

(٢) مفتاح الكرامة: ٢/ ٣٩٥.

واوضحه صاحب الجواهر (ت١٢٦٦) قائلاً: تمنع اعتبار الهيئة الخاصة من أفراد الهيئة الصحيحة في القرآنية، فلا يتوقف العلم بكونه قرآنًا عليها، إذ هي من صفات الألفاظ الخارجة عنها، كما يستأنس له بصدق قراءة قصيدة امرئ القيس مثلاً، ودعاء الصحيفة على المقروء صحيحاً وإن لم يعلم الهيئة الخاصة الواقعة من قائلهما، بل يصدق في العرف قراءة القرآن على الموافق للعربية واللغة وإن لم يعلم خصوصية الهيئة الواقع عليها، بل قد ادعى المرتضى فيما حكي عن بعض رسائله كبعض العامة صدق القرآن على الملحنون لحناً لا يغير المعنى، ولذا جوزه عمداً وإن كان هو ضعيفاً[1].

وقال القسطلاني (٩٢٣هـ) : «فإن قلت: الأسانيد إلى الأئمة السبعة، وأسانيدهم إلى النبي ﷺ، على ما في كتب القراءات -آحاد، لاتبلغ عدد التواتر، فمن أين جاء التواتر؟ أجيب: بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وإنما نسبت القراءات إلى الأئمة، ومن ذكر في أسانيدهم، والأسانيد إليهم، لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها، ومع كل منهم في طبقة ما يبلغها عدد التواتر، لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلد، بقراءة إمامهم، الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائمًا مع تلقي الأمة لقراءة كل منهم بالقبول». انتهى.

وقال السخاوي: «ولا يقدح في تواتر القراءات السبع إذا أسندت من طريق الآحاد، كما لو قلت : أخبرني فلان عن فلان أنه رأى مدينة سمرقند، وقد علم وجودها بطريق التواتر، لم يقدح ذلك فيما سبق من العلم بها. فقراءة السبع - كلها - متواترة، وقد اتفق على أن المكتوب في المصاحف متواتر الكلمات والحروف، فإن نازع في تواتر السبع أحد قلنا له: ما تقول في قراءة ابن كثير، مثلاً في سورة التوبة : «تجري من تحتها الأنهار» بزيادة (من)، وقراءة غيره بإسقاطها؟ فإن قال: متواترة، فهو الغرض، وإن منع تواتر ذلك فقد خرق الإجماع المنعقد على ثبوتهما، أو باهت فيما هو معلوم منهما. وإن قال بتواتر بعض دون بعض تحكم فيما ليس له، لأن ثبوتهما في الرتبة سواء، فلزم التواتر في قراءة السبعة» انتهى[2].

---

(١) الجواهر: ٩/ ٢٩٣.

(٢) لطائف الإشارات: ١/ ٧٨.

ان ما ذكره القسطلاني (ت٩٢٣هـ) من أنه لا يمنع عن صحة القراءات عن غيرهم والسخاوي أنه لم يقدح في تواتر القراءات الإسناد من طريق الآحاد مكابرة واضحة للواقع الذي استند إليه القراء السبعة أنفسهم فلم يدع أحد منهم تواتر قراءاتهم فهم إما أسندوها إلى اختيار أنفسهم أو ذكروا رواية آخرين عن طريق الآحاد وانفرد نافع فيما بينهم باختيار ما توافق عليه اثنان من الرواة وأن نقل الاثنين ليس من التواتر؟

وصدق العاملي (ت١٢٢٦هـ) بقوله: «إن أحدهم كان إذا برع وتمهر شرع للناس طريقاً في القراءة لا يعرف إلا من قبله ولم يرد على طريقة مسلوكة ومذهب واضح متواتر محدود وإلا لم يختص به ووجب على مقتضى الغالب في العادة أن يعلم به الآخر المعاصر له الاتحاد الفن وعدم البعد عن المأخذ وكيف نطلع نحن على تواتر قراءات هؤلاء ولا يطلع بعضهم على ما تواتر إلى الآخر؟ إن ذلك لمستبعد جداً إلا أن يقال أن كل واحد من السبعة ألف طريقته من متواترات كان يعلمها الآخر لكنه اختار هذه دون غيرها من المتواترات لمرجح ظهر له كالسلامة من الإمالة والروم ونحو ذلك فطريقته متواترة وإن لم تكن الهيئة التركيبية متواترة حصل الاختصار والامتياز وإن صح ما نقله الرازي من منع بعضهم الناس عن قراءة غيره اشتد الخطب وامتنع الجواب[1].

وانصف الزركشي (ت٧٩٧هـ) حيث ذهب إلى عدم التواتر بالقراءات وأن التحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة خاصة قال: «أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة. وهذا شيء موجود في كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه «المرشد الوجيز» إلى شيء من ذلك»[2].

ونقل صاحب الحدائق (ت١١٨٦هـ) أن ليس المراد بتواتر السبع والعشر أن كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار التواتر الآن في ما نقل من هذه القراءات[3].

(١) مفتاح الكرامة: ٢-٣٩٣.
(٢) البرهان: ١/ ٣١٩.
(٣) الحدائق ٩/ ٩٥.

والحق ما ذكره صاحب الجواهر (ت١٢٦٦هـ) من أن من أنكر التواتر منا ومن القوم خلق كثير. بل ربما نسب إلى أكثر قدمائهم تجويز العمل بها وبغيرها، لعدم تواترها، يؤيده أن من لاحظ ما في كتب القراءة المشتملة على ذكر القراء السبعة ومن تلمذ عليهم ومن تلمذوا عليه يعلم أنه من التواتر بمعزل، إذ أقصى ما يذكر لكل واحد منهما واحد أو اثنان، على أن تواتر الجميع يمنع من استقلال كل من هؤلاء بقراءة بحيث يمنع الناس عن القراءة بغيرها[1].

ووجه ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) نسبة القراءات إلى أصحابها بما لا يخلو من تعسف فقال: (إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به. فآثره على غيره، وداوم عليه و لزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد[2].

وقد أصر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في [النشر ١/ ٤٥] على أن التواتر لا يختص بالقراءات السبع بل يعم القراءات العشر معللاً موافقتها مع رسم المصحف ثم نقل كلام جرى بينه وبين قاضي القضاة أبي نصر عبد الوهاب هذا نصه: «وقد جرى» بيني وبينه في ذلك كلام كثير وقلت له ينبغي أن تقول والعشر متواترة ولا بد، فقال أردنا التنبيه على الخلاف فقلت وأين الخلاف وأين القائل به ومن قال إن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة؟ فقال: يفهم من قول ابن الحاجب «والسبع متواترة» فقلت: أي سبع؟ وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة - مع أن كلام ابن الحاجب لا يدل عليه - فقراءة خلف لا تخرج عن قراءة أحد منهم بل ولا عن قراءة الكوفيين في حرف فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع ادعائه تواتر السبع؟ وأيضا فلو قلنا إنه يعني هؤلاء السبعة فمن أي رواية؟ ومن أي طريق؟ ومن أي كتاب؟ إذ التخصيص لم يدعه ابن الحاجب ولو ادعاه لما سلم له؛ بقي الإطلاق فيكون كلما جاء عن السبعة. فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمر وأبو

(١) الجواهر: ٩/ ٣٩٥.
(٢) النشر: ١/ ٥٢.

جعفر هو شيخ نافع ولا يخرج عن السبعة[١].

فإن السؤال يبقى بلا جواب عن أي رواية ؟ ومن أي طريق يكون التواتر إلى النبي ﷺ ؟ فإن من الواضح أن القراءات السبع تختلف رواياتها وطرقها مما يغير المعنى كما يغير اللفظ مثلا: من موارد الاختلاف في القراءة كثيرة مع سلامة النص المكتوب ومنها «ملّك» و«ملك» ومنها «يطهُرن» و«يطـهّرن» ومنها «بَاعَدَ» و«بَاعِد» «نَنشرها» و«ننشزها» ومن الاعراب «أرجلِكم» و«أرجلَكم» وقد يترتب الخلاف في التفسير والفقه ولا يمكننا أن نقف محتارين في هذه القراءات بل يجب الاختيار لإحدى الأقوال المفصلة في التفاسير.

قال سيدنا/ الأستاذ الخوئي دام ظله: «والمعروف عند الشيعة أنها غير متواترة بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد واختار هذا القول جماعة من المحققين من علماء أهل السنة. وهذا القول هو الصحيح» ولتحقيق هذه النتيجة لا بد لنا من ذكر أمرين:

الأول: قد اطبق المسلمون بجميع نحلهم ومذاهبهم على أن ثبوت القرآن بنحو طريقة التواتر واستدل كثير من علماء السنة والشيعة على ذلك بأن القرآن تتوفر الدواعي لنقله لأنه الأساس للدين الإسلامي والمعجز الإلهي عن نبي المسلمين وكل شيء يتوفر الدواعي لنقله لابد وأن يكون متواتراً -إلى أن قال- .

الثاني : إن الطريق الأفضل إلى إثبات عدم تواتر القراءات هي معرفة القراء أنفسهم وطرق رواتهم[٢].

توضيح كلامه دام ظله أن التواتر عن السبعة يتوقف على تواتره في جميع الطبقات وهذا وإن كان حاصلاً في عصرنا إلا أنه في الفترة بين عصرنا وعصرهم لا يعلم التواتر حيث أن لكل منهم راويان غالباً ولا يحصل بالاثنين التواتر بالإضافة إلى أنه لم تثبت وثاقة الرواة كلهم مع الاختلاف بين هذين الاثنين في كثير من الموارد.

---

(١) النشر: ١/ ٤٥.

(٢) البيان: ٧٣٨.

(مع) أن الإسناد ينتهي إليهم وهم يختلفون في القراءة والزمان فلا يحصل بهم التواتر فلا بد وأن الوجه في قراءتهم إما إلى الخبر كما يظهر من بعضها الواحد أو إلى اجتهاد كما يظهر من البعض الآخر وإن هذا ليس من التواتر في شيء.

(والخلاصة) أن تواتر القراءات يتصور في مرحلتين:

المرحلة الأولى: من عصرنا إلى عصر القراء وهذا لا يمكن إنكاره إذ أن في كل عصر ومصر طبقة بعد طبقة من القراء والحفاظ والمؤلفين من قرأ وحفظ وألف في قراءاته المسندة إليهم وأسانيد القراء وإن كانت آحاد ولكنها مجتمعة مع العناية المستمرة بها جيلاً بعد جيل بأنواع الكتابة وغيرها مما تثبت تواترها عن القراء السبعة.

المرحلة الثانية: من عصر القراء إلى النبي ﷺ: ان نظرة فاحصة إلى الأسانيد التي ذكرها مسبع السبعة ابن المجاهد (ت٣٢٤هـ) يكشف عن أنها لم تكن متواترة وهم وإن قرؤوها على من سبقهم بالعرض فهي لم تكن سوى عرض للآحاد من القراء ولم يبين لنا أحد منهم أسلوبه في انتخاب قراءته سوى نافع الذي صرح باعتماده على ما توافق عليه اثنان وترك ما اختلف.

ولا يثبت التواتر باثنين كما هو واضح. ولكنها بلا شك حجة شرعية في ثبوت الرواية النفي بالاستفاضة والكتابة في صحة القراءة. والفرق بين هذه السبعة التي تطابق المصحف والقراءات التي لا توافقه كقراءة ابن مسعود هو أن هذه السبعة نقلت عن الرسول ﷺ بالاستفاضة وأن غيرها نقلت عنهم بالآحاد.

وتشمل أحكام القرآن هذه السبعة دون غيرها التي تعتبر من جملة الأحاديث فلا حاجة في هذه السبعة إلى البحث عن الإسناد بخلاف غيرها فإنها تفتقر إلى تمييز الصحيح من الضعيف بما هو مدون في علم رواية الحديث.

ولعل ما ذهب إليه أبو شامة أصدق كلام في الموضوع حيث قال: «ان هؤلاء الأئمة السبعة لشهرتهم ولشهرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم زكى النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم»[1].

---

(١) النشر: ١/ ١٠٤.

القراءة الصحيحة

تكاد تتفق الكلمة على أن رسم المصحف وصحة الإسناد وموافقة العربية أركان ثلاثة لصحة القراءة واختلفوا في التفصيل.

قال الشيخ موفق الدين الكواشي (ت٦٨٠هـ): «كل ما صح سنده واستقام مع وجهة العربية، ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبع المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرقين. فعلى هذا الأصل يبني من يقول: القراءات عن سبعة كان أو سبعة آلاف، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة؛ ولا يقرأ بشيء من الشواذ؛ وإنما يذكر ما يذكر من الشواذ؛ ليكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحاً»[1].

وقال مكي القيسي (ت٤٣٧هـ): «وقد اختار الناس بعد ذلك، وأكثر اختياراتهم إنما هو الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجه العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه والعامة عندهم هو ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية توجب الاختيار.

وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاعتبار بما اتفق عليه نافع وعاصم؛ فقراءة هذين الإمامين أولى القراءات، وأصحها سنداً وأفصحها في العربية، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي»[2].

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصيح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة؛ فإن اختل أحد هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة؛ أشار إلى ذلك جماعة من الأئمة المتقدمين، ونص عليه الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيراواني في كتاب مفرد صنفه في معاني القراءات السبع، وأمر بإلحاقه بكتاب الكشف، وذكره شيخنا أبو الحسن في كتابه «جمال القراء»[3].

---

(١) البرهان: ١/ ٣٣١.

(٢) البرهان: ١/ ٣٣١.

(٣) البرهان: ١/ ٣٣١.

قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها. بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين؛ ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعي الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب وكذلك الإمام ابو العباس أحمد بن عمار المهدوي وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه»[1].

ثم فصّل مراده بهذه الأركان بتفصيل وملخصها أن الضابط ما وافق العربية بوجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح إذ هو الأصل الأعظم فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها كاسكان «بارئكم» و«تأمركم» ونحوه -وذكر أمثلة أخرى[2]-

أقول: «وهذه الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة لا بد وأن تخضع للاجتهاد في صحة هذه المقاييس فإن الركن الأول أعني موافقة اللغة العربية وإن كان ركناً أصيلاً في الغالب إلا أنه يستلزم أن تكون القواعد العربية أصيلة مع كثرة الاختلاف فيها وهي بلا شك لم تكن أسبق من نص القرآن بل القواعد هذه مستقاة من النص القرآني والاستعمال ولا نص أوثق وأقدم من القرآن فاخضاع النص القرآني للقواعد العربية فرض للقواعد المتأخرة زمناً على نص تقدم عليها مما لا يستساغ علمياً.

(١) النشر: ١/ ٩.
(٢) النشر: ١/ ١٠.

والركن الثاني: وهو صحة الإسناد أيضاً يخضع لاجتهاد الرواة فما من راوٍ من القراء قبل تحديدها بالسبعة إلا وكان يرى ما يقرأه رواية صحيحة وقد سبق قول عبد الله بن مسعود في تمسكه بقراءته معللاً أنه سمعها من رسول الله ﷺ.

وأما الركن الثالث: فإن رسم القرآن أي موافقته أحد المصاحف الستة من جمع عثمان ـ على ما فيها من اختلاف ـ قد يحتمل قراءة رفضت من جمهور القراء ووصفت بالقراءات الشاذة بالرغم من موافقة المصحف بقراءة «مليك» بدل «مالك» أو «ملْك» على ما هو مفصل في الشواذ.

(والحق أن يقال) ان للقراءة الصحيحة ركن واحد هو النقل بالتواتر عن النبي ﷺ.

ومن هنا نجد الطبري (ت٣١٠هـ) يُخطِّىء بعض هذه القراءات السبعة فلو كانت متواترة لما صح هذا منه مثلاً راجع تخطئة قراءة عاصم لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً﴾[1] وأنها قراءة شاذة[2] فكيف التوفيق بين التواتر والشذوذ؟ فيظهر أن هذه القراءات لم تكن متواترة حتى القرن الرابع، القرن الذي حصرها ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) بالسبعة فكيف بما قبلها؟!

وقال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾ في البقرة بغير واو «وبالزبر وبالكتاب المنير» بزيادة الباء - وعدة أمثلة أخرى[3] -.

وأوضح قوله: (احتمالاً): يعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرًا وهو الموافقة احتمالاً وقد خولف صريح الرسم في مواضع اجماعًا نحو: «السموات والصلحت واليل والصلوة والزكوة والربوا»[4]... الخ.

وبالغ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في ذلك قائلاً: «فانظر كيف كتبوا الصراط المصيطرون» بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت

(١) البقرة: ٢٨٢.
(٢) تفسير الطبري: ٦/ ٨.
(٣) النشر: ١/ ١١.
(٤) ١/ ١١.

الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل، ولذلك كان الخلاف في المشهور في (بسطة) الأعراف دون (بسطة) البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين وحرف الأعراف بالصاد؛ على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة؛ ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تسئلني) في الكهف وقراءة (وأكون من الصالحين) والظاء من (بضنين) ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفًا واحدًا من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته (وقولنا) وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم[1].

نفى ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) اشتراط التواتر في صحة القراءة بشدة وقال: (وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا مما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف (قال) الإمام الكبير أبو شامة في (مرشده): وقد شاع على ألسنة جماعة من القارئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا

---

(١) النشر: ١/ ١٣.

نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها[١].

أقول : لقد أصاب ﵀ في نفي اشتراط التواتر إذ كيف يصح التواتر مع مخالفة القراء بعضهم البعض؟ وبيان أسانيدهم التي هي روايات لم تبلغ حد التواتر وأن بعضهم شرح طريقته من موافقة اثنين من الصحابة معاً فكيف فيمن لا يوافقهما وليس هذا من التواتر في شيء (نعم) الاستفاضة ثابتة لكثرة الطرق وتكفي ذلك في مقام العمل فإن شأنه شأن التواتر وإن لم يكن إياه.

(بيان ذلك) ان اللفظ باللسان والكتابة باليد يتبعان الوجود الحقيقي للشيء وحقيقة القرآن هي ما أنزل على الرسول ﷺ من الوحي في العرضة الأخيرة وهو قرآن واحد لا اختلاف فيه وأي غلط في القرآن لساناً أو كتابةً لا يوجب -نعوذ بالله- غلطاً في القرآن المنزل على النبي المرسل.

ومن الثابت أن الرسول ﷺ لم يكتب القرآن بيده فالرسم القرآني ليس سنة متبعة من الرسول ﷺ وهذا بخلاف القراءة فإنها سنة متبعة إلى الرسول ﷺ .

وان بالقراءة قوام القرآن ولا عبرة بالرسم إذا خالف القراءة ولذلك اتفقت كلمة المسلمين على مخالفة الرسم العثماني في القرآن في الآيات التالية:

١. ﴿ولأَوْضَعُواْ﴾[٢].

٢. ﴿لأَاْذْبَحَنَّهُ﴾[٣].

٣. ﴿وَجاْىءَ﴾[٤].

فلو كان الرسم وحده كافيًا في حقيقة القرآن لصحت قراءة الآيتين بلا النافية التي تعكس المعنى وهذا ما لا يقول به أحد.

---

(١) النشر: ١/ ١٣.

(٢) التوبة: ٤٧.

(٣) النمل: ٢١.

(٤) الزمر: ٦٩.

وليس الإسناد وحده كافياً في حقيقة القرآن وإن كان صحيحاً إذا لم تبلغ الرواية حد التواتر والاستفاضة والتواتر في درجة واحدة من حيث عدم الحاجة إلى الإسناد ومن هنا تعتبر القراءات الشاذة أحاديث مروية خاضعة لقواعد علم الحديث دون قواعد القراءة.

وذكر القسطلاني (ت٩٢٣هـ): «والقراءة الصحيحة على قسمين : قسم صح سنده ووافق العربية والرسم، وهو على ضربين : ضرب استفاض نقله. وتلقاه الأئمة بالقبول، كما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتبرة، أو كمراتب القراءة في المد، ونحو ذلك، فهذا صحيح مقطوع به، أنه منزل على النبي ﷺ، وهذا الضرب يلتحق بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها، والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم، واستفاض وتلقي بالقبول، قطع به، وحصل به العلم، وهذا قاله الأئمة في الحديث : المتلقى بالقبول أنه يفيد القطع، وبحثه ابن الصلاح في علوم الحديث، وظن أن أحداً لم يسبقه إليه، وقد قاله قبله الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، ونقله ابن تيمية عن جماعة، منهم : القاضي عبد الوهاب المالكي، والشيخ أبو حامد الإسفرايني و أبو الطيب الطبري، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، من الشافعية، وابن حامد وأبو يعلى، وأبو الخطاب، وابن الزعفراني، من الحنابلة، وشمس الأئمة السرخسي، من الحنفية. قال ابن تيمية : وهو مذهب أهل الكلام من الأشعرية، كالإسفرايني، وابن فورك، ومذهب أهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة.

فتلخص من ذلك أن خبر العدل الواحد الضابط إذا حفته القرائن أفاد العلم. والضرب الثاني، الذي صح ولم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفض، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به، والصلاة.

والقسم الثاني من القراءة الصحيحة ما وافق العربية، وصح سنده، وخالف الرسم، كما ورد في الصحيح من زيادة، ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك مما جاء عن ابن مسعود وغيره، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة، لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحًا، فلا تجوز القراءة بها، لا في الصلاة ولا في غيرها.

وأما ما وافق المعنى والرسم، أو أحدهما، من غير نقل، فلا يسمى شاذًا، بل مكذوب، يكفر متعمده[1].

(١) [لطائف الإشارات: ١/ ٧٢].

(والخلاصة) إن الموقف تجاه القراءات السبع التي سبّعها ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) ان نلتزم بأحد أمرين:

الأول: أن النبي ﷺ قرأ بهذه القراءات السبع كلها وهذا يأباه الاعتبار إذ أن العرضة الأخيرة لابد وأن تكون بإحداها ومن الركاكة البعيدة عن الذوق العربي أن يكرر اللفظ سبع مرات (مضافًا) إلى أن أصحاب السبعة أنفسهم ذكروا وجوهًا لاختياراتهم مما تدل على أن اختيارهم استند إلى قراءة النص المكتوب في بعضها.

الثاني : أن النبي ﷺ قرأ بهذه القراءات السبع في فترات مختلفة قبل العرضة الأخيرة فيكون حالها حال الأحاديث التي رويت عنه ﷺ في فترات مختلفة في حياته الشريفة وهذا ما لا يقول به دعاة التواتر ولو صح هذا فلا اعتداد به لأن الاعتبار بالعرضة الأخيرة فقط دون غيرها.

(والحق) أن دعاة التواتر يدّعون ما لم يدّعه أصحاب القراءات السبع أنفسهم. فإن أسانيدهم إلى النبي ﷺ لا تبلغ التواتر وإن بلغت الاستفاضة. فالأمر إذاً يدور بين سبع قراءات كل منها منسوبة إلى النبي ﷺ وقد وصلت إلى حد الاستفاضة وليس هناك دليل شرعي على ترجيح أي منها على الأخرى، فيجب قبولها جميعًا ولكن ذلك في مقام العمل غير ممكن إلا بالتخيير بين أي قراءة شاء أو الاجتهاد بينها كما فعل الطبري في تفسيره وحيث أن الاجتهاد غير متيسر لعامة الناس فبقي التخيير هو الحل العلمي الوحيد.

ومن هنا قال صاحب الحدائق البحراني (ت١١٨٦هـ) أن جار الله الزمخشري ينكر تواتر السبع ويقول أن القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله ﷺ إنما هي في صفتها وإنما هي واحدة والمصلي لا تبرأ ذمته من الصلاة إلا إذا قرأ بما وقع فيه الاختلاف على كل الوجوه كمالك وملك وصراط وسراط وغير ذلك. انتهى. وهو جيد وجيه بناء على ما ذكرنا من البيان والتوجيه ولولا ما رخص لنا به الأئمة عليهم السلام من القراءة بما يقرأ الناس لتعين عندي العمل بما ذكره[1].

---

(١) الحدائق: ٨/ ١٠٢.

القراءات الشاذة

ذهب الكواشي إلى أن كل قراءة لم تحتوى على الأركان الثلاثة فهي شاذة على ما صرح به ابن الجزري (٨٣٣هـ) : «وقال الشيخ الإمام العالم الولي موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي في أول تفسيره التبصرة : وكل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولو رواه سبعون ألفًا مجتمعين أو متفرقين فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة. انتهى[١].

وقال الإمام العلامة شيخ الشافعية والمحقق للعلوم الشرعية أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي في شرح المنهاج في صفة الصلاة : قالوا يعني أصحابنا الفقهاء تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذة، وظاهر هذا الكلام يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة قال وهذا القول هو الصواب. واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين : منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به إنما ورد من طرق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضًا، ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديمًا وحديثًا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذاً. انتهى.[٢]

وصرح ابن جني (ت٣٩٢هـ) أن الشذوذ إنما هو عن تسبيع ابن مجاهد حيث قسم القراءات إلى قسمين ثم قال : ضرباً اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) كتابة الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غان عن تحديده.

وضربًا تعدّى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًا، أي خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم

(١) النشر: ١/ ٤٤.
(٢) ١/ ٤٤.

ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه. محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيراً منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قدم إعرابه[١].

وتطرف الشيخ محمد سعيد العريان حيث رأى وجود الشذوذ حتى في القراءات السبع وقال: «لاتخلو إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهورة فإن فيها من ذلك أشياء».

وعندهم أن أصح القراءات من جهة توثيق سندها نافع وعاصم وأكثرها توخياً للوجوه التي هي أفصح أبو عمرو والكسائي[٢].

وإذا كانت مسألة التوخي للفصاحة تتبع الاجتهادات الخاصة في الأدب العربي إذاً لأمكننا القول البات بأن من ذهب إلى أن قراءة الكسائي وأبي عمرو أفصح إنما استند اجتهاده الخاص في إفراد القراءات.

فيبقى امامنا الأصح سنداً فقد عرفت أصحها عندهم قراءة عاصم (ت١٢٨هـ) ونافع (ت١٦٩هـ) وهذا ما يطابق عصر الإمامين الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ) والكاظم عليه السلام (ت١٨٣هـ) تقريبًا.

وفصل القاضي في معنى الشذوذ بين الرواية والرسم وقال: ومن هنا يعلم أن الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، وعند مكي ومن وافقه ما خالف الرسم أو العربية ولو كان منقولاً عن الثقات، أو ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة أو نقله ثقة ولكن لم يتلق بالقبول ولم يبلغ درجة الاستفاضة والشهرة[٣].

ويصرح السيوطي (ت٩١١هـ) بأن أول من اهتم بالشواذ هو: (هارون) بن موسى القارئ الأعور النحوي الأزدي ولاء أبو موسى وقيل أبو عبد الله البصري صاحب القرآن والعربية وسمع من طاوس اليماني وثابت البناني قال الخطيب: كان يهوديًا فأسلم وطلب القراءة فكان رأسًا وضبط النحو وحفظه وحدث وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها

(١) المحتسب: ص ٣٢٠، طبعة ١٣٨٦هـ.
(٢) اعجاز القرآن للرفعي الطبعة الربعة، ص٥٢.
(٣) القراءات الشاذة، ص٧.

وتتبع الشاذ منها وبحث على إسناده وكان شديد القول بالقدر وثقه ابن معين وروى له البخاري ومسلم وناظر إنساناً يوماً في شيء فغلبه فلم يدر المغلوب ما يصنع فقال له كنت يهوديًا فأسلمت فقال له هارون فبئس ما صنعت فغلبه أيضاً في هذا مات حدود السبعين ومائة[١].

ومذهب الهذلي أن الشاذ ما يحتوي على ركنين، السند والرسم. قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وقال أبو القاسم الهذلي في كاملة : وليس لأحد أن يقول لا تكثروا من الروايات ويسمي ما لم يصل إليه من القراءات شاذاً لأن ما من قراءة قرأت ولا رواية رويت إلا وهي صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع[٢].

لكن المتفق عليه في عصرنا بين القراء هي الأركان الثلاثة التي فصلها ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) وهي : ١-صحة السند ٢- الاستقامة في العربية ٣- موافقة خط المصحف الإمام دون غيرها.

عدد الشواذ

حصرهم البناء (ت١٠٨٢هـ) في أربعة هم الحسن البصري (ت١١٠هـ) وابن محيصن (ت١٢٣هـ) والأعمش (ت١٤٨هـ) ويحيى اليزيدي (ت٢٠٢هـ) وقال : «ولما كانت القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه، ثلاثة أقسام : قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة. وقسم اختلف فيه، والأصح، بل الصحيح المختار المشهور تواترة، كما تقدم، وهم الثلاثة بعدها.

وقسم اتفق على شذوذه، وهم الأربعة الباقية، قدمت قراءة السبعة، ثم الثلاثة، ثم الأربعة، على الترتيب السابق، فإن تابع أحد من الثلاثة أحدًا من السبعة عطفته بكذا أبو جعفر مثلاً، تبعًا لكتاب (اللطائف) وهو مرادي بالأصل. فإن وافق من الأربعة قلت بعد استيفاء الكلام على تلك القراءة – وافقهم الحسن مثلاً.

فإن خالفت قلت: وعن الحسن كذا مثلاً. وهذا في الأصول، أما الفرش فأسقط لفظ

(١) بغية الوعاة، ص ٤٠٦، ط١٣٢٦.
(٢) النشر: ١/ ٣٧.

كذا، غالبًا، وإيثارًا للاختصار[١].

وغريب حصر الشواذ بهذه الأربعة فإن ما ذكر من الضوابط في تحديد مفهموم الشاذة تختلف وباختلافها لا ينحصر عدد الشواذ في عدد خاص وقد احتوت كتب الشواذ موارد كثيرة كما أشار إليها ابن جني (ت٣٩٢هـ) في المحتسب[٢].

حكم القراءة الشاذة

ونظر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) إلى حكم الشواذ من ناحية القراءة في الصلاة وقال: (ان الخارج عن السبع المشهورة على قسمين : منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طرق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضاً، ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل في الشواذ السبعة فإن عنهم شيئًا كثيرًا شاذًا[٣].

وزاد ابن الجزري دفاعاً عن الشواذ قائلاً : وكان بعض أئمتنا يقول وعلى قول من حرم القراءة بالشاذ يكون عالم من الصحابة وأتباعهم قد ارتكبوا محرماً بقراءتهم بالشاذ فيسقط الاحتجاج بخبر من يرتكب الحرام دائمًا وهم نقلة الشريعة الإسلامية فيسقط ما نقلوه فيفسد على قول هؤلاء نظام الإسلام والعياذ بالله؛ قال ويلزم أيضاً أن الذين قرأوا بالشواذ لم يصلوا قط لأن تلك القراءة محرمة والواجب لا يتأدى بفعل الحرام وكان مجتهد العصر أبو الفتح محمد بن علي بن دقيق العيد يستشكل الكلام في المسألة ويقول : الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ، فيعلم ضرورة أنه ﷺ قرأ بشاذ منها وإن لم يعين، قال فتلك القراءة تواترت وإن لم تتعين بالشخص فكيف يسمى شاذًا؟ والشاذ لا يكون متواترًا[٤].

---

(١) اتحاف فضلاء البشر: ١/ ٨٠.
(٢) راجع طبعة سنة ١٣٨٦هـ القاهرة.
(٣) النشر: ١/ ٤٤.
(٤) النشر: ١/ ١٥.

ويرى ابن جني (ت٣٦٢هـ) أن الشاذ حجة شرعية مرضية وقال : نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه. نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف (ﷺ) فإن كان هذا قادحاً فيه، ومانعاً من الأخذ به فليكونن ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير (ضئاء) بهمزتين مكتنفتي الألف، وقراءة ابن عامر : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم)، وسنذكر هذا ونحوه في مواضعه متصلاً بغيره، وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به[1].

واستخرج القاضي حلاً وسطاً بين الأقوال وقال : «وبناء على هذا فالقراءات التي انفرد بنقلها الأئمة الأربعة أو أحدهم أو راوٍ من رواتهم لا تجوز القراءة بها مطلقاً على رأي الجمهور ولو وافقت العربية والرسم لأنها لم تنقل بطريق التواتر.

وعلى رأي مكي وابن الجزري تجوز القراءة بما وافق العربية والرسم منها حيث كان صحيح السند وظفر بالشهرة والاستفاضة والتلقي بالقبول.

وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة على ذلك، والله تعالى أعلم[2].

وألف في ذلك كتابه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب طبعة عيسى الباب الحلبي القاهرة ١٣٧١هـ.

وقال العاملي (ت١٢٢٦هـ): (قال أكثر علمائنا يجب أن يقرأ بالمتواتر وهي السبع وفي (جامع المقاصد) الاجماع على تواترها وكذا الغرية وفي (الروض) إجماع العلماء وفي (مجمع البرهان) نفي الخلاف في ذلك وقد نعتت بالتواتر في الكتب الأصولية والفقهية كالمنتهى

(١) المحتسب: ١-٣٣، طبعة ١٣٨٦.
(٢) القراءات الشاذة: ٨.

والتحرير والتذكرة والذكرى والموجز الحاوي وكشف الالتباس والمقاصد العلية والمدارك وغيرها، وقد نقل جماعة حكاية الاجماع على تواترها عن جماعة وفي رسم المصاحف بها وتدوين الكتب لها حتى أنها معدودة حرفاً فحرفاً وحركة فحركة مما يدل على أن تواترها مقطوع به كما أشار إلى ذلك في مجمع البرهان والعادة تقضي بالتواتر في تفاصيل القرآن من أجزائه والفاظه وحركاته وسكناته ووضعه في محله لتوفر الدواعي على نقله من المقر كونه أصلاً لجميع الأحكام والمنكر لإبطال كونه معجزاً فلا يعبوء بخلاف من خالف أو شك[1].

وعن مكي بن محمد القيسي (ت٤٣٧هـ) تفصيل في القراءة بين ما تجوز القراءة به وما لا يجوز يرجع حاصله إلى القول بأن القرآن متواتر قال: (فإن سأل سائل فقال فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به؟ وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به؟ وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن ينقل عن الثقات عن النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغًا ويكون موافقًا لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن اجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده، قال (والقسم الثاني) ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصاحف فهذا يقبل ولا يقرأ به بخبر الواحد، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبة وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده، قال (والقسم الثالث) هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف - قال - ولكل صنف من هذه الأنام تمثيل تركنا ذكره اختصارًا[2].

أقول: «هذا التفصيل لا يرجع إلى محصل فإنه إذا ثبت أن القرآن هو ما اجتمعت فيه الأركان الثلاثة بالنقل عن الثقات عن النبي ﷺ وبوجهه في العربية وموافقته الخط هو القسم الأول فغيره لا يكون قرآنًا ولا يلحق به حكم القرآن ومرجع قوله إلى القرآن يثبت

(١) مفتاح الكرامة: ٢/ ٣٩٦.
(٢) التبصرة: ١/ ١٤.

بالتواتر وإذا كان النقل عن الثقات من دون تواتر - كما نص عليه - فيكون حكمه وحكم الآحاد التي تروي عن الثقات واحدًا وهذا ما لا يقول به مسلم.

قراءة أهل البيت عليهم السلام

لأهل البيت عليهم السلام قراءة خاصة لم تشتهر في العصر الأموي ولا في العصر العباسي وان كانت لا تزال في مطاوي كتب القراءات فقد كانت لعلي بن أبي طالب قراءة تشير إليها المصادر.

قال الطبرسي (ت ح ٥٠٢هـ) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ﴾[١].

قال: الكسائي وحده (عرف) بالتخفيف والباقون (عرَّف) بالتشديد واختار التخفيف أبو بكر بن عياش وهو من الحروف العشر التي قال اني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي ابن أبي طالب عليه السلام حتى استخلصت قراءته - يعني قراءة علي عليه السلام - وهي قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد حصبه[٢].

وقد أخذ القراءة عن علي عليه السلام جمع أشهرهم:

١- عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ).

٢- سعيد بن جبير الكوفي (ت٩٥هـ).

٣- أبو عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ) وهو شيخ قراءة عاصم -المشهورة اليوم- وقد ألف في قراءة علي ابن أبي طالب بعنوان (قراءة أمير المؤمنين) جمع منهم:

١- أبو عبد الله محمد بن العباس بن الحجام (ت ح ٣٢٨هـ). ذكره الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) في الفهرست[٣] وله أيضاً كتاب (قراءة أهل البيت).

٢- أبو أحمد عبد العزيز بن علي الجلودي (ت٣٠٢هـ) بعنوان كتاب «قراءة أمير

---

(١) التحريم: ٣.
(٢) مجمع البيان: ٥/ ٣١٢، ط ١٣٥٦.
(٣) الفهرست: ص ١٧٧، ط النجف ١٣٨٠هـ.

المؤمنين»[١].

٣- زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ت١٢٢هـ) له كتاب (قراءة أمير المؤمنين)[٢].

٤- أبو طاهر عبد الواحد المقرئ (ت٣٤٩هـ)[٣].

وعرف السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ) جمعًا من شيعة أهل البيت ممن كتب له قراءة مفردة منهم:

١- الأعمش سليمان بن مهران الأسدي الكوفي (ت ١٤٨هـ) شيخ حمزة أحد السبعة.

٢- أبان بن تغلب بن رباح (ت١٤١هـ) أخذ القراءة عن عاصم وشيخ الكسائي أحد السبعة له قراءة مفردة.

٣- زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام (ت١٢٢هـ) له قراءة مفردة.

٤- حمران بن أعين (ت؟١٣هـ) أخذ القراءة عن أبي الأسود عن علي شيخ حمزة أحد السبعة.

٥- أحمد بن محمد السياري (ت ح ٢٦٠هـ) له كتاب القراءة.

٦- الفضل بن شاذان بن النيسابوري (ت ح ٢٠٢هـ) صاحب الرضا له كتاب القراءة.

٧- أبو جعفر محمد بن الحسن الرواسي الكوفي (ت ح ١٤٨هـ) له اختيار في القراءة.

٨- الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الكوفي (ت ٥٢٤هـ) صنف في القراءات.

٩- سليمان بن خالد الأقطع (ت ح ١٤٨هـ) كان مشهوراً في القراءة.

١٠- محمد بن سعدان الضرير الكوفي (ت ٢٣١هـ) من قراء الشيعة.

---

(١) الذريعة: ١٧/ ٥٤.

(٢) الذريعة: ١٧/ ٥٤.

(٣) النجاشي: ترجمة رقم ٦٤٩.

١١- علي بن محمد بن الكوفي الزبير (ت ٣٤٨هـ).

١٢- ثابت بن أسلم الحلبي (ت ح ٤٦٠هـ) له قراءة عاصم[١].

ويظهر وجود كتاب (مقراء رسول الله وأهل البيت) من القرن السابع. حيث رآه ابن طاووس (ت٦٦٤هـ) وأشار إليه في سعد السعود، ص ١٢١، ط النجف سنة ١٣٦٩هـ.

ووصفه بقوله (...... مجلد قالب الثمن عتيق عليه مكتوب فيه مقراء رسول الله.....) سنده: أبو العباس قال أخبرنا الحسن بن القسم قال حدّثنا علي بن إبراهيم قال حدّثني أبي عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله)[٢].

وأشهرها قراءة أهل البيت أبان بن تغلب الربعي (ت١٤١هـ).

وقال الطوسي (ت٤٦٠هـ): «أبان بن تغلب.... جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا.. ولابان قراءة مفردة أخبرنا بها أحمد بن محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا أبو بكر محمد بن يوسف الرازي المقرئ بالقادسية سنة ٢٨١هـ إحدى وثمانين ومائتين قال حدّثني أبو نعيم المفضل بن عبد الله بن العباس بن معمر الأزدي الطلقاني ساكن سواد البصرة سنة ٢٥٥هـ خمس وخمسين ومائتين بالري قال حدّثنا محمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال سمعت أبان بن تغلب وما اقرأ منه»[٣].

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) : «أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ويقال إنه لم يختم القرآن على الأعمش إلا ثلاثة منهم أبان بن تغلب، أخذ القراءة عنه عرضاً محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وقال القاضي أسد سنة ثلاث وخمسين ومائة[٤].

ولكن لم تستمر إلى اليوم شئ من هذه القراءات ولم أجد في عاصمة الشيعة الإمامية

---

(١) تأسيس الشيعة: ٣٤١- ٣٤٦.

(٢) ص ١٢١.

(٣) الفهرست: ص٤٠.

(٤) غاية النهاية: ١/ ٤.

الروحية النجف الأشرف أحداً من أعلامها يقرأ بقراءة أهل البيت عليهم السلام بل كلهم يقرأون بقراءة عاصم برواية حفص دون استثناء. كما ذهبت إلى صعدة عاصمة الزيدية الروحية ولم أجد أحداً منهم يقرأ بقراءة زيد بل كلهم يقرأون قراءة نافع برواية قالون دون استثناء. فقد أصبحت قراءة أهل البيت غريبة في ديار أهلها وماتت قراءة زيد النار باستشهاده (ت ١٢٢ هـ) وأما أئمة مذهب الشيعة الاثني عشرية فإنهم نهوا نهيًا قاطعًا عن القراءة بغير المشهور.

روى الكليني (ت٣٢٩هـ) : «عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم أبي سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا استمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرءها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام : «كفَّ عن هذه القراءة، أقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حد وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام» الحديث.

وأيضًا: وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هي عنادنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: «لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم».

وأيضًا: وعنهم، عن سهل، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ترتيل القرآن، فقال : «اقرؤوا كما علمتم».

وأيضًا: وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن فرقد، والمعلّى بن خنيس جميعًا قالا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: إن كان ابن مسعود لا يقرء على قراءتنا فهو ضال، ثم قال : «أما نحن فنقرؤه على قراءة أُبيّ»[1].

وسيرة علماء مذهب أهل البيت هذا النهج في القراءة والفقه على حد سواء. فذهبوا إلى وجوب متابعة إحدى القراءات السبع المتواترة في الصلاة وغيرها وإهمال القراءة الشاذة سواء كانت مروية عنهم أم عن غيرهم.

(١) الوسائل: ٤/ ٨٢١.

وقراءة أهل البيت عليهم السلام أكثر انطباقًا مع قواعد القراءات المعمولة عليها منذ عهد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وهي:

١. موافقة رسم الخط العثماني.

٢. موافقة العربية بوجه.

٣. صحة السند.

وعلى سبيل المثل : قراءة أهل البيت في قوله تعالى : ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾[1] هي كسر كل من كلمة (الرؤوس) و(الأرجل) لأن حرف العطف يعطف (الأرجل) إلى أقرب كلمة هي (الرؤوس) المجرورة بالباء (مع) أن قراءة عاصم هي نصب (الأرجل) عطفاً على (الوجوه) وهي أبعد كلمة عن حرف العطف فقراءة أهل البيت عليهم السلام موافقة للعربية باحسن وجه متصور.

وبالرغم من ذلك أمر أهل البيت بالقراءة بالمشهور ولا نتصور معنى لهذا الأمر سوى المحافظة على وحدة الكلمة في النص القرآني الكريم.

فمن المتقدمين قال الطوسي (ت ٤٦٠هـ) : (واعلموا أن العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد. غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ. وكرهوا تحديد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء ولم يبلغوا بذلك حد التحريم[2].

ومن المتأخرين البلاغي (ت١٣٥٢هـ) قال: «إنّا معاشر الشيعة الإمامية قد أمرنا بأن نقرأ كما يقرأ الناس أي نوع المسلمين وعامتهم»[3].

واستدل سيدنا الأستاذ على ذلك : (با لاجماع المتقدم عن التبيان ومجمع البيان، المعتضد بالسيرة القطعية في عصر المعصومين عليهم السلام على القراءة بالقراءات المعروفة المتداولة في الصلاة وغيرها من دون تعرض منهم عليهم السلام للانكار، ولا لبيان ما تجب قراءته بالخصوص

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) التبيان: ١/ ٧.

(٣) آلاء الرحمن : ص ٣.

الموجب للقطع برضاهم عليهم السلام بذلك كما هو ظاهر[١].

أقول: (والتأمل في هذه الروايات يوجب قراءتي عاصم ونافع دون غيرهما لأن السائل لا يشك في كونه موالياً لآل البيت عليهم السلام إما في المدينة موطن الإمام أو الكوفة حيث وطن موالي أهل البيت عليهم السلام والتواريخ المعاصرة لحياة الإمام الصادق (ت١٤٨هـ) هي إحدى القراءات الثلاث: لأبي عامر (ت١١٨هـ) وهي المعروفة في دمشق ولم يعهد فيها مواليًا لآل البيت عليهم السلام في ذلك الوقت. وابن كثير وكانت قراءته معروفة بمكة وهي لم تكن معروفة بالولاء، فتتعين قرءة عاصم (ت١٢٨هـ) وفي هذا التاريخ كان الإمام الصادق في عمر ٤٥ عامًا حيث أنه ولد عام ٨٣هـ فشهرة قراءة عاصم في حياته ثابتة.

أما رواية الكاظم (ت١٨٣هـ) فهي ليست إلا تأكيدًا على رواية أبيه وحيث أنه عليه السلام كان في المدينة وسجن في بغداد والقراءات المشهورة في عصره هي قراءة نافع (ت١٨٩هـ) في المدينة وقراءة الكسائي (ت١٨٩هـ) في الكوفة أما قراءة الكسائي فهي غير مدونة مستقلاً وأما نافع فهي مدروسة كاملة فمن المحتمل أن تكون هذه القراءة إلى جنب قراءة عاصم أو تأكيداً على كلام الإمام الصادق عليه السلام لا غير.

(وبعبارة أخرى) في هذه الروايات منها ما هو مروي عن الصادق عليه السلام (ت١٤٨هـ) ورواية واحد مروية عن أبي الحسن، والظاهر أن المراد به الإمام الكاظم (ت١٨٣هـ) والروايات كلها تؤكد على القراءات المتداولة في عصرهما والتأمل في حياة القراء الذين عاصروا الإمامين يفيد أن نختار قراءة البلدان التي عاشا فيها أو كثر الشيعة الموالون فيها وهي المدينة مركز الأئمة والكوفة مركز الشيعة كذلك والبصرة وبغداد عاش فيها الإمام الكاظم مسجوناً ونجد من القراء مدنيًا واحداً هو نافع بن عبد الله (ت١٦٩هـ) فلا يقصده الإمام الصادق عليه السلام لأن قراءته اشتهرت بعد حياة الإمام (ت ١٤٨هـ) وأما الكوفة ففيها ثلاث قراء هم عاصم بن أبي النجود (ت١٢٨هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) وحمزة الزيات (ت١٨٩هـ) وكل منهما متأخر. أما حمزة فهو متأخر عن الإمامين معًا. وكذلك الكسائي. فتبقى قراءة عاصم هي الأقرب لشهرتها في عصر الإمام الصادق عليه السلام أو نافع لشهرته في

---

(١) المستمسك: ٦/ ٤٥.

عصر الإمام الكاظم عليه السلام وقد صرحت الرواية بالقراءة المشهورة.

رواية حفص عن عاصم

المعمول به اليوم بين المسلمين ثلاث قراءات - لاغير- وأقدمها تاريخيًا وأشهرها في العالم الإسلامي هو قراءة حفص (ت١٨٠هـ) عن عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٨هـ) - في عامة البلاد الإسلامية - والدوري (ت٢٤٦هـ) عن أبي عمرو زيان بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ) في السودان ونيجيريا. وورش (ت١٩٧هـ) عن نافع بن عبد الرحمن الليثي (ت١٦٩هـ) في المغرب الإسلامي. وقالون عن نافع في اليمن.

وبالرغم أن مسبع السبعة ابن مجاهد البغدادي اهتم بقراءة نافع أكثر من غيرها لم تدم هذه القراءة في العراق واشتهرت قراءة عاصم فيها وفي غيرها من البلاد الإسلامية.

وشهرة قراءة عاصم في الكوفة كانت متزامنة مع انحلال الدولة الأموية في دمشق وظهور الدولة العباسية في العراق.

وقد ألف في هذه القراءة خاصة دون غيرها كتب مستقلة منها: «تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص» تأليف الشيخ علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ) شيخ مشايخ المقارئ المصرية.

كما أفرد بالتصنيف لقراءة عاصم شيخ القراء عفيف الدين أبو التوفيق عثمان بن عمر الناشري (ت٨٤٨هـ) كتاب «الدر الناظم لرواية حفص عن قراءة عاصم» صورته وحفظته وقد قال بالمقدمة مانصه: «والذي حداني على ذلك سهولة روايته بالاتفاق وعذوبتها وفصاحتها على الإطلاق وهي العمدة الآن في الهند والعراق والأليق بكثير من الناس أن يعتمد رواية حفص لأنه لا يميل شيئًا من القرآن إلا «مجراها» في هود ولا يسهل شيئًا من الهمزات إلا «أأعجمي» في فصلت وكذا باب «الذكرين» على وجه مرجوح على ما سيأتي بيانه.

إلى أن قال: «.....أفردت رواية حفص بالنسبة إلى الدوري فما اتفقا عليه تركته وما اختلفا فيه بينته بالنسبة إلى حفص فقط طلبًا للاختصار» ثم ترجم حفص ترجمة وافية قال:

حفص الأسدي (٩٠ - ١٨٠هـ)

حفص هو أبو عمر بن أبي داود سليم بن المغيرة الأسدي الغاضري الكوفي البزاز ابن زوجة عاصم.

ومولده سنة تسعين ومات سنة ثمانين ومائة روى الحديث عن علقمة بن مرثد وثابت البناني وخلق وانتفع به جماعة كثيرون وكان اثبت واضبط القراء أشار الشاطبي بقوله: «وحفص بالاتقان كان مفضلا».

وقرأ حفص على الإمام أبي بكر عاصم بن أبي النجود المقرئ الأسدي الكوفي الخياط أحد الأئمة السبعة مقرأ على جماعة كأبي عبد الرحمن السلمي، وحدّث عن أبي وائل ومصعب بن سعيد بن أبي وقاص وهو معدود في التابعين قرأ عليه الأعمش وأبان بن يزيد والحسن بن صالح وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وحمزة بن حبيب والحمادان والخليل بن أحمد وكان حسن الصوت كان في حلقه جلاجل وروي عن حفص أنه قال: قال لي عاصم: اقرأتك القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن عليّ وأقرأت شعبة القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود.

قال الذهبي: وأعلى ما يقع لنا القرآن العظيم من جهته. مات عاصم رحمه الله سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل غير ذلك وإذا تأملت رواية حفص عن عاصم وجدته عرض على الجمع بين اللغات كما سيأتي إن شاء الله تعالى وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي، وأخذ أبو عبد الرحمن عن جماعة منهم عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وأُبيّ ابن كعب وزيد بن ثابت وقرؤوا على النبي ﷺ وقرأ أيضًا عاصم على أبي مريم

زر بن حبيش الأسدي بقراءته على عثمان بن عفان وابن مسعود رضي الله عنهما فانظر إلى هذا السند الذي جمع جملة من أئمة الدين وسراة المسلمين قلت في ذلك: إذا رمت تيسير القراءة فاعتمد رواية حفص من قراءة عاصم.

له سند في غاية الحسن يرتقي إلى المصطفى الهادي سلالة هاشم[١].

وقال الخزرجي (ت ح ٩٢٣) حفص بن سليمان الأسدي الغاضري بمعجمتين ثم مهملة أبو عمر البزاز ابن امرأة عاصم يقال له حفيص بن أبي داود الكوفي المقرئ عن علقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعنه آدم بن أبي أياس ومحمد بن سليمان لوين وعلي بن حجر وخلق قال البخاري تركوه[٢] ليروا [كذا] الديب وأما القراءة فهو فيها ثبت بإجماع مات سنة ثمانين ومائة[٣].

وذكر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) أنه قال عن حفص: «أنه لم يخالف عاصمًا في شيء في قراءته إلا في الروم سورة [٣/ ٥٤] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ قراءته بالضم وقراءة عاصم بالفتح»[٤].

قال الذهبي: «أما القراءة فثقة ثبت ضابط بها بخلاف حاله في الحديث»[٥].

قال الداني (ت٤٤٤هـ) : «نزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً وقال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم : رواية أبي عمر حفص بن سليمان. وقال أبو هشام الرفاهي كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم. وقال الذهبي: أما

---

(١) الدر الناظم، مخطوطة.

(٢) جاء في هامش النسخة المطبوعة ما نصه: كذا في نسخة أخرى وليست هذه الجملة في التهذيب ولا في الميزان ولا في مختصر ابن الملقن ولا في نسخة الخلاصة أتى بخط أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي قريب المؤلف بل فيها بعد قوله تركوه مات سنة الخ هـ. أقول : أن الكلمة المذكورة تصحيف والظاهر أنها (لرواية الذئب) إشارة إلى الخلاف الحاصل في قراءة الكلمة بالهمزة أو الياء.

(٣) خلاصة تهذيب الكمال: ص٧٤، ط ١٣٢٢.

(٤) طبقات القراء: ١/ ٢٥٤.

(٥) التهذيب: ٢/ ٤٠١.

القراءة فثقة ثبت ضابط لها. وقال ابن المنادى قرأ على عاصم مرارا. وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم. وأقرأ الناس دهرًا. وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي ﷺ.[١]

قال حفص : «قال لي عاصم ما كان من القراءة التي أقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على زر بن حبيش عن ابن مسعود»[٢].

ومما قال ابن الجزري في ترجمة السلمي : «عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير ومقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا. أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ﷺ وأُبيّ بن كعب. أخذ القراءة عنه عرضًا عاصم وعطاء بن السائب وأبو إسحاق السبيعي ويحي بن وثاب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى ومحمد بن أبي أيوب وأبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي وعامر الشعبي وإسماعيل بن أبي خالد والحسن والحسين ﷺ.

تعلم القرآن من عثمان ﷺ وعرض على علي ﷺ، وقال السبيعي: كان أبو عبد الرحمن يقرىء الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة[٣].

ذكر ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): «اثنتين وخمسين طريقًا لحفص»، ثم قال: «وقرأ حفص وأبو بكر على إمام الكوفة وقارئها أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي فذلك مائة وثمانية وعشرون طريقًا لعاصم، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير وعلى أبي مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدي وعلى أبي عمر وسعد بن إلياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود ﷺ وقرأ السلمي أيضًا على أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت ﷺ وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأُبيّ

(١) تذكرة الإخوان: ٤٣.
(٢) طبقات القراء: ١/ ٣٤٨.
(٣) غاية النهاية: ١/ ٤١٣.

وزيد على رسول الله ﷺ.[١]

قال الضباع (ت١٣٨٠هـ): «وقد اشتهرت روايته بالبلاد العراقية وما ورائها إلى أقصى الهند والصين وعليها إلى وقتنا عامة أكثر هذه البلاد.

واشتهرت بالأقاليم المصرية والشامية في العصور الأخيرة وأصبحت العامة بها عليها من القرن الحادي عشر الهجري إلى الآن[٢].

مصحف مشيخة المقارىء المصرية (١٣٣٧هـ)

منذ عهد الطباعة في الشرق ظهرت طبعات مختلفة من المصحف الشريف فوق الحد والحصر والغالب فيها أنها طبعات تجارية قامت بها جهات دينية أو أفراد تقربًا إلى الله وتفتقر على الأغلب إلى بيان الأصول المعتمدة في الطباعة.

والطبعة المحققة الأولى حصلت في مصر سنة ١٣٣٧هـ وعرفت بالمصحف الأميري بإشراف لجنة رباعية مشكلة من :

١-محمد علي خلف الحسيني -شيخ المقارىء المصرية.

٢-حفني بك ناصف - المفتش الأول للغة العربية لوزارة الأوقاف.

٣-مصطفى عناني - المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية.

٤-أحمد الاسكندري - المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية.

وتم طبعه في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ وكان الدور الرئيسي للشيخ الحسيني وذيلوا الطبعة بتعريف كامل للأصول والمنهج في الكتابة وضبط الهجاء وعدد الآيات والأجزاء والأحزاب وبيان المكي والمدني والوقوف والعلامات والسجدات والسكتات واصطلاحات الضبط مما قرره الأستاذ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقارىء

---

(١) النشر: ١/ ١٥٥.

(٢) تذكرة الإخوان: ٤٣.

المصرية وذكروا المصادر التي اعتمدوا عليها اختصارًا وتفصيلاً معتمدين على الرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم والتلقي من أفواه المشايخ وهذا التعريف - على ما فيه من ابهام - يعتبر أوسع وأدق ما يوجد في المصاحف المطبوعة. ومن أجل ذلك أصبحت الطبعة المعتمدة وكثرت الطبعات فيما بعد على أساسها منها طبعة المصحف الأميري الذي طبعته الحكومة المصرية سنة١٣٤٢هـ تحت إشراف مشيخة الأزهر، ثم طبعة سنة ١٣٨١هـ بعد مراجعة لجنة تصحيح المصاحف بمشيخة الأزهر المكونة من:

١- الأستاذ الشيخ عبد الفتاح القاضي - رئيسًا وعضوية الأساتذة:

٢- الشيخ محمد خليل الحصري.

٣- الشيخ أحمد علي مرعي.

٤- الشيخ محمد سالم محيسن.

٥- الشيخ محمد سليمان صالح.

٦- الشيخ عبد العظيم الخياط.

٧- الشيخ عبد الرؤوف محمد سالم.

٨- الشيخ محمد الصادق القمحاوي.

وتم طبعه في ربيع الآخر سنة ١٣٨١هـ.

مصادر اللجنة

واللجنة الثانية برئاسة الشيخ عبد الفتاح القاضي لم تذكر شيئاً من مصادرها واكتفت بالقول: «قد قامت بتصحيحه ومراجعته عن أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بمشيخة الأزهر الشريف».

وكان ذلك بالاعتماد على ما ذكرته اللجنة الأولى برئاسة محمد علي خلف الحسيني شيخ المقارىء المصرية سنة١٣٣٧هـ فإنها ذكرت من مصادرها ما يأتي:

١ - (في الرسم) مارواه الشيخان أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) وسليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف. مورد الظمآن لمحمد بن محمد الشريشي الخراز (ت ح ٨٠٠هـ) مع شرح عبد الواحد بن عاشر الأندلسي (ت١٠٤٠هـ).

٢ - (في الضبط)الطراز على ضبط الخراز لإمام التنسي مع إبدال علامة الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد واتباعه من المشارقة.

٣- (في عد الآيات) طريقة الكوفيين من كتاب ناظمة الزهر للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) وشرحها لابن عبد رضوان المخللاتي. وكتاب أبي قاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي. وكتاب تحقيق البيان للشيخ محمد المتولي شيخ القراء بالديار المصرية.

٤- (بيان الأجزاء والأحزاب) غيث النفع للعلامة السفاقسي (ت ١١١٧ هـ)، وناظمة الزهر وشرحها، وتحقيق البيان، وارشاد القراء والكاتبين لأبي عبد رضوان المخللاتي.

٥- (بيان المكي والمدني) من الكتب المذكورة وكتب القراءات والتفسير على خلاف في بعضها، وكتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي.

٦- (بيان الوقوف والعلامات) مما قرره الأستاذ محمد بن علي خلف الحسيني شيخ المقارىء المصرية.

٧- (بيان السجدات) كتب الفقه في المذاهب الأربعة.

٨- (بيان السكتات) الشاطبية وشرحها والتلقي من أفواه المشايخ.

وهذا التعريف مع أنه أوفى ببيان كثير من المبهمات لا يخلو من غموض في ملاحظات منها:

١ - قال في مصادر الرسم (مراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان أبو عمر والداني وأبو داود سلمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف) (ص هـ) ولم يذكروا من هم علماء الرسم هؤلاء؟ كما لم يذكروا نسخ الكتب المعتمدة للداني وسليمان؟ ولا مواصفاتها ؟ ولا السبب في ترجيح الثاني عند الاختلاف؟

٢- في بيان المكي المدني قالت اللجنة أنها أخذت من (كتب القراءات والتفسير على

خلاف في بعضها (ص هـ) ماهي هذه الكتب على كثرتها؟ وكيف وصلت إلى قرار عند الخلاف في بعضها؟ فإنه لا يزال مجهولاً.

٣- في بيان السجدات ومواضعها قالت اللجنة أنها أخذت من كتب (الفقه في المذاهب الأربعة) فما هي هذه الكتب مع كثرتها؟ وكيف قررت عند الاختلاف؟

٤- في بيان السكتات قالت اللجنة أنها أخذت من «الشاطبية وشرحها والتلقي من المشايخ» [ص و] فما هي الشروح ؟ ومن هم هؤلاء المشايخ ؟ فلا يزالون مجهولين والسبب في ترجيح اختياراتهم مجهولاً.

٥- في بيان الوقف والعلامات قالت اللجنة أنها أخذت «مما قرره الاستاذ محمد بن علي بن خلف الحسيني شيخ المقارىء المصرية الآن - أي سنة ١٣٣٧هـ - على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير» [ص و] فبالرغم من كفاءة الشيخ الحسيني وجهوده المقدرة فلا يزال أسلوب ما قرره مجهولاً. فكيف اختار قولاً لإمام من أئمة التفسير دون غيره؟ وعلى أي أساس بناه؟ ومن هو ذلك الإمام؟

ولم أقف لحد الآن على من أرجع هذه الاجتهادات إلى أصولها من أول المصحف إلى آخره وإن كثرت الكتب في كل فن منها.

فقد تنبه محمد طاهر الكردي إلى ضرورة توضيح بعض هذه النقاط فوجه الأسئلة إلى الشيخ محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية في سنة١٣٦٣هـ وهو رئيس اللجنة الثانية فأجاب الشيخ الضباع بما يكشف عن بعض أسلوب العمل وقد ألحقت هذه الرسالة والأجوبة في آخر كتابه «تاريخ القرآن»، ط١ مصر من صفحة ١٨٣ إلى صفحة٢٢٤.

طبعة سنة ١٣٧١هـ

وقد قام الدكتور إبراهيم الأبياري وصحبه بطبع المصحف الأميري من جديد مع زيادة ملاحظتين قال: «هذا كله كان جهد اللجنة الأولى، وما من شك في أنه كان جهداً عظيماً، غير أنه حين فكر في طبع هذا المصحف طبعة ثانية سنة١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م - وهي هذه التي بين بيديك - ألفت لهذا الغرض لجنة، من:

١- علي محمد الضباع.

٢- محمد علي النجار.

٣- عبد الفتاح القاضي.

٤- عبد الحليم بسيوني.

٥- أحمد عبد العليم البردوني.

٦- إبراهيم إطفيش.

وكان على هذه اللجنة أن تنظر في المصحف نظرة ثانية، فإذا هي تستدرك على الطبعة الأولى أشياء قليلة، منها ما هو خاص بالرسم، ومنها ما هو خاص بالضبط، ومنها ما هو خاص بالوقوف، ومنها ما هو خاص بترجمات السور، وها هي ذي تلك الاستدراكات، وقد أدخلت كلها على الطبعة الثانية التي تضمنتها هذه الموسوعة:

١-الرسم:

الكلمة	الآية	السورة	الطبعة الأولى	الطبعة الثانية
كلمة	١٢٧	الأعراف:٧	بتاء مربوطة	بتاء مفتوحة «كلمت». وقد أجمعت جميع الطرق عن حفص على الوقف عليها بالتاء، مراعاة لرسمها.
للطاغين	٥٥ ٢٢	ص «٣٨» السبأ «٧٨»	بالألف بعد الطاء	كتبت فيها بدونها، كما رسم في الآيتين: ٣٠، الصافات:٣٧:٣١، القلم:٨٨.

٢- الضبط:

(أ) كلمة «قائم» من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾[1]، كتبت الهمزة فوق صورة الياء، وحقها أن تكتب تحتها على الأصل كنظائرها في المصحف.

(١) الرعد: ٣٣.

(ب) ضبطت في أواخر بعض السور وأوائل تالياتها كلمات ضبطاً مبنياً على أساس أن آخر السورة موصول بأول التي تليها، من غير اعتداد بالبسملة بين السورتين، وهذا لا يتفق وطريقة حفص[١].

المصحف المرتل (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م)

وفي عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م وفق الله عالمًا بأن يسد فراغًا ملموسًا في المكتبة القرآنية في خدمة للقرآن الكريم ويسَّر للقراء ذلك وهو السيد لبيب السعيد المدير العام لتخطيط الدعوة وتدريب الدعاة بمصر وذلك بتنفيذ فكرة المجمع الصوتي للقرآن الكريم وسماه المصحف المرتل واشتهر في العالم الإسلامي شهرة واسعة. ومن حسن الحظ أن شرح بنفسه أسلوب عمله في كتاب مستقل من الفكرة والأسلوب تحت عنوان «الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم» أو «المصحف المرتل وبواعثه ومخططه» طبعة القاهرة سنة ١٩٦٧م ونقتطف منها مقتطفات من قوله: كنت أتابع، في المقارئ الكبيرة بالقاهرة، الممتازين من علماء القراءات، وكان يؤلمني أنه كان إذا مات منهم، أستاذ حاذق خلفه أحيانًا من لا يعدله أستاذية وحذقًا وضاعت على المسلمين - إلى الأبد - مواهب الميت لأنها لم تسجل[٢].

نص الاقتراح

وتقدمت في أواخر فبراير، أو أوائل مارس ١٩٥٩م إلى مجلس إدارة الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم عبر الدهور كانت وما زالت، روايته وتلقينه مباشرة وشفاهًا، فمًا لفم، وهذا هو المعتمد عند علماء القرآن، لأن في القراءة ما لا يمكن إحكامه إلا عن طريق السماع والمشافهة. ومتابعة لتطوره، وتأكيدًا لطريقة النقل الشفوي، وتطويرًا لها، يمكن الآن الاتجاه إلى تسجيل القرآن الكريم تسجيلاً صوتيًا.

---

(١) الموسوعة: ١/ ١١٢.

(٢) ص١٠١.

ولعل هذا الأسلوب أن يكون هو أصلح أساليب العصر وأكثرها تيسيرًا على المسلمين في تلقي الكتاب العزيز مجودًا ومتلوًا بمختلف القراءات.

- ومنه قوله - والملاحظ الآن أن كثيراً من المسلمين لا يحسنون - مع الأسف - أداء الكتاب العظيم حسب أصول التجويد، مع أنهم بالضرورة يؤمنون بهذا الكتاب، ويحبونه، ويستهدونه، والملاحظ أيضًا أن أغلب حفاظ القرآن الكريم لا يعرفون غير قراءة «حفص». وهذا وذاك أمران بالغا الخطورة، ويتعين تلقاءهما على الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم.

وعن كيفية التسجيل قال: فطلبت إلى أعضاء لجنة التسجيل:

١ - اقتضاء كل قارئ غاية الدقة في الأداء، مع إلغاء كل تسجيل لا يصل الأداء فيه إلى حد الإمتياز، واعتبار هذا مبدأ لا يجوز أبداً الترخص فيه.

٢ - الاستماع جميعًا إلى الحصة القرآنية المراد تسجيلها للتأكيد - مقدماً - من دقة أداء القارئ ومراعاته الأحكام، وتزويده بما قد يلزمه من توجيهات، وبصفة خاصة لتحديد مواضع الوقف بحسب السنة، وبحسب ما تقتضيه المعاني، وما اتفق عليه علماء القرآن.

ومضى العمل في تسجيلات رواية حفص عن عاصم، بصوت الشيخ الحصري الذي كنت اخترته لتسجيل هذه الرواية، منذ ما قبل وضع المشروع تحت الرعاية المالية لوزارة الأوقاف، حسبما أوضحت آنفًا.

و لم يكن التسجيل شيئًا هينًا، فمع امتياز القارئ، وكونه قد أصبح آنئذ شيخ المقارئ، كانت اللجنة تستوقفه كثيرًا ليعيد التسجيل على النحو النموذجي المطلوب.

لجنة السجيل قالت: «كانت مشكلة وقتئذٍ من الأساتذة المشايخ. عبد الفتاح القاضي: «وقد استعفى من اللجنة في وقت مبكر، لأسباب منها بعد عمله عن القاهرة»، عامر عثمان، وعبد العظيم الخياط، ومحمد سليمان صالح، ومحمود حافظ برانق، الأربعة الآخرين من مديري معهد القراءات التابع للأزهر».

وبدأ الطبع في مايو سنة ١٩٦٠م، وأمكن الانتهاء من الطبعة الأولى في ٢٣ يوليو ١٩٦١م:

عيد الثورة التاسع، حيث بدأ بتوزيع المصحف المرتل للمرة الأولى في تاريخ الإسلام[١].

وقد حدثني الشيخ محمود الحصري عام ١٩٧٩م أن المسجلات الصوتيه هي من قراءته تحرى فيه أقصى ما يمكنه من الدقة في الأداء كما رأيت في هذا الشيخ من آثار الورع والعلم ما لم أشاهده في غيره من القراء المصريين وغير المصريين منهم وقد أهداني نسخة من كتابه «أحكام قراءة القرآن الكريم».

سند القراءة

اهتم القراء بإسناد القراءة من عصرهم جيلاً بعد جيل إلى النبي ﷺ في خصوص القراءات السبع وتوسع في ذلك محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) في النشر (ص١ - ٩٩) وتوسط في ذلك أبو محمد المكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) في التبصرة (٣٤ - ٤٨)

---

(١) (الجمع الصوتي: ١١٤).
وبالنسبة إلى القراءات الأخرى قال لسعيد ما ملخصه:
وأعقب هذا في سنة١٩٦٢م تسجيل قراءة أبي عمرو برواية الدوري وهذه القراءة هي الاكثر ذيوعاً الان في السودان ونيجيريا واواسط أفريقية بصفة عامة وكانت هي الاكثر انتشاراً في مصر، حتى جاء الحكم التركي، ففاقتها في الانتشار رواية حفص.
و[اصدر] الأزهر كتابا تطلب فيه منع ما سوى رواية حفص من الروايات وما سوى صوت الشيخ الحصري من الاصوات حتى لا يثير ذلك - حسبما قرر كتاب المشيخة - اختلاف المسلمين حول أي القراءات أولى وأي الأصوات أحلى.
وفزع صاحب المشروع من هذا المنع، وقابل في شأنه شيخ الأزهر وكان من أوجه الاحتجاج في تلك المقابلة الطويلة التي تحملها الشيخ وكان وقتئذٍ مريضا رحمه الله:
أن مرجع الاختلاف بين القراءات هو - على الأغلب - نزول القرآن على سبعة أحرف، حسبما قرر النبي، فيما روى البخاري ومسلم، وابن جرير وابن حبان والبيهقي، وفيما روى أحمد وابو داود والترمذي والنسائي والطيالسي وغيرهم.
وقال: وأيد الشيخ - رحمه الله - كل أقوالي وكان - في تأييده - يسبق أحياناً إلى إتمام بعض عباراتي وبادر فكتب - رسمياً - لوزير الأوقاف بأن القراءات التي لا يوافق على تسجيلها هي فقط: القراءات الشاذة وغير المتواترة، وأنه يود أن يظل التسجيل سائراً على قاعدة عدم خلط القراءات بعضها ببعض، وأن تكون دقة الأداء ومراعاة الأحكام مقدمتين على حسن الصوت، ورجا أن توجه كل قراءة الى البلاد التي تختارها، وبناء على طلب المسلمين فيها.

واقتصر الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية في تذكرة الإخوان (٤٤ - ٥٣) على أسانيد حفص عن عاصم، مؤكداً على أنها قراءات متسلسلة إلى النبي ﷺ.

قال ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): «وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته، وهذا التزم لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم»[1].

وأشار إلى أهمية الموضوع بقوله: «ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة علماً عرف قدر ما سبرنا ونقحنا واعتبرنا وصححنا، وهذا علم أهمل، وباب أغلق، وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات، والله تعالى يحفظ ما بقى.

وإذا كان صحة السند من أركان القراءة كما تقدم تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث، لا جرم اعتنى الناس بذلك قديمًا، وحرص الأئمة على ضبطه عظيما وأفضل من علمناه تعاطى ذلك وحققه، وقيد شوارده ومطلقه، إماما الغرب والشرق الحافظ الكبير الثقة - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني - مؤلف التيسير وجامع البيان وتاريخ القراء وغير ذلك ومن انتهى إليه تحقيق هذا العلم وضبطه وإتقانه ببلاد الأندلس والقطر الغربي، والحافظ الكبير - أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني - مؤلف الغاية في القراءات العشر وطبقات القراء وغير ذلك ومن انتهى إليه معرفة أحوال النقلة وتراجمهم ببلاد العراق والقطر الشرقي[2].

والتأمل في هذه الأسانيد يوقفنا على أنها كانت بالقراءة في القرآن كله أو جزء منه بل تكررت القراءة من بعضهم على بعض الشيوخ كما حصل لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في قراءة نافع إلا أنها لم تكن قراءة لكل شيخ على كل طبقة وإنما اكتفوا بالقراءة لشهرتها المستفيضة من دون حاجة إلى إسناد فإن الإسناد في القراءة ليس إلا للتيمن والتبرك بذكر المشايخ ومعرفة طبقاتهم.

---

(١) النشر: ١/ ٩٣.

(٢) النشر: ١/ ٩٣.

وذكر أبو محمد المكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) أسانيده وصرح بأن أسانيده ليست كلها قراءة بل (قراءة بأكثره)، (ومما رويته ولم أقرأ به) وإليك أسانيده إلى القراءات.

قال: «اعلم أن لاتصال قراءتي بهؤلاء الأئمة السبعة طرقاً كثيرة يطول ذكرها عن غير واحد من القراء رواية وقراءة، وأنا أقتصر في هذا الكتاب على أقرب الطرق مما قرأت بأكثره عن أبي الطيب، رحمه الله، وأدع ما عدا ذلك بتكرار الإسناد فيه بغير فائدة، ومما رويته ولم أقرأ به.

أما قراءة نافع وفي رواية ورش عنه (فقد) نقلتها عن أبي عدي عبد العزيز بن أبي الفرج عن أبي بكر بن سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن ورش عن نافع.

وأما رواية قالون عن نافع فنقلتها عن أبي الطيب عن ابن المستفاض عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون عن نافع، وعن أبي الطيب أيضاً عن أبي سهل صالح بن إدريس عن أبي الحسن علي بن سعيد عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشعث عن أبي نشيط عن قالون عن نافع.

وأما قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه، فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي سهل عن أحمد بن محمد الديباجي عن إدريس بن عبد الكريم عن خلف بن هشام البزاز عن يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم.

وأما رواية حفص عن عاصم، فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي الحسن نظيف بن عبد الله الصمد بن محمد العينوني عن عمرو بن الصباح عن حفص عن عاصم.

وأما قراءة ابن كثير في رواية قنبل فنقلتها عن أبي الطيب عن إبراهيم بن عبد الرازق عن قنبل عن أحمد بن محمد بن عون القواس عن أبي الإخريط وهب (بن) واضح عن إسماعيل بن عبد الله القسط عن شبل بن عباد ومعروف بن مشكان عن ابن كثير.

وأما قراءة أبي عمرو في رواية أبي شعيب السوسي فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي أحمد جعفر بن سليمان المشحلاني عن أبي شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو.

وأما رواية الدوري فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي القاسم المجاهدي عن ابن مجاهد عن أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس عن اليزيدي عن أبي عمرو.

وحدثني أبو الطيب برواية أبي خلاد عن اليزيدي عن أبي عمرو ولم يذكر أيضًا اختلافًا لأبي خلاد، بل جعله كالدوري وصاحبيه كلهم عن اليزيدي بغير اختلاف بينهم على من نذكره عن الدوري بعد إن شاء الله.

وأما قراءة حمزة في رواية خلف والدوري فنقلت إحداهما عن أبي الطيب عن عبد الله بن أحمد بن الصقر عن أبي بكر الأدمي عن أبي أيوب الضبي عن خلف عن سليم عن حمزة، وأما الأخرى فحدثني بها ابو الطيب عن محمد بن علي العطوفي عن جعفر بن محمد المقرىء عن أبي عمر حفص بن عبد العزيز بن صهبان الدوري عن سليم عن حمزة، ولم يذكر اختلافاً بين الدوري وخلف.

وأما قراءة الكسائي في رواية الدوري عنه فنقلتها عن أبي الطيب عن محمد بن علي العطوفي عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن أسد عن الدوري عن الكسائي.

وأما رواية أبي الحارث عن أبي الطيب عن أبي سهل وابن خالوية عن ابن مجاهد عن محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن الكسائي.

وأما قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي وعن أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش عن ابن ذكوان عن أيوب بن التميمي عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر.

وأما رواية هشام عن ابن عامر فنقلتها عن أبي الطيب عن أبي علي الحسن بن حبيب الدمشقي عن أحمد بن المعلى عن هشام بن عمار عن عراك بن خالد عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وحدّثني أيضاً بها عن أبي أحمد عبد الله بن محمد الدمشقي عن أحمد بن أنس عن هشام بن عمار كالذي قبله[1].

(١) التبصرة: ٤١.

علو الإسناد

واهتم ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) خاصة بعلو الإسناد في القراءات وقال: «وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة هذا الشأن أن بيني وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلاً، وذلك في قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس وقراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ويقع لنا من هذه الرواية ثلاثة عشر رجلاً لثبوت قراءة ابن عامر على أبي الدرداء ﵁ وكذلك يقع لنا في رواية حفص من طريق الهاشمي عن الأشناني ومن طريق هبيرة عن حفص متصلاً وهو من كفاية سبط الخياط، وهذه أسانيد لا يوجد اليوم أعلى منها ولقد وقع لنا في بعضها المساواة والمصافحة للإمام أبي القاسم الشاطبي ﵁ ولبعض شيوخه كما بينت ذلك في غير هذا الموضوع، ووقع لي بعض القرآن كذلك، وأعلى من ذلك فوقعت لي سورة الصف مسلسلة إلى النبي ﷺ بثلاثة عشر رجلاً ثقات وسورة الكوثر مسندة بأحد عشر رجلاً وهذا أعلى ما يكون من جهة القرآن[1].

وإليك إسناده إلى سورة الكوثر: «فأخبرني بها الشيخ الرحلة أبو عمر محمد بن أحمد بن عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي بقراءتي عليه بسفح قاسيون من دير الحنابلة ظاهر دمشق المحروسة قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد الحنبلي قراءة عليه بالسفح أيضًا ظاهر دمشق، أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الحنبلي قراءة عليه ببغداد مدينة السلام. أخبرنا أبو علي الحسن بن المذهب الحنبلي قراءة ببغداد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطعي الحنبلي ببغداد، أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ببغداد قال: حدثني أبي ببغداد (ثنا) محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك ﵁»قال: «أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رأسه مبتسمًا» - إما - قال لهم - وإما - قالوا له: «لم ضحكت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إني أنزلت علي آنفًا سورة فقرأ، يعني **﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾** حتى ختمها قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا:

(١) النشر: ١/ ١٩٤.

الله ورسوله أعلم. قال: هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ وأبو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما على المختار بن فلفل عن أنس[١].

ثم قال: «وهذا الحديث يدل على أن البسملة نزلت مع السورة. وفي كونها منها أو في أولها احتمال ويدل على أن هذه السورة مدنية وقد أجمع من نعرفه من علماء العدد والنزول على أنها مكية والله سبحانه وتعالى أعلم»[٢].

سند المؤلف

القراءات السبع في غنى عن الإسناد لتواترها عن القراء السبعة جيلاً بعد جيل وما تقدم من الأسانيد التي استقصاها ابن الجزري في النشر [١/ ٩٣] التي لم تخرج في غالبها من تسلسل الرواية بالإجازة وقد حافظ عليها الأعلام تأكيداً على تواترها في القراء وكنت قد قرأت القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم على والدتي العلوية الحسينية الخرسانية في الصغر وكانت رحمها الله على عطوفتها وأمومتها شديدة في تعليم القرآن.

ولدت في كربلاء ١٣٢٩هـ وسافرت مع والدها إلى خراسان ١٣٦٦هـ وحجت بيت الله الحرام سنة ١٣٨٤هـ وكانت منقطعة إلى العبادة والعلم وكان من عادتها الإجابة بالآيات القرآنية المناسبة تأسيًا بفضة رضي الله عنها وكانت حافظة متقنة ورعة تقية وساهمت في التأليف وكتبت «نور المسجدين» في أعمال مسجد الكوفة والسهلة واتخذت من دارها مدرسة لتعليم القرآن بصبر وإيمان وحب وإخلاص في غاية الندرة في هذا العصر. وفي حجر هذه العلوية الصالحة المؤمنة تعلمت القرآن الكريم قراءة وقد بلغني نبأ وفاتها في١٥/ ج١/ ١٤٠١هـ ودفنت في النجف الأشرف في جوار جدها علي أمير المؤمنين وجزاها الله خيرا على ما تحملته في سبيل ذلك وقيض الله أمهات مسلمات يحافظن على مستقبل الجيل بغرس مبادىء

---

(١) النشر: ١/ ١٩٦.
(٢) النشر: ١/ ١٩٦.

القرآن وحلاوة الإيمان في قلوبهم والسهر على تربيتهم تربية صالحة.

وقد تلقيت بعض القرآن قراءة أو تفسيراً أو استجازة من جمع من الأعلام اذكرهم ليكون ذلك سببًا للترحم عليهم والسير على خطاهم في المحافظة على القرآن الكريم، والله ولي التوفيق.

الوالد السيد محسن الجلالي (١٣٢٠-١٣٩٦هـ)

سيدي وأستاذي ومن كان على توجيهاته اعتمادي كان ﵀ مترفعاً عن حطام الدنيا منقطعاً إلى الله في كل لحظاته وسكناته مراقباً لأعماله في كل حالاته مستناً بسنة جده الرسول الأطهر واله الغرر في ساعاته وكانت أوقاته بنظام ودقة لم تعهد من أقرانه، فوقت لربه ووقت لتدريسه وآخر للإجابة على أسئلة الناس. كان يبدأ السَحَرْ بصلاة التهجد ثم يقرأ جزءًا من القرآن حتى مطلع الفجر عند رأس الحسين ﵇ ثم يصلي الفجر جماعة ويستمر في القراءة ولا يتوقف إلا لإجابة سؤال فقهي من المصلين وغيرهم ثم يستأنف حتى طلوع الشمس وإن منعه مانع أنهاها في غير هذا الوقت وكانت هذه عادته حتى وفاته. أما في رمضان فكان يختم في كل اسبوع. ولم يمنعه ذلك من القيام بمهامه العلمية من التدريس والإمامة وقضاء حوائج المؤمنين، وخلّف آثارًا كان يستحقرها ويمتنع عن طبعها ترفعًا عن حب النفس. وكان يرى نفسه مسؤولاً عن إعداد الجيل المقبل والحفاظ على مستوى الفقه والأصول وإحياء سنة الرسول ﷺ وسيرة المشايخ في المعقول والمنقول ويتحمل في سبيل ذلك ما لا تتحمله الجبال ولم تأخذه في الله لومة لائم. مضى إلى ربه سعيدًا بعد أن قضى حياته حميدًا في يوم الأربعاء ٢٠ صفر سنة ١٣٩٦هـ وكان ﵀ لايقرأ سوى قراءة حفص ويرى تواترها عن النبي ﷺ كما كان يرى وجوب متابعة رسم القرآن في الكتابة، وكانت الطبعة المفضلة عنده طبعة الخطاط حافظ عثمان وكان ﵀ يوقفني على ميزة هذه الطبعة على غيرها وقد جاء في آخرها: «كتبه العبد الفقير، إلى رحمة ربه القدير، سميُّ جامع القرآن، الشهير بحافظ عثمان، راجيًا لطف ربه المنّان، انه منبع الإحسان والغفران، ومناجيًا شفاعة مهبط الفرقان، في يوم الحشر والميزان، راقمًا على ما وافق مصحف الشيخ المعروف بعلي القارىء المكي بين الفحول

والأعيان، قد وقع الفراغ في أوائل شهر شعبان، بعناية ربه الديان في سنة سبع وتسعين وألف من هجرة من له العز والشرف».

كما جاء تعريف بالعلامات في هذه الطبعة مما ليس في غيرها ونصه: «هذا المصحف أخذ هجاؤه عن مصحف كتبه الأستاذ المحقق الكبير المقرىء الفقيه الأصولي الشهير علي بن سلطان محمد الهروي المكي إمام الحرم المكي في وقته ونقله الخطاط الشهير الحافظ عثمان على ما اختاره المشارقة.

شرح الرموز التي في المصحف:

م علامة الوقف اللازم أي المتعين فيه الوقف لايهام الوصل خلاف المقصود.

ط علامة الوقف المطلق الذي هو أولى من الوصل.

ج علامة الوقف الجائز الذي يستوي فيه الوقف والوصل.

ز علامة الوقف المجوز لكن الوصل أولى.

ص علامة الوقف المرخص لضرورة.

ق علامة الوقف الذي لم يقل به أكثر العلماء.

قف علامة الوقف المستحب فلا حرج إن وصل.

لا علامة عدم الوقف إلا إذا كان تحتها علامة رأس الآي فالمستحب فيها الوقف على رأي الأكثرين.

ك علامة لبيان الوقف الذي يجري على حكم سابقه.

س علامة على السكتة أي الوقفة اللطيفة بلا تنفس.

ۛ علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر.

ء علامة انتهاء العشر في العدد الكوفي.

عب علامة انتهاء العشر في العدد البصري.

هـ علامة انتهاء الخمس في العدد الكوفي.

خب علامة انتهاء الخمس في العدد البصري وإذا اتفق العددان في عشر أو خمس اكتفى بعلامة الكوفي.

لب علامة لبيان أن ما تحتها ليس برأس آية في العدد البصري.

تب علامة لبيان أن ما تحتها رأس آية في العدد البصري.

ب علامة انتهاء الحزب.

وكان مذهبه أن قوله ﷺ: «اقرؤوا كما علّمتم» أمر بالقراءة بالتلقي فقط كما عليه سيرة المشايخ دون الإجازة في القرآن لذلك كان رحمه الله يرى أن الإجازة لابد وأن يختص بالحديث وأن أسانيد القراءات ليست أسانيد للقراءة بل هي أسانيد للرواية وأن القرآن الكريم لابد وأن يتلقى بالقراءة لا بالإجازة والتلقي على المشايخ فإن القراءة دون غيرها تحافظ على سلامة القرآن الكريم.

١- الشيخ محمد علي السرابي (ت١٣٨٤هـ)

حضرت دروسه في التفسير وكان رحمه الله يستوحش من الناس ويطلب الإنزواء وكانت صلته بالناس من خلال الدرس فقط وكان على جانب عظيم من الزهد سألته عن مشايخه في القراءة وإسناده فقال ان قراءة عاصم متواترة وأنه كان راي شيخه السيد آغا حسين القمي (ت١٣٦٦هـ) الذي صرح بذلك في درسه وإسناده إسناده وكان يرى تواتر رواية عاصم دون غيرها من القراءات.

وقد ترجمه شيخنا العلامة ومما قال: «هو الشيخ محمد علي بن يحيى السرابي عالم جليل وورع فاضل. كان اشتغاله في أوائل عمره في المشهد الرضوي بخراسان، ثم هاجر إلى العراق فقرأ على بعض أعلام سامراء برهة، وحضر على علماء كربلاء ومنهم السيد آغا حسين القمي فقد لازمه مدة حتى حاز فضلاً ومعرفة وأصبح محل اعتماد أستاذه في علمه وتقواه، وبعد وفاته في سنة ١٣٦٦هـ هبط النجف وتصدر لتدريس السطوح فحضر عليه كثيرون من الطلاب واستفادوا منه وكان يدرس.

وقد امتاز بالخلق الرفيع والسيرة المتزنة والتواضع الجم، والأدب النفسي، والصلاح

والتقى، والانصراف إلى الإفادة والنفع، وأصيب بالفالج أخيرًا فلم ينفعه أطباء بغداد وظل جليس داره برهة وتوفي في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٨٤هـ وشيع باحترام ودفن في وادي السلام قرب مقام المهدي عج ولم يرزق ولدًا بل بقي ما كتبه من الفوائد المختلفة عند الشيخ عبد الله اللنكراني ابن الشيخ مجتبى الذي هو أخو زوجته(١).

وشيخه المذكور السيد آغا حسين محمد القمي الحائري (ت١٣٦٦هـ) يروي عن السيد مرتضى الكشميري (ت١٣٢٣هـ) عن السيد ميرزا هاشم الخونساري (ت١٣١٧هـ) عن السيد صدر الدين العاملي (ت١٢٦٣هـ) عن السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ) عن محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت١٢٠٦هـ) عن المولى محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) عن والده محمد تقي المجلسي (ت١٠٧٠هـ) عن الشيخ بهاء الدين العاملي (ت١٠٣١هـ) عن والده الحسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ) عن الشيخ زيد الدين-الشهيد الثاني (٩٦٦هـ) عن نور الدين علي بن عبد العال الميسي (ت٩٤٠هـ) عن شمس الدين محمد الشهير بابن المؤذن الجزيني عن ضياء الدين علي العاملي عن والده شمش الدين محمد بن مكي الشهيد الأول (ت٧٨٦هـ) عن شيخه جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد التبنيني العاملي (ت ح ٨٤٩هـ) قال: [كما في البحار] انني قرأت القرآن على السيد جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن ناصر بن حماد الحسيني الغروي برواية أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الحناط الكوفي برواية راوييه أبي بكر وحفص بن سليمان بن مغيرة البزاز الكوفي، وبرواية الكسائي وراوييه.

وقال: قرأت بهما القرآن الكريم من فاتحته إلى خاتمته على السيد رضي الدين أبي عبد الله الدوري وأبي الحارث الليث بن خالد البغدادي والحسين بن قتادة بن مزروح الحسني الري المقرىء، قال: قرأت بهما على مشايخ منهم: أبو حفص عمر بن معن الزبري الضرير إمام مسجد رسول الله ﷺ بالروضة، وقرأ بهما على المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي وقرأ بهما على أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد الجذامي الضرير المالقي المعروف بابن الغماد، وقرأ بهما على أبي محمد عبد الله بن سهل وعلى الخطيب أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن الحصاد القرطبي. قالا: قرأنا بهما على أبي عمر عثمان بن سعيد بن عثمان

(١) طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ١٥٦.

الداني بطريقه المذكور في التيسير وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي وقرأ على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقرأ على رسول الله ﷺ.

وقرأ الكسائي أيضًا على حمزة وقرأ حمزة على الصادق عليه السلام وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على أمير المؤمنين عليه السلام وقرأ على رسول الله ﷺ.[1]

٢- السيد علوي بن عباس المالكي (١٣٣٥-١٣٩١هـ)

اجتمعت به في مكة المكرمة في موسم الحج في الحجة الأولى سنة١٣٨٣هـ وزرته في داره العامرة في محلة القرارة مراراً وجدته محدثاً جليلاً مشاركاً في العلوم وسألته عن نسبه وحياته فقال: انه علوي اسماً ونسباً ابن عباس بن عبد العزيز بن محمد الحسني نسباً والمالكي مذهبا وأنه ولد في مكة المكرمة ١٣٢٥هـ وتلقى مبادىء العلوم من والده وأنه يدرس بمدرسة الفلاح منذ ١٣٤٧هـ فاستجزته وأجازني في ١٥ ذو الحجة سنة١٣٨٣هـ وبلغني نعيه في سنة ١٣٩١هـ وأهداني طائفة من مؤلفاته منها «العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم» و«شرح منظومة أصول التفسير» وأحال في إسناده القراءات إلى إجازة وعد بإرسالها بعد موسم الحج ولكنها لم تصلني، ولم تكن طبيعته الإهمال حيث وجدته جامعاً للعلم والعمل وقد وجدت إسناده في القراءات في كتاب «نور النبراس في حياة والده السيد عباس (ت١٣٥٠هـ)» وأورده نصًا:

محدث المجاز السيد علوي بن عباس المالكي (ت١٣٩١هـ) عن والده (ت١٣٥٠هـ)، عن المحدث الشيخ أبي اليسر محمد فالح الظاهري المهنوي. قال: أخبرنا شيخنا الأستاذ شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الشريف الخطابي الحافظ الشِلَفي. قال: أخذنا القرآن العظيم، عن عدة أشياخ مهرة كرام بررة، بجميع قراءاته ورواياته، وطرقه ووجوهه، سماعاً وعرضاً، وإجازة ومناولةً بنوعَيْها، على مذهب من يسوّي بينه وبين الحديث في ذلك، وهو المنصور المعمول به سلفاً وخلفاً، فأرويه عن سيدي محمد بن عبد السلام الناصري، عن سيدي علي بن ناصر قائلاً: أخذت القرآن العظيم قراءة نافع،

(١) البحار: ١٠٧/ ٢٠١.

بروايتي ورش وقالون وقراءة ابن كثير بروايتي البزّي وقنبل، وقراءة أبي عمرو بروايتي الدوري والنوسي، سماعاً من الوالد وغير واحد. عن أبي إسحاق السباعي عن أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، عن سيدي عبد الرحمن السلجلماسي، عن أبي عبد الله الشريف عن أبي القاسم الدُكالي، عن الإمام ابن غازي، عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي العابس الفيلالي، عن أبي عبد الله الفخار عن أبي العابس الزواوي، عن علي بن سليمان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل العطار، عن أبي بكر بن حسّون، عن أبي عبد الله بن بَقِي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء، عن الطبري وابن نفيس، عن أبي بكر بن سيف، عن أبي يعقوب الأزرق، عن ورش وقالون، عن نافع، عن ابن هرمز، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وباقيهم إلى ابن نفيس، وبالإجازة باقي السبعة كذلك إلى ابن نفيس، إلى النبي ﷺ.(١)

٣- الشيخ محمود الحصري (١٣٣٧-١٤٠١هـ)

تحدثت معه في رمضان ١٣٩٩هـ وهو في صحبة مضيفه الشيخ محمد جواد الشري وكان قد دعي للمشاركة في تلاوة القرآن الكريم بمناسبة شهادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في١٣ أوغست ١٩٧٩م في المركز الإسلامي. وقال أن مولده كان سنة ١٣٣٧هـ في قرية شبرا من أعمال مدينة طنطا.

وهو من العلماء والقراء الأفاضل قل أن يرى من القراء مثلهم في هذا العصر قرأت عليه سورة الفاتحة رواية حفص عن عاصم تيمنًا وأحالني إلى كتابه «مع القرآن الكريم» وفي الإسناد إلى كتاب تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان تأليف علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية وقال بإن الأشرطة المتداولة كلها بصوته وعملت تحت إشرافه المباشر وأن التفصيل مذكور في كتاب «المصحف المرتل» تأليف د. لبيب سعيد. وبلغني نعيه في محرم سنة١٤٠١هـ.

والإسناد المذكور في «تذكرة الإخوان» تنتهي إلى أصحاب الكتب المشهورة في القراءات واكتفي بما يأتي:

---

(١) نور النبراس: ص ١٠٠، ط١٤١٦هـ.

١- علي محمد الضباع- شيخ المقارئ المصرية.
٢- قراءة على الشيخ أحمد بن محمد بن منصور السكري - من طريق الحرز[١].
٣- قراءة على الشيخ سيد الخياط الشبيني.
٤- قراءة على الشيخ علي بن حموده المنبهي.
٥- قراءة على الشيخ حلبي الطندتائي.
٦- قراءة على الشيخ سليمان الشهداوي.
٧- قراءة على الشيخ مصطفى المبهي.
٨- قراءة على والده الشيخ علي المبهي.
٩- قراءة على الشيخ إسماعيل الأزهري.
١٠- قراءة على الشيخ محمد السمنودي المنير.
١١- قراءة على الشيخ علي الرميلي.
١٢- قراءة على الشيخ أحمد الرشيدي.
١٣- قراءة على الشيخ أحمد بن رجب البقري.
١٤- قراءة على الشيخ محمد بن قاسم البقري.
١٥- قراءة على الشيخ عبد الرحمن اليمني- من طريق الطيبة[٢].
١٦- قراءة على الشيخ شحاذة اليمني.
١٧- قراءة على الناصر الطبلاوي.
١٨- قراءة على الشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
١٩- قراءة على أبي النعيم رضوان بن محمد بن مكي.
٢٠- قراءة على شيخ القراء محمد بن الجزري - صاحب الطيبة والنشر.

---

(١) [حرز الأماني للشاطبي ت٥٩٠هـ].
(٢) طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

٢١- قراءة على القاضي أبي العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن قرارة الحنفي - من طريق التيسير[١].

٢٢- قراءة على والده الحسين سليمان.

٢٣- قراءة على أبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق الكوفي - وهو قرأ على أئمة مقرئين منهم.

٢٤- قراءة على الشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الحصار.

٢٥- قراءة على أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي.

٢٦- على أبي داود سليمان بن نجاح.

٢٧- على الإمام أبي عمرو الداني صاحب التيسير[٢].

٢٨- على طاهر بن غلبون.

٢٩- على أبي الحسن بن محمد بن صالح بن داود الهاشمي.

٣٠- على أبي العباس أحمد بن سهل الأشناني.

٣١- على أبي محمد عبيد بن الصباح.

٣٢- على حفص بن سليمان.

٣٣- على أبي بكر عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي.

٣٤- على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير.

٣٥- على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود.

وقراءة هؤلاء الخمسة على رسول الله ﷺ.[٣]

٤- السيد أسد الله المدني (١٢٩٣-١٤٠١هـ)

تعرفت عليه في النجف الأشرف وحضرت حلقة درسه في التفسير ورأيت فيه دقة العلماء وتواضع الزهاد وحماس المجاهدين وهي صفات قل ما تجتمع في أعلام عصره

(١) التيسير في القراءات السبع للداني (ت٤٤٤هـ).

(٢) التيسير في القراءات السبع.

(٣) راجع تذكرة الإخوان: ص٤٤ أو ٤٠.

وزادت صلتي به حين عزم على حج بيت الله الحرام عام١٣٨٣هـ فصحبته عن طريق البر من النجف الأشرف إلى عرر فالمدينة المنورة في ثلاثة أيام وخلال هذه السفرة وجدت فيه خصالاً كريمة تندر مثلها في المعاصرين وكان في منتهى التواضع وكان فينا كأحدنا أشداء على الكفار رحماء بينهم وكان لا يفتر من قراءة القرآن ماتسنى له فسألته عن مولده فقال أنه ولد سنة١٢٩٣هـ في ناحية آذر من مدن أذربيجان وأن والده السيد علي الدهخوار قاني كان يمتهن بيع الأقمشة وأنه فقد أمه وله أربع سنين وأباه وهو ابن ستة عشر عامًا ومر بتجارب اليتم ماجعله يتحسس بآلامهم وآمالهم.

هاجر إلى قم وحضر فيها على أعلامها ثم إلى النجف الأشرف واتفق أن أردت زيارة الإمام الرضا عليه السلام فاقترح أن أزور درة مراد بيك في همدان فنزلت عند رغبته كرهًا وقضيت في هذه القرية الوديعة ثلاثة أشهر ولما رأيت كيف اعتنى هو بشؤون أهلها وهو بعيد عنها فخرجت عنها كرهاً وكانت الحكومات الظالمة تلاحقه في نشاطه وهو لايفتر عن دوره أينما كان وقد بلغني نعيه في صلاة الجمعة في ٨ ذو القعدة ١٤٠١هـ في تبريز وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وسألته عن قراءته قال: إن قراءة عاصم قراءة شيخه السيد محمد الحجة الكوهكمري المتوفي ١٣٧٢هـ.

وهذا يروي عن شيخه الشيخ ميرزا فتح الله النهازي (ت١٣٣٩هـ) مؤلف «إنارة الحالك في قراءة ملك ومالك» عن الميرزا هاشم الخونساري (ت١٣١٧هـ) بإسناده المتقدم.

٥- السيد شهاب الدين المرعشي (١٣١٨-١٤١١هـ)

السيد الإمام المشارك السيد محمد حسين الشهير بشهاب الدين بن محمود الحسيني المرعشي النجفي زرته في داره العامرة بدار الإيمان قم فوجدته إمامًا مشاركًا في علوم الإسلام غفل عنه الخاص والعام كالإسناد والنسب والقراءات مضافًا إلى العلوم السائرة اليوم من الفقه والأصول والحديث والرجال. وكان رحمه الله جمّاعة للكتب مهتمًا بأمرها وله مكتبة عامة أوقفها لانتفاع العموم وذكر أن له طريق قراءة عن عاصم وغيره من القراء وذكر له مشايخ

فيها وقال أنه لم يقرأ القرآن كاملاً عندهم بل حصة يسيرة حسب الحاجة ولم يعتمد على غير عاصم من القراءات بلغني نعيه ﷺ في ٥ صفر سنة١٤١١هـ.

ويروي قراءة عاصم عن جمع منهم:

١- السيد آغا التستري النجفي مؤلف تعويد اللسان بتجويد القرآن.

٢- عن ميرزا فرج الله التبريزي الشهير بعباجي زاده (ت١٣٣٩هـ).

٣- عن شيخ الشريعة الأصفهاني (ت١٣٣٩هـ).

٤- عن الميرزا هاشم الخونساري بإسناده المتقدم.

كما يتصل سنده في القراءات إلى شمس الدين محمد ابن الجزري بطرقه المتكثرة. وقد جاء في إجازته ما لفظه: «ولنا طرق خاصة إلى القراء المشهورين كعاصم ونافع وغيرهما وهي كثيرة. منها ما أرويه عن الأستاذ القارئ المجود الضابط الحافظ للقرآن الشريف عاصم الزمان في التلاوة الشيخ نور الدين الشافعي الشهير بالشيخ نوري عن شيخه نظام الدين القارئ البغدادي البكتاشي عن شيخه عماد الإسلام المصري عن شيخه الشيخ مصطفى البغدادي عن شيخه الشيخ أحمد الكرد علي.

حيلولة: وبهذا السند عن الشيخ أحمد كرد علي المذكور آنفًا عن شيخه وأستاذه القارئ الشهير الشيخ عثمان الزيله شيخ القراء في جامع السلطان محمد خان من ملوك آل عثمان الواقع في الآستانة، عن شيخه الحاج محمد أفندي المعروف بجلبي إمام، عن شيخه شعبان بن مصطفى الإمام في جامع السلطان محمد خان والخطيب في جامع السلطان سليماناً وعن شيخه الشيخ محمد البياتي والشيخ أوليا محمد والشيخ محمد المدرس الإمام بجامع السلطان سليمان خان جميعًا عن الشيخ الميسيري عن الشيخ أبي عبد الله ناصر الدين الطبلاوي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري عن الشيخ النوبري شارح كتاب «طيبة النشر في القراءات العشر» عن إمام القراء وحفّاظ الكتاب العزيز الشيخ شمس الدين أبي الخير محمد بن علي بن يوسف الجزري الشافعي بطرقه التي أوردها في كتابيه «غاية النهاية» و«منجد

القراء» وغيرهما، وهما مطبوعان معروفان[1].

وقد تقدم إسناد ابن الجزري في إسناد الحصري رقم٢١.

٦- عبد الله الصديق (١٣٢٨ - ١٤١٣هـ)

زارني ﷺ في سنة١٤٠٢هـ فوجدته مثال السلف الصالح في علمه وهديه وتقاه شيخ القراءة والحديث على الإطلاق. وجمع بين علوم المغرب والمشرق ففاق وهو السيد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن عبد المؤمن الصديق الإدريسي نسبًا والغماري أصلاً والقاهري مهجرًا والطنجي مولدًا ومسكنًا ومدفنًا.

ولد في طنجة في المغرب رجب ١٣٢٨هـ من أبوين علويين وتربى في حجر والده وعليه تعلم القراءة برواية ورش عن نافع وأيضا برواية حفص عن عاصم وهاجر إلى فاس والقرويين والقاهرة في سنة ١٣٤٩هـ وحاز على الشهادة العالمية سنة ١٣٥٠هـ. وصنف وأكثر.

بلغني نعيه في يوم الخميس ١٩ شعبان سنة ١٤١٣هـ ودفن في طنجة، وبوفاته فقدت الأمة محدثًا صديقًا من أعلم أعلام المشرق والمغرب في القراءات والحديث ولا حول ولا قوة إلا بالله.

له كتب كثيرة ومن كتبه في القرآن «جواهر البيان في تناسب سور القرآن، طبعة القاهرة» و«بدع التفسير، طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥هـ».

قرأت عليه سورة الفاتحة وشطرًا من القرآن، كان قد قرأ قراءة ورش عن نافع على والده محمد بن الصديق (ت١٣٥٤هـ) وقرأ عاصم برواية حفص عن عاصم على الشيخ محمد بخيت المصري المطيعي الحنفي (ت١٣٥٤هـ).

وقرأت عليه الروايتين بإسناده وأحال إلى ثبته وهو يرويها:

١- عن والده الشيخ محمد الصديق (ت١٣٥٤هـ).

٢- عن السيد محمد جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ).

٣- عن والده السيد جعفر إدريس الكتاني (ت١٣٢٤هـ).

(١) الإجازة الكبرى: ٤٥٤.

٤- عن عابد السندي (ت١٢٥٧هـ).

وقد ذكر شيخنا أبو الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي المتوفى في يوم الجمعة٢٨ ذي الحجة سنة ١٤١٠هـ بمكة والمدفون بجنة المعلاة في كتابه أسانيد الفقيه أحمد بن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ صفحة ١٠٧.

إسناد السندي كالآتي:

عن محمد عابد السندي، عن محمد حسين بن محمد مراد بن محمد يعقوب الأنصاري السندي، عن أبيه، عن الشيخ محمد هاشم بن عبد الغفور السندي، عن مفتي الأحناف بمكة الشيخ عبد القادر بن أبي بكر بن عبد القادر الصديقي، عن الشيخ حسن العجيمي، عن الشيخ أبي الوفاء أحمد بن محمد العجل اليمني، عن السيد الصديق الخاص اليمني، عن المسند داود بن علي بن شعبان الإصابي اليمني عن الشهاب أحمد بن محمد بن حجر المكي، عن الحافظ الجلال السيوطي، قال : أخبرني الشرف إسماعيل بن ابي بكر الزبيدي إجازة عن إمام القراء الحافظ قاضي القضاة شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الشافعي الدمشقي سماعا لطيبة النشر - وهي منظومة - والنشر في القراءات العشر وعدة الحصن الحصين[1].

وقد تقدم إسناد ابن الجزري فراجع ص ٤٦٥.

٧- الشيخ حمود بن عباس المؤيد

الشيخ العلامة والمقرئ الفهامة الشيخ حمود بن عباس المؤيد اجتمعت به لأول مرة في المسجد الحرام في الحجة الثانية عام ١٣٩٦ هـ وسألته عن نسبه فأنهاها الى الإمام الحسن السبط عليه السلام وأفاد فوائد نافعة عن اليمن واهل البيت فيها.

ولما وجدته جامعاً لخصال الفضل استجزته وزادني إعجابًا به اهتمامه بالقراءات فقد كتب بخطه عدة مصاحف يُميِّز بها قراءة عاصم وقراءة نافع التي يقرأ هو بها بلون الحمرة. وقد أوقف إحدى هذه المصاحف - أو الختمة حسب التعبير اليمني - التي كتبها

(١) أسانيد الفقيه ابن حجر للفاداني: ص ١٠٨، ط ١٤٠٨هـ.

في ١٣٩٧هـ وسماها بمصحف المؤمنين على جامع صنعاء معتمدًا من سورة مريم إلى آخر القرآن على نسخة فريدة بالجامع الأبهر في صنعاء وطبعته مكتبة الخير تصويرًا على نفس الخط والمقاس (١+١٨+٢٣) إنشًا في ٦٠١ صفحة ومع الأسف خفيت الألوان في الطباعة.

ونسخة الجامع الأبهر - كما حدّثني شيخنا - كانت قديمة ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ الكتابة ولكنها تمتاز بخصلة فريدة هي أن الحرف الأول من السطر الأول من أعلى كل صفحة منها يطابق الحرف الأول من السطر الأخير من أسفل الصفحة وهكذا باقي السطور حتى منتصف الصفحة. وأن المفردات المتكررة ملونة بلون خاص.

وقد تفضل - دام فضله - وأرسل إلي مشكورًا بنسخته الفريدة فقررت أن أزور اليمن لمطابقتها مع الأصل. ومع الأسف لم أجد الأصل في الجامع الأبهر.

كتب دام فضله خمس ختمات للقرآن الكريم الشريف بألوان متعددة ليميز بها القراءات المختلفة وإن كان يعتمد قراءة نافع ورواية قالون ويرى أنها أصح القراءات وبها يقرأ، ولما سألته عن السبب قال: أن قراءة نافع أصح القراءات لأنها مدنية. وعن سبب اختيار رواية قالون قال: إنها سيرة مشايخه. وتفضل علي بنسخته الخاصة المصححة وأعتبرها أحسن هدية منه حفظه الله.

ويروي قراءة عاصم ونافع:

١- عن حسين بن مبارك الغيثي (شيخ مشايخ القراءات السبع في صنعاء اليمن).

٢- عن أحمد بن ناصر الخولاني.

٣- عن علي بن أحمد السلامي (و) الخطيب محمد حسن دلال كلاهما.

٤- عن علي بن أحمد الشرفي.

٥- عن شيخه العماد يحيى بن هادي الشرفي.

٦- عن شيخه ياقوت بن أحمد الماس المهدي.

٧- عن شيخه هادي بن حسين القادني.

٨- عن شيخه العلامة علي بن عثمان العجمي الاستنبولي.

٩- عن شيخه سلطان محمود أبو محمد الحاج عبد الله بن محمد يوسف.

١٠- عن أبيه محمد بن يوسف.

١١- عن أبيه يوسف.

١٢- عن شيخه محمد المقرئ.

١٣- عن شيخه الشيخ محمد المصري المدفون بخارجة المدرسة التي بناها الوزير بن محمد باشا ببقعة أبي أيوب الأنصاري.

١٤- عن شيخه الشريف ناصر الدين عبد الله بن محمد بن سالم البطلاوي.

١٥- عن شيخه شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري شارح الجزرية.

١٦- عن شيخه أبي العباس أحمد بن بكر القلقيلي (و) أبي نعيم بن محمد بن الزين (و) طاهر بن محمد بن علي النويري. شيخ القراء بالديار المصرية. وهؤلاء على الإمام المقرئ محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري الشافعي.

١٧- عن شيخه أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد.

١٨- عن شيخه الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشهير بالصباح.

١٩- عن شيخه أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم.

٢٠- عن شيخه الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي الأندلسي.

٢١- عن شيخه أبي الفتح عبد الله بن محمد بن يوسف القرطبي.

٢٢- عن شيخه شيخ القراء أبي القاسم بن فيروز بن خلف الرعيني الشاطبي.

٢٣- عن شيخه أبي عبدالله محمد بن علي بن أبي العاص.

٢٤- عن شيخه أبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد القرشي.

٢٥- عن علي بن عبد الله الأنصاري.

٢٦- عن أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، وهو يروي رواية قالون عيسى بن مينى المدني الرقي.

٢٧- عن شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقري الضرير.

٢٨- قال قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقري.

٢٩- قال قرأت بها على إبراهيم بن عمر المقري.

٣٠- قال قرأت بها على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن يونان المقري.

٣١- وقال قرأت بها على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث.

٣٢- وقال قرأت بها على أبي نشيط محمد بن هارون المغربي.

٣٣- وقال قرأت على قالون.

٣٤- وقال قرأت على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

٣٥- وهو عن أبي جعفر بن يزيد القعقاع (و) أبي داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (و) شيبة بن نضاح القاضي (و) أبي عبد الله مسلم بن جندب الهذلي (و) أبي يزيد بن رومان.

٣٦- عن أبي هريرة (و) ابن عباس (و) عبد الله بن عباس وابن أبي ربيعة.

٣٧- عن أُبيّ بن كعب.

٣٨- عن رسول الله ﷺ.

وأما رواية حفص بن سليمان المغيرة الأسدي فيرويها عن:

١- فقال أبو عمرو الداني. قال: قرأت بها:

٢- على أبي الحسن شيخنا [= طاهر بن غلبون المقري][1].

٣- وقال قرأت على الهاشمي [= بن محمد بن صالح الهاشمي المقرئ بالبصرة][2].

٤- وقال قرأت على الاشناني [= أبو عباس أحمد بن سهل].

---

(١) الزيادات بين المعقوفتين مقتبسة من كتاب التيسير في القراءات السبع لابي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، ط استانبول ١٩٣٠م، ص١٤و١٥.

(٢) في التيسير: «قرأت بها على الهاشمي» ونص كلامه كالتالي: «قرأت القرآن كله على شيخنا أبي الحسن وقال لي: قرأت بها على الهاشمي، وقال: قرأت على الاستاني عن عبيد عن حفص عن عاصم»، ص١٥.

٥- عن عبيد [= أبي محمد عبيد بن الصباح].

٦- عن حفص.

٧- عن عاصم بن أبي النجود وهو.

٨- عن عبد الرحمن بن حبيب السلمي (و) أبي مريم زر بن حبيش أخذ عن عبد الرحمن.

٩. عن علي عليه السلام (و) عثمان بن عفان (و) أُبيّ بن كعب (و) زيد بن ثابت (و) عبدالله بن مسعود.

١٠- عن النبي صلى الله عليه وآله.

وليكن دام فضله ختام المسك لأنه الوحيد بين مشايخي الذي جمع بين روايتي عاصم ونافع وقد كتب المصحف خمس ختمات وأهداني منها نسخة مصححة بقلمه الشريف واحتفظ بسلسلة الرواية للقراءتين إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إمامًا ونورًا وهدى ورحمة. اللهم ألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني واجعلني أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم نور بكتابك بصري واشرح به صدري وفرِّح به قلبي وأطلق به لساني واستعمل به بدني.

قاله بقلمه ورقَّمه بقلمه الفقير إلى رحمة ربه محمد حسين بن محسن بن علي الحسيني نسبًا والجلالي لقبًا والحائري مولدًا والنجفي مسكنًا ومدفنًا إن شاء الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصطلحات[1]

١ـ الابنان: عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ) من السبعة، وعبدالله بن عامر (ت ١١٨هـ) من القراء السبعة.

٢ـ الإختلاس: النطق بأكثر من نصف الحركة دون تمامها.

٣ـ الإختيار: ما يختاره المقرئ أو القارئ مستندًا إلى وجه من الوجوه عن اجتهاد.

٤ـ الآخوان: حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٤هـ) من السبعة، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.

٥ـ الإدغام الكبير: دمج حرفين في حرف واحد مشددًا سواء كانا مثلين أو جنسين أو متقاربين.

٦ـ الإدغام الصغير: إدغام حرفين الأول منهما ساكن والثاني متحرك سواءً كان الحرفان في كلمتين نحو (فقد ظلم) أو كلمة واحدة نحو (فنبذتها) وسمي صغيرًا لقلته.

٧ـ الإشباع: وصل الضمة بالواو.

٨ـ الإشمام: النطق بأول الفعل بحركة مكونة من حركتين هما الضم والكسر، يبدأ بالضمة ثم بالكسرة نحو ﴿قِيلَ﴾ و﴿غِيضَ﴾[2].

٩ـ الأصول: القواعد العامة التي التزم بها القراء الأربعة عشر على خلاف بينهم.

١٠ـ الإمالة = الكبرى ـ الاضطجاع: ألفاظ متقاربة بمعنى التلفظ بالألف قريبًا من

(١) المصطلحات الراجعة إلى القراء ذكرها بتفصيل طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ) في أول كتابه التذكرة: ١/ ٤٣ فراجع.

(٢) هود: ٤٤.

الياء أو الفتحة قريبًا من الكسرة نحو ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[1].

١١ـ بصري: ما عليه ميمون الجحدري البصري (ت ١٣٠ ح هـ).

١٢ـ البصريان: أبو عمرو زبان بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) من القراء السبعة، ويعقوب بن إسحاق بن زيد البصري (ت ٢٠٥هـ) من العشرة.

١٣ـ التجويد: النطق بالحروف والكلمات صحيحة.

١٤ـ التحقيق: النطق بالحرف كاملاً ويقابله التسهيل.

١٥ـ الترتيل: القراءة بتتابع من دون وقف ضروري.

١٦ـ التفخيم: هو تغليظ الحرف المنطوق ويقابله الترقيق نحو اللام في (الله).

١٧ـ الحدر: السرعة في القراءة من دون إخلال.

١٨ـ الحرق: القراءة.

١٩ـ حَرَمِيْ: ما اتفق عليه المكي والمدني.

٢٠ـ الحَرَمِيَان: نافع بن عبدالرحمن المدني (ت ١٦٩هـ) من السبعة، وعبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) من السبعة.

٢١ـ الرسم: خط المصحف الإمام أو المصاحف العثمانية.

٢٢ـ الرواية: كل ما اختاره أحد الرواة من الأربعة عشر قارئًا، فإن لكل منهم روايات كرواية ورش عن نافع ورواية حفص عن عاصم وهكذا.

٢٣ـ الروم: النطق بنصف الحركة دون تمامها بتولد صوت خفي.

٢٤ـ السكت: قطع الصوت من دون تنفس وإلا فيكون قطعًا.

٢٥ـ شامي: ما عليه عبدالله بن عامر (ت ١١٨هـ) من السبعة.

٢٦ـ الطريق: كل ما اختاره التالي للراوي عن القارئ من القراء الأربعة عشر فإن لكل منهما طريق كطريق الأصبهاني عن ورش عن نافع.

---

(١) سورة إبراهيم، آية : ٢٨.

٢٧ـ عراقي: ما اتفق عليه البصري والكوفي.

٢٨ـ علي: هو علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.

٢٩ـ الفاصلة: نهاية الآية بمثابة السجع في النثر والقافية في الشعر.

٣٠ـ الفرش: كل كلمة في القرآن اختلف القراء في لفظها.

٣١ـ القارئ: من يقرأ القراءات على غيره ولم يُقرئ الآخرين فيقتصر على قراءات خاصة.

٣٢ـ علم القراءة: علم لأصول أداء الكلمات القرآنية على وجه صحيح يعصم من الخطأ نطقًا.

٣٣ـ القراءة: كل ما اختاره أحد الأربعة عشر قارئًا كقراءة عاصم وقراءة نافع وهكذا.

٣٤ـ القراءة الصحيحة: ما صح سنده ووافق العربية ولو بوجه ووافق أحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣٥ـ القراءة الشاذة: ما عدى السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر على خلاف.

٣٦ـ القصر: التلفظ بالحركة كاملاً بدون إشباع.

٣٧ـ القطع: قطع الصوت مع التنفس معرضًا عن القراءة زمنًا ما.

٣٨ـ كوفي: ما عليه قراءة الكوفة وهم: عبد الرحمن بن حبيب السلمي (ت ٧٤ هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨هـ) من السبعة، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٤هـ) من السبعة، علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة.

٣٩ـ الكوفيون: عاصم بن أبي النجود الأسدي (١٢٨هـ) من السبعة، حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٤هـ) من السبعة، علي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) من السبعة.

٤٠ـ المد: إطالة الصوت في حروف المد واللين على أربع حركات أو ثلاث على خلاف.

٤١ـ مدني: ما عليه قراء المدينة المنورة أشهرهم: نافع بن عبدالرحمن (ت ١٦٩هـ) من السبعة، ويزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) من العشرة، وشيبة بن نصاح، وإسماعيل بن أبي ويس بن مالك بن أنس (ت ٢٢٧هـ).

٤٢ـ مكي: ما عليه قراءة مكة المكرمة أشهرهم: عبدالله بن كثير (ت ١٢٠هـ) من السبعة.

٤٣ـ المقرئ: من يقرئ عنده القراءات التي تلقاها سماعًا عن شيوخه ولا بد من علمه بالقراءات المشهورة.

٤٤ـ النحويان: علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) من السبعة، وأبو عمرو زبان بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) من السبعة.

٤٥ـ النقل: نقل حركة الهمزة إلى الحرف الأسبق إذا كان ساكنًا وصحيحًا كقول «ردءًا».

٤٦ـ هاء الكناية: ضمير المفرد المذكر ويعبر عنها بالهاء الزائدة لتخرج ما هو من أصل الكلمة كما في «تفقه». فإذا وقعت هاء الكتابة بين محركتين وجب صلتها بياء في اللفظ نحو: (تساءلون به والأرحام) أو بياء في اللفظ نحو: (له ملك السموات والأرض) وفي غيرها خلاف.

٤٧ـ الوجه: كل ما اختاره القراء دون الطرق ممن هو في الطبقة الرابعة وما بعد كاختيار الطبري وابن الجزري وهكذا.

٤٨ـ الوقف: قطع الصوت من دون استئناف للقراءة ولا تكون في وسط الكلمة.

٤٩ـ الوقف التام: مالا يتعلق بما بعده كأغلب نهاية الآيات.

٥٠ـ الوقف الكافي: ما يتعلق بما بعده معنى نحو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[١].

٥١ـ الوقف الحسن: ما يتعلق بما بعده لفظًا ومعنى نحو: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٢].

٥٢ـ الوقف القبيح: ما يخل بالمعنى كالوقف على الموصوف دون الصفة.

٥٣ـ ياء الإضافة: الياء الدالة على المتكلم: نحو (أني) و(لي) و(عهدي) فهذه الياءات ثابتة في المصحف في آخر الكلمة وفي فتحها نطقًا أو سكونها خلاف.

٥٤ـ ياء الزائدة: الياء في آخر الكلمة من الاسم كالمنادى نحو: ﴿يَا قَوْمِ﴾[٣]. أو الفعل نحو (يتقي) وهذه ليست ثابتة في المصحف وفي إتيانها نطقًا أو حذفها خلاف.

---

(١) النساء: ٢٣.

(٢) الفاتحة: ٢ – ٣.

(٣) الأعراف: ٩٣.

جدول مشاهير القراء

القراء ورواياتهم حسب شهرتهم

كلمة (ابن) أو (أبو) تهملان في الترتيب

١ـ ابن أبان: الوليد هشام بن عمار بن النصير السلمي الدمشقي. قرأ على ابن عامر (ت ٢٤٥هـ).

٢ـ **أحمد بن فرج**: قارئ اليزيدي (ت ٣٠٣هـ).

٣ـ **إدريس**: أبو الحسن بن عبد الكريم الحداد البغدادي قارئ خلف (ت ٢٩٢هـ).

٤ـ **الأعمش**: أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي من الأربعة عشر (ت ١٤٨هـ).

٥ـ **البزي**: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله المخزومي المكي. قرأ على ابن كثير (ت ٢٠٥هـ).

٦ـ **أبو بكر**: شعبة بن عياش بن سالم الأسدي. قرأ على عاصم (ت ١٩٣هـ).

٧ـ أبو جعفر: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني من العشرة (ت ١٣٠هـ).

٨ـ ابن جماز: الربيع بن سليمان بن مسلم الزهري المدني. قارئ أبي جعفر (ت ١٧٠هـ).

٩ـ الحسن البصري: أبو سعيد بن أبي الحسن الأنصاري البصري. من الأربعة عشر (ت ١١٠هـ).

١٠ـ حفص: أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز. قارئ عاصم (ت ٢٨٠هـ).

١١ـ حمزة: حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات من السبعة. قارئ الكوفة (ت ١٥٤هـ).

١٢ـ خلف: أبو محمد بن هشام البزاز الكوفي. قارئ حمزة ومن العشرة (ت ٢٣٩هـ).

١٣ـ خلاَّد: أبو عيسى خلاَّد الصيرفي الكوفي. قارئ حمزة (ت ٢٢٠هـ).

١٤ـ الدوري: أبو عمر حفص بن عمر بن صهبان البغدادي. قرأ على أبي عمرو والكسائي والحسن البصري (ت ٢٤٦هـ).

١٥ـ ابن ذكوان: أبو عمرو عبدالله بن أحمد بن بشير القرشي الدمشقي. قرأ على ابن عامر (ت ٢٤٢هـ).

١٦ـ روح: أبو الحسن بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي البصري. قارئ يعقوب (ت ٢٣٥هـ).

١٧ـ رويس: أبو عبدالله بن المتوكل اللؤلؤي البصري. قارئ يعقوب (ت ٢٣٨هـ).

١٨ـ سليمان بن الحكم: أبو أيوب الخياط صاحب البصري البغدادي. قارئ اليزيدي (ت ٢٣٥هـ).

١٩ـ السوسي: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله الأهوازي. قرأ على أبي عمر (ت ٢٦١هـ).

٢٠ـ ابن شنبوذ: أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب البغدادي. قارئ ابن محيص (ت ٣٢٨هـ).

٢١ـ الشتوذي الشطوي: أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم. قارئ الأعمش (ت ٣٨٨هـ).

٢٢ـ عاصم: عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي منا لسبعة. قارئ الكوفة (ت ١٢٨هـ).

٢٣ـ ابن عامر: عبدالله بن عامر بن يزيد اليحقبي من السبعة. قارئ الشام (ت ١١٨هـ).

٢٤ـ أبو عمرو: زبان بن العلاء بن عمار المازني من السبعة. قارئ الشام (ت ١٥٤هـ).

٢٥ـ قالون: عيسى بن مينا الزرقي المدني. قرأ على نافع (ت ٢٠٥هـ).

٢٦ـ قنبل: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي المكي (ت ٢٩١هـ) قرأ على ابن كثير.

٢٧ـ ابن كثير: عبد الله بن كثير بن عمرو الداري من السبعة. قارئ مكة (ت ١٢٠هـ).

٢٨ـ الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله من السبعة. قارئ الكوفة (ت ١٨٩هـ).

٢٩ـ الليث: أبو الحارث الليث بن خالد المروزي. قارئ الكسائي (ت ٢٤٠هـ).

٣٠ـ ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي مسبع السبعة (ت ٣٢٤هـ).

٣١ـ ابن محيصن: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن المكي من الأربعة عشر (ت ١٢٣هـ).

٣٢ـ المروزي: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق البغدادي. قارئ خلف (ت ٢٨٦).

٣٣ـ المطوعي: أبو العباس الحسن بن سعيد. قارئ الأعمش (ت ٣٧١هـ).

٣٤ـ نافع: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الأصبهاني من السبعة. قارئ المدينة (ت ١٦٩هـ).

٣٥ـ أبو نعيم البلخي: شجاع بن أبي نصر البلخي. قارئ الحسن البصري (ت ١٩٠هـ).

٣٦ـ ورش: أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطي. قرأ على نافع (ت ١٩٧هـ).

٣٧ـ ابن وردان: عيسى بن وردان الحذاء المدني. قرأ على أبي جعفر (ت ٢٦٠ ح هـ).

٣٨ـ اليزيدي: أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي البصري من الأربعة عشر (ت ٢٠٢هـ).

٣٩ـ يعقوب: أبو محمد بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري من العشرة (ت ٢٠٥هـ).

أهم مصادر الدراسة

١ـ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢هـ) ط صيدا ١٣٥٥هـ.

٢ـ الآيات البينات في حكم جميع القراءات، أبو بكر بن محمد بن علي بن خلف الحسيني، طبعة مصر سنة ١٣٤٤هـ.

٣ـ أسباب النزول، لأبي الحسن علي الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، طبعة بيروت "افست" سنة ١٣١٦هـ.

٤ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أحمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، بيروت سنة ١٩٧٠م.

٥ـ الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، محمد محمد محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٦ـ الإصابة في أحوال الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، طبعة مصر، سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

٧ـ أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، تأليف سهيلة ياسين الجبوري، مطبعة الأديب، بغداد ١٩٧٧م.

٨ـ الاعتقادات (رسالة) لأبي جعفر محمد بن الحسن الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، في نصوص الدراسة، طبعة بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٩ـ اعجاز القرآن، مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

١٠ـ إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، طبعة بيروت، عالم الكتب، سنة ١٩٩٦م.

١١ـ إعراب القرآن، أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ)، بغداد سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

١٢ـ اقدم المخطوطات العربية في العالم، كوركيس عواد، بغداد سنة ١٩٨٢م.

١٣ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، طبعة بولاق سنة ١٢٦٣هـ.

١٤ـ ايقاظ الأعلام لوجوب اتباع مصحف الإمام، الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ)، حمص سنة ١٣٩٢هـ.

١٥ـ ارشاد الجليل في رد مفتريات المسمى بخليل، محمد بن سعودي الأزهري، مطبعة المعاهد، مصر سنة ١٣٤٥هـ.

١٦ـ ارشاد الساري شرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، مصر ١٣٠٥هـ.

١٧ـ ارشاد المريد إلى مقصود القصيد «شرح الشاطبية»، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، مكتبة تاج، طنطا (دت).

١٨ـ ابراز المعاني من حرز الأماني، عبد الرحمن بن شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، مطبعة الباب الحلبي (دت).

١٩ـ اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر = «منتهى الأماني»، أحمد بن محمد البناء (ت ١١١٧هـ)، تحقيق د. شعبان إسماعيل، بيروت سنة ١٤٠٧هـ.

٢٠ـ اتحاف البررة بالمتون العشرة، جمع علي محمد الضبّاع (ت ١٣٨٠هـ)، مطبعة القاهرة سنة ١٣٥٤هـ.

٢١ـ الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، طبعة القاهرة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٢٢ـ أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر، محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ)، مطبعة الشعب، القاهرة (دت).

٢٣ـ أحسن البيان في جواز ترجمة القرآن، عبد الرحمن الجزيري (ت ١٣٦٠هـ)، مطبعة

الإرشاد، القاهرة (دت).

٢٤ـ اجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ)، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

٢٥ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر النميري (ت ٤٦٣هـ) ط. حيدر آباد ١٣٣٦هـ.

٢٦ـ البحث والاستقراء في تراجم القراء، محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، سنة ١٤٠١هـ.

٢٧ـ بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) طبعة طهران، سنة ١٣٧٦هـ ـ١٣٩٢هـ.

٢٨ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريق الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، القاهرة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٩ـ البرهان على عدم تحريف القرآن، ميرزا مهدي البروجردي، طبعة المصطفوي ـ طهران سنة ١٣٧٥هـ.

٣٠ـ البرهان في علوم القرآن (١ ـ ٤) محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٧هـ) طبعة الباب الحلبي، القاهرة سنة ١٣٩١هـ.

٣١ـ البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ) بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٢ـ البيان المفيد في رسم خط القرآن المجيد، أحمد عزة البغدادي (ت ١٣٥٢هـ) تحقيق عبد الرحيم محمد علي، النجف سنة ١٣٩٥هـ).

٣٣ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤هـ)، طبعة شركة النشر، بغداد (دت).

٣٤ـ تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر الكردي المكي، الطبعة الثانية، مصر سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

٣٥ـ تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت (دت).

٣٦ـ تاريخ القراء العشرة ورواتهم، عبد الفتاح القاضي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

٣٧ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت سنة ١٣٧٩هـ.

٣٨ـ تاريخ القرآن، أبو عبد الله الزنجاني (ت ١٣٦٠هـ)، طبعة الأعلمي، بيروت سنة ١٣٨٨هـ.

٣٩ـ التبصير في الدين، شهفوار بن طاهر الاسفراييني (ت ٤٧١هـ) طبعة القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

٤٠ـ التبصرة في القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تحقيق محيي الدين رمضان، الكويت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤١ـ التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق أحمد حبيب قصير، النجف سنة ١٣٧٦هـ.

٤٢ـ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) دار الوعي حلب، سنة ١٣٩٢هـ.

٤٣ـ التجديد في الاتقان والتجويد، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق د. غانم قدوري حمد، بغداد سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.

٤٤ـ التحفة الاثنى عشرية، شاه عبد العزيز الدهلوي (ت ١٢٣٩هـ) تهذيب محمود الآلوسي، استانبول سنة ١٩٨١م.

٤٥ـ تخريج الدلالات السمعية، علي بن محمد الخزاعي التلمساني (ت ٧٨٩هـ) القاهرة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

٤٦ـ تذكرة الإخوان، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) القاهرة سنة ١٩٤٨م.

٤٧ـ ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) مصر سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.

٤٨ـ ترجمة القرآن، بلاشير، (بالفرنسية) Blacher, Regis. La Qoran’ Paris 1957.

٤٩ـ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

٥٠ـ تصوير وتجميل الكتب العربية، محمد عبد الجواب الأصمعي، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٧١م.

٥١ـ تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٥٢ـ تقريب النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، القاهرة، سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

٥٣ـ تقريب النفع في القراءات السبع، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ)، مطبعة الباب الحلبي، سنة ١٣٤٧هـ.

٥٤ـ التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) استانبول، سنة ١٩٣٠م.

٥٥ـ تنوير الاذهان في الرد على مدعي تحريف القرآن، الشيخ محمد زكي الدين سند، ألفه سنة ١٣٠٩هـ، طبع سنة ١٣١٠هـ.

٥٦ـ التنزيل والتحريف، أبو عبد الله السياري (ت ح ٢٦٠هـ) نسخة بخط محمد بن طاهر السماوي، سنة ١٣٤٦هـ.

٥٧ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٦٨هـ)، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٥٨ـ الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المكتب التجاري، بيروت (دت).

٥٩ـ الجمع الصوتي الأول للقرآن «المصحف المرتل بواعثه ومخططاته»، لبيب السعيد، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٦٠ـ جمع القرآن وتدوينه، الشيخ علي الخفيف، مطبعة الأزهر، سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٦١ـ جوهرة البيان في تحريف بعض آي القرآن، جواد محفوظ (ت ١٣٥٦هـ) نسخة بخطه سنة ١٣٢٨هـ.

٦٢ـ الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف، يوسف أحمد نصر الدجوي (ت ١٣٦٥هـ)، مطبعة النهضة، القاهرة سنة ١٣٣١هـ.

٦٣ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ) دار الكتب الإسلامية، النجف، سنة ١٣٨٠هـ.

٦٤ـ حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (ت ح ٣٨٢هـ) تحقيق سعيد الأفغاني، بنغازي، سنة ١٣٩٤هـ.

٦٥ـ الحجة في القراءات السبع، عبد الله بن الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، سنة ١٩٧١م.

٦٦ـ الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) دار المأمون، دمشق سنة ١٩٨٤م.

٦٧ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) دار الكتب الإسلامية، النجف ١٣٧٧هـ.

٦٨ـ حرز الأماني ووجه التهاني، قاسم بن فيروز الرعيني الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) طبعة القاهرة سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٦٩ـ خلاصة تهذيب الكمال، أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت ح ٩٢٣هـ) مصر ١٣٢٣هـ.

٧٠ـ دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأول للهجرة، تأليف د. إبراهيم جمعة، دار الفكر العربي، القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٧١ـ در الناظم في رواية حفص عن عاصم، عثمان بن عمر الناشري (ت ٨٤٨هـ) الطبعة الأولى، المدرسة الحرة، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٧٢ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) بيروت (دت).

٧٣ـ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة "الجزرية"، أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)،

تحقيق عبد الله عمر البارودي دار الجنان، بيروت سنة ١٤١١هـ.

٧٤ـ دليل الحيران، إبراهيم بن أحمد المارغيني التونسي (ت ح ١٣٢٥هـ) شرح مورد الظمآن في الرسم للخراز، بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٧٥ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) النجف سنة ١٣٥٥هـ.

٧٦ـ راهنماي كنجينة قرآن، أحمد كلجين معاني، إيران سنة ١٣٤٧هـ.

٧٧ـ رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت ٦١٤هـ) القاهرة، سنة ١٩٩٢م.

٧٨ـ السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، سنة ١٩٧٢م.

٧٩ـ السبيل الميسر في قراءة الإمام أبي جعفر، محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ) مطبعة الشمرني، القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

٨٠ـ سراج القارئ المبتدي شرح حرز الأماني ـ مع الأصل ـ لعلي بن عثمان بن القاصح العذري (ت ٨٠١هـ) طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة القاهرة سنة ١٢٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٨١ـ السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الثانية (دت).

٨٢ـ شرح متن الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، للحافظ محمد بن محمد بن الجزري الشافعي، تأليف عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٨هـ) تحقيق عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، صيدا المكتبة العصرية، سنة ١٩٨٩م.

٨٣ـ شرح رسالة قالون، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة صبيح وأولاده (دت).

٨٤ـ شرح السمنوري على متن الدرة المتممة للقراءات العشر محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق علي محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.

٨٥ـ شرح الشاطبية طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق علي محمد الضباع، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٦٩هـ.

٨٦ـ شرح شعلة على الشاطبية = كنز المعاني شرح حرز الأماني، محمد بن أحمد الموصلي (ت ٦٥٦هـ) الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

٨٧ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) النسخة السلطانية، طبعة استانبول، سنة ١٣١٣هـ.

٨٨ـ صحيح مسلم = الجامع الصحيح.

٨٩ـ الصحيفة السجادية، أدعية الإمام زين العابدين علي (ت ٩٥هـ) طبعة سنة ١٩٨٨م.

٩٠ـ الصراط المستقيم، علي بن يونس البياضي (ت ٨٧٧هـ) مطبعة الحيدري، طهران، سنة ١٣٨٤هـ.

٩١ـ صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة الباب الحلبي، سنة ١٣٤٦هـ.

٩٢ـ طبقات أعلام الشيعة، محمد محسن الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) النجف سنة ١٣٧٣هـ.

٩٣ـ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، تأليف محمد الصادق قمحاوي، سنة ١٩٧٨م.

٩٤ـ طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق محمد تميم الزعبي، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٩٥ـ العقد المنظم في أنواع الوحي المعظم، علوي بن عباس العلوي المالكي (ت ١٣٩١هـ) الطبعة الثانية، طبعة المدني سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٩٦ـ علل الوقوف، للإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت ٥٦٠هـ) طبعة الرياض، سنة ١٤١٥هـ.

٩٧ـ عنوان البيان في علوم التبيان، محمد حسنين مخلوف (ت ١٣٥٥هـ) مطبعة المعاهد، مصر، سنة ١٣٤٤هـ.

٩٨ـ غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، الحسن بن احمد العطار الهمداني (ت ٥٦٩هـ) تحقيق أشرف فؤاد طلعت، جدة، سنة ١٩٩٤م.

٩٩ـ غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) عنى بنشره براجستر، مصر ١٣٥١هـ.

١٠٠ـ غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري الصفاقسي، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

١٠١ـ فصل الخطاب في تحريف الكتاب، الشيخ ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ) طبعة حجرية، ١٢٩٨هـ.

١٠٢ـ الفصل في الملل والنحل، علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ) طبعة بيروت، سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥.

١٠٣ـ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تقديم أحمد الشرقاوي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، سنة ١٩٦٥م.

١٠٤ـ فهرس كتب الخزانة المتوكلية بجامع صنعاء ـ عدني، المنارة الشرقية. صدر بالأمر الإمامي المتوكلي اليحيوي، طبعة صنعاء ١٩٦٤.

١٠٥ـ الفهرست، محمد بن إسحاق بن النديم الوراق (ت ٣٨٠هـ) تحقيق رضا تجدد، طهران، سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١٠٦ـ فهرست كتاب خانة سلطنتي (قرآن) بدري اتاباي، طهران، ١٣٥٢هـ/ ١٩٧٣م.

١٠٧ـ الفوائد المرتبة على الفوائد المهذبة في بيان حفص، علي محمد الضبّاع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة الباب الحلبي، سنة ١٣٤٧هـ.

١٠٨ـ القرآن الكريم، الطبعات التالية:

- ١٣٣٧هـ طبعة مصر، مشيخة المقارئ المصرية، افست عليها ١٣٧١هـ و١٣٩٤هـ وما بعدها.
- ١٣٩٥هـ طبعة إيران، بخط أحمد خالقي زنجاني، انتشارات علمية إسلامية.
- ١٤٠٨هـ طبعة الهند، بخط الشيخ محمد يوسف القاسمي العظيم آبادي، دلهي ـ الهند.
- ١٤١٣هـ طبعة السعودية، بخط عثمان طه، وزارة الحج والأوقاف، المدينة المنورة.

- ١٤١٠هـ طبعة السودان ـ رواية الدوري عن أبي عمرو ـ المركز الإسلامي، الخرطوم.
- ١٤١٠هـ طبعة المدرسة الحرة، شيكاغو.
- (د ت) طبعة نيجيريا، الناشر الحاج حسن انودن ماكنو.
- (د ت) طبعة تونس، على رواية ورش، الناشر التيجاني المحمدي، مطبعة المنار، تونس.
- (د ت) طبعة باكستان، تاج كمباني لميتد كراجي، لاهور، باهتمام عناية الله منجنك.
- (د ت) طبعة اليمن، برواية الإمام قالون بالرسم العثماني، مكتبة اليمن الكبرى، صنعاء.

١٠٩ـ قراءة أبي عمرو البصري (ت ٢٤٦هـ) تأليف عبد الكريم الطبري (ت ٤٧٨هـ) بخط موسى بن يوسف المعروف بابن البائس (ت ٦٠٤هـ) سنة ٥٧٥هـ مخطوط ـ الجامع الكبير ـ صنعاء.

١١٠ـ القراءات الشاذة وتوجيهها، عبد الفتاح القاضي، طبعة الباب الحلبي، القاهرة.

١١١ـ كشف الارتياب عن تحريف كتاب رب الأرباب، للشيخ محمود المعرب الطهراني، ألفه سنة ١٣٠٢هـ في رد كتاب فصل الخطاب، مكتبة المؤلف مخطوط.

١١٢ـ كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي (ت ح ١١٥٨هـ) بيروت سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١٣ـ الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) طهران، سنة ١٣٨١هـ.

١١٤ـ الكامل في التاريخ، محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق عبد الله القاضي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١١٥ـ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت ٧٧١هـ) بيروت، سنة ١٣٨٩هـ.

١١٦ـ لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبعة الأعلمي، بيروت، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

١١٧ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين العسقلاني (ت ٩٢٣هـ) تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ود. شاهين، القاهرة، سنة ١٣٩٢ .

١١٨ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ح ٥٠٢هـ) صيدا،

سنة ١٣٣٣هـ.

١١٩ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٢٩هـ) (١ ـ ٢) تحقيق علي الحيدري ناصيف وآخرون، القاهرة ١٣٨٦هـ.

١٢٠ـ مختصر بلوغ الأمنية شرح نظم تحرير مسائل الشاطبية، الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

١٢١ـ مخلفات الرسول في المسجد الحسيني في القاهرة، د. سعاد ماهر، القاهرة ١٩٦٥م.

١٢٢ـ مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩١هـ) مطبعة النجف، سنة ١٣٨٩هـ.

١٢٣ـ مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وبهامشه منتخب كنز العمال، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، دت.

١٢٤ـ المصاحف، عبد الله بن سليمان السجستاني (ت ٣١٦هـ) تحقيق د. آرثر جفري، الطبعة الأولى، مصر، سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

١٢٥ـ مصوَّر الخط العربي، ناجي زين الدين، بغداد، سنة ١٣٨٨هـ.

١٢٦ـ المطلوب في الكلمات عن أبي يعقوب، علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠هـ) مطبعة الباب الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٤٩هـ.

١٢٧ـ معجم القراءات القرآنية، إعداد عبد العال سالم المكرم ومختار عمر، الكويت، سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٨ـ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت ح ٣١١هـ) تحقيق عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، بيروت، سنة ١٩٧٢م.

١٢٩ـ معاني القرآن، أبو الحسن سعيد الأخفش (ت ٢١٥هـ) تحقيق د. هدى قراعة، طبعة القاهرة، سنة ١٤١١هـ.

١٣٠ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ = معجم القرآن (١ ـ ٤) أحمد بن يوسف السمين، طبعة عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٣١ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، سنة ١٩٥٥م.

١٣٢ـ معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة (١ ـ ٢) سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٣٣ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) دمشق (دت).

١٣٤ـ مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٣٨هـ) طهران، سنة ١٤٠٩هـ.

١٣٥ـ مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة، محمد جواد العاملي (ت ح ١٢٢٦هـ) مطبعة الشورى، مصر، سنة ١٣٢٦هـ.

١٣٦ـ مقدمتان في علوم القرآن وهما:

● مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، لمؤلف مغربي مجهول (ت ح ٤٢٠هـ).

● مقدمة ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر بن عطية (ت ح ٥٤٢هـ) تحقيق د. آرثر جفري، مكتبة الخانجي، مصر سنة ١٩٥٤م.

١٣٧ـ مقرء نافع، تأليف موسى بن يوسف المعروف بابن البائس (ت ٦٠٤هـ) نسخة مؤرخة سنة ٥٧٥هـ بخط المؤلف ظاهرًا، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء.

١٣٨ـ المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ.

١٣٩ـ المقنع في معرفة مرسوم المصاحف، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

١٤٠ـ منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن محمد الأشموني من القرن الحادي عشر، الطبعة الثانية، القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ.

١٤١ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، سنة ١٩٤٣م.

١٤٢ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) حيدر آباد ـ الهند، سنة ١٣٥٨هـ.

١٤٣ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجوزي(ت ٨٣٣هـ) مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٣٥٠هـ.

١٤٤ـ المهذب في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن، القاهرة، سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

١٤٥ـ الموسوعة القرآنية الميسرة، إبراهيم الأبياري، القاهرة، سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٤٦ـ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) طبعة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٢م.

١٤٧ـ الناسخ والمنسوخ، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة (ت ٤١٠هـ) بهامش أسباب النزول للواحدي، الطبعة الأولى، سنة ١٣١٦هـ افست.

١٤٨ـ نثر المرجان في رسم نظم القرآن، محمد غوث النائطي الأركاني، مطبعة عثمان بريس، حيد آباد الدكن، سنة ١٣٣٢هـ.

١٤٩ـ النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) مطبعة مصطفى محمد، مصر.

١٥٠ـ النقد اللطيف في نفي التحريف، محمد محسن الطهراني (ت ١٣٨٩هـ) مكتبة صاحب الذريعة ـ النجف، (مخطوط).

١٥١ـ التنقيط (مع كتاب المقنع)، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م = «النقط والضبط» نسخة مخطوطة في مكتبة دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩١/ ١٩٣٧.

١٥٢ـ نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب، محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ) دار التحرير، القاهرة، سنة ١٣٨٦هـ.

١٥٣ـ نور النبراس في التعريف باسانيد ومرويات الجد عباس (ت ١٣٥٠هـ) بقلم حفيده السيد محمد بن علوي المالكي، دار الفكر، حلب سنة ١٤١٦هـ.

١٥٤ـ الهجاء في مرسوم خطوط المصاحف «المقنع»، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤١٩/ ١٩٣٧.

١٥٥ـ هداية المريد إلى رواية أبي سعيد «شرح منظومة محمد المتولي»، تأليف علي محمد الضبّاع (ت ١٣٨٠هـ)، الطبعة الثانية، محمد علي صبيح، القاهرة، دت.

١٥٦ـ النقط والمصاحف، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي، القاهرة، سنة ١٩٧٨م.

١٥٧ـ هدى البرية في الخلاف بين حفص ودوري من الشاطبية، عبد الرؤوف محمد سالم، مطبعة صبيح وأولاده، القاهرة، سنة ١٣٧٧هـ.

١٥٨ـ الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) طبعة حجرية، طهران، سنة ١٣٢٤هـ.

١٥٩ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) بيروت، سنة ١٣٧٧هـ.

١٦٠ـ وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٦٩م.

من تواريخ القرآن الكريم

١٢ قبل الهجرة	بدء نزول الوحي في رمضان في غار حراء ـ مكة المكرمة.
١١ بعد الهجرة	انقطاع وحي القرآن في المدينة المنورة.
١١ ـ ؟	مصاحف الصحابة.
١١ـ ١٣؟	جمع الخليفة الأول ﷺ
١٤ـ ٢٢؟	جمع الخيفة الثاني ﷺ
٢٣هـ	جمع الخليفة الثالث ﷺ = المصحف الإمام
٥٣هـ	تنقيط المصحف
٩٥هـ	اعجام المصحف
١٧٠هـ	تشكيل المصحف
٢١٨هـ	تجزئة المصحف
٣٢٤ح	القراءات السبع حددها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)
٨٣٣هـ	القراءات العشر حددها ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)
١٠٨٢هـ	القراءات الأربعة عشر حددها ابن البنّاء (ت ١٠٨٢هـ)
١٣٣٧هـ	مصحف مشيخة المقارئ المصرية
١٣٧٩هـ	المصحف المرتل رواية حفص عن عاصم الكوفي ترتيل الشيخ محمود الحصري (ت ١٤٠١هـ)

المحتويات

القسم الأول

في أحوال القرآن نصًا

القسم الثاني

في أحوال القرآن نطقاً